إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه

الهمذاني النحوي الشافعي

المتوفى ٣٧٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب القراءات السبع وعللها

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الإيداع ٩٢/٥٤٥٦

الترقيم الدولى ٦-٠٧-٠٤٦-٩٧٧ I.S.B.N

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة. ت : ٨٢٧٨٥١

/ بسم الله الرّحمن الرَّحيم ٢٩٧

وعليه نتوكل وبه نستعين

(ومن سورة مريم عليها السّلام)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [١]

فيها خمسُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بتفخيمِ الحُروف كلِّها ، وكان نافعٌ قراءته بينَ بينَ ؛ وذلك أنَّ هذه الحروفَ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، وتُمدُّ وتُقصَرُ ، وتُمال وتفخَّمُ ، فيقال : ياءٌ وطاءٌ ، ويا وطا .

ومن العربِ من ينحو به نحو الواوِ فيقولُ : طُو ويُو وهُو . وقد قرأ بذلك الحَسَنُ ﴿ كٰهُيُعص ﴾ (١) .

وقرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ والكِسَائيُّ بإمالةِ هذه الحُروف .

وقرأ ابنُ عامرٍ ، وحمزةُ بفتحِ الهاءِ وإمالة الياءِ ﴿ كَهَيعَصَ ﴾ وكأنَّهما كرها توالى الفَتَحَات والكَسْرات ، فأمالا بَعضاً ، وفتَحا بَعضاً .

وقرأ أبو عَمْرٍو ضدَّ ذلٰك ، فكسرَ الهاءَ وفتحَ الياءَ لهذه العلّة التى تقدمت .

---

(١) القراءة فى المحتسب : ٣٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٧٢/٦ .

وحدَّثنى محمَّد بن الحَسَن الأَنْبَارِىُّ ، عن ابن فَرَجٍ ، عن أبى عُمَرَ ، عن اليَزِيدِىِّ ، عن أبى عَمرٍو أنَّه قرأ ﴿ كَهِيعَصَ ﴾ بكسر الهاءِ والياءِ . قال : قلتُ لأبى عَمرٍو ، لِمَ كَسرتَ الهاءَ ؟ قال : لئلا تلتبس بالهاء التى للتنبيه ، قلت : فلمَ كسرتَ الياءَ ؟ قال : لئَلَّا تلتبس بالياءِ التى للنِّداء إذا قلتَ : يارَجُلُ ، ويازَيْدُ . وهذا حَسَنٌ جدًّا .

قال ابنُ مُجاهِدٍ : واللَّفظ بهذه الحُروف أن تَنظرَ فما كان منها على حرفين
٢٩٨ كان أقصرَ مدًّا نحو « ها » ، و « يا » ، وما كان على ثلاثةِ أحرفٍ / كان أطولَ مدًّا نحو « كاف » و « صاد »

فإن قيلَ لَكَ : فإنَّ أبا عَمْرٍو وغيرَه مِمَّن أُدغم الدَّالَ فى الذَّالِ من ﴿ ص * ذِّكر ﴾ (١) جَعلوه أطولَ من كاف ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الألفَ إذا وقعَ بعدها حرفٌ مشدّدٌ نحو دابَّة ، وشابَّة ، وتابَّة – وهى العجوزُ – فلابُدَّ من مدِّه ؛ تمكيناً للحرفِ المُدغمِ ، وليكون حاجزاً بين السَّاكنين .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى ﴿ كَهيعَصَ ﴾ .

قال قومٌ : أقسمَ اللهُ تَعالى بحروفِ المُعجم (٢) ، ثم اجتزأ ببعضٍ عن بعضٍ .

وقال آخرون : بل وهو شِعَارٌ للسُّورة (٣) .

وقال عبد الرحمن بن أَبى بكر : لِلهِ تَعالى مع كلِّ نبىٍّ سرٌّ ، وسرُّ اللهِ تَعالى مع محمَّدٍ ﷺ فى القرآن الحُروفُ المقطعةُ .

(١) سورة ص : الآيتان : ١ ، ٢ .
(٢) فى زاد المسير : ٢٠٥/٥ ، رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس .
(٣) قاله الحسن ومجاهد ، فى زاد المسير أيضا .

فإن سألَ سائِلٌ : ما معنى قولِ عليٍّ رضى الله عنه (١) : يا كاف ها ، يا ع ص اغفر لى ؟

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّ عليًّا رضىَ الله عنه كان يتأوّل كلَّ حرفٍ من الحروف المُقطَّعة آسماً من أسماء الله عزَّ وجلَّ ، فالكاف من ﴿ كهيعص ﴾ الكافى ، والهاءُ : الهادِى ، والصَّادُ : من صادقٍ ، والعَينُ : من عَليمٍ . كأنَّه قال : يا كافِى ياهَادِى ، ياعَلِيم ، ياصادقِ ، ثم اجتزأ ببعضِ الحروف عن كلٍّ ، كما تقولُ العربُ : أَلاتا ، تريد : أَلا تَرحل ؟ فيقول : بلى فَا ، أى : بَلَىٰ فَأَفعل . قال الشَّاعِرُ : (٢)

ناداهُمُ أَنْ أَلجِمُوا الأَتا قول امرى للجلبات عبّا / ٢٩٩
ثم تَنادوا بعد تلك الضَّوضا منهم بهابٍ وهَلٍ وبَا بَا

ومن ذٰلك حديثُ رسولِ الله ﷺ (٣) : « كفى بالسَّيف شا » أراد أن يقول عليه السَّلام : شاهداً ، ثم قالَ ﷺ : لولا أنْ يتتابع فيه الغيران والسكران » .

٢ – وقوله تَعالى : ﴿ صٓ * ذِكْرُ رَحْمَةِ ربِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [٢]

أدغَمَ الدَّال فى الذّال . أبو عمرٍو وحمزةُ ، والكِسَائِىُّ . تَخْفِيفاً لقربِ مَخرج الدَّالِ من الذَّالِ .

والباقون يظهرون إذا لم يتجانسا ، وليسا أختين .

وكان أبو عَمْرٍو يسكّن الرَّاءَ من ﴿ ذِكرْ ﴾ ويدغمها فى الراء من ﴿ رَّحْمَةِ ﴾ فيقول ﴿ ذِكرْ رَّحمةِ ربِّكَ ﴾ .

(١) قول على رضى الله عنه فى زاد المسير : ٢٠٥/٥ .
(٢) شرح شواهد الشافية : ٢٦٧ ، ٢٧٣ .
(٣) سنن ابن ماجه : ٨٦٨/٢ حديث رقم (٢٦٠٦) كتاب الحدود حديث سلمة بن المحبّق (شاهد) على تمام الكلمة ، وبتقديم كلمة السكران على الغيران . وفيض القدير : ٥٥١/٤ .

والباقون يظهرون إذا كانا من كلمتين ؛ ولأنَّ الرَّاءَ الأولى متحركةٌ ، وقد مَضَىٰ مثل ذٰلك فيما سَلَفَ من الكتاب ، والتَّقديرُ فى الآية : ذِكْرُ ربِّك عبدَه بالرَّحْمَةِ .

٣ - قولُه تَعالى : ﴿ إنّى خِفْتُ المَوٰلِىَ مِنْ وَرَآءِى ﴾ [٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ - فيما قرأتُ على ابنُ مجاهدٍ (١) عن قنبلٍ - ﴿ ورآءىَ ﴾ بفتح الياء ، والمدّ . والباقون يُسَكِّنون الياءَ تخفيفاً ؛ لطولِ الحَرْفِ مع الهمزةِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى عُبَيْدٌ (٢) عن شبلٍ عن ابنِ كَثيرٍ ﴿ مِنْ وَرَاىَ وَكَانَتِ ﴾ مثل هُداىَ .

وقد ذَكرتُ علّة ذلك فى سورة (ابرٰهيم) عليه السَّلام والوَرَاْءُ : وَلَدُ الوَلَدِ ممدودٌ (٣) ، الوَرَاءُ : الخَلْفُ ، والوَرَاْءُ : القُدَّامُ (٤) . ومعنى هذه الآية : خِفْتُ المَوَالِىَ من ورائى أى : أَمامِى وقُدَّامِى ، قال الشَّاعرُ (٥) : / ٣٠٠

(١) السبعة لابن مجاهد : ٤٠٧ .

(٢) السبعة لابن مجاهد : ٤٠٧ ، وزاد المسير : ٢٠٨/٥ .

(٣) الصحاح واللسان والتاج (ورى) والجمهرة : ٢٥٣/٣ ، والتهذيب : ٣٠٥/١٥ .

(٤) الأضداد للأصمعى : ٢٠ ، وأضداد ابن السكيت : ١٧٦ ، أضداد قطرب : ١٠٦ ، والتوزى : ١٧٣ ، وأضداد أبى الطيب اللغوى : ٦٥٧/٢ ، والصّحاح واللسان والتّاج : (ورى) .

(٥) البيت لسوّار بن المضرّب التّميمىّ مع ثلاثةِ أبياتٍ أَنشدها المُبرد فى الكامل ٦٢٨/١ قال : وكانَ أحدُ من هَرَبَ من الحجَّاج سوارُ بن المضرّب ففى ذلك يقول :

أقاتلى الحجَّاجُ إن لم أَزُرْ لَهُ ... دِرَابَ وأَتْرُكْ عِنْدَ هِنْدٍ فُؤَادِيَا
فإنْ كانَ لايُرضِيْكَ حتَّى تَرُدَّنِى ... إلى قَطَرِىٍّ لا أخالك راضِيَا
إذا جاوَزَتْ درب المُجيزين ناقتى ... فبَاسْتِ أَبى الحَجَّاج لمّا ثنائِيَا
أَيَرجُو بنو مَروان سَمْعِى وطاعَتِى ... وقومى تَمِيْمٌ والفَلاَةُ وَرَائِيَا

قال المُبَرِّدُ : ورائى هاهنا بمعنى : أمامى ...

كما ورد الشاهد فى مجاز القرآن : ١/٢ ، وأضداد ابن الأنبارى : وأضداد أبى الطيِّب : ٦٥٩/٢ ، وهو فى الصِّحاح واللِّسان والجَمهرة وغيرها .

أَيَرْجُو بنو مَرْوَان سَمْعِي وَطَاْعَتِي ... وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلاَةُ وَرَائِيَا

والوَرَىٰ مقصورٌ : داءٌ فى الجوفِ ، والوَرَىٰ أيضًا الخَلْقُ ، يقالُ : ما أدرى أىَّ الوَرَى هُوَ ؟ وأىَّ الطَمَشِ (١) هُوَ ؟ وأىَّ تُرخمٍ (٢) ، وأىَّ الطَّبل هو ؟ وأىَّ برنساء (٣) هو ؟ كلُّ ذٰلك معناه : لا أَدْرِى أىَّ النَّاسِ هو ؟

وذكر الحَجَّاجُ عن هارون عن محمّد بن إسحق عن أبيه وهبٍ عن كَعب مولى سَعيد بن العاص عن سَعيد بن العاص قال (٤) ، أَملى علىَّ عُثمان بن عفان رضىَ الله عنه ، ﴿ وإِنِّى خَفَّتِ المَوٰلِىَ مِنْ وَرَآءِى ﴾ .

أى : ذهبَتْ وقلَّتْ ، والموالى : بنو الأَعمامِ . قال الشَّاعِرُ (٥) :–

مَهْلًا بنى عَمِّنَا ، مَهْلًا مَوَالِيَنَا ... لَاتَنْبُشُواْ بَيْنَنَا مَا كانَ مَدْفُوْنَا

فالْمَوْلَىٰ : ابنُ العَمِّ ، والمَوْلَىٰ : المُعْتِقُ ، والمَوْلَىٰ : المُعْتَقُ ، والمَوْلَى : النَّاصِرُ ، والمَوْلَىٰ : الأَوْلَىٰ ، والمَوْلَىٰ : الوَلِيُّ ، والمَوْلَى : الإِمَامُ .

٤ – وقَوله تَعالى : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءالِ يَعْقُوبَ ﴾ [٦] .

قرأَ أبو عَمْرٍو والكِسَائِىُّ جَزْماً جواباً للأمرِ ، وإنما صارَ جوابُ الأمرِ

---

(١) قال ابن دُرَيْد فى الجمهرة : ٢٩١/١ : « الطَّبَسُ : لغة فى الطَمش ، وهم الناس ، يقولون : مافى الطمش مثله ولا فى الطبس » وقال فى جـ ٣ / ٤٨٠ : « الطّبن والطمش والطبش والطّبل : الجمع من الناس » .

(٢) فى تهذيب اللُّغة : ٣٨٣/٧ عن أبى عبيد عن أبى زيد .

(٣) فى تهذيب اللُّغة : ٤٥٢/١١ ، عن أبى عبيد عن أبى زيد .

(٤) معانى القرآن للفراء : ١٦١/٢ ، وزاد المسير : ٢٠٨/٥ ، والبحر المحيط : ١٧٤/٦ .

(٥) البيت للفضل بن العباس بن عُتبة بن أبى لهب فى الحماسة لأبى تمام : ٧١ (رواية الجواليقى) وجُمع شعر الفضل ونُشر فى مجلة البلاغ ببغداد .

مجزوماً ؛ لأنَّ الأمرَ مع جوابِهِ بمنزلةِ الشَّرطِ – والجَزاءِ – أى : هَبْ لِى وليًّا ، فإنَّك إن وَهَبْتَهُ لى وَرِثَنِىْ .

قرأ الباقون ﴿ يَرِثُنِى ﴾ بالرَّفعِ على تقديرِ : فإنه يَرِثُنِى ، ومَن اختارَ الرَّفعَ قال : ﴿ وليًّا ﴾ نكرةٌ ، فجعلت [1] ﴿ يرثنى ﴾ [2] صلةً كما تقول : أَعِرْنى دابةً أَرْكَبُهَا ، ولو كان الاسمُ معرفةً لكان الاختيارُ الجزم ، كما قال تعالى [3] ﴿ فَذَرُوْهَا تَأْكُلْ فِىْ أَرْضِ اللهِ ﴾ / والنكرةُ نحو قوله [4] : ﴿ خُذْ مِنْ أَموٰلِهِمْ ٣٠١
صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

ولِمَنْ رَفَعَ حُجَّةٌ أُخرى : أنَّ الآيَةَ قد تَمَّت عندَ قولِهِ ﴿ وَلِيًّا ﴾ . وقالَ ابنُ مُجاهِدٍ : مَنْ جَزَمَ جاز له أن يقفَ على ﴿ وَلِياً ﴾ ، ومَنْ رَفَعَ لم يَجُزْ ؛ لأنَّه صِلَةٌ .

قال أبو عَبْدِ اللهِ : الصِّلةُ من المَوْصُوْلِ كالشَّرطِ من الجَزاءِ لايَتِمُّ أحدهما إلَّا بصاحبه ، فمَن أجازَ الوَقفَ على ﴿ وَلِيًّا ﴾ ؛ لأنَّهما رأسُ آيةٍ جعلها وقفاً حسناً لا تاماً ؛ لأنَّ الحَسَنَ ماحَسُنَ الوَقْفُ عليه وقُبح الابتداء به . وقال المُفسرون التَّقديُر : هَبْ الذى يَرِثُنِىْ . ولو قال قائلٌ إنما رفعتُ ﴿ يَرِثُنِى ﴾ لأنَّ معناهُ هب لى وليًّا وارثًا . والفعلُ المضارع إذا حلَّ محلَّ اسمِ الفاعلِ لم يَكن إلَّا رفعاً كقوله تَعالى [5] : ﴿ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ أى مُستكثراً . وقرأ سعيدُ ابن جُبيرٍ [6] ﴿ هَبْ لِىْ أُوَيْرِثاً ﴾ أرادَ : وويرثا فانقلبت الواوُ همزةً مثل :

---

(١) كتب فى هامش الورقة من الأصل : « صوابه (فجعل) » .
(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ١٦٢/٢ .
(٣) سورة الأعراف : آية : ٧٣ .
(٤) سورة التوبة : آية : ١٠٣ .
(٥) سورة المدثر : آية : ٦ .
(٦) البحر المحيط : ١٧٤/٦ ، رواها لمجاهد .

﴿ وإذَا الرُسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [١] والأصل : وُقِّتت ﴿ وُوَيْرِثاً ﴾ تصغيرُ وارثٍ كما تقولُ في صالح : صُوَيلح .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [٨] .

قرأ حمزة والكسائىّ ﴿ عِتِيًّا ﴾ و ﴿ صِلِيًّا ﴾ [٢] و ﴿ جِثِيًّا ﴾ [٣] و ﴿ بِكِيًّا ﴾ [٤] وكذٰلك حفصٌ ، إلا ﴿ بُكيّا ﴾ فإنَّه ضَمٌّ . والباقون يَضُمُّون كلَّ ذٰلك ، فمَن كَسَرَ أوائلَ هذه الحروف . فلمجاورة الياء [٥] والأَصلُ الضَمُّ ؛ لأَنَّها جمعُ فاعِلٍ مثل جالسٍ وجُلوسٍ ، وكذلك صالٍ وصُلُىٌّ والأصل / صُلُوْىٌ ، ٣٠٢
وبُكُوْىٌ على وزن فُعُوْلٍ ، فانقلبت الواوُ ياءً وأدغمت الياءُ فى الياءِ . فالتَّشديد من جَلَلِ ذٰلك .

والأَصلُ فى ﴿ عُتِيًّا ﴾ : عُتُوٌّ ؛ لأَنَّه من عَتَا يَعْتُو ، والأولُ من بَكَىٰ يَبْكِى . كما قال تَعالى [٦] ﴿ وَعَتَوْاْ عُتُوًّا كَبِيْراً ﴾ .

فإن قيلَ لك : قيل فى هذه السُّورة : ﴿ عُتِيًّا ﴾ بالياء ، ولم يقل : عُتُوًّا بالواو ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ : أَنَّ عَتيًّا جمع عاتٍ ، وأصلُ عاتٍ : عاتِوٌ فانقلبت الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها ، فبنوا الجمعَ على الواحدِ فى قلبِ الوَاوِ ياءً ؛ لأَنَّ

(١) سورة المرسلات : آية : ١١ .
(٢) سورة مريم : آية : ٧٠ ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليّا ﴾ .
(٣) سورة مريم : آية : ٧٢ ﴿ ونذر الظّٰلِمِيْنَ فيها جثيًّا ﴾ .
(٤) سورة مريم : آية : ٥٨ ﴿ خروا سجّدا وبكيا ﴾ .
(٥) حجة القراءات لأبى زرعة : ٤٣٩ .
(٦) سورة الفرقان : آية : ٢١ .

الجمعَ أثقلُ من الواحدِ ، وقولُه : ﴿ وَعَتَوا عُتُوًّا ﴾ مصدرٌ (١) والمَصْدَرُ يُجرى مُجرى الواحدِ حُكماً ، وإنْ كان فى اللَّفظِ مُشاركاً للجمعِ ، ألَا تَرى أنَّك تقولُ : قَعَدَ قُعُوداً ، وقومٌ قُعُودٌ .

فإن قيل : ﴿ فَعِتيًّا ﴾ فى (مريم) أيضاً مصدر فَلِمَ قُلِبَ ؟

فقُل : ليوافق رءوس الآى ، فاْعرفه .

فإن قيلَ : فلمَ لَمْ يُختلف فى قوله (٢) : ﴿ فَمَا اسْتَطَٰعُوا مُضِيًّا ﴾ فيقرأ مِضِيًّا كما قُرىء ﴿ بِكِيًّا ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذَلكَ أنَّ الاعتلالُ ، والخروجُ عن الأصلِ إنَّما يكونُ فى الجمعِ للعِلَّة التى أنبأتُك بها ، و ﴿ مُضِيًّا ﴾ مصدَرٌ ، تقولُ : مضى يمضى مُضِيًّا ، ولو كانَ جمعاً لماضٍ لقُلتَ : قومٌ مُضِىّ ومِضِىّ ، كما تقول : بُكِيٌّ وبِكِيٌّ ، إنّما قال الله تَعالى : ﴿ فَمَا آسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا ﴾ أى : مضاء ، وهذا واضحٌ بحمدِ الله . وفى حَرفِ عبدِ الله (٣) ، ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُسِيًّا ﴾ يقال : للشيخ إذا كَبر / ٣٠٣
عَسا يَعسو ، وعَتا يعتو إذَا يَبِس (٤) .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [٩] .

قرأ حَمْزَةُ والكِسَائِيُّ ، ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَٰكَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ ﴾ بالتاءِ .

---

(١) حجة القراءات لأبى زرعة : ٤٣٩ .
(٢) سورة يس : آية : ٦٧ .
(٣) هو ابن مسعود . معانى القرآن للفرّاء : ١٦٢/٢ ، وزاد المسير : ٢١١/٥ .
(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٧٢ ، والصّحاح واللّسان والتاج : (عسا) .

فمَن قرأ بالتّاء فحجّته : ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ ، ولم يقل : عَلَيْنا .

ومَن قرأ بلفظِ الجمع ، فلأنَّ الله تَعالى قَدْ قالَ بَعد الآيَةِ : ﴿ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا ﴾ [١٣] أى : رَحْمَةً من عندِنا ، والعَرَبُ تقولُ : حَنانَيْكَ أى : رَحْمَةً بعدَ رحمةٍ (١) كما قالَ : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ . قالَ الشّاعِرُ (٢) :–

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَٱسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وسمعتُ أبا عُمر يقول : ﴿ وَحَنَاناً ﴾ قال : هَيْبَةً من لَدُنَّا .

وذكر الله تَعالى نِعَمَهُ على يَحيى بن زكريا حيثُ خلقه ولم يَكُ شيئاً موجوداً مرئِياً عند المخلوقين . فأمَّا الله تَعالى فَعِلْمُهُ مالم يَكُن كَعِلْمِهِ به بعدَ أن كوَّنه . وقد كانَ يَحيى عليه السَّلام فى عِلم الله شيئاً . وإنّما سُمى يَحيى لأنّه حَيِيَ من عَقيمين كانت أمُّه أتت عليها خمسٌ وتسعون سنةً وأبوه نيِّفٌ وتسعون لا يُولد لهما فحيى من بين مَيِّتَيْنِ قد يَئِسَا من الوَلَدِ .

٦ – وقوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [٧] .

قيل : لَم يُسمَّ أحدٌ يحيى قبل يَحيى . وقال آخرون : السَّمِيُّ : الولدُ واحتجّوا بقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [٦٥] .

قال أبو عبدِ الله : وسَمِعْتُ القاضى أبا عِمْرَان بن الأشْيَبَ يقولُ : يحيى أفضلُ من عِيْسى عند أهلِ التَّأويلِ ؛ لأنَّ الله / تَعالى سلَّم على يَحيى فقال : ٣٠٤

(١) الزَّاهرُ لابن الأنبارى : ٢٠٠/١ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ملحقات ديوانه : ١٤٢ .

وهو من شواهد الكتاب : ١٧٤/١ ، والمقتضب : ٢٢٤/٣ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ١١٨/١ .

﴿ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ ﴾ [١٥] وعيسى يُسَلِّمُ على نَفْسِهِ فقال : ﴿ والسَّلَـٰمُ عَلَىَّ ﴾ [٣٣] والأمر عندى واحدٌ ؛ لأَنَّ عِيْسى لم يُسلم على نَفْسِهِ فى حالِ البُلوغ والنُّطق ، وإنَّما أنطقه الله فى المَهدِ صَبِيًّا إمارةً لنُبُوَّتِهِ ، وأنَّه من غيرِ فحلٍ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰماً ﴾ [١٩] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ إنّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لَيَهَبَ لَكِ ﴾ بالياء أى : ليَهَبَ الله لَكِ ؟

وقرأ الباقون ﴿ لأَهَبَ لَكِ ﴾ جبريلُ يُخبرُ عن نَفْسِهِ ﷺ ؟ .

فإن قال قائلٌ : الهِبَةُ لله تعالى فلمَ أخبرَ جِبريل عن نَفْسِهِ ﷺ ؟

ففى ذٰلكَ قولان .

أحدُهما : إنَّما أنا رسولُ ربِّكِ . يقول الله : « لأهب لك » .

والقولُ الثَّانى : لأَهَبَ أَنَا لَكِ بأمرِ الله ، إذْ كانَ النافِخُ فى جَيْبِهَا بأمرِ الله تَعالى .

ورأيتُ أبا عُبَيْدٍ قد ضَعّف قراءةَ أبى عمرٍو وآختيارَه ؛ لخلافِ المُصحف قال : ولو جازَ لنا تَغْيِيرُ المُصْحَفِ لجازَ لنا فى كلِّ ذٰلك .

قال أبو عبدِ الله : ليس هذا خِلافاً للمُصْحَفِ ؛ لأَنَّ حروفَ المدِّ واللِّيْن وذَوات الهَمزِ يُحوَّل بعضٌ إلى بعضٍ وتُلين . ولا يُسمّى خلافاً ، ألا ترى أنَّ نافعاً فى رواية ورشٍ قرأ ﴿ لَيَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ ﴾ (١) يريد : لَئَلَّا ، فَجَعَلَ الهمزةَ ياءً ، والقراءُ يقرأون : إذا وإيذا ، وكذلك ورشٍ عن نافعٍ مثل قراءةِ أبى عمرٍو ، ﴿ لِيَهَبَ ﴾ ،

(١) سورة البقرة : آية : ١٥٠ ، وسورة النساء : آية : ١٦٥ .

وإنما الخلافُ نحو ﴿ كالصُّوفِ المَنْقُوشِ ﴾ / و ﴿ كَالعِهْنِ ﴾ [(١)] و ﴿ واسْأَل ٣٠٥
بَنِـي إِسْرَٰءِيلَ ﴾ و ﴿ سَلْ بَنِـي إِسْرَٰءِيلَ ﴾ [(٢)] فأمَّا التَّليين فلا يُسمى خلافاً .

٨ – وقولُهُ تعالى : ﴿ نَسْياً مَنسِيًّا ﴾ [٢٣] قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ نَسْياً ﴾ بفتح النون ، والباقون بالكسر . فمَن فَتَحَ أراد المَصْدَرَ نَسِيْتُ الشَّيءَ أَنْسَى نَسْياً ونِسْيَاناً . ويُقال : هذا شَيْءٌ لَقاً – مَقْصُوْرٌ – ونسيٌّ . قالَ الشَّاعر [(٣)] :–

كأَنَّ لَهَا فى الأَرْضِ نِسْياً تَقُصُّهُ ... عَلَى أُمِّهَا وإن تُحَادِثْكَ تَبْلِتِ

معنى تَبْلِتِ أى : تعقب وتصدق . فأمَّا النَّسء – بالفَتْحِ والهَمْزِ – فالتأْخِيْرُ قرأَ ابنُ كثيرٍ ﴿ إِنَّما النَّسْؤُ زِيَادَةٌ فى الكُفْرِ ﴾ [(٤)] والنَّسْؤُ : اللَّبَنُ ، قال عُرْوَةُ بن الوَرْدِ [(٥)] :

بآنِسَةِ الحَدِيْثِ رِضَابُ فِيْهَا ... بُعَيْدَ النَّوْمِ كالعِنَبِ العَصِيْرِ
أَطَعْتُ الآمِرِيْنَ بَصَرْمِ سَلْمَىٰ ... فَطَارُواْ فِى البِلَادِ اليَسْتَعُوْرِ
سَقَوْنِى الخَمْرَ [(٦)] ثُمَّ تَكَنَّفُوْنِي ... عُدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُوْرِ

---

(١) سورة القارعة : آية : ٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢١١ .

(٣) البيت فى اللسان : (نسي) للشّنفرى . ويُراجع : المفضليات : ١٠٩ ، ومجاز القرآن : ٢/٢٤ ، ومجالس ثعلب : ٣٥٣ وجمهرة ابن دريد : ١/٢٥٦ ، والمخصص : ١٤/٢٧ ويروى : (تخاطبك) .

(٤) سورة التّوبة : آية : ٣٧ .

(٥) الأبيات فى ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السّكيت : ٥٥ – ٦٠ وأوردها ابن دحية فى تنبيه البصائر : (النّسوء) . قال : « وإنّما سميت النّسوء لتأخرها فى الدّنّ حتى تطيب ... » .

(٦) صححت فى الهامش : « النسوء » ولم أصححها كما أراد الناسخ ؛ لأنّ المؤلف أشار إلى هذه الرّواية فيما بَعْدُ . وكان عليه أن يذكر رواية (النسوء) هنا ؛ لأنها محلّ الشاهد ، ويشير هناك إلى هذه الرّواية .

اليَسْتَعُوْرُ : البلادُ البَعِيْدَةُ [1] . والخَيْتَعُوْرُ : الداهيه والخيتعور : الغدر ، والمرأة الغدَّارة ، والخيتعور : الأَسَدُ : قالَ الشَّاعِرُ [2] :

كلُّ أُنثى وإن بَدَا لَكَ مِنْهَا آيةُ الحُبِّ حُبُّها خَيْتَعُوْرُ
إنَّ مَنْ غَرَّهُ النِّساءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُوْرُ

ويُروى : « سَقَوْني النَّسْيءَ » يعني اللَّبَنَ . وكان ابنُ الأعرابيِّ يُنشد : « سَقَوْني النِّسْيَ » [3] أي : شَيءٌ نسَّاني عَقلي .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ [٢٤] .

قرأ نافِعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ / وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ مِنْ تَحْتِهَآ ﴾ بكسرِ الميمِ . ٣٠٦

وقَرأَ الباقون ﴿ مَنْ تَحْتَهَآ ﴾ بالفَتح فـ « مَنْ » اسمُ ، و « مِنْ » حرفٌ ، فمَن فتح أرادَ : عِيسى عليه السَّلام ، ومَن كَسَرَ أراد : جِبريلَ عليه السَّلامُ .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ ﴾ [٢٥]

---

(١) اليَسْتَعُوْرُ : قال ابنُ دِحْيَةَ في تَنبيهِ البصائر (النسيءُ) : « اليَسْتَعُور : موضعٌ قُرب حَرّة المَدينة في عضاه من سَمْر وطَلْح . وقال أبو حَنيفةِ الدِّنيورى : اليَسْتَعُوْرُ شَجَرٌ يُستياك به ينبت بالسَّراة . واليَستعور أيضاً من أسماء الدّواهي » . ويُنظر كتاب النبات لأبي حنيفة الدِّيْنَوَرِيِّ : ٢٢٩ قال : « أخبرني بعض أعراب السّراة أنّ أشدَّ المساويك إنقاء للثّغر وتبييضاً له مساويك اليستعور ومنابته بالسراة وفيها شيءٌ من مرارة مع لين » ثم أنشد بيت عروة المذكور .

(٢) البيت لحُجْرِ بن عَمْرو آكل المُرار في الأغاني : ١٦/٣٥٣ (دار الكتب) .
وهو في تهذيب اللغة : ٣/٢٧٤ ، واللسان : (خثعر) .

(٣) قال ابنُ دِحْيَةَ : « ويروى : (سَقَوْنِيْ الخَمْرَ) كأنّ الراوي فسّر النسيء بالخمر ، وهكذا قرأته على الأستاذ النَّحوي أبي القاسم السُّهَيْلِيِّ ، وقرأت في مُجمل الإمام اللُّغوي أبي الحُسين أحمد بن فارس على إصلاح ما ذكره الإمام أبو عُبَيْدٍ في « الغريب المصنّف » وعلماؤنا يقولون هذا خطأً إنما « النّسي » بغير همز أي ما ينسي العقل » .
ويراجع مجمل اللغة : ٨٦٦ .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ تَسَٰقِطْ ﴾ خَفِيْفاً .

والباقون ﴿ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ ﴾ مُشَدَّداً ، أرادوا : تَتَساقط فأدغموا التاء فى السّين . وحمزةُ أسقطَ تاءً مثل تَذَّكرون وتَذكرون . وقد بَيَّنْتُ نحو ذٰلك فيما سَلَفَ . وروى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ ﴾ جعله فاعل ساقط يُساقط مساقطةً فهو مساقِطٌ . وحدَّثنى أحمد عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ أن البَراء بن عازبٍ قَرَأَ ﴿ يَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ ﴾ (١) بالياءِ والتَّشديدِ ، أراد : يَتَساقَط فأدغم ، فمَن ذكَّر رده على الجذْع . ومن أنَّث ردّه على النَّخلة . ﴿ وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا ﴾ قيلَ : بغُباره ، وقيلَ : برنيًا (٢) وقيلَ : كانت النَّخلةُ صَرَفَانَةً (٣) وهو رُطَبٌ يملأُ الضّرس ، وهو أملأُ للضّرس ، وكان الجذعُ جذعاً يابساً أُتِيَ به ليُبنى به بِناءً فاهتزّ خضِرًا وأينعَ بالرُّطب بإذن الله تَعالى .

﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتِكِ سَرِيًّا ﴾ [٢٤] قالَ الحَسَنُ (٤) : كان واللهِ عيسى سَرِيًّا فقيلَ له : إنَّ السَّرِيَّ : النَّهْرُ ، فقال : أستَغْفِرُ الله . وقرأ أبو حَيوة (٥) : ﴿ يُسْقِطْ عَلَيْكِ ﴾ . وروى عنه (٦) ﴿ يَسْقُط عَلَيْكِ ﴾ ففى هذا الحرف من القراءات : يَسَّاقَطْ وتُسَّاقط ويُساقط وتُساقط وتَسْقُط وتَسْقِطْ وتَساقط (٧) .

---

(١) فى مختصر الشّواذ للمؤلف : ٨٤ ، وفى تهذيب اللغة : ٣٩٣/٨ أضاف إليه مسروق ، وفى زاد المسير : ٢٢٣/٥ « وقرأ يعقوب وأبو زيد عن المفضّل ﴿ يسّاقط ﴾ بالياء مفتوحة مع تشديد السين وفتح القاف . فى جزء قراءات النَّبىّ ﷺ لأبى عمر الدورى : ١٢٦ بسنده إلى عبد الله بن أرقم يقول : « سمعت رسول الله ﷺ يقرأ من الليل : ﴿ يَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رطباً جَنِيًّا ﴾ بالياء » قال محقق الجزء : « إسناده ضعيف جدًّا » .

(٢) ضربٌ من التّمر . تهذيب اللُّغة : ٢١٣/١٥ ، واللّسان : (برن) .

(٣) جنس من التمر تهذيب اللُّغة : ١٦٣/١٢ ، واللّسان : (صرف) .

(٤) هو الحسن البَصرى ، والحكاية عنه فى زاد المسير : ٢٢٢/٥ .

(٥) قراءة أبى حَيْوَةَ فى زاد المسير : ٢٢٣/٥ وأضاف إليه أُبىّ بن كَعْبٍ ، والبحر المحيط ١٨٥/٦ .

(٦) البحر المحيط : ١٨٥/٦ .

(٧) مختصر الشّواذ للمُؤَلّف : ٨٤ .

٣٠٧ ١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَوْصَـٰنِى / بِالصَّلَوٰةِ والزَّكَوٰةِ ﴾ [٣١]

قرأ الكِسَائِيُّ وحْدَهُ ﴿ وَأَوْصَـٰنِىْ ﴾ بالإمالةِ من أجلِ الياء ؛ لأنَّ الأصل فيه قبل الإضافة أُوصى مثل أُودى فلمَّا أضافه إلى النَّفس تركه ممالًا .

وأمّا مَنْ فَتَحَ فقال : إذا قلتُ : أُوصى ثمَّ أضافه المُتكلم إلى نَفْسِهِ صارَت الألفُ ياءً ، مثل قَضَى وَقضَيْتُ وأُوْصَىٰ وأُوْصَيْتُ ، فإذا قلتَ قَضَانِى وَرَمانِى صارت الياءُ ألفاً فأتبعوا اللَّفظ الخطَّ ، والكِسائِىُّ جَرى على الأَصلِ ؛ لأنَّ من خالفه فى ﴿ أُوصانى ﴾ فقد وافقه . ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰـهُما ﴾ (١) فى الإمالة .

وحجَّةُ الباقين أنَّ ﴿ إِحْدَيْهُماَ ﴾ كُتِبَ فى المُصحفِ بالياءِ ﴿ وَأَوْصَانِىْ ﴾ بالأَلِف .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيْسَى ٱبنُ مَرْيَم قَوْلَ الحَقِّ ﴾ [٣٤] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ قولَ الحَقِّ ﴾ بالنَّصبِ جَعَلَ له مصدراً كما تقول : قلتُ قولًا وقلتُ حقًّا ، وقولَ الحقِّ : قولُ الله تَعالى . والعَرَبُ تقولُ : قالَ زيدٌ قولًا وقالَ قيلًا وقالَ قالًا ، فيجعلون الواو ألفاً . وكذلكَ الياءُ فى العَيْبِ والعَابِ ، وفى حرفِ أُبىٍّ (٢) ﴿ ذَٰلكَ عِيْسَىٰ آبن مَرْيَمَ قالَ الحَقّ ﴾ .

والباقون يَرْفَعُوْنَ على تقدير : ذٰلكَ عِيْسَى ابنُ مَريمَ ذٰلكَ قولُ الحَقِّ مبتدأً وخبراً ، فعيسى قولُ الله وكلمةُ الله ، ورسولُ اللهِ ، وعبدُ الله ، وروحُ الله ؛ لأنَّه

---

(١) سورة القصص : آية : ٢٦ فى الأصل : « وقالت .. » .

(٢) ﴿ قال الحق ﴾ قراءة ابن مسعود والأعمش فى تفسير الطبرى : ٦٣/١٦ والبحر المحيط : ١٨٩/٩ ، و ﴿ قال الله الحق ﴾ قراءة ابن مسعود فى الكشاف : ٥٠٩/٢ ، و ﴿ قال الحق ﴾ قراءة طلحة والأعمش فى البحر المحيط ١٨٩/٦ .

بقوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ فهي الكلمةُ ، والقولُ . وسمّى روحُ الله ، لأنّه كان رحمةً على مَنْ بُعث إليه إذا آمنوا به .

١٣ – قولُه تَعالى : ﴿ وإنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ [٣٦] / ٣٠٨

قرأ حمزةُ والكسائىُّ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ إنَّ اللهَ ﴾ بالكَسْرِ .

وقرأ الباقون و ﴿ أنَّ ﴾ بالفَتْحِ

فمَن فَتَحَ أُضمر فعلًا وقضى إن الله ربى وربكم . ومَن كَسَرَ جعله ابتدا لأنَّ « إنَّ » إذا كانت مكسورةً كانت ابتداء ، واحتَجُّوا بأنَّ فى حرفِ أُبَىٍّ ﴿ إنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ بغيرِ واوٍ .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَايَذْكُرُ الإِنْسَـٰنُ ﴾ [٦٧] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أَوَ لَايَذْكُرُ ﴾ بالياء خفيفاً .

والباقون يُشَدِّدُونَ . وقد ذكرتُ علّته فى غيرِ موضعٍ .

١٥ – وقولُه تَعالى ﴿ إنّه كان مُخْلَصاً ﴾ [٥١] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ مُخلَصاً ﴾ بفتحِ اللَّامِ .

أى أَخلصهم الله واختارهم ، أَعنى : الأَنبياء مُوسى معهم فصار مخلَصاً .

والباقون ﴿ مُخْلِصاً ﴾ بكسرِ اللَّامِ مثل ﴿ مُخلِصِينَ لَه الدِّيْن ﴾ (١) أىْ : أخلصَ هو لله التّوحيد ، فصارَ مُخْلِصاً .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [٦٥] .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٩ .

روى هارون عن أبى عمرو ﴿ هَلْ تَّعلَمُ لَهُ ﴾ مدغماً . وكذٰلِكَ حمزةُ والكِسَائِىُّ يدغمان لقربِ اللّامِ من التّاءِ .

والباقون يُظهرون ؛ لأنّهما من كلمتين ففرقوا بين المتصل والمنفصل . فالمتصل ﴿ التَّابوت ﴾ (١) والمنفصل ﴿ هَلْ تَّعْلَمُ ﴾ ومعنى قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ أيسمى الوَلَدُ . وقيل : هل تَعلم فى السُّهلِ والجَبَلِ والبَحرِ والمَشرِقِ والمَغْرِبِ أحدًا اسمه الله (٢) غير الله عَزَّ وجَلَّ .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذينَ اتَّقَوا ﴾ [٧٢] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحدَه ﴿ ثم نُنْجِى ﴾ خفيفاً من أنجى يُنجى .

والباقون ﴿ نُنَجِّى ﴾ والأمر بينهما قريبٌ ، نجى وأنجى مثل / كرم وأكرم ، ٣٠٩
و « ثم » حرفُ نَسَق ؛ لأنَّ الله تَعالى قال : ﴿ وإن مِنكُمْ إلَّا وارِدُهَا ﴾ [٧١] فما أحدٌ إلّا وهو يردُ النارَ تَحِلَّةَ القَسَمِ ، الدَّليلُ على ذٰلكَ قولُهُ تَعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقواْ وَنَذَرُ الظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ وقال آخرون : لَيسَ يردُ الموحّد النارَ . واحتَجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهد . قال : حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حَنبل عن أبيه عن أبى دَاود عن شُعبة عن عبد الله بن السّائب قال : حدّثنى مَنْ سَمِعَ ابنَ عبَّاسٍ يَقرأ (٣) : ﴿ وإنْ مِنْهُمْ إلّا وَارِدُهَا ﴾ يعنى : مِنَ الكُفَّارِ . وكذلِكَ قرأها ابنُ كثيرٍ فى روايةٍ ، وعكرمة . وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ أيضاً قال : حدَّثنى إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل ، عن أبى زَيدٍ فى قَوله : ﴿ وإنْ مِنْكُم إلّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : ورود المُسلمين المرور على الجِسرِ ، وورود الكافرين الدُّخولُ .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٤٨ .

(٢) زاد المسير : ١٥١/٥ .

(٣) البحر المحيط : ٢١٠/٦ .

قال ابْنُ مُجاهِدٍ : وحدَّثنى فَضلٌ الوَرَّاقُ قال : حدَّثنا رَوْحٌ ، عن على بن نصرٍ ، عن مطرفٍ [النَّهديّ] (١) عن ابن كثير ﴿ وإنْ مِنْهُمْ إلَّا وَارِدُهَا ﴾ فإنْ سأَلَ سائلٌ ما معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ﴾ ؟ فقل : احتجت هذه الطّائفة بقراءة ابنِ عبَّاسٍ وعاصِمٍ الجَحْدَرِيّ وابنِ أبى لَيلى ويَعقوب الحَضْرَمِى ﴿ ثَمَّ ﴾ (٢) بفتح الثاءِ أى : هُنالك ، وليس فى القرآن مايكون حرفاً واسماً إلا هذا ، وقوله (٣) : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ و ﴿ مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَاْ ﴾ و ﴿ هَذَا سِرَاطٌ عَلَىّ مُسْتَقِيْمُ ﴾ (٤) و ﴿ عَلَىٌّ مُسْتَقِيْمٌ ﴾ (٥) قرأ به ابن سِيْرين ، و ﴿ كُـلًّا سَيَكْفُرُوْنَ ﴾ [٨٢] / قرأ بذلك أبو نُهَيْكٍ (٦) . ﴿ ومَنْ تَحْتِها ﴾ وقد ٣١٠
ذَكَرتُهُ .

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ خَيْرٌ مَّقَاْماً ﴾ [٧٣] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ : ﴿ خَيْرٌ مُّقَاْماً ﴾ .

والباقون يَفتحون ، فالمُقامُ : الإقامةُ . يقال : طال مُقامِى بالبلدِ ، وأُقمتُ بالبلدِ مُقاماً ، وإقامةً . والمَقَامْ – بالفتح – كقولِهِ تَعالى (٧) : ﴿ مَقَامُ إبْرَٰهِـيمَ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « الشهزى » وهو مطرف بن معقل ، أبو بكر النّهدىُّ ، ويقال : الباهلىّ ، قال ابن الجزرىّ : روى الحروف عن عبد الله بن كثير وسمع الحسن وابن سيرين وقتادة . وروى عنه الحروف على بن نصرٍ الجهضمى ... قال ابن معين : ثقة ، وذكره أحمد فقال : وكان ثقةً » . غاية النهاية : ٣٠٠/٢ .

(٢) زاد المسير : ٢٥٧/٥ .

(٣) سورة يس : آية : ٥٢ .

(٤) سورة الحجر : آية : ٤١ .

(٥) البحر المحيط : ٢١٣/٦ .

(٦) المحتسب : ٤٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٤٨/١١ ، ١٤٩ .

(٧) سورة آل عمران : آية : ٩٧ .

فأمَّا قولُه فى (الأحزاب) (١) : ﴿ لامُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ فقرأها عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ بالضَّمِّ .

والباقون يَفْتَحُون .

وقوله فى (الدُّخان) (٢) : ﴿ مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ . فضمها نافعٌ ، وابنُ عامرٍ .

والباقون يفتحون .

فإنْ قيلَ لك : بمَ انتصبَ ﴿ خَيْرٌ مُقَاماً ﴾ ؟

فقل : على التَّمييز ، كما تقول : هو أحسن منك وجهاً .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [٧٣] .

النَّديُّ والنَّادِى : المَجْلِسُ . قال الله تعالى (٣) : ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ المُنْكَرَ ﴾ قيلَ : المُنْكَرُ : مضغُ العِلْكِ ، وحَلُّ الإزرار ، والضَّحِكُ ، والضُّرطُ ، والخَذْفُ بالحَصَا ، والاستبال على الطُّرق . والرَّجُلُ المُنَادِىْ : المُجالِسُ يُقالُ : فلانٌ يُنَادِىْ المُلُوكَ أى : يُجالِسُهُمْ ، قالَ زُهَيْرٌ (٤) :

وجارُ المَيْتِ والرَّجُلُ المُنَادِى   أَمَامَ الحَىِّ عَهْدُهُمَا سَوَاءُ

والمُنادى : النَّبِىُّ ﷺ من قولِهِ تَعالى : (٥) ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ ﴾ وقيلَ : هو إسرافيل .

---

(١) الآية : ١٣ .
(٢) الآية : ٥١ .
(٣) سورة العنكبوت : آية : ٢٩ .
(٤) شرح ديوان زهير : ٨٠ .
(٥) سورة : ق : اية : ٤١ .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَثَاثاً وَرِءْيَا ﴾ [٧٤] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ وَرِيًّا ﴾ بغيرِ همزٍ ، والباقون يَهْمِزُوْنَ .

وأمَّا قراءةُ نافعٍ برواية قالون وابنُ عامرٍ برواية ابن ذاكوان [فبالهمز أيضاً] فمَنْ هَمَزَ فمعناه : المَنْظَرُ الحَسَنُ ، فقيل من الرُّؤية ، ومَن لم يَهْمِز فله حجتان :

إحداهما : أن يكونَ أرادَ الهَمْزَ فتركَ ، كما قَرَأُوا (١) ﴿ خَيْرُ البَرِيَّة ﴾ / ٣١١
والأصلُ : بريئة .

والحُجَّةُ الثَّانِيَةُ : أن تأخذه من الرِّيِّ ، وهو امتلاءُ الشَّبابِ ، والنَّضارةُ أى : تَرى الريّ فى وُجُوْهِهِمْ . تقول العربُ : قد تَجَبَّرَ فى وجهه ماءُ الشَّباب .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قراءةُ سَعِيْدِ بن جُبَيْرٍ (٢) ﴿ أَثَاثاً ، وَزِيًّا ﴾ جعله من الزِّيِّ أَنْشَدَنى ابنُ دُرَيْدٍ (٣) :–

---

(١) سورة البيّنة : آية : ٧ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢١١/٦ .

(٣) البيتُ لمحمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ الثَّقفى أنشده ابن دريد فى الجمهرة : ٥٤/١ ، والاشتقاق : ٨٦ وهو فى شعره الذى جمعه الدُّكتور نورى حمُّودى القيسى : (شعراء أمويون : ١٢٧/٣) مقطوعة رقم (٤) .

أنشده ابن دريد فى الجمهرة : ٥٤/١ ، والاشتقاق : ٨٦ . وينظر : مجاز القرآن : ٣٦٥/١ ، والكامل : ٧٨٦ . والزاهر لابن الأنبارى : ٥١/٢ ، ٢٠٤ ، ومعجم المقاييس : ٨/١ .

قال المبرد فى الكامل : « ....

* بذى الزّىّ الجميل من الأثاث *

هى الرّواية الصَّحيحة ، وقد قيل : « بذى الرِّءْيِ الجميل ... » واستواهم إليه قول الله جلّ ثناؤه : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أثاثاً ورئيا ﴾ فالأثاث : متاع البيت ، والرِّءْيُ : ماظهر من الزينة ، وإنّما أخذ من قولك : « رأيت » فالرءي غير الأثاث ، والزى من الأثاث فمن هاهنا غلطوا » .

أَهَاجَتْكَ الضَّغَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِى الزِّىِّ الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ

والأثاثُ : متاعُ البَيْتِ ، وجمْعُهَا آثِثَةٌ . وقد يجوزُ آثاث ، وأُثُثٌ . .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ قال (١) : يقالُ أَثَّثْتُ الجاريَةَ : إذا زَيَّنْتُهَا . وأبرقتِ الجاريةُ وأَرعدت : إذا تَزَيَّنَتْ . والزِّىُّ لا يُثنى ولا يُجمع ؛ لأنَّه كالمَصدرِ ، وزعنفها مثله . وتَرَمْنَعَتْ وتَزَتَّتَتْ ، وأنشد (٢) :

* إنَّ فَتَاْةَ الحَىِّ بِالتَّزَتُّتِ *

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَالًا وَوَلَداً ﴾ [٧٧] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ بالضَمِّ فى ستةِ مواضِعٍ ، أربعةٌ فى (مريم) وفى (الزّخرف) وفى (نوح) .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو بضم الذى فى (نوح) ، وفتح الباق . والباقون يَفتحون . كلُّ ذٰلِكَ .

واختلفَ النَّحويون فى ذلك ، فقال قومٌ : هما لُغَتَانِ الوُلْدُ والوَلَدُ مثل العُـدْمُ والعَدَمُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ . قالَ الشَّاعِرُ (٣) :

فَلَيْتَ فُلَاناً كانَ فى بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيتَ فُلَاناً كانَ وُلْدَ حِمَارِ

وقال آخرون : الوَلَدُ واحدٌ ، والوُلْدُ جمعٌ .

---

(١) معانى القرآن : ١٧١/٢ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٣٦ عن الفرّاء .

(٣) البيت لنافع بن صفّار الأسلمى كذا نسبه إليه التبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق : ١٠٢ وينظر : معاني القرآن للفراء : ١٧٣/٢ ، والإصلاح : ٣٧ ، وترتيبه المشوف المعلم : ٨٤١ وشرح أبياته : ٢٩ ، وحجة أبي زرعة : ٤٤٧ ، وتفسير القرطبى : ٤٦/١١ ، واللسان والصحاح والتاج : (ولد) .

٢٢ – قولُه تَعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَـٰوٰتُ ﴾ [٩٠]

قرأ نافِعٌ والكِسَائِيُّ ﴿ يكاد ﴾ بالياءِ .

والباقون بالتَّاءِ لتأنيثِ السَّمٰواتِ . ومَنْ ذَكَّر فشبَّهه بجمعِ المُؤَنَّثِ مِمَّن يَعقِلُ كقوله : [1] / ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ . ٣١٢

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ [٩٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافِعٌ والكِسَائِيُّ بياءٍ وتاءٍ .

﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ من تفطر يتفطّرُ تفطُّراً فهو متفطِّرٌ .

وقرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ فى ﴿ كهيعص ﴾ مثلُ أبى عمرٍو وفى ﴿ عسق ﴾ [2] مثلُ ابنِ كثيرٍ .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ، وأبو عمرٍو ﴿ يَنْفَطِرْنَ ﴾ ، وهو الاختيار عندَ النَّحويين ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قال [3] : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ولم يَقُل تَفَطَّرت ، وقال [4] : ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ .

ومعنى انْفَطَرَ وتَفَطَّرَ واحدٌ ، إلا أن الشَّاهدَ له فى القرآن أَكثرُ ، وكأنَّه أولى بالإِتبّاع .

(فأمَّا ياآت هذه السّورة)

فقولُه : ﴿ مِنْ وَرَآءِي وَكَانَتِ ﴾ وقد ذكرتُهُ ، وقوله : ﴿ إِنِّـى أعوذُ بالرَّحْمَـٰنِ ﴾ [١٨] ، ﴿ ءَاتَـٰنِيَ الكِتَـٰبَ ﴾ [٣٠]

﴿ وإنّـى أَخَافُ ﴾ [٤٥] فَفَتَحَهُنَّ ابنُ كَثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو .

---

(١) سورة يوسف : آية : ٣٠ .
(٢) الآية : ٥ .
(٣) سورة الانفطار : آية : ١ .
(٤) سورة المزمل : آية : ١٨ .

وأسكَنهنَّ الباقون .

وأسكن ابنُ عامرٍ وعاصمٌ والكِسَائِيُّ ﴿ إِنّيَ أعوذُ ﴾ ﴿ وإِنّيَ أَخَافُ ﴾ وقولُه : ﴿ اجْعَلْ لِيْ ءَايَةً ﴾ [١٠] ، ﴿ وربِّيَ إِنَّهُ ﴾ [٤٧] ففتحهما نافعٌ ، وأبو عمرٍو ، وأسكنهما الباقون . وقولُه : ﴿ ءَاتَنِيَ الكِتَـٰبَ ﴾ [٣٠] أسكَنها حمزةُ ، وفتحها الباقون .

* * *

(ومن سورة طـــه)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ طـٰـهٰ ﴾ [١]

فيه سبعُ قراءاتٍ .

قرأ ابنُ عامرٍ ، وابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ . ﴿ طـٰـهٰ ﴾ بتفخيم الحرفين

وقرأ أهلُ الكوفةِ إلّا حَفصًا ﴿ طِـهِ ﴾ بإمالتهما ، واحتَجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفرَّاء (١) قال : حدَّثنا قَيْسٌ عن عاصمٍ عن زِرٍّ أنّ رَجُلًا قرأ على عبدِ الله ﴿ طَـهْ ﴾ فقال : عبدُ الله ﴿ طِهِ ﴾ ، فقال : يا [أبا] عبد الرحمن أليس إنّما أُمرَ / أنْ يَطَأَ الأَرضَ بقدمِهِ ؟ فقال : عبدُ الله : ﴿ طِهِ ﴾ . ٣١٣
كذا سمعتُ (٢) رسولَ الله ﷺ يقرؤها (٣) . وقرأ نافعٌ ﴿ طه ﴾ بين الإمالة ، والتَّفخم . وهو إلى الفتح أقربُ .

وقرأ أبو عَمْرٍو ﴿ طَـهِ ﴾ فتح الطَّاءِ وكسرِ الهاءِ ، قيلَ لأبى عَمْرٍو : ولِمَ كَسَرْتَ الهَاءَ ؟ قال : لئَلَّا يَلتَبِسَ بالهاءِ التى للتَّنبيه .

وقرأ عِيسى بن عُمر ضِدَّ قراءَةِ أَبى عَمْرٍو ﴿ طِـهَ ﴾ فكأنَّ كره أن يَجمعَ بين كَسرتين . ففتحَ الهاءَ ليعتدل الكلامُ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٧٤/٢ ، وفيه حدَّثنى قَيس بن الرَّبيع ، قال : حدَّثنى عاصمٌ عن زرّ ابن حُبيش قال : قرأ رجلٌ على ابن مَسْعُوْدٍ ... » والحُجَّةُ لأبى زرعة : ٤٥٠ وإعراب القُرآن للنحاس : ٣٣٠/٢ » .

(٢) فى معانى القرآن وغيره : « هكذا أقرأنى رسولُ الله ﷺ » .

(٣) لم ترد فى جزءِ الدُّورى (قراءات النبى) المطبوع سنة ١٤٠٨ هـ .

ورَوى الأَصْمَعِيُّ عن نافِعٍ ﴿ ط هـ ﴾ الهاء مقطوعة من الطاءِ ؛ لأَنَّ حروفَ التَّهَجِّى كلُّ حرفٍ قائمٌ بحياله . قالَ الشَّاعِرُ [١] :

أَقْبَلْتُ من عندِ زِيادٍ كالخَرِفْ تَخُطُّ رِجْلَاىَ بخطٍّ مُخْتَلِفْ

تُكَتِّبَانِ فى الطَّرِيقِ لامَ أَلِفْ

والقراءةُ السابعةُ ﴿ طَـهْ مآ أَنْزَلْنَا ﴾ بإسكان الهاء قرأ بها الحسنُ . وفسَّروه يا رجل [٢] .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنِّـى أَنَا رَبُّكَ ﴾ [١٢] .

فتحَ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ الهمزةَ والياءَ ، فموضعه نصبٌ على هذه القراءة نودى أَنِّىَ أَنا ربك وبأَنِّىَ أنا ربُّك .

وقرأ الباقون ﴿ إِنِّى ﴾ جَعَلُوه مُستأنفاً ، فـ « إِنَّ » على هذه القراءة حرفُ نَصبٍ لا موضع لَه .

وقولُه تَعالى : ﴿ لأَهْلِهِ آمْكُثُـوآْ ﴾ [١٠] .

قرأ حمزةُ وحدَه – ها هُنا – وفى (القَصص) [٣] : ﴿ لِأَهْلِهُ آمْكُثُوآ ﴾ بضمّ الهاء . فمَنْ ضمَّ الهاءَ فعلى أصلِ الكلمةِ . ومَن كَسَرَ فلمجاورةِ الكسرةِ ، وقد أحكمنا ذلك فى أول (البَقرة) .

---

(١) الأبيات لأبى النَّجم فى ديوانه : ١٤١ .

وهى من شواهد سيبويه : ٣٤/٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٨/١ ، والمقتضب : ٣٢٨/١ ، والزاهر : ١٢٦/١ ، والخصائص : ٣٩٧/٣ ، والمخصّص : ٥٤/١٧ ، والخزانة : ٤٨/١ .

(٢) زاد المسير : ٢٦٩/٥ ، والبحر المحيط : ٢٢٤/٦ .

(٣) سورة القصص : آية : ٢٩ .

وقر الباقون بكسرِ ذٰلك .

٣ – وقوله [تعالى] : ﴿ طُوًى ﴾ [١٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ بالإجراءِ (١) / ٣١٤

﴿ طُوًى وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ [١٢ ، ١٣] .

وقرأ الباقون ﴿ طُوَىٰ ﴾ غير مجراةٍ . وكذلـك فى (النَّازعات) (٢) فمن أجرَى ﴿ طُوًى ﴾ جعله اسمَ وادٍ مذكَّراً . ومَنْ لَمْ يُجْرِهِ جعلَه اسمَ أرضٍ . كما أنَّ حُنَيْناً مصروفٌ اسمُ جبلٍ . وبعضُهم تَرَكَ صَرْفَهُ حيثُ جَعَلَهُ اسمَ أرضٍ ، قالَ الشَّاعِرُ (٣) :–

نَصَرُواْ نَبِيَّهُمْ وشَدُّواْ أُزْرَهُ   بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاْكُلِ الأَبْطَالِ

وحِرَاءُ : اسمُ جبلٍ ، مصروفٌ ممدودٌ . والشَّاعِرُ تركَ صرفَه حيثُ جعله اسمَ بُقْعَةٍ . ويقالُ : البُقعة ، وهو أجودُ وأَنْشَدَ (٤) :–

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا   وأَعْظَمَهُ ببطن حِرَاءَ نَارَا

وقالَ الأَعْشَىٰ (٥) :–

وتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وإن يُسِيءْ   يَكُنْ مَا أَسَاءَ النارَ فى رَأْسِ كَبْكَبَا

---

(١) الإجراء هنا هو الصرف

(٢) النازعات : آية : ١٦ .

(٣) البيت لحسَّان بن ثابتٍ ، ديوانه : ٥١٢ .

وأورد الفراء فى معانى القرآن : ١٧٥/٢ ، وابن الأنبارى فى الإنصاف : ٢٩١ ، والإغراب فى جدل الإعراب : ٥٢ .

(٤) البيت لجرير فى معجم البلدان : ٢٣٣/٢ ، وأورد الفراء فى المعانى : ١٧٥/٢ ، والبكرى فى معجم مااستعجم : ٤٣٢ . ولم يرد فى ديوانه .

(٥) ديوان الأعشى ٨٨ (الصُّبح المنير) من قصيدة أولها : =

فلم يُصرف ، كبكب : وهو اسمُ جبلٍ .

وقال آخَرُوْنَ : « طوى » لا يَنصرفُ ؛ لأنَّه معدولٌ عن طاوٍ مثل عامرٍ وعُمر . وليس فى كلامِ العَرَبِ اسمٌ معدولٌ من فاعلٍ إلى فُعَل من ذوات الياءِ إلَّا هذا (١) . والاختيار عندَ أكثرِ النَّحويين ترك الصَّرف ، لأنَّها رأسُ آيةٍ ، وهى مع آيات غير منوَّنة نحو ﴿ مُوْسَى ﴾ [٩] و ﴿ اسْتَمِعْ لِمَا يُوْحَىٰ ﴾ [١٣] وكذلك ﴿ طُوَىٰ ﴾ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السُّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ أنَّ بعضَهم كَسَرَ الطَّاءَ ، وأجرى ﴿ طِوًى ، وَأَنا آخترْتُكَ ﴾ .

قال أبو عبدِ اللهِ : وقد رُوِىَ عن عِيْسى بن عُمر أنّه قَرَأَ : ﴿ طاوِىٰ وأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ فهذه تُؤَيِّدُ مَنْ زَعَمَ أنَّه مَعدولٌ ، وهى قراءةٌ رابعةٌ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ وأنا اخْتَرْتُكَ ﴾ [١٣] .

٣١٥ قَرأ حمزةُ وحدَه / ﴿ وأَنَّا اخترْنَـٰـك ﴾ واحتجَّ بما حدَّثنى أحمدُ عن علىٍ عن أبى عُبَيْدٍ عن الكسائى . قال : فى حَرْفِ أُبَىٍّ (٢) : ﴿ وإنِّى آخترْتُكَ ﴾ فمَن قرأ ﴿ وأَنا ﴾ فموضعه رفعٌ بالابتداءِ ، ومَن قرأ ﴿ وأَنَّا ﴾ فالأصل : أنّنا ، فالنّون والألف

= كَفَىٰ بالّذى تُولِيْنَه لَوْ تَجَنَّبا شِفَاءً لِسُقْمٍ بعدَما كان أُشْيِبَا
على أنَّها كانت تَأَوَّلُ حبّها تأول ربعيّ السِّقاب فأصْحَبَا
فتَمَّ على مَعْشُوقَةٍ لايَزيدُها إليه بلاءَ الشَّوقِ إلَّا تَحَبُّبا

وكبكب : جَبَلٌ خلف عرفات مشهور إلى الآن بهذه التسمية .

وينظر : (معجم البلدان : ٤/٤٣٤) .

(١) كتاب ليس لابن خالويه : ٣٢٧ ، وحجة القراءات لأبى زرعة : ٤٥١ .

(٢) القراءة فى البحر المحيط : ٦/٢٣١ .

نَصبٌ بـ « أَنَّ » ، و « أنَّ » مع مابعدها فى موضع نصبٍ ﴿ نُوْدِىَ ... أنَّا آختَرْنٰكَ ﴾ ولا أنا اخترناك .

وأمَّا قراءةُ أُبىٍّ « فإنّ » حرفُ نَصْبٍ ولا موضع له ، والياء نَصْبٌ بـ « إنّ » فاعرف ذٰلك .

وقرأ الباقون : ﴿ وأنا اخْتَرْتُكَ ﴾ على لفظِ الواحدِ لقوله : ﴿ إنّى أنَا اللهُ ﴾ .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ هَـٰرُوْنَ أَخِىْ * آشْدُدْ ﴾ [٣٠ ، ٣١]

قرأ ابنُ عامرٍ (١) وحدَه ﴿ أَشْدُدْ ﴾ بفتح الألف وقطعه .

﴿ وأُشْرِكْهُ فى أمرى ﴾ بضمِّ الألِف كأنَّ مُوسى عليه السَّلام يُخبرُ عن نَفسه . والفعلُ له كما تقولُ : زُرْنى أنفعك ، وأُكرمك . وإنما آنجزم الفعلان ، لأنَّ جوابَ الأمرِ جوابُ شرطٍ وجزاءٌ مقدَّرٌ .

فإن قيل : لِمَ فَتَحَ الألف فى ﴿ أَشْدُدْ بِـهِ ﴾ وضمّ فى ﴿ أُشركه ﴾ ؟

فقل : إذَا كان ثلاثياً ، كان ألفُ المُخبِرِ عن نَفسه مفتوحاً ، وإذا كان الفعلُ رباعياً كان الألفُ مضموماً ، ألا ترى أنَّك تقولُ : شدَّ يشدُّ وأشرك يشرك .

وقرأ الباقون ﴿ أخى آشدد ﴾ بوصل الألِف ، وإذا ابتدأت به قلت : ﴿ أُشدد ﴾ بضمِّ الألِف تجعله دُعَاءً . أى : ياربِّ أشدد أَنت به أزرى أى : ظَهرى ، وأَشركه فى أمرى بفتح الألِف ، كما تقولُ : أَكرمه ، والفعلُ الرُّباعى أَلفه مفتوحة فى الأمر ، والثّلاثى أَلفه مضمومةٌ ومكسورةٌ / نحو ﴿ اركَب مَّعَنَا ﴾ (٢) ٣١٦

(١) من هنا .... إلى آخر الفقرة منقول نقلًا حرفيا فى حجة القراءات لأبى زُرْعَةَ : ٤٥٢ .
(٢) سورة هود : آية : ٤٢ .

﴿ اضْرِب بِعَصَاكَ ﴾ [١] ﴿ ادخُلوا مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾ [٢] وهذا قد أحكَمْتُهُ فى كتاب « الألفات » [٣] .

وكان أبو عَمرو وابنُ كَثيرٍ يفتحان الياءَ فى ﴿ أَخِىَ أَشدد ﴾ والباقون يسكنون .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ واشْرِكْهُ فِى أَمْرِى ﴾ [٣٢] .

قرأ ابن كثيرٍ ، والمُسَيِّبِىّ عن نافعٍ [٤] : ﴿ واشركهو ﴾ بواو بعد الهاء .

والباقون يختلِسون الضَّمة . وقد ذكرتُ علّة ذلك فيما سَلَفَ فأغنى عن الإعادة .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ الأَرْضَ مَهْداً ﴾ [٥٣] .

قرأ أهلُ الكوفةِ ﴿ مَهْداً ﴾ ، وكذلك فى (الزُّخرف) [٥] .

وقرأ الباقون : ﴿ مِهٰداً ﴾ والأمرُ بينهما قريبٌ . كما تقول : جعل الله الأرضَ فراشاً . والسماءَ بناءً . وأبين من ذلك أنّ القُرّاء كلَّهم قرأوا فى (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهٰداً ﴾ [٦] ولم يَقرأ أحدٌ منهم ﴿ مَهْداً ﴾ .

---

(١) سورة البقرة : آية ٦٠ ، وسورة الأعراف : آية : ٦٠ ، وسورة الشعراء : آية : ٦٣ .

(٢) سورة النمل : آية : ١٨ .

(٣) الألفات لابن خالويه : ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) السَّبْعَةُ لابن مجاهد : ٤١٨ ، وعلقت على نسخة (أ) من حجة القراءات لأبى زُرعة : ٤٥٢ .

(٥) سورة الزُّخرف : آية : ١٠ ﴿ الَّذى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً ﴾ .

(٦) سورة النبأ : آية : ٦ .

قال أبو عبدِ الله : وإنّما قَرَأُوا فى هذه السُّورة ﴿ مِهَـٰدًا ﴾ لتوافِقَ رُءُوس الآي . وهذا مذهبٌ حَسَنٌ .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَكَاناً سُوًى ﴾ [٥٨] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ (سُوًى) بالضَّمِّ .

وقرأ الباقون (سِوًى) بالكسر ، مقصورين . وهما لُغَتَانِ . قال الشَّاعِرُ (١) :

وأنَّ أبانـا كانَ حَلَّ ببَلْـــدَةٍ سِوًى بينَ قَيْسٍ قَيْس عَيْلان والفَزْرِ

قَيْسُ وفَزرُ قبيلتان ها هُنا ، والفَزرُ : القَطيع من الشّاء ، والقَيْسُ : القردُ ، والقَيْسُ : مصدرُ قاسَ خُطاه قيساً . إذا سوَّى بينهما ، يقال : رأيت جاريّةَ تَمِيسُ مَيساً ، وتَقيسُ قَيساً . تَميس معناه : تَبَخْتَرُ .

---

(١) البيت لموسى بن جابر الحنفىّ ، شاعر جاهلى أدرك الإسلام يُدعى « أُزَيْرق اليَمامة » و « ابن الفريعة » و « ابن ليلى » أخباره فى معجم الشعراء : ٢٨٥ ، والخزانة : ١٨٦/١ . والبيت مع بيتين أوردهما أبو تمام فى الحماسة : (رواية الجواليقى) ونسبهما إلى يحيى بن منصور الذُّهلىّ ، قال التّبريزى فى شرح الحماسة : « قال أبو رِياشٍ : هذا غَلَطٌ من أبى تمّام . يَحيى بن منصور هو ذهلى ، وهذه الأبيات لموسى ابن جابر الحَنَفِىّ » .

والأبيات هى :

وَجَدْنَا أَبَانَا كانَ حَلَّ بَبَلْدَةٍ سِوًى بينَ قَيْسٍ قَيسِ عَيْلَانَ والفَزْرِ
فلما نَأَت عنَّا العَشِيرةُ كُلُّها أُنَخْنَا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ على الدَّهْرِ
فلما أَسْلَمَتْنَا عندَ يَوْمِ كريهةٍ ولا نَحنُ أغضينا الجُفُون على وِتْرِ

والشاهد الذى أورده المؤلف هنا عن ابن دُريد أنشده ابن رُيد فى الجمهرة : ٣٢٣/٢ ، ونسبه إلى جابر ، وأنشده أيضا فى الاشتقاق : ٢٤٥ .

والفَزْرُ : لقبٌ لبنى سَعْدِ بن زَيْدِ مناةِ بن تَمِيْم . يُنظر استيفاء ماقيل عن سبب تلقيبه فى كتب الأمثال حول المثل : « لا أفعل ذلك معزى الفزر » و « حتى يجتمع معزى الفزر » الأمثال لأبى عبيد : ٣٨٤ ، جمهرة الأمثال : ٣٦٠/١ ، والشاهد فى مجاز القرآن : ٢٠/٢ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٧٩٩/٢ ، والأضداد له : ٤٢ ، والصحاح واللّسان : (سوى) .

٣١٧ وسأل أعرابيٌّ رجلًا فقال : ما اسمك ؟ قال : محمّد / قال : والكُنية ؟ قال : أبو قَيس . قال : قبّحك الله أتجمع بين اسم النّبى ﷺ والقِرد ؟! قال : والقَيْسُ الذَّكَرُ عن ابنِ دُريدٍ فسألت أبا عُمر فقال : هو الفَيْشُ .

وأمّا قولُهم : جاءَنى القَومُ سِوى زَيْدٍ . فبالكسرِ مَقصورٌ ، ومنهم من يَفتح ، ويَمُدُّ فيقول : جاءَنى القومُ سَواء زيدٍ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَاْبٍ ﴾ [٦١] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ بضمِّ الياءِ .

والباقون بالفتح . وهما لُغتان سَحَتَ وأَسْحَتَ : إذا استأصل يُقال أسحَتَ الجازر قلعة المعدن ؛ قال الفرزدق (١) :–

وعَضُّ زمانٍ ياابنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المَالِ إلا مُسْحِتاً أو مُجَلّـفُ

وينشد « مسحتٌ » بالرَّفعِ فمَن رفعَ . قال « لَمْ يَدَعْ » بمعنى لم يَبْقَ . ومَنْ نَصَبَ . قال : « أو مُجَلّفٌ » كذلك ، ويُروى : « إلَّا مُسْحِتاً أو يُجَلّـفُ » .

---

(١) ديوان الفرزدق : ٥٥٦ ، معانى الفراء : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ .

والشاهد فى الجمل : ٢١٣ ، والخصائص : ١٩٩/١ ، والمحتسب : ١٨٠/١ ، ٣٦٥/٢ ، والإنصاف : ١٨٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣١/١ ، والخزانة : ٣٤٧/٢ .

قال ابن هشام اللّخمى فى الفُصول والجُمل : « ومن هذه الأبيات ماوقع المعطوف فى أول البيت ووقع المعطوف عليه فى البيت الذى قبله فلا يتم إعرابه إلا به ... » ثم أورد البيت وقال : « فـ « عَضٌّ » معطوف ، والمعطوف عليه فى البيت الذى قبله وهو :

إلَيْكَ أميرَ المُؤمنين رَمَتْ بِنَا هُمُومُ المُنَى والهوجل المُتَعَسِّفُ

وعضُّ زَمَانٍ .... البيت

فـ « عضُّ » معطوف على « هُمومُ المُنَىٰ » وبه يتم إعرابه » .

وحدَّثني ابنُ مجاهدٍ عن السُّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ عن أبي جَعفر الرُّؤاسي قال (١) : اجتازَ الفَرزدقُ بعبدِ الله بن أبي إسحٰق النَّحويّ ، فقال له : يا أبا فِراس علامَ رَفَعْتَ « إلا مُسْحتًا أو مُجَلَّفُ » ؟ قال : على مايَسُوْؤُكَ وينُوؤُكَ .

وفي غير هذا إنّه قال يهجوه (٢) :

فَلَوْ كَانَ عبدُ اللهِ مولًى هَجَوتُهُ ولكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلَى مَوالِيَا

وقيل له : وَجَبَ أن يَقولَ : مولى مَوَالٍ مثل جوارٍ وغواشٍ . فقال :

سَلُوا عن علَّة ذٰلك الذى يَجُرُّ خِصْيَيْهِ ، يعني : ابنَ أبي إسحق . وكان أبو حاضرٍ النَّحويُّ عنده ، فقال له : لَحَنْتَ ياأبا / فراسٍ . قال : واللهِ لأهجُوَنَّك ببيتٍ يُستشهد به إلى يومِ القيامة . ٣١٨

أَبا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَـاؤُهُ
ومَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُوْمَ يُصبِحْ مُسَكَّرا (٣)

(١) معاني القرآن : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ ، مع اختلاف في الرّواية والخبر في طبقات الزُّبيدي : ٢٧٥ .... وغيره وهو مشهور .

(٢) الكتاب : ٥٨/٢ ، ٥٩ ، وطبقات فحول الشعراء : ١٨ ، وما ينصرف وما لا ينصرف : ١١٤ ، والموشح : ١٤٩ ، وضرائر الشعر : ٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٦٤/١ ، والخزانة : ١١٤/١ .

(٣) قال ابن دحية في تنبيه البصائر : ٢٣ الخرطوم : أول مايَنزل من الدّن إذا بُزِلَ . وهو اشتقاقٌ حسنٌ ؛ لأنَّ مقدمَ كلِّ شيءٍ خرطومه . ومنه سمي الأنفُ خرطوماً ... وقال : قيل وسمِّيت خرطوماً ؛ لأن مدمنَها إذا شَمَّها في أول شُربه إياها صرفَ وجهه عنها فكأنَّها تأخذُ بالخراطيم ، وإليه ذهب إسحٰق بن الجُنَيْد حيث يقول :

نظرتْ نظرةً إليّ وَصَدَّتْ كَصُدُوْدِ المَخْمُوْرِ شَمَّ الشَّرَابَا

البيت للفرزدق : ديوانه : ٣٧٣ ، والجَلِيْسِ الأَنيس : (خرطوم) والمقصود والممدود لابن ولاد : ٥٠ ، وغيرها .

فمَدَّ الزّنا ، وهو مقصورٌ . والنَّحويون جعلوه شاهداً لما ذكرنا .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ هَـٰذَانِ لِسَٰحِرَٰنِ ﴾ [٦٣] .

فيه ستُّ قراءاتٍ :

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ إنَّ هَـٰذَينِ ﴾ بالياء ؛ لأنَّ تثنيةَ المنصوبِ ، والمجرورِ بالياءِ فى لغةِ فُصحاء العربِ ، وأمَّا مَنْ جعلَ تثنيةَ المَجرورِ والمَنصوبِ بالألِفِ فقالُوا : جَلَسْتُ بينَ يَدَاهُ ، وأعطيتُ درهمان . فلغةٌ شاذَّةٌ ، لا تَدخلُ فى القرآن ، وهى لغةُ بلحرث بن كَعبٍ . قال الشَّاعِرُ (١) :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إلى هَابِى التُّرابِ عَقِيْمُ

وقال آخر (٢) :

---

(١) البيت لهوبر الحارثى فى اللّسان : (صرع) (هبا) .

والشاهد فى ضرائر القزاز : ١٨٦ ، وحجَّة القراءات لأبى زرعة : ٤٥٤ ، وشرح المُفصل لابن يعيش : ١٢٨/٣ ، ١٩/١٠ .

(٢) الأبيات الأول والثانى والخامس فى نوادر أبى زيد : ٢٥٩ ، ٤٥٧ قال : قال المفضَّلُ : أنشدَنى أبو الغَول لبعضِ أهلِ اليَمن :

وأورد قبل الخامس :

* وأشدُد بمثنى حَقَبٍ حقواها *

وينظر الخصائص : ٢٦٩/٢ ، وشرح المفصل : ٣٤/٣ ، ١٢٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٥٥ والخزانة : ١٩٩/٣ .

أمّا البيتان الثالث والرابع فكثر الاستشهاد بهما فى كتب النحو واللغة وينسبان إلى رُؤبة ، ديوانه : ١٦٨ (ملحق) وربما نُسبا إلى أبى النَّجم وهما فى ديوانه : ١٢٧ ، ونقل البغدادى عن ابن السِّيْد أنَّهما لرجلٍ من بنى الحارث .

وألحقهما العينى فى شرح الشواهد : ١٣٣/١ بالأبيات الثلاثة السابقة نقلا عن النوادر لأبى زَيْدٍ كما فعل ابن خالويه هنا . قال البغدادى : « وقد رجعت إلى النّوادر أيضاً فلم أر فيها هذين البيَتين . إنما أورد عن المفضّل الأبيات الأربعة الأولى ... أوردهما فى موضعين من النّوادر » .

طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرْ عَلاْهَا
وَآشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاْهَا
إنَّ أَبَاْهَا وأَبَا أَبَاْهَـــا
قَدْ بَلَغَا فِى المَجْدِ غَايَتَاهَا
نَاجِيَـــةً وَناجِيـــاً أَبَاهَـــا

فلمَّا كانت الكتابةُ فى المُصحف بالألِف (إنَّ هذان) حمله بعضهم على هذه اللُّغة .

وقال المُبَرِّدُ ، وإسماعيل القاضى : أحسنُ ما قيل فى هذا : أن يجعل « إنّ » بمعنى : « نَعَمْ » ، والتَّقدير : نعم هذان لساحران . فيكون ابتداءً وخبراً .
قالَ الشَّاعِرُ (١) :

بَكَـرَ العَوَاْذِلُ بالضُّحىٰ يَلْحَيْنَنِـى وأَلُومُهُنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَكَ وَقَدْ كَبُرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

وقرأ ﴿ إنْ هَٰذانِ ﴾ عاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ، ونافعٌ ، وحمزةُ والكِسَائِىُّ / ٣١٩
وابنُ عامرٍ اتِّباعاً للمُصحف . واحتَجُّوا بما قَدَّمْتُ ذكره .

ولأبى عَمرو حجَّةٌ أخرى : وذلِكَ أنَّه سمعَ حديثَ عُثمان (٢) ، وعائِشه إنَّا

(١) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه :
وهما فى الكتاب : ٤٧٥/١ ، والمسائل البغداديات : ٤٢٩ .
والحجة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢١٨ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٢٢/١ ورصف المبانى : ١١٩ ، ١٤٤ ، ٤٤٤ ، وخزانة الأدب : ٤٨٥/٤ .
(٢) علّق شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله على هذا فى مجموع فتاواه : ٢٥٤/١٥ ، فى رسالة =

لنجدُ فى مصاحِفِكُم لَحْناً ، وستُقِيْمُهُ العربُ بألْسِنَتِهَا .

فإنِ سأل سائلٌ : كيفَ جازَ لعُثمان ، وهو إمامٌ أنْ يَرى لَحْناً فى المُصْحَفِ فلا يُغَيِّرُهُ ؟

فالجوابُ : فى ذلك :

أنَّ اللَّحن على ثلاثةِ أوجهٍ :-

فأحدُ ذلك أن تنصبَ الفاعِلَ ، وترفعَ المفعولَ ، ونحو ذلك ، فذلك لا يجوزُ فى كلامٍ ولا قرآن ، ولا غيره .

والوجهُ الثانى : أن يكونَ اللَّحْنُ خُرُوْجاً من لُغةٍ إلى لُغةٍ . فقول عثمان : نَجد فى مَصَاحِفِكُمْ لَحْناً ، لم يُرِدْ اللَّحن الذى لايجوزُ البَتَّةَ ، ولكنَّه أراد الخُروج من لُغةٍ إلى لُغةٍ ؛ لأنَّ القرآن نَزَلَ بلغةِ قُريشٍ ، لا بلغةُ بلحرث بن كعب . ألَمْ تَسْمَعْ أنَّ عمرَ بن الخَطَّاب رضى الله عنه بلغه أنَّ ابنَ مَسعودٍ يُقرِىءُ الناسَ بلغةِ هُذيل ﴿ عَتَّى حِيْن ﴾ [1] بالعَين فكتب إليه : أمَّا بعدُ ، فإذا وَرَدَ عليكَ كِتابى

= له عن إعراب هذه الآية : ﴿ إنَّ هَـٰذانِ لَسـٰحِرٰنِ ﴾ وقد وقفت على نُسختها الخَطِيَّة بخطِّ الإمام ابن تيميةَ نفسه .

ومما جاء فى رسالته فيما يتعلق بهذا : « ... فهذا ونحوه مما يُوجب القَطع بِخَطَأ من زَعَمَ أنَّ فى المُصحف لحناً أو غلطاً وإنْ نُقِلَ ذٰلكَ عن بعض النَّاسِ مِمَّن لَيس قوله حجَّة فالخَطَأُ جائزٌ عليه فيما قال بخلافِ الذين نقلوا مافى المُصحف وكَتبوه وقرأوه فإنَّ الغلط ممتع عَلَيْهِم فى ذلك ...

وقال شيخُ الإسلام أيضاً : ومن زَعَمَ أن الكاتِبَ غَلِطَ فهو الغالِطُ غلطاً منكراً ... »

ولعل شيخ الإسلام يعنى ببعض الناس الزَّجاج ت ٣١١ هـ حيث قال فى معانى القرآن وإعرابه : ٨٦/٧ ، روى عن عثمان وعائشة أنه غَلَطٌ من الكاتب ، وأنّ فى الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها .

(راجع نسخة الرباط المكتوبة سنة ٣٨٥ هـ) . (المطبوع : ٣٦١/٣) .

وقد أورد الناشر الفاضل لكتاب زاد المسير ما قاله ابن تيمية وغيره عن هذا الحديث فى جـ ١٥١/٢ - ١٥٣ - جـ ٥ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ . فليرجع إليه من أراد .

(١) سورة الصافات : آية : ١٧٨ .

فأقرىءِ النَّاسَ بلغةِ هذا الحَيِّ من قُريشٍ . وكلٌّ قد ذَهَبَ مَذْهَباً ، والحمدُ لله واجتَهَدوا .

والوجهُ الثَّالثُ : أنَّ اللَّحنَ الفِطْنَة ، وقد فُسِّرَ فى غير هذا الموضع .

والقراءةُ الثالثةُ : ﴿ إنْ هَـٰذٰانِ لَسٰحِرٰنِ ﴾ بتخفيف « إنْ » قرأ بذلك حفصٌ عن عاصمٍ . جعل « إن » بمعنى « ما » جَحْداً ، أى : ما هذان لساحران .

والقراءة الرابعةُ ﴿ إنْ هَـٰذَٰانِّ ﴾ بتخفيف « إنْ » ، وتشديد نون التَّثنية ، وهى قراءةُ ابنِ كثيرٍ وحَفْصٍ / وقد ذكرتُ علَّة تَشديد النّون فى (النّساء) . ٣٢٠

والقراءةُ الخامسةُ : أنَّ أُبَيًّا قرأ [(١)] : ﴿ إن ذان إلا سٰحِرٰنِ ﴾ وهذا يقوى قراءة حفصٍ وابنِ كثيرٍ .

والقراءةُ السَّادِسَةُ : أنَّ ابنَ مَسْعُودٍ [(٢)] قرأ : ﴿ إنَّ هَـٰذَانِ سٰحِرٰنِ ﴾ بغير

فإنْ سأَلَ سائلٌ فقال : قد أجزتَ أن تجعلَ « إن » بمعنى « نعم » .

ولا يدخل اللّام بين المبتدأ وخبره . ولا يقال : زَيْدٌ لقائم . فما وجهُ قوله : ﴿ إن هذان ﴾ .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ من العَرَبِ من يُدخِلُ لامَ التَّأْكيد فى خبر المبتدأ .

(١) قراءة أبىّ منسوبة إلى ابن مسعود فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢١٦/١١ .

(٢) قراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء ١٨٤/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٤٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢١٦/١١ ، والبحر المحيط : ٢٥٥/٦ .

فيقولُ زيدٌ لأخوكَ . وهى لغةٌ مُسْتَقِيْمَةٌ ، قالَ الشَّاعِرُ (١) :–

خَالِى لأَنْتَ ومَنْ جَرِيْرٌ خَالُهُ

يَنَلِ العُلاء ويَكْرُمُ الأَخْوَالَا

وقال آخر (٢) :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوْزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَىٰ مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ

وفيه وجهٌ أحسنُ من هذا كلّه ، وذلك : أنَّ جعفر بن محمد سُئل عن ﴿ إنَّ هذان ﴾ . فقال : إنّ فرعَون كان لُحَنَةً قِبْطِيًّا . فقال : إنَّ هذان فحكى الله لَفْظَهُ . ويخطّىء هذا التوجيه أن فرعون لم يتكلم العربية .. وكيف يغيب هذا عن شيخنا ؟!

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ [٦٤] .

قرأ أبو عمرٍو وحدَه :– ﴿ فآجمعوا ﴾ بالوصل وفتح الميم موصولًا من جَمَعتُ على معنى عزمتُ ، يقال : جمعت الأمرَ ، وأجمعت عليه . وأزمعت الأمر ، ولا يُقال أزمعت عليه ، وعَزمت على الأمر بمعنى واحد .

وقرأ الباقون ، ﴿ فأَجمِعُواْ ﴾ بقطعِ الألِفِ على تقدير : أجمَعُوا السِّحْرَ والكَيْدَ . وقد ذكرت هذا الحرف بأبْيَنَ من هـٰذَا فى سورة (يُونس) .

---

(١) البيت فى كتاب الحجّة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢١٨ .
وهو من شواهد التَّصريح : ١٧٤/١ ، والأشمونى : ٢١١/١ .
(٢) يُنسب إلى رؤبة فى ملحقات ديوانه : ١٧٠ .
كما نسبه الصّنعانى فى العباب لعنترة بن عروس .
والشاهد فى مجاز القرآن : ٣٢٣/١ ، ٢٢/٢ ، ١١٧ ، والأصول : ٢١١/١ ، وشرح المفصل : ١٣٠/٣ ، والخزانة : ٣٢٨/٤ .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ ائْتُواْ صَفًّا ﴾ [٦٤] .

فيه ثلاثُ قراءاتٍ : اختيارُ السَّبعة ، ﴿ ثم ايتوا ﴾ بهمزة ساكنةٍ فى الدرج / والهمزة . فاءُ لفعل . فإذا وَقعت ابتدأت : إيتوا بكسرِ الهمزةِ ، والهمزةُ ساكنةٌ . ٣٢١
تنقلب ياء لانكسارِ ما قبلها . والأصل إئتوا . فأجازَ الكسائى أن يبتدأ بهمزتين . والاختيار إيتوا بتليين الثانية .

والقراءة الثانية ، أنَّ خَلَفاً روى عن عُبَيْدٍ عن شِبْلٍ ، عن ابنِ كَثيرٍ ، ﴿ ثمِّ ايتوا ﴾ بكسر الميم .

قال ابنُ مجاهدٍ (١) : ولا وجهَ له .

وله عندى وجهٌ ، وذلك أنَّ حركة الميم فى ثُمّ [تكسر] لالتقاءِ الساكنين . والعربُ تُجيز فى مثلِ هذا نحو فُظَّ وثُمَّ ومُدَّ وغُضّ وزُرَّ عليك قَمِيْصَكَ ثلاثة أوجه :

مُدَّ ، ومُدُّ ، ومُدِّ . قال الشاعر (٢) :

فغُضَّ الطَّرف إنَّك من نُمَيْرٍ فَلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابَا

روى : « غُضَّ » ، و « غُضُّ » ، و « غُضِّ » ، فكذلك لو قُرِىءَ ، « ثُمُّ » و « ثُمَّ » و « ثُمِّ » ، لكان صواباً . كما قرىء « أُفَّ » و « أُفِّ » و « أُفُّ » .

---

(١) السبعة : ٤٢٠ ، والبحر المحيط : ٢٥٦/٦ . ونقل مثل كلام ابن خالويه عن صاحب « اللّوامح » .

(٢) البيت لجرير فى ديوانه : ٨٢١ ، وتقدم ذكره فى الجزء الأول .

وروى القطعى عن شِبْلٍ ، عن ابنِ كَثِيرٍ ، ﴿ ثمَّ يتْوا صفًّا ﴾ يفتح الميم ويأتى بعدها بياءٍ ساكنةٍ . وكان وجه ذلك أنَّ الهمزةَ قلبها ياءً كقولهم : قرأت ، وقريت ، وأرجأت الأمر ، وأرجيت .

قال الأخفش [١] : العربُ تقلبُ الهمزةَ إذا أرادوا تَخفيفها ، وتحويلها ياءً .

إلا قولهم : « رفأت الثَّوبَ » . فإنهم إذا حَوَّلُوْا ، قالوا : رَفَوْتُ الثَّوب بالواو . ولم يذكر العلّة ، والعلَّةُ فى ذٰلك : أنَّ العربَ يَهْمِزُوْنَ ما ليس أصله الهمز تَشبيهاً بغيره ، كقولهم : « حَلَّأتُ السَّوِيقَ » . يَشبهونه : بِحَلّأت الإبل [٢] عن

٣٢٢ الماءِ : إذا منعتها ، / فكذلك إذا تركوا الهمزَ فى قرأت شبّهوه بقريت الضّيف ، ولم يكن رفيت فى كلام العرب فردوه إلى الواو ؛ لأنَّ العربَ تقولُ ، رَفوت الرَّجُلَ ؛ إذا سَكَّتُّهُ . قال الشاعر [٣] :

رَفَوْنِى وقالُوا ياخُوَيْلِدَ لَاتَدَعْ فَقُلْتُ وأَنْكَرْتُ الوُجُوْهَ هُمُ هُمُ

وهذا حَسَنٌ جدًّا ، فاعرفه .

ورَوى أبو زَيْدٍ [٤] ، رَفَوْتُ ، ورَفَيْتُ ، وهو ثِقَةٌ .

---

(١) معانى القرآن له : ص : ١٠٠ ذكر قريبا من ذٰلك .

(٢) فى تهذيب اللغة : ٢٣٧ « قال ابن الأعرابى وغيره : حَلَّأْتُ الإبلَ على الماء : إذا حبستها عندَ الورود ، وأنشد :

لطالما حلأتماها لا ترد فخلّياها والسّجال تتبرد

(٣) البيت لأبى خراش الهُذَلِىّ فى شرح أشعار الهذليين : ١٢١٧ والمعانى الكبير : ٩٠٢ ، وإصلاح المنطق : ١٥٣ ، والخصائص : ٢٤٧/١ ، ٣٣٧/٣ ، والمخصص : ١٨٨/١٢ ، ٣١/١٦ ، ٣/١٤ ، والخزانة : ٢١١/١ . وأنشده المؤلف فى شرح الفصيح : ورقة : ٣٥ .

(٤) النوادر : ٥١٠ .

فإن سأَل سائِلٌ : هلَّا قلتَ فى قرأتُ قروتُ ، لأنَّ العربَ تقول ، قروت الأرضَ إذا تتبّعتها ؟

فقلْ : لَمَّا اجتذبه أصلان ، ياءٌ ، وواوٌ ، ردُّوه إلى الأَخفّ ، ألا ترى أنَّ العربَ تِفرُّ من الواوِ إلى الياءِ ، ولا تفرّ من الياءِ إلى الواو . فيقولون : كفٌّ خَضِيْبٌ ، ورَجُلٌ جَرِيْحٌ ، وشَيْطَانٌ رَجِيْمٌ ، والأصل : مَخضوبه ومَجروح ومَرجوم ، ولا يقولون فى ظَرِيفٍ وكَرِيمٍ : ظَروف وكَروم .

١٣ – قوله تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيهِ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ – برواية ابن ذكوان وحده – بالتّاء . ردّه على الحبالِ والعصيِّ ، لأنّها جمعٌ ، وجمعُ كلِّ ما لا يَعقل بالتأنيث .

وقرأ الباقون بالياءِ ردُّوه على السِّحرِ .

١٤ – وقوله تَعالى : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ ﴾ [٦٩] .

فيه أربعُ قراءاتٍ ، قرأ ابنُ كثيرٍ – فى روايةِ البزّي – ﴿ تَّلْقَفْ مَا صَنَعُواْ ﴾ بتشديد التاءِ ، أراد تَتَلَقَّفْ . فأدغم وجزم الفاء ؛ لأنّه جوابُ الأمرِ ، والأمرُ مع جوابه كالشّرطِ ، والجزاءِ .

ورَوى حفصٌ عن عاصم ﴿ تَلْقَفْ ﴾ خفيفاً ، جعله من لقف يلقف ، والأول / من تلقّف يتلقّف . ٣٢٣

وقرأ ابن عامر ، ﴿ تلقّفُ ﴾ برفع الفاء ، جعله فعلًا مستقبلًا فأضمرَ فاءً جواباً للأمرِ . كأنَّ التقدير : أَلْقِ عَصَاْكَ فإنّها تَتَلَقَّفُ . ويجوزُ أن يكونَ جعل ﴿ تلقّف ﴾ حالًا أى : ألقِ عصاك مُتَلَقِّفَةً . كما قال تعالى [1] ﴿ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ أى مُسْتَكْثِراً .

---

(١) سورة المدثر : آية : ٦ .

وقرأ الباقون بإسكان الفاء ، وتشديد القاف ، وتخفيف التّاء ، أرادوا : تتلقّف كقراءةِ ابنِ كثيرٍ ، غيرَ أنّهم أسقَطُوا تاءً . وابنُ كثيرٍ أدغم . ومعنى ﴿ ما يَأْفِكُوْنَ ﴾ أى : ما يختلقونه كذباً ؛ لأنَّ سِحْرَهُمْ كان تمويهاً ، واختلاقاً . فلما ألقى موسى عصاه ، صارت ثُعباناً عظيماً كالجانِّ فى تَثَنِّيها ، وخفَّتها ، فلقفت ماافتعلوه حتّى زَكَنُواْ أنهم على ضلالٍ . وأن الذى أَتى به موسى حَقٌّ ، فقالُوا ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ العَـٰلَمِيْنَ ، ربِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُوْنَ ﴾ (١) .

١٥ — وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ﴾ [٦٩] .

قرأَ أهلُ الكوفةِ ﴿ سِحْرٍ ﴾ بغير ألف .

وقرأ الباقون ، وعاصمٌ ﴿ سَـٰحِرٌ ﴾ . فالسَّاحِرُ ، الرَّجُلُ ، اسمُ الفاعل ، مثل : قاتِلٍ . والسِّحْرُ ، اسمُ الفِعْلِ . وإنما يكون حرفاً ، وحرفين فإذا جعلتَ « ما » نصباً بأن جعلتَ الكيدَ خبرَ « إنّ » . ﴿ وصَنَعُواْ ﴾ صلة « ما » والتّقدير : إنّ الذى صنعوه كيدَ سحر وهو كيد ساحر . وإن جعلت « ما » صلةً ، ونصبت « كيدَ » بـ « صنعوا » ، كان صواباً كما قال الله تَعالى (٢) ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْثَـٰناً ﴾ فلو رفعت الأَوثان هناك ، ونصبت الكيدَ هاهنا لكان صواباً / إلا أنَّ القراءة سُنَّةٌ ، ولا تُحْمَلُ على ماتُحمل عليه العَرَبِيَّة . ٣٢٤

١٦ — وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَايُفْلِحُ السَّـٰحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [٦٩]

قال المُفَسِّرُون ، يقتل حيث وُجد .

قال أبو عبدِ الله : السِّحْرُ على ثلاثةِ أَضربٍ :

إذا كان السَّاحِرُ يمرض المسحور ، ولا يَقتُلُ عُزِّر . وإن كان يَقْتُلُ بسحره

(١) سورة الشعراء : آية : ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) سورة العنكبوت : آية : ١٧ .

قُتِلَ . وإن كان سِحْرُهُ بكلامٍ فيه كفرٌ استُتِيْبَ منه ، فإن تابَ منه وإلَّا ضربت عنقه .

وكان النَّبى ﷺ لما سحره بنات لَبِيْد بن الأعصم (١) حتى مرض مرضاً شَدِيْداً . فلمَّا برأ ﷺ عفا عنه . وكان يَلقاه فلا يَتَغَيَّرُ له كرماً منه عليه السَّلام .

وأمّا السِّحرُ الحَلَالُ ، هو ، أن يكونَ الرَّجُلُ ظريفَ اللّسان ، حسن البيان . فسحرُ الإنسان كلامه . فذٰلِكَ سِحْرٌ حلالٌ . من ذلك حديثُ رسولِ الله ﷺ (٢) : « إنَّ مِنَ البَيَاْنِ لَسِحْراً وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكَماً » .

ويقال : فلان ساحر العينين . وإنَّ هٰـرُوت ليطلع من جفنه إذا خلب الناس لحسن عينيه . فالسِّحرُ هناك حلال ، والسّرقة بالعين حلالٌ .

أَنْشَدَنِىْ ابنُ مُجَاْهِدٍ :

يَاحَسَنَ ما سرقت عينى وما انْتَهَبَتْ ... والعَيْـنُ تَسرق أحيانـاً وتَنْتَـهِبُ
إذا يَدٌ سَرَقَتْ فالقطعُ يَلْزَمُهَـا ... والقَطْعُ فى سرقٍ بالعينِ لايَجِبُ

وأمّا قوله (٣) : ﴿ إنَّما أنتَ من المُسَحَّرِينَ ﴾ ، قيل : من المخدوعين . وقيل : قوله : ﴿ سَحرٌ ﴾ أى : رئةٌ يأكل ويشرب . قال الشاعر (٤) :

---

(١) انظر صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب السحر ٢٣٥/١٠ حديث : (٥٧٦٦) ، وصحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب السحر ، ١٧١٩/٤ ، حديث (٢١٨٩) .

(٢) الحديث فى صحيح البخارى : كتاب الطب ، باب إن من البيان لسحراً ، ٢٣٧/١٠ ، حديث (٥٧٦٧) .

(٣) سورة الشعراء : آية : ١٥٣ ، ١٨٥ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، ديوانه : ٥٦ .

والشاهد فى المجاز : ٣٨١/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ٢٨٢/٢ ، والجمهرة : ١٣١/٢ ، واللسان : (سحر) .

فإنْ تَسأَلِينا فيمَ نَحن فإنَّنا ... عَصَافِيرُ من هذا الأنام المُسحَّرِ

١٧ – وقوله : ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ [٧٣] .

فقيل : إن فرعون أخذهم / بتعلمِ السّحرِ ، وتعليمِ أولادِهم . وقيل : إنه ٣٢٥
حَشَرَهُم من البُلدان فذلك الكراهية ، بمعنى الجلاء عن الوطن . والسَّاحرُ العالمُ . ومنه قوله تعالى حكاية عن بنى إسرائيل إنّهم قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ أَيُّهَا السَّـٰحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ (١) أيُّها العالِمُ الفَهِمُ .

١٨ – وقولُه تعالى : ﴿ لَاتَخَـٰفُ دَرَكاً ﴾ [٧٧] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ لا تَخَفْ ﴾ على النَّهْيِ ، وسقطت الألف لسكونها وسكون الفاء .

فإن قِيلَ : فعلامَ نَسَقَ ﴿ وَلَاْ تَخْشَىٰ ﴾ ؟

فالجواب فى ذلكَ أنه جَعَلَ ﴿ ولا تَخْشَىٰ ﴾ مُستَأنَفاً ، « ولا » بمعنى ليس . كما قال (٢) ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴾ .

وفيه جواب آخر : أن يكون أراد النَّهى ؛ لا تخف دركاً ولا تخشَ ، ثم زاد الألف لرءوس الآى ، وجعله مجزوماً من أصلٍ واجبٍ كما قالَ الشَّاعِرُ (٣) :

---

(١) سورة الزخرف : ٤٩ .

(٢) سورة الأعلى : آية : ٦ .

(٣) البيت لقيس بن زهير العبسىّ فى شعره : ٢٩ .

وورد الشاهد فى : الكتاب : ١٥/١ ، ٥٩/٢ ، ونوادر أبى زيد : والجمل للزجاجى : ٣٧٣ ، والخصائص ٣٣٣/١ ، ٣٣٧ ، والمحتسب : ٦٧/١ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، والمنصف : ٨١/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، وأمالى ابن الشجرى : ٨٤/١ ، ٨٥ ، ٢١٥ . والخزانة : ٥٣٤/٣ .

أَلَمْ يَأْتِيْكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِى   بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بَنِى زِيَادِ

وقرأ الباقون ﴿ لَا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَاتَخْشَىٰ ﴾ بالرَّفع عن الخبر . واتَّفق القراء ها هنا على فتح الراء من ﴿ دَرَكاً ﴾ . وهو شاهد لمن اختار فى ﴿ الدَّرَكِ الأَسْفَلِ ﴾ (١) .

١٩ – وقولُه [تعالى] : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ ﴾ [٧٨] بقطع الألف عليه سائر القراء . وروى بالوصل ، والتَّشديد عن نافع .

فمَنْ قطع أراد : ألحقهم ولحقهم . ومن وصل أراد : تبعهم ، وسار فى أثرهم ، لقول العرب : تبعت زيداً : سرتُ فى أثره . واتَّبعته : لحقه .

٢٠ – وقولُه تَعالَى : ﴿ قَدْ أَنْجَيْنَـٰكُمْ مِنْ عَدِوِّكُمْ وَوٰعَدنٰكُمْ ﴾ [٨٠] ، قرأ حمزةُ والكسائِيُّ ﴿ قَدْ أَنْجَيْتُكُمْ مِنْ عَدِوِّكُمْ وَوٰعَدْتُكُمْ ﴾ / ٣٢٦ بالتاءِ ، الله تعالى يخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون ﴿ أنجينٰكم ﴾ بالألف ، والنون ﴿ وواعدنٰكم ﴾ بلفظ الجماعة . وإن كان الله تعالى هو المُخبر عن نفسه . إلا أنَّ الملك والرأس ، والرَّئيس ، والعالم يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة ، والله تعالى ملك الأملاك . ألا ترى أنَّ العبدَ لما سأل ربّه فقال : ﴿ رَبِّ ارجِعُوْن * لَعَلِّىْ أَعْمَلُ صَـٰلِحاً ﴾ (٢) وَلَمْ يَقُل ربِّ ارجِعْنِى ، قالَ الشَّاعِرُ :

---

(١) سورة النساء : آية : ١٤٥ وهى قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ، ورواية أبى بكر عن عاصم .

(٢) سورة المؤمنون : آية : ٩٩ و ١٠٠ .

يارِبِّ لا تَجْعَلْ لَهُ سَبِيْلًا

على الّذِى جَعَلْتَهُ مأهُوْلا

قَدْ كانَ بانِيْهِ لَكُمْ خَلِيْلا

ولم يقل : لك ، إلا أبا عمرو فإنه قرأ ﴿ وَوَعَدْتُكمْ ﴾ بغيرِ ألِفٍ . والباقون ﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ ﴾ بألِفٍ . وقد ذكرتُ علته فى (البقرة) .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ ءَامَنْتُمْ ﴾ [٧١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، ونافعٌ فى روايةِ ورشٍ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ ءَامَنْتُمْ ﴾ على لفظِ الخبرِ من غيرِ استفهام . وقرأ الباقون بالاستفهام . وقد ذكرتُ علَّته فى (الأَعْراف) .

٢٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكمُ غَضَبِى ﴾ [٨١] .

قرأ الكسائى وحده : ﴿ فيَحُلّ عَلَيْكُمْ ﴾ بالضمّ ، ﴿ ومن يَحْلُلْ ﴾ بالضَمِّ أيضاً .

وقرأ الباقون بالكسرِ فيهما ﴿ فَيَحِلَّ ﴾ ومن ﴿ يحلِلْ ﴾ ، وهو الاختيار ؛ لإجماع الجميع على قولِه : ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أن يحِلَّ عَلَيْكُم غضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بكسر الحاءِ ، فذاك مثله . والعربُ تفرق بين الضَمّ والكَسْرِ . حلَّ يحُلُّ : نزل ووقع ، وحلَّ يحِلُّ : وَجَبَ عليه العَذَابُ ، والأمر بينهما قريبٌ .

فإن سأل سائِل ، لِمَ أدغمتِ القُراء اللّامَ فى ﴿ أَنْ يَحِلَّ ﴾ ، وأظهروه فى ﴿ يحلل ﴾ ؟

فالجواب فى ذلك / أنَّ ﴿ ومن يَحْلِلْ ﴾ جزمٌ بالشَّرط . وعلامة الجزم ٣٢٧

سكون اللّام الثّانية ، وإذا اجتمع حرفان والثانى ساكنٌ لم يجز الإدغام نحو : امدُد أحلل ، مددت ، حللت . وإذا اجتمع متحركان أسكنت وأدغمت . والأصل أن يحلل عليكم فنقلت ضمة اللام إلى الحاء ، وأدغمت . فاعرف ذلك .

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ ماأَخْلَفْنَا مَوعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ [٨٧] .

قرأ نافعٌ ، وعاصمٌ بفتح الميم ، وقرأ حمزةُ ، والكسائيُّ ﴿ بمُلكنا ﴾ بضم الميم .

وقرأ الباقون ﴿ بمِلْكِنَا ﴾ بكسر الميمِ . فمن فتح جعله مصدراً لملكتُ ، أملك ، مَلكاً مثل ضَربتُ ، أضربُ ، ضَرباً . ومن ضم أراد به السُّلطان ؛ لأنَّ الملْكَ السُّلطان ، والمُلْكُ : اسم لكل مملوك يقال : هذه الدار مُلكى ، والدار مَمْلُوكة ، وهذا الغلام مملوكٌ ، وأنا مالِكُها . وبعضُ العربِ تقول : هذا الغلامُ بمُلكى ، يريد : مِلْكى . ويقال لوسط الطَّريق : مُلْكٌ ، مشيت فى مُلكِ الطَّريق [(١)] . وسُننه ، وسَنَنِه ، وسُجُحه ، ومعظمه ، وسراته . وفى بحبوحته ، وثكمه ، وكثمه . ومن ذلك الحديث [(٢)] : « لا تَمْشِينَّ امرأة فى سراة الطَّريق » أى فى معظمه ، ووسطه . ولكنّها تمشى عجره ، أى ناحيته ، فأمَّا قولُهُم : ملكتُ العَجِيْنَ ملكاً [(٣)] ، وأملكته إملاكاً ، فمعناه : جوَّدتُ عَجْنَهُ . تقول

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٨٩/٢ ، ١٩٠ ، ونوادر أبى زيد : ٣١٥ وتهذيب اللغة : ٢٧٠/١٠ ، ٢٧٢ ، واللسان : (ملك) . وتحفة الأقران : ١٧٦ .

(٢) فى النهاية : ٣٦٤/٢ « ليس للنساء سروات الطّرق » والحديث بلفظ مختلف فى سنن أبى داود (الأدب) ٣٦٩/٤ حديث (٥٢٧٢) ولفظه : « استأخرن فإنه ليس لكنّ أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق » . وفيض القدير : ٣٧٥/٥ ، ولفظه : « ليس للنساء وسط الطريق » .

(٣) تهذيبُ اللُّغة : ٢٧١/١٠ .

العرب [١] : « أملاكُ العَجين أَحَدُ الرَّيعين » أى : الزيادتين ، « واللَّبن أحدُ
٣٢٨ اللّحمين » ، « وخِفَّةُ العيال أحدُ اليَسارين » [٢] . فأما قولهم [٣] : كنا فى /
إملاك فلان ، فإنه يقال : أملكت الجارية ، وملكتها ، بمعنًى ، قال : وسمعت أعرابياً يقول : ارحموا من لا مُلْكَ له يريد لا مِلْكَ له .

٢٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ ﴾ [٨٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ بالضم

وقرأ الباقون بالفتح ، وهو الاختيار لقوله : ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ فكذلك حُملنا ، فقذفناه . والأول على مالم يُسمَّ فاعله . ووجهه أى : أمر بحملها وحُملت إلى السَّامرى ، فلما لم يُسَمِّ السَّامرى رفعت المفعول وضممت أول الفعل .

٢٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِىْ ﴾ [٩٣]

فى هذه الياء أربعُ قراءاتٍ .

كان ابنُ كثيرٍ يَصلُ ويقف بالياءِ .

وكان أبو عمرٍو ، ونافعٌ فى كلِّ الرِّوايات يقفان بغير ياءٍ ، ويَصِلان بياءٍ فَتبعا المُصحف فى الوقف ، وتَبعا الأصل فى الدَّرج ، إلا إسماعيل بن جعفر . فإنه رَوى عن نافعٍ ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِىَ أَفَعَصَيْتَ ﴾ بفتح الياء ، فيجب على من فتح الياء أن يقف بالياء .

---

(١) القول لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى غريب الحديث لأبى عبيد : ٣٢٩/٣ ، والفائق : ٩٧/٢ ، والنهاية : ٣٥٩/٤ ، وكذلك هو فى تهذيب اللغة : ٢٧١/١٠ ، واللّسان ...

(٢) فى سمط اللآلى : ٦٨٩ « خفَّةُ الظَّهر أحد اليَسارين » .

(٣) فى الجمهرة : ١٧٠/٣ ، والتهذيب : ٣٧٠/١٠ « شهدنا ملك فلان » عن الكسائى .

وقرأ الباقُون بغير ياءٍ فى الوَصلِ ، والوقفِ ، اجتزاءً بالكسرةِ ، واتباعاً للمصحف .

٢٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ يـٰبنؤمَّ لا تَأْخُذْ ﴾ [٩٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ إلا حَفْصاً عن عاصِمٍ ، وابنُ عامرٍ ﴿ يَبْنَؤُمِّ ﴾ بكسر الميم .

وقرأ الباقون ﴿ يـٰبْنَؤُمَّ أُمَّ ﴾ .

فمن كسر أراد : يابن أمّى فحذف الياء .

ومن فَتَحَ فله ثلاثُ حججٍ :

إحداهنَّ : أن يكونَ أراد : يابن أمَّاهُ فرخَّم .

والثانية : أن يكون جعلَ الاسمين اسماً واحداً نحوه . بعل بك ، ومعديكرب ، وجارى بيت بيت .

والثالثة : أن يكونَ / أراد يابن أمَّا ؛ لأنَّ العربَ تقول : ياأمّا بمعنى ياأمى ، ٣٢٩
وياربّا بمعنى ياربى . قال الشاعر (١) :

فَيَا أَبِى (٢) ويا أَبَهْ
حَسَّنْتَ إِلَّا الرَّقَبَـهْ
فَحَسِّنَنْهَـا يَا أَبَـــهْ
كَيْما تَجِىءُ الخُطَبَهْ

(١) الأبيات ماعدا الأول فى اللسان : (حسجب) ، وقد تقدم ذكرها فى الجزء الأول ص : ٢٩٩ .
(٢) فى الأصل : « فيا أبى وانا ويا أبه » .

بإبـــلٍ مُحَنْجَبَـــهْ
للفَحْـــلِ فيها قَبْقَبَـــهْ

فإن سأل سائلٌ فقال : إنَّ العَرَب إنّما تحذف الياء من المنادى ، لا من المضاف إلى المنادى ، فيقولون : يأمَّ ، ويابن أمِّى فيخزلون الياء من الأولى ، ويثبتونها فى الثانية ، كما قال الشاعر (١) :

يابنَ أُمِّى ، ويا شُقَيِّقَ رُوْحِىْ   أَنْتَ خَلَّيْتَنِى لدَهْرٍ كَنُوْدِ ؟

فقُل : هذه اللُّغة الفُصحى ، ومن العربِ من يحذف الياء من هذا أيضا ، فيقولون : يابن أمَّ ، ويابن عمَّ . قال الشاعر : (٢)

رِجالٌ ونِسْوَانٌ يودُّوْنَ أَنَّنـى   وإِيَّاكَ نَخْزَىٰ يابنَ عمَّ ونُفْضَحُ

٢٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ ﴾ [٩٦] .

قرأ حمزةُ والكسائِىُّ بالتاء جَعَلاهُ خِطاباً .

وقرأ الباقون بالياء إخباراً عن غَيْبٍ .

وكان السّامرىّ بصر بأثرِ حافرِ فرسٍ جبريل عليه السَّلام ، فتناول منه

---

(١) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى ديوانه : ٤٨ .

وهو من شواهد الكتاب : ٣١٨/١ ، ومجاز القرآن : ٢٥١/٢ ، والمقتضب : ٢٥٠/٤ ، وأمالى ابن الشجرى : ٧٤/٢ ، ١٣١ : ١٥٣ .

ورواية البيت فى أغلب مصادره : « لدهر شديد » .

ورواية البيت فى الديوان تختلف عنها هنا فلتراجع .

(٢) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذرى المعروف بـ « جميل بثينة » ديوان : ٤٦ ، وروايته : « يابن عمى » ويُنظر : مجاز القرآن ٢٦/٢ .

قبصَةً ، وهى الأخذ بأطرافِ الأصابع (١) ، كذلك قرأها الحسن (٢) .

وقرأ الناس ، ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَتَةً ﴾ ، وهى بالكفِّ ، فوقع فى نفسه أن ألقاه على جماد حيٍّ فعهد إلى حُلىّ ، وفضةٍ ، وذهب ، وحديد ، مما كان بقى من أصحاب فرعون الَّذين أغرقهم الله (٣) . فأذَابَهُ حتّى خلص الذَّهب ، فأتّخذ عجلًا جَسَداً له خوارٌ ، وألقى القبضة / فيه فخار العِجْلُ ، ونَطَقَ . ٣٣٠

٢٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ [٩٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو ﴿ لن تخلِفه ﴾ بكسرِ اللَّامِ .

وقرأ الباقون ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ على مالم يُسم فاعله ؛ فيكون المخلف غير المخاطب . والهاء كناية عن الموعد ، وهو المفعول والفاعل لم يذكر .

٢٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَـٰمَة أَعْمىٰ ﴾ [١٢٤] .

قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً عن عاصم بالإمالة فى الحرفين من أجل الياء .

وقرأ الباقون بالتَّفخم على أصلِ الكلمةِ . ومعناه ، ومن كان فى هذه الدُّنيا أعمى عن الهدى والرَّشادِ فهو فى الآخرة أعمى ، ونَحشرِه يوم القيامة أعمى عن حجته .

٣٠ - وأما قولُه [تعالى] : ﴿ زُرْقاً ﴾ فقيل : عُمْياً ، وقيل : عِطَاشاً .

٣١ - وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّوْرِ ﴾ [١٠٢] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٩٠/٢ ، وعنه فى زاد المسير : ٣١٨/٥ واللسان : (قبص) .

(٢) قراءة الحسن : فى تفسير الطبرى : ١٥٢/١٦ ، والمحتسب : ٥٥/٢ ، والكشاف ٥٥١/٢ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ١٨٩ . والقصة مفصله فى كتب التفسير فى سورتى (الأعراف) و (طه) بروايات مختلفة .

قرأ أبو عمرو وحده ﴿ نَنْفَخُ ﴾ بالنُّون لله تَعالى ، يُخبر عن نَفْسِهِ .

وقرأ الباقون ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله ، وحجَّتُهم ﴿ وَنُفِخَ فِيْ الصُّوْرِ ﴾ . وحجَّةُ أبي عمرٍو ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ ﴾ ولم يقل ﴿ وَيُحْشَرُ المُجْرِمُوْنَ ﴾ .

فإنْ سأَلَ سائلٌ فقال : جاءَ فى الحَدِيْثِ (١) إنَّ النبى ﷺ قال : « كيف أنعم ، وصاحبُ الصُّور قد التقم القَرْنَ ، وحَنا ظَهْرَهُ يَنْتَظِرُ متى يُؤمَرُ فينفخُ فى الصُّور » . فَلِمَ قرأ أبو عمرو ﴿ نَنْفَخُ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ : أنَّ النافِخَ وإنْ كانَ إسرافيلُ ، فإن اللّٰه تَعالى هو المُقدّر لذلك ، وهو الآمرُ والخالقُ فينسب الفعلَ إلى نفسه ، كما قال تعالى (٢) :

﴿ اللّٰهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا ﴾ والَّذى يَتوفى هو ملك المَوت ﷺ .

٣٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [١١٤] .

اتفاق [القُرَّاء] على مالم يُسم فاعله .

فإنْ قيلَ لك : ما علامةُ النَّصب فى هذه القراءة ؟

فقُل : الأصلُ أن يَقْضِيَ . فانقلبت الياء ألفاً لتَحرُّكها وانفتاحِ ما قبلها . فقال قومٌ : هذه الحجَّة فى تأخير البيان ، لأنَّ اللّٰه تعالى يُنزل القرآن على نَبيّه عليه

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، وأغلب من روى هذا الحديث يرويه : « وحَنَى جبهته » فى مسند الإمام أحمد : ٣٢٦/١ ، ٢٧/٣ ، ٣٧٤/٤ ، والترمذى ٦٢٠/٤ (صفة القيامة) ، ٣٧٢/٥ (تفسير سورة الزمر) مجمع الزوائد : ٣٣١/١٠ .

« وحَنَىٰ ظهره » وأول الحديث مخالف لما هنا ، ولعل صحة ماق مجمع الزوائد : (حانياً ظهره) .

(٢) سورة الزمر : آية : ٤٢ .

السَّلام . قال : فَيَجِبُ على رسول أن لا يَحكمَ به حتَّى يُبَيِّنَ الله تَعالى ذٰلك .

وقال آخرون : — وهو الشّافعي وأصحابه — لا يتأخر البيان عن الوحى ، والوحى عنه .

وهذه الآية إنّما نزلت فى أنّ رسولَ الله ﷺ كان ربما أراد أن يحكم بحكمٍ لم ينزل فيه القرآن ، فأمرَ الله عزَّ وجلَّ أن يمكث حتى يُقضى إليه وَحْيُهُ (١) .

فإن قيلَ : فما وجهُ قوله (٢) ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِيْ الأَمْرِ ﴾ فقل : وجه المَشُورة من النبى ﷺ لأمته تعليماً لهم وتبركاً ، لا أنَّ هناك من هو أفهم من النّبى ﷺ ولا أعقل . ﴿ فإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ . وإنما يستشير أنه أتى ﷺ وأصحابه فيما لم يقض الله عزَّ وجلَّ وحيُه ، فإذا نزل القرآن بَطَلَتِ المَشُوْرَةُ .

---

(١) للعلماء فى أسباب نزول هذه الآية كلامٌ كثيرٌ وقد جمعه الإمام أبو حيّان فى البحر المحيط : ٢٨٢/٦ فقال : « ... أىْ : تأنّ حتى يفرغ الملقى إليك الوحى ولا تساوق فى قراءتك قراءَته وإلقاؤه كقوله تعالى : ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به ﴾ وقيل : معناه : لا تبلّغ ما كان منه مُجمَلًا حتى يأتيك البيان .

وقيل : سببُ الآية أن امرأة شكت إلى النبى ﷺ أنّ زوجها لَطَمَها فقال لها : بينكما القِصاصُ ، ثم نزلت : ﴿ الرِّجالُ قوَّامُوْنَ على النِّساء ﴾ ونزلت هذه بمعنى التثبت فى الحكم بالقرآن .

وقيل : كان إذا نزل عليه الوحى أمر بكتبه للحين فأمر أن يتأنى حتى تُفسَّر له المعانى ويتقرر عنده .

وقال الماوردى : معناه : لا تسأل قبل أن يأتيك الوحى ، أن أهل مكة وأسقف نجران قالوا : يا محمد أخبرنا عن كَذَا وقد ضربنا لَكَ أجلًا ثلاثة أيامٍ فأبطأ الوَحى وفَشَتِ المقالةُ بين اليَهود قد غُلب محمد فنزلت : ﴿ ولا تعجل بالقرءان ... ﴾ أى بنزوله . وقال أبو مُسلم : ولا تعجل بقراءته نفسك أو فى تأديته إلى غيرك أو فى اعتقاد ظاهره أو فى تعريف غيرك مايقتضيه ظاهره احتمالات ... الخ » .

راجع تفسير الطبرى : ٢١٩/١٦ ، ٢٢٠ ، وتفسير الماوردى . (النكت والعيون) : ٣١/٣ ، ٣٢ زاد المسير : ٣٢٥/٥ وتفسير القرطبى ٢٥٠/١١ ، وتفسير القرآن لابن كثير . ٣١٢/٥ والدر المنثور : ٣٠٩/٤ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٥٩ .

٣٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فأَنَّكَ لَاتَظْمَأُ فِيْهَا ﴾ [١١٩] .

قرأ نافعٌ ، وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بكسر « إن » على الاستئناف .

وقرأ الباقون بالفتح عطفاً على قوله : ﴿ أنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوْعَ فِيْهَا ... وأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيْهَا ﴾ والظَّمأُ : العَطَشُ . يقال رجلٌ ظَمْآنٌ وعَطْشَانٌ ونَطْشَانٌ [١] وصَدْيَانٌ ، وصادٍ ، وعَيْمَان [٢] ، غَيْمَانٌ [٣] ، وملتاح ، ومعتلّ ، ومهتاف ، وهيمان ، وناسٌّ [٤] بتشديد السين / ونجر ونحر [٥] ، ونفر ، ولهبان [٦] . كلُّ ٢٣٢
ذلك بمعنى عَطْشَانٍ .

٣٤ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ ولَاْ تَضْحَىٰ ﴾ [١١٩] .

أى لا تَظْهَرُ للشَّمسِ . رأى ابنُ عُمَرَ رجُلًا يُلَبِّى وقد أُخفى صَوْتَه فقال : أضحِ لمن لَبَّيْتَ له ، أى : إظْهَرْ . قال عُمر بن أبى ربيعة [٧] :

(١) هذه الكلمة تستعمل اتباعاً لعطشان انظر : الإتباع لأبى الطيب اللغوى : ٩٤ .

(٢) النوادر لأبى زيد : ٢٤٣ ، واللسان : (عيم) .

(٣) النوادر لأبى زيد : ٢٤٣ ، وتهذيب اللغة : ٢١٦/٨ .

قال : « والغيمة العطش » .

وفى النوادر قال أبو الحسن الأخفش فيما علقه على النوادر : « هكذا الصواب » غيمها « بالغين وليس هذا موضع العيم والعيمة إنما العيمة شهوة اللّبن » .

(٤) تهذيب اللغة : ٣٠٧/١٢ .

(٥) جاء فى اللِّسان : (نجر) النَّجَرُ – بالتَّحريك : عطش يصيب الإبل والغنم عن أكل الحبّة فلا تكاد تروى من الماء .. ثم نقل عن التهذيب عن يعقوب : وقد يصيب الإنسان . ومنه شهر ناجر وكل شهر فى صميم الحرّ فاسمه ناجر وانظر أسماء الأيام والليالى والشهور للفراء : ٤٩ .

(٦) اللسان : (لهب) قال : واللهاب ، واللهبان واللهبة بالتسكين : العطش .

(٧) ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٩٤ . والأول منها فى مجاز القرآن : ٣٣/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ١٩٤/٢ ، والطبرى : ١٤٦/١٦ . وتفسير القرطبى : ٢٥٤/١١ .

رَأَتْ رَجُلًا أمّا إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأمّـا بالـعَشِيِّ فيَـخْصَرُ
أَخَا سَفَـرٍ جوّابَ أَرْضٍ تَقَـاذَفَتْ بِهِ فَلَـوَاتٌ (١) فهـو أَشْعَثُ أَغْبَـرُ

٣٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً ، وَلَا هَضْماً ﴾ [١١٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ فَلَا تَخَفْ ظُلْماً ﴾ على النَّهى ، جزماً ، وعلامةُ الجزمِ سكونُ الفاء . وسقطت الألفُ لسكونِها ، وسكونِ الفاءِ .

وقرأ الباقون ﴿ فَلا يَخَافُ ﴾ .

على الخبرِ رفعاً . والظلمُ فى اللُّغة : وضع الشىء فى غير موضعه . والهضم : النُّقصان يقال : بَخَسَنى حقّى ، وهَضَمَنى ، وضارّنى ، بمعنى : نقصنى .

٣٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [١٣٠] .

قرأ الكسائىُّ ، وعاصمٌ - فى روايةِ أبى بكرٍ - ﴿ تُرْضَىٰ ﴾ بضم التاء على مالم يُسم فاعله ، أى : غيرك يرضيك .

وقرأ الباقونَ ﴿ تَرضى ﴾ بفتح التاء . والأمر بينهما قريبٌ ؛ لأنَّ كلّ من أرضى فقد رضى قال الله تعالى (٢) : ﴿ ارْجِعِى إِلَىٰ ربِّك رَاضِيَةً مرضِيَّةً ﴾ .

٣٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مافِى الصُّحُفِ الأُوْلَىٰ ﴾ [١٣٣] .

قرأ أبو عمرو ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ : بالتاء لتأنيث البينة .

---

(١) فى الأصل : « به الفلوات » .
(٢) سورة الفجر : آية : ٢٨ .

وقرأ الباقون : بالياء ؛ لأنّ تأنيثَ البينة غيرُ حقيقيّ ؛ ولأنّك قد حجزت بين البينة والفعل بحاجز . والاختيار التاء ؛ لأنّ بعض القرآن يشهد لبعضٍ . وكان
٣٣٣ جماعة من الصحابة / والتابعين يحتجُّون لبعضِ القرآن على بعضٍ قال الله تعالى (١) : ﴿ جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ .

فهذا شاهدٌ ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ ﴾ .

(واختلف القراء فى اثنى عشر ياءً) :

﴿ إنّـى آنست ناراً لعلّى ءَاتِيكُمْ ﴾ [١٠] ﴿ إِنَّنِيَ أَنَا اللهُ ﴾ [١٤] .

﴿ إنّـى أنا ربُّك ﴾ (٢) [٢] ﴿ لِذِكْرِيَ ﴾ [١٤] ﴿ وَلِيَ فِيها ﴾ [١٨]

﴿ ويسّرى لـى أمرى ﴾ [٢٦] ﴿ أخـى أشدد ﴾ [٣٠] ﴿ على عينـى ﴾ [٣٩] ﴿ لِنَفسِـى * اذهَبْ ﴾ [٤١ ، ٤٢] ﴿ فى ذِكْرِيَ * اذْهَبَا ﴾ [٤٢ ، ٤٣] .

﴿ بِرَأْسِـى ﴾ [٩٤] ﴿ حَشَرْتَنِـى ﴾ [١٢٥]

فتحهن نافعٌ إلا اثنين . قوله : ﴿ أخـى أشدد ﴾ [٣٠] ﴿ ولـى فيها ﴾ [١٨] .

وفتحهن أبو عَمْرٍو أيضًا إلا اثنين ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِـى ﴾ [١٢٥] .

وأسكن ابن كثيرٍ خمساً ﴿ ولـى فيها ﴾ .

﴿ ويسّر لـى أمرىَ ﴾ [٢٦] ﴿ لذكرىَ إنّ السّاعة ﴾ ﴿ على عينـى ﴾ ﴿ ولا برأسـى إنّـى ﴾ [٩٤]

وفتح عاصمٌ فى رواية حفص ﴿ وَلِيَ فِيْهَا ﴾ .

والباقون يسكنون كلَّ ذلك .

---

(١) سورة البيّنة : آية : ٤ . فى الأصل : « حتى جاءتهم ... » والآية : ﴿ من بعد ماجآءتهم ... ﴾ أو ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ .

(٢) فى الأصل : « أنا ربكم » .

قال ابنُ مُجاهد ، حُذِفَ من هذه السُّورة ياءان ﴿ ألا تَتَّبِعَنِ ﴾ وقد ذكرته و ﴿ بِٱلْوادِ المُقَدَّسِ ﴾ الوصلُ والوقف و ﴿ الواد ﴾ بغير ياء ؛ وذلك أن الياء لما سقطت لفظاً لسكونها وسكون اللام سقطت خطاً . فالمقدس ، المُطَهّر . قيل فى قوله : ﴿ الأرض المقدسة ﴾ ﴿ والوادِ المقدس ﴾ : فلسطين والأردن وقيل : دمشق .

* * *

(ومن سورة الأنبياء عليهِمُ السَّلام)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ قَـٰلَ ربِّى يَعْلَمُ القَولَ فِى السَّمَاءِ والأَرْضِ ﴾ [٤] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ . ﴿ قَـٰلَ رَبِّى ﴾ على الخَبر جعلوه فعلًا ماضِياً .

وقرأ الباقون : ﴿ قُلْ رَبِّى ﴾ على الأَمرِ . أى : قُلْ يامحمد ذٰلك .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [٧] .

روى حفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ نُوحى ﴾ / بالنُّون ، اللهُ تَعالى يُخبر عن نَفسه ، ٢٣٤
وحجَّته ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا ﴾ لأنَّ النُّونَ والأَلفَ اسمُ اللهِ تَعالى .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوْحَىٰ ﴾ على مالَمْ يُسمَّ فاعله بالياءِ . وهذه الآية إنما نَزلت جواباً لقومٍ كَفَرُواْ بمحمَّدٍ ﷺ وقالوا : إنما هو بَشَرٌ مثلنا ، فهَلَّا كان مَلَكاً ، قال الله تَعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يامحمَّدُ من رَسُولٍ ﴿ إِلَّا رجالًا ﴾ مثلك ﴿ نُوحِىٓ إِلَيهِمْ ﴾ ﴿ فَاسْئَلُوٓاْ ﴾ يامعشَرَ الشُّكَّاك ﴿ أهل الذِّكرِ ﴾ أى : أهل التَّوراة والإنجيل ﴿ إنْ كُنتُم لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ ﴾ [٤٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ وَلَاْ تُسْمِعُ ﴾ بالتاء [و] الصُّمَّ نَصباً أى : ولا تُسمِعُ أنت يامحمَّدُ الصُّمَّ . كما قال (١) : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى القُبُوْرِ ﴾ ، لأنَّ الله تَعالى لمَّا خاطبهم فلم يلتفتوا إلى ما دَعاهم إليه رسولَه .

---

(١) سورة فاطر : آية : ٢٢ .

ومَجَّت آذانهم القُرآن صاروا بمنزلة الميت الذى لا يَسمع ، والأَصَمّ الذى لا يَسمع ولا يَعْقِلُ .

وقرأ الباقون ﴿ لا يَسمَعُ الصُّمُّ ﴾ جعلوا الفعل لهم ، والصُّمُّ : وزنه فُعُل ، جمع أصمّ ، وأصمُّ (أَفعل) . والأصل : أصمم فأَدْغَمُوا الميم فى الميم ، وتصغير أصمّ أصيم . والصَّمَمُ : ثقلٌ فى الأُذُن . فإذا كان لا يَسمع شيئاً قيل : أصمُّ أصلخُ بالخاءِ . قال ابنُ دُرَيْدٍ (١) : أصمُّ أَصلج بالجيم . والوقرُ : الثّقلُ فى الأذن .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ ﴾ [٣٠] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ وحده ﴿ أَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ ﴾ بغير واوٍ ، وكذلك فى مصاحف أهلِ مكَّة .

وقرأ الباقون ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ ﴾ بواوٍ والألف / التى قبل الواو ألفُ تَوْبِيْخٍ ٣٣٥
وتقريرٍ . ومعنى إنَّ السّموات والأرض كانتا رتقاً ، أى : مُتلاصقة ، فجَعلها الله سبعَ سموات ، وشقَّ الأَرض سبعاً ، غِلَظُ كلِّ سماءٍ مسيرةُ خمسمائة عامٍ . وقيل : كانتا رَتْقاً ففتقناهما أى : فتقنا السَّماءَ بالمَطَرِ ، والأَرضَ بالنباتِ (٢) .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنْ كانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ ﴾ [٤٧]

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ مِثْقَالُ حبَّةٍ ﴾ بالرَّفع جعل « كان » بمعنى حَدَثَ ووقع ولا خبر لها ، كما قال (٣) : ﴿ إِلَّا أن تَكُونَ تِجَـٰرَةٌ ﴾ ، أى : لا أن تقع تجارةٌ .

---

(١) الجمهرة : ٢٢٧/٢ قال : « والأصلخ الأصم الشديد الصمم » .

(٢) تفسير الطبرى : ١٩/١٧ ، وابن كثير : ٣٣٢/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما . وزاد المسير : ٣٤٨/٥ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٨٢ . وبالرفع قراءة نافع .

وقرأ الباقون بالنَّصب خبر « كان » ، والاسمُ مضمرٌ ، والتقدير : فلا تُظلم نفسٌ شيئاً إن كان الشَّيءُ مثقالَ حبةٍ أتينا بها : جئنا بها .

فإن قيل لك : فإن المِثقال مذكرٌ فلم قال : ﴿ بها ﴾ ، ولم يقل به ؟ فقل : لأن مثقال الحبَّة هي الحبة ، ووزنها ، كما قرأ الحسن (١) : ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ (٢) لأنَّ بعضَ السَّيارة من السَّيارة .

وقرأ مجاهد – فيما حدّثنى ابن مجاهد عن السُمَّرىِّ عن الفراء (٣) – أن مجاهداً قرأ : ﴿ آتينا بها ﴾ ممدوداً أى : جازينا .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَضِيَآءً وذِكْراً ﴾ [٤٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ – فى رواية قنبل – ﴿ ضِئَـآءً ﴾ بهمزتين . وقد ذكرتُ علته فى سورة (يونس) ، فسألت ابنُ مجاهدٍ ما وزن قنبل ، قال : (فنعل) ، ولم يدر اشتقاقه ، وسألت أبا عُمر قال : يقال قَنْبَلَ الرَّجُلُ : إذا أُوقدَ القُنْبُلَ ، وهو شَجَرٌ (٤) ، وقَنْبَلَ الرَّجُلُ إذا صارت له قُنْبُلَةٌ أى : أصحاب بعد أن كان واحداً .

فأمَّا الواو فى قوله : ﴿ وضيآءً ﴾ فقال الفراء (٥) : الواو زائدةٌ / ، ٣٣٦
والتقدير : ولقد آتينا موسى وهارون الفُرقان ضِيَاءً ، فيكون نصباً على الحال .

---

(١) قراءة الحسن فى معانى القُرآن للفراء : ٣٦/٢ ، وإعراب القرآن للنّحاس : ١٢٦/٢ وتفسير القرطبى : ١٣٣/٩ ، والبحر المحيط : ٢٨٤/٥ .

(٢) سورة يوسف : آية : ١٠ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٠٥/٢ ، قال : « وهو وجه حسن » . وقراءة مجاهد فى المحتسب : ٦٣/٢ ، وزاد المسير : ٣٥٥/٥ ، والبحر المحيط : ٣١٦/٦ .

(٤) تهذيب اللغة : ٤١٩/٩ .

(٥) معانى القرآن : ٢٠٥/٢ قال : ودخلت الواو كما قال : ﴿ إنّا زيّنا السّماء الدّنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً ﴾ الصافات : آية : ٦ ، ٧ .

وقال البَصريُّون : الواوُ نسقٌ وليس زائداً ، فمعناه : أعطيناهما التوراة التى فرقت بين الحق والباطل ، وأعطيناه ضياءً وذكراً ، وشاهدٌ بهذا القول قوله (١) : ﴿ فيها (٢) هُدًى ونُورٌ ﴾ والنُّور هو الهُدَىٰ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ﴾ [٣٥] .

فيه ثلاثُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ تَرْجِعُوْنَ ﴾ بفتح التاء أى : تصيرون .

وقرأ الباقون : ﴿ تُرْجَعُوْنَ ﴾ أى : تُرَدُّونَ . كما قال (٣) : ﴿ وَرُدُّوا إلى اللهِ مَولَـٰهُمُ الحَقُّ ﴾ .

وروى عيَّاشٌ عن أبى عَمْرٍو ﴿ وإلينا يَرْجِعُوْنَ ﴾ بالياء إخباراً عن غيبٍ . والأوَّل للمخاطبين .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا ﴾ [٥٨] .

قرأ الكسائى وحدَه ﴿ جِذٰذاً ﴾ بالكسرِ جعله جمع جَذيذٍ ، وجِذاذ مثل خَفِيْفٍ ، وخِفافٍ . والجَذِيْذُ بمعنى مَجْذُوْذٍ وهو المَقطوع ، كما قال تعالى (٤) : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ ﴾ وتقول العربُ : جذدتُ (٥) الشَّىءَ ، وجزرتُه ،

(١) يقصد الآية الكريمة : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰةَ فِيها هُدًى ونُورٌ ﴾ سورة المائدة : آية : ٤٤ .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) سورة الأنعام : آية : ٦٢ .

(٤) سورة هود : آية : ١٠٨ .

(٥) قال أبو زيد فى نوادره : ٥٠٨ ، ٥٠٩ : « جذرت الأمر عنى أجذره جذراً وجذذته أجذُّه جذًّا وهما سواء ، وذلك أن نقطعه عنك ، وأنشد :

إلَىّ بجذِّ الحَبل ممَّن يَرِيْنى إذَا لم يُوافق شِيْمتى لحقيقُ

وعقب على ذلك أبو الحسن على بن سليمان الأخفش بقوله : وجددت مثل جذذت ، إلا أن أبا العباس محمد بن يزيد المبرد أخبرنا أن الجذّ قطعك الشىء من أصله . والجذ أن يبقى منه شيئا » .

وصرمته ، وخرمته ، وخزمته ، وخزلته ، وخرذلته ، وخردلته ، كلُّه بمعنى قطعته .

وقرأ الباقون ﴿ جُذٰذاً ﴾ بمعنى : الحُطَامِ والرُّفاتِ [(١)] ، ولا يُثَنَّى ولا يَجمع [(٢)] مَنْ قرأ بهذه القراءة . قال الشّاعرُ :

فَظَلَّ مُسْتَعْبِـراً لَدَيها تَسيحُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا
يقولُ ياهِمَّتِي وسُؤْلِي قَطَّعَ قَلْبِي الهَوَىٰ جُذَاذَا

٩ – وقَولُه تَعالى : ﴿ أُفٍّ لَكُمْ ﴾ [٦٧] .

قرأ ابن كثير ، وابن عامر نَصباً .

وقرأ نافعٌ ، وحفصٌ ﴿ أُفٍّ لكم ﴾ بالكسرِ والتّنوين .

والباقون يكسرون ، ولا ينوّنون / وقد ذكرتُ علّته ذٰلك فى (سُبحان) . ٣٣٧

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ بالتاء ، يريد : الدّرع .

وقرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ لِنُحْصِنَكُمْ ﴾ بالنُّون ، الله تعالى يخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون بالياء ، رداً على اللَّبوس ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ ﴾ اللَّبوس .

وحدَّثنى أحمد عن عليّ عن أَبى عُبَيْدٍ أَنَّ أبا جَعْفَرٍ المَدَنيُّ [(٣)] قرأ

(١) معانى القرآن للفرّاء : ٢٠٦/٢ .

(٢) قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٤٠/٢ : « لفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث سواء بمنزلة المصدر » .

(٣) قراءة أبى جعفر فى البحر المحيط : ٣٣٢/٦ ، وهو يوافق ابن عامر وعاصم إلا أنه يخالفهم فى تفسير عود التاء ، ثم هو خارج عن السّبعة .

﴿ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ بالتَّاءِ رداً على الصَّنعة . وكان الله تَعالى قَدْ ألَانَ الحدِيْدَ لداود ، فكان يُحِيْلُهُ فى يَدِه كالشَّمعةِ ، كما قال (١) : ﴿ وأَلَنَّا لَهُ الحَدِيْدَ أَنِ اعْمَلْ سٰبِغٰتٍ ﴾ يعنى : الدُّروع ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ يعنى الثُّقْبَ ، والحلقَ . والبأسُ : الحربُ والشِّدَّةُ . فجعل الله تَعالى الدُّروعَ والسِّلاحَ والخَيلَ حُصُوناً لبنى آدم من عَدُوِّهِمْ .

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ نُجِّـي المُؤْمِنِيْنَ ﴾ [٨٨] .

قرأَ عاصمٌ وحده ﴿ وَكَذٰلِكَ نُجِّي المُؤْمِنِيْنَ ﴾ بنون واحدةٍ .

قال الفَرَّاءُ (٢) : لا وجهَ له عندى إِلَّا اللَّحْنَ .

---

(١) سورة سبأ : آية : ١١ .

(٢) معانى القرآن للفرّاء : ٢/٢١٠ ، ونصُّ كلام أبى زكريا : « وقد قرأ عاصم - فيما أعلم - ﴿ نُجّى ﴾ بنون واحده ونصب ﴿ المؤمنين ﴾ كأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلّا تلك » .

وقد خطأ كثيرٌ من النَّحويين هذه القراءة واعتبروها لَحْناً فى العربية لايجوز . قال الزّجاج فى معانى القرآن وإعرابه : ٧/١٣٣ (نسخة الرباط) « الذى فى المصحف بنون واحدة كتبت ، لأنَّ النّون الثانية تخفى مع الجيم ، فأما ما روى عن عاصمٍ بنون واحدة فلحنٌ لا وجهَ له ؛ لأنَّ مالم يُسَمّ فاعله لا يكون بغير فاعل ، وقد قال بعضهم نجّى النجا المؤمنين ، وهذا خطأ بإجماع النّحويين » .

وكان تلميذه الفارسى أقل حدّة حيث وجه القراءة على خطأ الراوى عن عاصم ، وأنّه وهَم فى نقله وسماعه عن عاصمٍ وإن كان هذا مستبعداً فى نظرى ، قال أبو على فى الحجّة : ٥/١٦٩ (نسخة شهيد على) .

أقول فى ذلك : إنّ أنّ عاصماً ينبغى أن يكون قرأ ﴿ ننجّى ﴾ بنونين وأخفى الثانية ، لأنَّ هذه النون تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن ، فلما أخفى عاصمُ ظن السامع أنه مدغم لأن النّون تخفى مع حروف الفم ولا تبين فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام من حيث كان كلٌ من الإخفاء والإدغام غير منونٍ ... ثم قال : لأن الراوى حسب الإخفاء إدغاماً . وقد ذكر أبو على أنّ الإدغام غلط وهذه المسألة أشبعها العلماء بحثاً فى كتب التفاسير وتوجيه والقراءات والنحو .

انظر : تأويل مشكل القرآن : ٥٦ ، تفسير الطبرى : ١٧/٨٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٨٠ ، ٣٨١ ، وزاد المسير : ٥/٣٨٤ ، والبحر المحيط : ٦/٣٣٥ ، والخلاف فى هذه القراءة يأتى =

وقد احتجَّ له غيره . فقال : نجّى فعلٌ ماضٍ على مالم يسم فاعله . ثم أرسلَ الياءَ ، كما قرأ الحسن (١) : ﴿ وذَرُوا مابَقِيَ من الرِّبَا ﴾ (٢) قام المَصدر مقامَ المفعولِ الذى لا يُذكر فاعله . وكذٰلكَ : نُجِّى نَجَاءٌ المؤمنين ، واحتجّوا بأنّ أبا جعفر قرأ فى (الجاثِيَة) : ﴿ لِيُجْزَىٰ قوماً بما كانوا يَكْسِبُوْنَ ﴾ (٣) على تقديرِ لِيُجْزَىٰ الجزاءُ قوماً . وقال الشَّاعرُ (٤) :

فَلَوْ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ   لَسُبَّ بِـذٰلِكَ الجَرْوِ الكِلَابَا

= من نصب « المؤمنين » مع بناء الفعل « نُجّى » للمجهول والقاعدة النحوية عند البصريين : إنه لايجوز إنابة غير المفعول عن الفاعل مع وجوده ، وهذه الآية على هذه القراءة تخالف هذه القاعدة .

وذهب الكوفيون إلى جواز إنابة غيرِ المَفعولِ مع وجود المَفعول . والكلام فى هذه المسألة مستوفى فى المسائل المشكلة (البغداديات) : ٣٦٩ ، كتاب التبين عن مذاهب النحويين لأبى البقاء العكبرى المسألتان رقم : (٣٨ ، ٣٩) وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٤/٧ ، وشرح الكافية : ٨٤/١ ، ٨٥ . وأوردها البغدادى فى خزانة الأدب : ١٦٣/١ .

(١) قراءة الحسن فى البحر المحيط : ٣٣٧/٢ ، وشرح التصريح : ٤٠١/٢ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٧٨ .

(٣) سورة الجاثية : آية : ١٤ .

(٤) البيت لجرير فى الخزانة : ١٦٣/١ ، ولم يرد فى ديوانه ، ولا فى النقائض . قال البغدادى : « وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها :

أقلى اللّوم عاذل والعتابا   وقولى إن أصبت لقد أصابا

قال : وقبله :

وهل أمّ تكون أشدَّ رعياً   وصرًّا من قُفَيْرَةَ واحتلابا

والقصيدة فى الديوان : ٨١٣ – ٨٢٥ ، والبيت المشار إليه فى ص : ٣١٧ .

ولم يرد الشاهد فيها . وهى فى هجاء الرّاعى وتعرض فيها للفرزدق والبيت فى تأويل مشكل القرآن : ٥٦ ، والخصائص : ٣٩٧/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢١٥/٢ .

وقفيرة : أمّ الفرزدق تهذيب اللّغة : ١٢١/٩ ، وهى بتقديم القاف على الفاء وفى تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر – رحمه الله –: ١٠٨٣/٣ « وبضم القاف ثم فاء مفتوحة قفيرة والدة صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق ذكرها جرير فى عدة مواضع من هجائه الفرزدق » .

فقال أبو عُبَيْدٍ (١) يجوز أن يكون أراد : « يُنجى » ، فأدغم النّون فى الجيم / وهذا غَلَطٌ ؛ لأنّ النّون لا تندغمُ فى الجيمُ ، ولا الجُيم فى النُّون . ولكن النُّون ٣٣٨
تخفى عند الجيم . فلما خفيت لفظاً خزلوها خطأً فكتب فى المصحف بنونٍ واحدةٍ ، فذلك الذى حمل عاصماً على أن قرأها كذٰلك ، والاختيار ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنَجِّى ﴾ – بنونين – فعلٌ مضارعٌ ، النُّون الأولى للاستقبال والثانية أصلية ، أنجى ينجى إنجاء ، والمؤمنون مفعولون .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ حتَّى إذَا فُتِحَتْ ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ عامر ﴿ فُتِّحَتْ ﴾ مُشدَّداً ، أى : مرةً بعد مرةٍ ، والتّشديدُ : للتّكثير ، والتّكرير .

وقرأ الباقون ﴿ فُتِحَتْ ﴾ تَخْفِيْفاً .

فأمَّا قولُه : ﴿ يَأْجُوْجُ وَمَأْجُوْجُ ﴾ فقرأ عاصمٌ وحدَه بالهمزِ ﴿ يأجوج ﴾ والباقون بغيرِ همزٍ . وقد ذكرتُ علّته فى (الكهف) .

١٣ – [وقولُه تَعالى :] ﴿ وهُمْ من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُوْنَ ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ عبَّاسٍ : ﴿ من كلّ جَدَثٍ ﴾ . أى : من كلِّ قبرٍ ، يقال : للقَبْرِ ، الجَدَثُ ، والجَدَفُ ، والريم (٢) ، والضّريح ، والمُلْحَدُ ، والبَيْتُ ، والرّجم (٣) ،

---

(١) رأى أبى عُبَيْدٍ فى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٥٥ ، ولأبى عبيد رأى آخر فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٢٥/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٥/٦ .

(٢) فى اللسان : (ريم) الريم القبر ، وقيل : وسطه ، قال مالك بن الرّيب : [شعراء أمويون : ٤٧/١] .

إذا متّ فاعتادى القبور وسلّمى على الرّيم أسقيتِ الغمامَ الغواديا

(٣) اللسان : (رجم) « الحجارة التى تنصب على القبر ، وقيل هما العلامةُ ، والرّجمةُ والرّجمة : القبر والجمع رجام وهو الرّجم – بالتحريك – والجمع أرجام ، سمى رجما لما يجمع عليه من الحجارة ومنه قول كعب بن زهير : [ديوانه : ٦٥] .

أنا ابن الذى لم يخزنى فى حياته ولم أخزه حتى أغيّب فى الرّجم

والرِّمسُ . قال الشاعر فى البيت (١) :

* وعندَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخرَ كَوْثَرِ *

أى : قبرٌ آخرُ .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ [٩٥]

قرأ أهلُ الكوفةِ ﴿ وحِرْمٌ ﴾ بكسر الحاء مثل عِلْمٍ إلَّا حفصاً .

وقرأ الباقون ﴿ وَحَرَامٌ ﴾ وهما لُغتان (٢) حِلٌّ وحَلالٌ ، وحِرْمٌ ، وحَرَامٌ .

وقيل : وحِرْمٌ على قرية أى : واجبٌ على قريةٍ أُهلكناها أنّهم لايَرْجِعُوْنَ . وقال معناه : يَرْجِعُوْنَ ، و « لا » صلةٌ . كما قال (٣) :

ماكانَ يَرْضَى رسولُ الله فِعْلَهُمُ والطَّيِّبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

وقال آخر (٤) :

فَمَا ألومُ البيضَ ألَّا تَسْخَرَا

لَمَّا رأينَ الشَّمِطَ / القَفَنْدَرَا ٣٣٩

معناه : أن تسخر و « لا » زائدةٌ .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، ديوانه : ٥٢ ، وصدره :

* وصاحبُ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بيومِهِ *

اللسان : (بيت) .

(٢) ذكرهما المؤلف فى شرحه على الفصيح واستدل هناك بالقراءة الواردة هنا .

(٣) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، والبيت لجرير فى ديوانه : ١٥٩/١ .

والشاهد فى معانى القرآن للفرّاء : ٨/١ ، والكامل : ١٨٧/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٥٢/٣ ، والمثنى لأبى الطيب اللغوى : ٣٨.

ورواية المبرِّد « والعمران أبو بكر ... » عن التوزى عن أبى عبيدة .

(٤) البيتان لأبى النجم ، ديوانه : ١٢١

أنشدهما المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، وهما فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٣٤/٣ ، ٣٧٠ ، ومجالس ثعلب : ١٩٨ ، والجمهرة : ٣٣٤/٣ ، ٣٧٠ ، والمخصص : ١٥٧/٢ .

وقوله تَعالى : ﴿ لِلكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا ﴾ [١٠٤] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ للكُتُبِ ﴾ جمعاً .

وقرأ الباقون ﴿ للكتٰبِ ﴾ واحداً . وقد تقدمت علّته فى (البقرة) .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [١٠٥]

قرأ حمزةٌ ﴿ فى الزُّبور ﴾ بالضَمِّ .

وقرأ الباقون بالفَتح . وقد تَقَدَّمت علّته فى (النّساء) . وإنما أعدت ذكره ؛ لأنَّ العُلماء قالوا : إن « بعد » هاهنا بمعنى قبل ، و ﴿ الذكر ﴾ القرآن ، والأرض أرض الجنة ، فمعناه ، ولقد كتبنا فى زَبور داودَ من قبل القرآن : أنَّ أرض الجَنَّة يرثها عبادىَ الصالحون .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ قٰلَ رَبِّ احْكُمْ بالحَقِّ ﴾ [١١٢] .

فيه أربع قراءات :

فروى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قٰلَ ربِّ ﴾ على الخبر .

وقرأ الباقون : ﴿ قُلْ رَبِّ ﴾ على الأمر .

فإن قال قائلٌ : الله تعالى لا يحكم إلّا بالحقِّ . فلم قيل : ﴿ رَبِّ احكُمْ بالحَقِّ ﴾ ؟

فقل : التّقدير : احكم بحكمك ياربّ . ثم سمّى الحكم حقًّا .

والقراءة الثالثة ﴿ ربُّ احكم ﴾ بضم الباء . قرأ بذلك أبو جَعفر يزيد بن القعقاع (١) . كأنّه جعله نداءً مفرداً لا مضافاً ، كما تقول : ياربُّ ، ويارِبِّ .

---

(١) قراءة أبى جعفر فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٧/٢ ، والبحر المحيط : ٣٤٥/٦ .

وياقومُ اعبدوا الله ، وياقومِ .

ويجوز أن يكون اختلس كسرةَ الياءِ ؛ لأنّ الخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ شديدٌ ، فأشمَّها الضَمَّ . كما قرأ أيضاً [١] : ﴿ وإذْ قُلْنَا لِلمَلَـٰئِكَةِاسْجُدُواْ ﴾ بضمِّ الهاءِ .

والقراءةُ الرابعةُ : حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنّ الضَّحاك [٢] قرأ ﴿ قَـٰلَ رَبِّي احْكَمُ بالحَقِّ ﴾ وهذا وجهٌ حسنٌ ، إلّا أنه يُخالف المصحف ، لزيادة الياء ، فعلى قراءةِ الضَّحاك : ﴿ رَبِّىَ ﴾ رفع / بالابتداء ، ﴿ وأحكُم ﴾ خبر ٣٤٠
الابتداء . كما يقول [٣] : ﴿ اللهُ أَحْسَنُ الخَـٰلِقِيْنَ ﴾ ومن قرأ ﴿ ربِّ ﴾ فموضعه نَصبٌ ؛ لأنَّه نداءٌ مُضافٌ . ومعناه : ياربى . فسقطت الياء تخفيفاً .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [١١٢] .

قرأ ابن عامر وحده بالياء إخباراً عن غيبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب .

(واختلفوا فى هذه السُّورة فى أربع ياءاتٍ) .

﴿ مَسَّنِىَ الضُّرُّ ﴾ [٨٣] .

و ﴿ عِبَادِىَ الصَّـٰلِحُونَ ﴾ [١٠٥] .

أسكنهَا حمزةُ وفتحها الباقون . والاختيار الفتح ؛ لأنَّك إذا أسكنتها سقطت الياءُ لالتقاء السّاكنينَ . وكلُّ حرفٍ من كتاب الله تعالى يُثاب قارئه عليه عشرَ حسناتٍ .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٣٤ .

(٢) قراءة الضّحاك فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٧/٢ ، والبحر المحيط : ٣٤٥/٦ .

(٣) سورة المؤمنون : آية : ١٤ .

وقولُه : ﴿ إنِّيَ إلَـٰهٌ مِنْ دُوْنِهِ ﴾ [٢٩] فتحها نافعٌ وأبو عمرو ، وأسكنها الباقون .

والحرف الرابع ﴿ ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ ﴾ [٢٤] فتحَها عاصمٌ وحده فى رواية حفصٍ ، وأسكنها الباقون ، وقد ذكرتُ علَّة ذٰلكَ فيما سَلَفَ . فأغنى عن الإعادة هاهنا .

* * *

(ومن سورة الحـــج)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وتَرَى النَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ [٢]
قرأ حمزةُ ، والكسائِيُّ ﴿ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ ﴾ بغيرِ ألِفٍ على (فَعْلَى) .
وقرأ الباقون : ﴿ سُكَـٰرَىٰ ﴾ على (فُعَالَىٰ) وهما جميعاً جمعان لسكران وسكرانة .

وقال أبو زَيْدٍ : هما لُغتان ، تقول العرب : مَرِيض ، ومُراضى ، ومَرِيض ومَرْضَىٰ .

فحُجّة من اختار ﴿ سَكْرَى ﴾ . قال : لأنّ السكرآفَةٌ داخلة على الإنسان كالمَرض والهَلاك . فقالوا : سَكرى مثل هَلْكَىٰ . ومن قرأ : ﴿ سُكَرَىٰ ﴾
٣٤١ بألِفٍ فحجته ماحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ / قال : حدّثنا الرّماديّ قال : حدّثنا الحسن ابن بشر عن الحكم عن قتادة عن الحسن عن عِمران بن حُصين أن النّبى ﷺ ، قرأ [١] : ﴿ سُكَرَىٰ وما هُمْ بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ .

فإنْ سأَلَ سائِلٌ فقال : إخبارُ الله تَعالى لا يقعُ فيه خلافٌ فلمَ قالَ ﴿ وَتَرَىٰ النَّاسَ سُكَرَىٰ ﴾ ، فأوجب ثُمَّ قال : ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴾ فنفى ؟

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّ تأويله : وتَرى الناس سكارى خوفاً من العذابِ ، وهولِ المطلع . وماهم بسكارى من الشَّرابِ .

وقرأ أبو هُريرة ، وأبو زُرعة [٢] بن عمرٍو بن حزمٍ ، وعليٌّ : ﴿ وتُرَىٰ النَّاسَ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ .

---

(١) رواية قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين فى تفسير الطّبرى : ١١١/٧ . وينظر جزء قراءات النبى لأبى عمر الدورى : ١٢٨ .

(٢) قراءة أبى هريرة وأبى زرعة فى تفسير الطبرى : ٨٨/١٧ .

وقرأ أبو نهيك [١] : ﴿ وتَرَىٰ النَّاسَ سَكْرَىٰ وما هُمْ بِسَكْرَىٰ ﴾ بفتح السّين بالألِف .

٢ – وقولُه تعالى : ﴿ وَلُؤْلُؤاً ﴾ [٢٣] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ بألف هاهنا ، وفى (المَلٰٓئِكَةِ) تبعا فى ذٰلك المُصحف ؛ لأنَّه كذلك كُتب بألِف بعدَ الواوِ ونصبه على تقدير يحلون فيها من أساورَ ويحلون لؤلؤاً ، غير أنَّ عاصماً اختُلف عنه . فروى يحيى عن أبى بكر ﴿ ولولؤاً ﴾ لا يهمز الواو الأولى ، ويَهمز الثانية ؛ كأنَّه كره أن يَجمع بينهما فى كلمةٍ واحدةٍ .

وروى المُعلى عن عاصمٍ ضِدَّ روايةِ يَحيى عن أبى بكر ﴿ ولُؤْلوا ﴾ .

قال ابنُ مُجاهدٍ : وهو خطأٌ [٢] . فإن كان خطَّأه من أجلِ الرِّواية سَقَطَ الكلام . وإن كان خطَّأه من أجل العَرَبِيَّة فإن العَرَبيَّة تَحتمل همزتهما ، وترك الهمز فيهما ، وهمز إحداهما ، كلُّ ذلك جائزٌ ، والأصل الهمزُ ، وتركه تخفيف بالواوِ . واللُّؤلُؤ : الكِبَارُ [من اللَّلآلى] / واحدها لؤلؤة . والمرجان : الصّغار من اللّلآلىء ، واحدها مُرجانة . ٣٤٢

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ [٢٩]

قرأ ابنُ كثيرٍ برواية قُنبلٍ وأبو عمرو : بكسرِ لامِ الأمرِ مع ﴿ ثُمّ ﴾ فقط ، لأنَّ ثم ينفصل من اللام ، وأصلُ اللامِ الكسرُ ؛ وإنّما يَجوزُ إسكانها تخفيفاً إذا اتصلت بحرفٍ ، وقد ذَكرتُ علّة ذٰلك فى (البَقرة) والتّفث : نتفُ الإبط ،

---

(١) قراءة أبى نهيك فى البحر المحيط : ٦/٣٥٠ .

(٢) السبعة لابن مجاهد : ٤٣٥ وفيه : و « هذا غلط » .

وحلق العانة ، وقصُّ الشارب ، وأخذ الظّفر إذا حَلّ الرَّجُلُ من إحرامه ، وكذلك قرآ : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ [١٥] وورش عن نافعٍ مثلهما .

وقرأ ابن عامرٍ بكسر لام الأمر مع « ثُم » ، ومع الواو فى هذه السورة فقرأ ﴿ ولِيُوفُواْ ﴾ ﴿ ولِيَطَّوَّفُوا ﴾ كلُّ ذلك بالكسر . وأمَّا فى قوله : ﴿ لْيُوفُوا ، لَيطَّوَّفُواْ ﴾ [فـ] قرأ [١] ابن عامر برواية ابن ذكوان ﴿ لِيُوْفُواْ ... وَلِيَطَّوَّفوا ﴾ بالكسرِ فيهما .

وقرأ الباقون مسكنا كلّ ذلك .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَوَاءً الْعَـٰكِفُ فِيْهِ ﴾ [٢٥] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ سَوَاءً ﴾ بالنَّصبِ ، جعله مفعولًا ثانياً من قوله : ﴿ جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ﴾ أى : مستوياً كما قال [٢] : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرءاناً عَرَبِيًّا ﴾ والعاكِفُ : يرتفعُ بفعله فى هذه القراءة . أى : استوى العاكفُ فيه والبادِ .

وقرأ الباقون سَوَاءٌ بالرَّفع ابتداءٌ وخبرٌ كما تقول : مررتُ برجلٍ سواءٌ عنده الخيرُ والشرُّ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ هَـٰذَانٌ ﴾ بتشديدِ النُّون .

والباقون يخففون ، وقد ذكرت علّته .

---

(١) فى الأصل : (قرأ) .

(٢) سورة الزخرف : آية : ٣ .

فإن سأَل سائلٌ فقال : لِمَ قالَ : ﴿ هٰذَانَ ﴾ ثُم قالَ : ﴿ اخْتَصَمُواْ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الخَصْمُ ، وإن كان لفظُه واحداً . فإنّ معناه الجمعُ . تقولُ العربُ: هؤلاءُ / خَصمى ، كما تقول : هؤلاء ضَيْفِى ، وكان الأصل ٣٤٣
فى ذلك (١) أنّ يهودياً قال لِنَصْرَانِىٍّ : دِيْنُنَا خيرٌ من دِيْنِكُمْ ، لأنَّا سبقناكم بالإيمان ، فقال مُسلمٌ : بل دِيْنُنَا خيرٌ من ديناكُما ؛ لأنَّا آمنا بأنبيائِكُما وكفرتما بنبيِّنا ؛ لأنَّا صدَّقنا نبينا ونبيكم وكذبتم بنبينا ، وحرَّفتم ماقال نَبيكم فى نبينا فصِرتم بذٰلك كافرين بهما . فذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ ﴾ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ والبَادِ وَمَنْ يُرِدْ ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ البادِىْ ﴾ بالياء ، على أصلِ الكلمةِ ، لأنَّك تقولُ : بدا يبدُو : إذا دَخَلَ البَادِيَةَ فهو بادٍ مثل الدَّاعِى والأصل البادِوُ ، فصارت الواو ياءً لانكسار ماقبلها ، فكان يثبتها وصلًا ، ووقفاً .

وكان أبو عمرٍو ونافعٌ يثبتان الياءَ وصلًا ، ويحذفانها وقفاً ، ليكونا قد تبعا الأصل تارةً ، والمُصحف أخرى ، وهو الاختيار .

وقرأ الباقون ﴿ البادِ ﴾ بغير ياءٍ . ولهم ثلاثُ حِجَجٍ :

اتِّباع المُصحف .

والاجتزاء بالكسرةِ عن الياءِ .

---

(١) انظر تفسير الطبرى : ٩٩/١٧ ، وأسباب النزول للواحدى : ٣١٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٥/١٢ ، والدر المنثور : ٤٤٩/٤ .

عن ابن عباس رضى الله عنهما . مع اختلاف فى اللفظ فلعلّ المؤلف رحمه الله رواه بالمعنى لا باللفظ .

والحجَّةُ الثالثةُ : ما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ أنَّ العربَ تَقولُ : مررت ببادٍ ، ومهتدٍ ، فيخزلون الياءَ لسكونها ، وسكون التّنوين .

فإذا أدخلوا الألفَ واللّام لم يردُّوا الياءَ ، لأنَّهم بنوا المعرفةَ على النكرةِ . قال سيبويه : فإذا أضافوا فإن العرب كلّها ترد الياءَ . فيقولون مررت بقاضِيْكَ ، ٣٤٤ ودَاعيك . فإذا اضطر الشاعر حذف مع الإضافة ، وأنشد [١] : /

كَنَـوَاحِ رِيْشِ حَمَامَـةٍ نَجْدِيَّـةٍ وَمَسَحْتَ بِالْلِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ

أى : « كنواحى ريش » فخزل .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [٢٩]

قرأ عاصم فى رواية أبى بكر ، ﴿ ولِيَوفُّوا ﴾ مشدّدا .

وقرأ الباقون مخفّفا ، وهما لغتان ، فمن شدّد فحجّته ﴿ وإبراهيم الَّذى وَفَّى ﴾ [٢] ومن خفَّف فحجته [٣] ﴿ وأَوْفُواْ بِعَهْدِ الله ﴾ وفيها لغة ثالثة : وَفَىٰ ، تقول العرب : وَفَى زيدٌ يَفِى ، وأَوفى يُوفى ، وَوفَّى يُوَفِّى . قال الشاعر [٤] – فجمع بين اللُّغتين :

---

(١) البيت لخفاف بن نُدبة فى ديوانه ويقال : إنه مصنوع صَنَعَهُ ابنُ المقفع ، وهو من أبيات الكتاب : ١٠/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٤١٦/١ ، والموشح : ٤٦ ، والإنصاف : ٣١٤ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ .

(٢) سورة النجم : آية : ٣٧ .

(٣) سورة النحل : آية : ٩١ ، وفى الأصل : « لعهد » .

(٤) البيت لطفيل الغنوى فى ديوانه : ١١٣ ، واللسان : (وفى) وكتب فى هامش الأصل : « ابن طوق » قراءة نسخة أخرى ، وهى كذلك فى الديوان .

وينظر : الكامل للمبرد : ٧١٨/٢ ؛ (ابن بيض) وجاء فى هامش أصل الكامل : « أنشد يعقوب هذا البيت لطفيل وأنشده : « ابن طوق » وقال : ابن طوق رجل من بنى تميم كان طفيل جاوره فأحسن جواره » .

أَمَّا ابنُ عَوفٍ فَقَدْ أُوفَىٰ بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيْهَا

والأمْرُ من أوفى : أَوْفِ يازيدُ . ومن وَفَّىٰ : وَفِّ يازيدُ ، ومن وَفَى : فِهْ ، لابدَّ من هاءٍ في الوَقْفِ وفي الكتابة ؛ لأنَّ الكلمةَ لا تكونُ على حرفٍ واحدٍ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ ﴾ [٣١] .

قرأ نافعٌ ﴿ فتخطِّفُهُ الطّيرُ ﴾ .

أراد فاختطفه ، فنقل فتحة التاءِ إلى الخَاءِ . وأدغم التَّاء في الطَّاءِ فالتَّشديد من جَللِ ذَلكَ .

وقرأ الباقون ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ ﴾ مُخَفَّفاً ، وهو الاختيارُ ، لقوله تعالى : (١) ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ ولم يَقُلْ (اختَطَفَ) .

وقد وافقَ نافعٌ الجميعَ على التَّخفيف في قَوله (٢) : ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ ﴾ والقرآن يَشهد بعضُه لِبَعْضٍ ، وإنْ كانت اللُّغتان فَصيحتين ، تقولُ العَرَبُ : خَطَفَ يَخْطَفُ ، واخْتَطَفَ يَخْتَطِفُ ، واستَلَبَ يَسْتَلِبُ ، وامتَلَعَ يَمْتَلِعُ بمعنًى .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ جَعَلْنَا مَنْسَكاً ﴾ [٣٤]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بكسرِ السِّينِ .

والباقُون بالفتح .

وهما لُغتان ؛ المَنْسَكُ والمَنْسِكُ / – وهما المكان المُعتاد المألوف يقصده ٣٤٥
النَّاس وقتاً بعدَ وقتٍ ، وقال آخرون : النَّسيكة الذَّبيحة ، يقال : نَسكتُ الشَّاة

(١) سورة الصافات : آية : ١٠ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٠ .

ذبحتها ، فكأنَّ المَذْبَحَ الموضعُ الذى يُذبحُ فيه ، وهو الاختيار فى كلّ ما كان على فَعَلَ يَفْعُلُ مثل قَتَلَ يَقْتُلُ أن يجىءَ المصدَرُ واسمُ المَكان على مَفْعَل مثل المَقْتَل ، ولا يُقال المَقْتِل إلّا فى أحرفٍ جِئْنَ نَوَادِرَ وهى المَسْجِدُ والمَنْسِكُ والمَجْزِرُ . وقد ذكرتُ علة ذلك فى سورة (الكَهْف) فأغنى عن الإعادة ها هُنا .

١٠ – قولُه تعالى : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوٰمِعُ ﴾ [٤٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ لَهُدِمَتْ ﴾ خَفِيْفاً .

وقرأ الباقون مشدّداً ، وهما لُغتان ، غير أنَّ التَّشديد للتَّكثيرِ . هدَّمتُ شيئاً بعدَ شيءٍ مثل ذَبَحْتُ ، وذبَّحْتُ ، فقال الحَسَنُ : تهديمها : تَعْطِيْلُها ، فهذا شاهدٌ لمن شدَّد .

فإن قيلَ لك : كيفَ تهدم الصّلوات ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أنْ تُهدم موضعُ الصَّلواتِ وهى المَسَاجِدُ ، فإذا هدموا موضعَ الصَّلوات فقد هَدَمُوا الصَّلاةَ وأبطلوها .

والجوابُ الآخر : أنَّ الصَّلوات ها هنا بيوتُ النَّصارى يسمُّونها (١) صلواتاً .

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا إدريس عن خَلف عن مَحبوب عن داود عن أبى العالية فى قوله : ﴿ وَصَلَوٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾ قال : الصَّلَوَاتُ : بيوتُ الصَّابِئين (٢) يُسمونها صَلَوَاتاً . قالَ الشَّاعِرُ :

إتَّقِ اللهَ والصَّلاةَ فَدَعْهَا إنَّ فى الصَّومِ والصَّلاةِ فَسَادَا

---

(١) فى تفسير الطبرى : ١٧٧/١٧ بسنده عن داود قال : سألت أبا العالية ....

(٢) يقصد به بيت العبادة .

يَعنى بالصَّلاة فى هذا البيت : بيتُ / النَّصارى [١] ، وبالصَّوْمِ ذَوْقُ النَّعامِ . ٣٤٦

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ [٤٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرٍو ﴿ دَفْعُ اللهِ ﴾ بغير ألِفٍ . ﴿ وإن اللهَ يَدْفَعُ ﴾ [٣٨] كمثل .

وكان أبو عمرٍو يقولُ : ﴿ يُدٰفِعُ ﴾ لَحْنٌ .

وقرأ نافعٌ ﴿ يُدٰفِعُ ﴾ ، ﴿ وَلَوْلَا دِفَـٰعُ اللهِ ﴾ بألِفٍ فيهما .

وقرأ الباقون ، ﴿ يُدٰفِعُ ﴾ بألِفٍ ﴿ وَلَولَا دَفْعُ اللهِ ﴾ بغيرِ ألِفٍ ، وهما لُغتان غير أن الدِّفاعَ : فعلٌ من اثنين دافعته مثل ناظَرته ، والدَّفعُ : من واحدٍ . وقد يكونُ فاعلت من واحدٍ ، كقولهم : طارقتُ النَّعلَ ، وعافاك اللهُ وقد أشبعتُ ذلك فى سورة (البقرة) .

١٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وحمزةُ ، والكِسَائِيُّ (أَذِنَ) بفتح الألف و (يُقَـٰتِلُونَ) بكسر التاء ، والتقدير : أَذِنَ اللهُ تعالى لِلَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ مَنْ ظَلَمَهُمْ ، وكذلك التَّقدير فى قراءةِ الباقين .

وقرأ أبو عمرٍو ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : بكسرِ التَّاء وضمِّ الألف .

وقرأ ابنُ عامرٍ : بفتح التاء ، والألِف جميعاً .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ ونافعٌ : ﴿ أُذِنَ ﴾ بالضم ﴿ يُقَـٰتَلُوْنَ ﴾ بالفتح .

---

(١) يُقال : « صام النعام إذا رمى بذورقة وهو صومه » .

١٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ [٤٥] .

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ أهلكتُها ﴾ بالتاء كقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ الله تعالى يخبر عن نفسه بلفظ الواحد .

وقرأ الباقون ﴿ أَهْلَكْنَـٰها ﴾ بالنُّون على لفظ الجمع ، وإن كان الله هو المخبر عن نفسه . كما قال ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾ والقريةُ لا تهلك ، إنما يهلك أهلها . فإذا هَلَكَ الأهلُ تعطَّلت القرية .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾ [٤٥]

كان نافعٌ لا يهمز البئر / فى رواية ورش . ٣٤٧

وأبو عمرو يُخَيَّرُ فيها إذا قرأ بترك الهمز .

والباقون يهمزون وهو الأصل . تقول العرب : بَأَرْتُ البِئْرَ أَبْأَرُ وجمعُ البئر : أبآرٌ . ويقال لحفرة تحفر كالشُّور : البؤرة بالهمز تشبيهاً بذلك . ويقال : للبئرُ الجُبُّ ، ويقال لناحيتها الجالُ (١) .

ويقال لها الرَّكِيَّة ، والطَوِيُّ . وبئر ذمّة (٢) قليلة الماء ، والماتِحُ الذى يسقى الماء ، والمائح الذى ينزل إلى أسفل البئر فيغرف الماءَ بيده إذا قلَّ ماء الرَّكِيَّة . قال الشاعر (٣) :

---

(١) البئر لابن الأعرابى ٥٥ .

(٢) البئر لابن الأعرابى : ٦٢ ، والمخصص : ٣٨/١٠ ، ٣٩ ، قال : وهو من الأضداد . ولم أجده فى أضداد أبى الطيب اللغوى .

(٣) الأبيات لأعرابيّة فى قصة يطول ذكرها مفصلة فى تعاليق من أمالى ابن دريد : ٧٤ ، وأمالى الزجاجى : ٢٣٧ ، ٢٣٨ وأمالى القالى : ٢٧٨ ، ونسبه العينى فى المقاصد النحوية : ٣١١/٤ لجارية =

يأيُّها الماتِحُ دَلْوِىْ دُوْنَكا
إنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُوْنَكا
يُثْنُـوْنَ خَيْـراً ويُمَجِّدُنَكَـــا

ويُقالُ البئْرُ : الجِهِنَّام (١) والرِّسُ (٢) والبئْرُ مؤنَّثَةٌ ، تصغيرها بُئيرة .

سمعتُ ابنُ مُجاهِدٍ يقولُ : قال الأَصْمَعِىُّ : سألتُ نافعاً عن همز البئر فقال : إن كانت العربُ تهمزها فاهمزها . ويقال للبئر إذا كانت كثيرة الماء : بئر زغرب (٣) وَغَيَلَّم (٤) ، وقليذم (٥) ، وعرية . كل ذلك بمعنى قليذم .

= من بنى مازن ، ونسبه الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ٥١٢/٣ لناجية بنت جندب بن عمير بن يعمر ابن دارم .

والشاهد فى معانى القرآن للفرّاء : ٢٦٠/١ ، وغريب الحديث : ٤٣/١ واستقاق وأسماء الله للزجاجى : ١٣٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٧/١ ، والأشباه والنظائر للسيوطى ٢٦١/١ . وخزانة الأدب : ١٥/٣ ، ١٨ .

(١) فى تهذيب اللغة : ٥١٥/٦ ركية جهنّام : بعيدة القعر .

(٢) فى اللسان (رس) و « الرّسُّ : البئرُ القديمة ، أو المعدن ، والجمع رساس » قال النابغة الجعدى :

« تَنَابِلَةً يحفرون الرِّسَاسَا »

(٣) فى تهذيب اللغة : ٢٣٥/٨ . اللَّيْثُ : عينٌ زغربة ورجلٌ زغرب المعروف كثيره ، وماء زغرب وأنشد :

شربنى كعب بنــوء العقــرب
من ذى الأهاضيب بماء زغرب

ونقل عن أبى عُبَيْد عن الأموى : الزَّغربُ : الماء الكثير .

(٤) فى الجمهرة : ٣٥٤/٣ : « وبئر غيلّم كثيرة الماء وجارية غيلّم كثيرة اللحم قال الراجز فى البئر :

« وغيلّم قليذم ما تنزف »

(٥) قليذم : الجمهرة : ٣٧٢/٣ قال : « وقليذم : البئر الكثيرة الماء » .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ كألفِ سنةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [٤٧]

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ﴿ مما تَعدّون ﴾ . فالتاء للخطاب ، والياء للغيب . ولم يختلفوا فى (السَّجْدَة) (١) .

فإن قال قائلٌ : لم قال تعالى : ﴿ وإنَّ يوماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ وقال فى موضع آخر (٢) : ﴿ فِيْ يَومٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذٰلِكَ : أنَّ يومَ القيامة طويلٌ له أول ، ولا آخر له . فقيل ﴿ خَمْسين ألفَ سنة ﴾ أى : فى شدَّة العذاب ، لأنَّ له منتهى .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ فى ءايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ [ ] فى كلِّ / القُرآن . ٣٤٨
ومعناه مبطين ، ومتبطين عن رسولِ الله ﷺ .

وقرأ الباقون ﴿ مُعَٰجِزِيْنَ ﴾ بألِف على معنى : مُعاندين ، وهو الاعتداد عند المشيخة ؛ لأنَّ العناد يدخل فيه الكفر ، والمشاقة ، والتَّشبيط ، والتَّعجيز ، إنما هو فى نوعٍ من الخلاف فالعناد عامٌّ ، والتشبيطُ خاصٌّ .

قال أبو عبدِ الله : وأمَّا أنا فأراه سَوَاءً ؛ لأنَّ من بطَّأ عن رسول الله ﷺ فقد عانده . وأمَّا قوله (٣) : ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُوْنُوا مُعْجِزِينَ فى الأَرْضِ ﴾ .

فأجمع القراء على ذلك ، ولا يجوز معاجزين هاهنا ؛ لأنَّها تصير إلى معنى

(١) سورة السجدة : آية : ٥ .
(٢) سورة المعارج : آية : ٤ .
(٣) سورة هود : آية : ٢٠ .

أولئك لم يكونوا معاندين ، وذلك خطأٌ ؛ لأنَّهم قد عانَدوا الله ورسوله ، ومعنى بمعجزين أى : سابقين . يقال أعجزنى الشىء سبقنى وفاتنى ، وهذا بيِّنٌ واضحٌ .

١٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ قُتِلُوا أَو مَاتُواْ ﴾ [٥٨]

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ثم ﴿ قُتِّلُوا ﴾ مشدَّدةً أى : مرةً بعدَ مرةٍ .

وقرأ الباقون مُخففاً .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا ﴾ [٥٩]

قرأ نافعٌ وحده ﴿ مَدْخَلًا ﴾ بفتح الميم جَعَلَهُ مصدراً ، أو اسمَ المكانِ من دَخَلَ ، يَدْخُلُ .

وقرأ الباقون ﴿ مُدْخَلًا ﴾ بالضَمِّ ، وهو الاختيار لقوله : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ ﴾ لأنَّه من أدخل يُدخل . كما قال تعالى [١] : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ ولم يقل : مَدْخَلَ .

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإنَّما يَدْعُونَ من دُونِهِ ﴾ [٦٢]

قرأ أبو عمرٍو وحفصٍ عن عاصم بالياءِ . وكذلك فى (المُؤمن) و (لُقمان) و (العَنكبوت) [٢] .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ضدّ ذٰلك .

---

(١) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

(٢) جاء فى هامش الأصل : « وقوله تعالى : ﴿ إنّما تدعون ﴾ هاهنا وفى (لقمان) بالتاء . قرأ الحرميان وابن عامر وأبو بكر بالتاء والباقون بالياء فيهما » .

٣٤٩ وقرأ ابنُ كثيرٍ بالياء فى كلِّ ذلك إلا فى / (المُؤمن) .

وقرأ حمزة ، والكسائى فى (العنكبوت) بالتَّاء .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ فى (الحج) ، و (لقمان) بالتاءِ . فمن قرأ بالياء فهو إخبارٌ عن غيبٍ . ومن قرأ بالتاء فمعناه : قل يامحمد لهؤلاء الكفرة الذين يعبدون الأصنام من دونِ الله إن الذى تَدعون من دونِ الله هو الباطلُ . إذ كان لا يعقلُ خطاباً ، ولا يَسمع صوتاً ، ولا يَنفعُ ، ولا يَضُرُّ . وإنما هو شىء يفتعلونه وينحتونه بأيديهم . فأىُّ جهلٍ أجهل من هذا ؟!

وفى هذه السورة ياءٌ واحدةٌ ﴿ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ [٢٦] .

فتحها نافعٌ ، وحفص ، وأسكنها الباقون . قد أعللت ذلك فيما سَلَفَ .

ويحذف من هذه السورة ياءآن *

﴿ البادِ ﴾ [٢٥] وقد ذكرته .

والثانية ﴿ فإنَّ الله لَهَادِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوآ ﴾ [٥٤] .

كتب فى المصحف ﴿ لَهَادِ ﴾ . فالوقف عليه بغير ياءٍ . والوصلُ كذلك ؛ لأنَّ الياء سقطت فى الدّرج ، لسكونها وسكون اللَّام ، فحذفت خَطًّا لما سقطت لفظاً .

* * *

(ومن ســـورة المؤمنون (*))

١ – قولُه تَعالى : ﴿ لأَمَـٰنَـٰتِهم وَعَهْدِهِمْ ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ لِأَمَـٰنَتِهِمْ ﴾ وحجَّته ، ﴿ وعَهْدِهِمْ ﴾ . ولم يَقُلْ وعهودهم ؛ وذلك أَنَّ العربَ تَجتزى بالواحدِ عن الجماعةِ كقوله (١) : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُواْ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ لِأَمَـٰنَـٰتِهم ﴾ جِماعاً . وحجَّتُهُمْ ﴿ إن الله يأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّواْ الأَمَـٰنَـٰتِ إلى أَهْلِهَا ﴾ (٢) .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [٩] .

قرأ حمزة ، والكسائى (صَلوٰتِهم) واحدة .

والباقون (صَلَوٰتِهِمْ) / جماعاً . وقد ذكرتُ علته فى (براءة) . ٣٥٠

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَكَسَوْنَا العِظَـٰمَ لَحْماً ﴾ [١٤] .

قرأ عاصِمٌ فى روايةِ أَبى بكرٍ ، وابنُ عامرٍ ﴿ العَظْمَ لَحْمًا ﴾ فى [هذا] الحرف على التَّوحيد ، لأَنَّ العَظْمَ تَجرى على العِظام ، مثل الأَمانات ، والأَمانة . قال الشَّاعِرُ (٣) :

* فى الأصل : « المؤمنين » .

(١) سورة النور : آية : ٣١ .

(٢) سورة النساء : آية : ٥٨ .

(٣) البيتُ لعَلقمة بن عبدة التَّميمى ، شاعرٌ جاهلىٌّ من بنى سَعد بن زيد مناة بن تَميم أخباره فى الشّعر والشُّعراء : ٢١٨/١ ، والخزانة : ٥٦٥/١ ، البيت فى ديوانه : ١٣ وينظر الكتاب : =

بِهَا جِيَفُ الحَسْرَىٰ فَأَمَّا عِظَامُها فبيضٌ وأَمّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

ولم يقل : جلودها .

وقرأ الباقون (العِظَـٰمَ لَحْماً) على الجِماع بالألف . وحجتهم ﴿ عِظَـٰماً نَخِرَةً ﴾ (١) .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبيد قال : فى حرف ابن مسعود (٢) ﴿ فكسونا العِظَـٰمَ لحما وَعَصَباً فتبارك الله أحسن الخَـٰلقين ﴾ ويقال : إنَّ العظم ، والعصب يخلقهما الله تعالى من ماءِ الرَّجُلِ ، ويخلق الدَّم واللَّحم والشَّعر من ماء المرأة ؛ لأن ماء المرأة أصفر رقيق ، وماء الرَّجل أبيض ثخين . فإذا جامع الرَّجل المرأة فغلب ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله ، وإذا غلب ماؤها أنَّث بإذن الله (٣) .

والعربُ تستحب للرجل أن يأتى المرأة وهى لا تَشتهى ، أو يفرعها أو يغصبها ، أو يأخذها على غَفلةٍ ؛ ليزع الشَّبه إلى الأبِ ، قال الشَّاعِرُ (٤) :

= ١٠٧/١ . وشرح شواهده لابن السّيرافى : ١٣٣/١ ، والمقتضب : ١٧٣/٢ وضرائر الشّعر : ٧٦ ، والمُلخّص لابن أبى الربيع : ٤٢٤/١ .

ومعنى صليب : يابس .

(١) سورة النازعات : آية : ١١ .

(٢) معانى القرآن للفرّاء : ٢٣٢/١ .

(٣) ما قاله المؤلف هنا كرره فى شرح الفصيح .

وفى خزانة الأدب : ٤٦٩/٣ عن ابن خلف شارح أبيات سيبويه .

(٤) البيتان لأبى كبير الهذلى فى شرح أشعار الهذليين : ١٠٧٢ والأول منهما كثير الورود فى كتب النحو . انظر : الكتاب لسيبويه : ٥١ ، والمعانى الكبير لابن قتيبة : ٥١٩ ، والكامل : ٧٩/١ ، وضرائر الشعر : ٢٣ ، والخزانة ٤٦٦/٣ .

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهُنَّ عواقِدٌ   حُبُكَ النِّطاقِ فَعاش غيرَ مُهبَّلِ
حَمَلَتْ بِهِ فى لَيْلَةٍ مَزْؤُوْدَة   كُرْهاً وعِقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً ءاخَرَ ﴾ [١٤]

قال المُفَسِّرون : هو نبات أُبطه وشِعْرَتِهِ ولِحْيَتِهِ وشَيْبَتِهِ .

وقال آخرون ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَهُ خَلْقاً ءاخَرَ ﴾ / إلى أن مشى . ٣٥١

٥ – قولُه تَعالى : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ [٢٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو ، ونافعٌ بكسر السِّين . وحجَّتهم ﴿ وطُورِ سِينِيْنَ ﴾ بكسرِ السين . والسِّيْنَاءُ ، والسِّيْنِيْنُ ، الحُسْنُ [(١)] . وكل جَبَلٍ ينبت الثِّمار فهو سِيِنِيْن .

وقرأ الباقون ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ بفتح السِّين . وهما لُغتان ، وأصله سريانىّ [(٢)] .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَنْبُتُ بالدُّهْنِ ﴾ [٢٠] .

قرأ أبو عمرٍو ، وابنُ كَثيرٍ بضمِّ التاء ، كأنَّه لم يعتدَّ بالياء ، وأراد : تُنبت الدُّهنَ ، قال الشاعر [(٣)] :

رأيتُ ذَوِى الحَاجَاتِ حَولَ بُيُوْتِهِمْ   قَطِينًا لَهُمْ حتَّى إذَا أَنبتَ البَقْلُ

---

(١) تفسير الطبرى : ١٣/١٨ ومثله فى زاد المسير : ٤٦٦/٥ عن أبى صالح عن ابن عبّاس . قال : وقال الضحاك : ... و « سينا » الحسن بالنبطية . وقال عطاء : يريد الجَبَلَ الحسن .

(٢) ذكره الجواليقى فى المعرب : ٢٤٦ ، لم يذكر أنّه سريانى .

(٣) البيتُ لزهير بن أبى سُلمى المُزنى ، شرح ديوانه : ١١١ .

وينظر : معانى القرآن للفرّاء : ٢٣٣/٢ وهو من شواهد المحتسب : ٨٩/٢ ، والمغنى : ١٠٢ وشرح أبياته للبَغدادى : ٢٩٣/٢ ، واللسان : (نبت) .

وقرأ الباقون : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتح التاء وهو الاختيار ؛ لأن العرب تقول : ذهبت بزيد وأذهبتُ زيداً فيخزلون الباء مع الهمزة (١) .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فى بُطُوْنِهَا ﴾ [٢١]

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ نَسْقِيكُمْ ﴾ بفتح النون .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، فجعلها بعضهم لُغتين سَقَيْتُ وأَسْقَيتُ واحتجَّ بقول الشَّاعِرِ (٢) :

سَقَى قَوْمِى بَنِى مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْراً والقَبَائِلَ من هِلَالِ

والاختيار : أن يكون سَقَيْتُ للشَّفه ، وأسقيت للأَنهار والأَنعام ، وتقولُ دعوت الله أن يَسقيه . وقد بيَّنت ذلك فى سورة (النَّحل) بأكثر من هذا .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ قال تَعالى : ﴿ مِمَّا فى بُطُونِهِ ﴾ (٣) فى موضعٍ . وقال فى موضع آخر ﴿ بُطُونِهَا ﴾ (٤) ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن مَنْ أنَّث سقطَ السؤال عنه . ومَنْ ذكر فله حججٌ ، إحداهن : أن الأنعامَ والنَّعم بمعنى فذكَّره لذلك / . ٣٥٢

والحجة الأخرى : أن التَّقديرَ نسقيكم من بعضِ ما فى بطونه .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُّبَارَكاً ﴾ [٢٩] .

---

(١) قال الفراء فى المعانى : ٢٣٢/٢ : « وهما لغتان يقال نبت وأبنت » .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، ديوانه : ١٢٧ ونوادر أبى زيد : ٥٤٠ وسيبويه : ٢٣٥/٢ ، اللسان : (سقى) . وقد تقدم ذكره .

(٣) يقصد الآية الكريمة : ﴿ وإنَّ لَكُمْ فى الأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ ... ﴾ سورة النحل : آية : ٦٦ .

(٤) وفى سورة النَّحل أيضا : آية : ٦٩ : ﴿ ثُمَّ كُلِىْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ فاسْلُكِىْ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُوْنِهَا ... ﴾ .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ (مَنْزِلًا) جعله اسماً للمكان ومصدرٌ ثلاثىٌّ .

وقرأ الباقون (مُنزِلًا) لأنَّه مصدر ، أنزلت ، إنزالًا ، ومنزلًا مثل ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ (١) وإدخال صِدْقٍ ﴿ وأنتَ خيرُ المُنْزِلِينَ ﴾ فلو قرأ قارئٌ : وأَنْتَ خيرُ المُنَزِّلِينَ لكان صَواباً على تقدير وأنت خيرُ المُنَزِّلين به ، كما تقول : أنزلتُ حوائجى بك .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ كُلٍّ زَوجَيْنِ اثْنَينِ ﴾ [٢٧]

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ مُنوناً على تقدير : اسلك فيها زوجين اثنين ﴿ من كلٍّ ﴾ أى : من كل جِنْسٍ ، ومن كل الحَيَوَانِ ، كما قال تَعالى (٢) : ﴿ وَلِكُلٍّ وُجْهَةٌ ﴾ أى : ولكل إنسانٍ قبلةٌ هو موليها ؛ لأنَّ « كلًّا » ، و « بعضاً » يقتضيان مضافاً إليهما .

وقرأ الباقون ﴿ مِنْ كُلِّ زَوجِينِ ﴾ مُضافاً .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ﴾ [٤٤]

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمرو (تترًى) منوناً . والوقف على قرائتهما بالألف . قال ابنُ مجاهد (٣) : ومن نوَّن لم يقف إلا بألِفٍ .

قال أبو عبدِ الله : قد يَجوزُ أن يقفَ بالألِفِ وهو الاختيار كما قال ، إذا جعل الألف عوضاً من التنوين ، كما تقول : رأيت عمراً تقف عمرا غير ممالٍ

(١) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٤٨ .
(٣) السبعة : ٤٤٦ قال : « والوقف بالألف لمن نوّن .. » .

ولا يجوز عمرى . ومن جعل الألف للإلحاق نحو أرطى ومعزى يجوز له أن يقف بالإمالة . و ﴿ تَتْرَىٰ ﴾ يكون فَعْلَىٰ مثل : سَكرى ، ويكون فعلى مثل : أَرْطَى .
٣٥٣ ويكون فَعْلًا مثل : عَمْراً ، وهو الاختيار ؛ لأنَّه مصدر / وَتَرَ ، يَتِرُ ، وَتْراً ، ثم قُلب من الواوِ تاءً فقيل : تَتْرا كما قيل تُراث ، ووارث .

وقرأ الباقون ﴿ تَتْرَىٰ ﴾ على وزن سَكْرى غير منون ، فعلى قراءة هؤلاء يجوز الوقف بالتّفخيم ، وبالإمالة ألفاً وياءً .

ومَنْ نَوَّن فله حجّةٌ أخرى أن المصحفَ كُتب فيه بالألف .

وأجاز سيبويه تعلمت علمي ، ورأيت زيدا بالإمالة من أجلِ الكسرة والياء . ولا يجوزُ رأيت عِمْرَا ، لأنَّها لا كسرةَ هناك ولا ياءَ فأُفخم .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ زُبُراً كلُّ حِزْبِ ﴾ [٥٣]

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ زَبْراً ﴾ جمع زَبْرَةٍ ، وهى القِطعة من الحَديد وغيرِه . وقرأ الباقون (زُبُراً) . وقد ذكرت علَّته فى (النّساء) .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ نُسَٰرِعُ لَهُمْ فِىْ الخَيْرٰتِ ﴾ [٥٦]

روى أبو عَمرو عن الكِسائىّ (نُسَٰرِعُ) بالإمالة من أجلِ كسرةِ التاءِ .

وقرأ الباقُون مفخماً .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنّ عبد الرحمن بن أبى بَكْرَةَ قرأ [(١)] ﴿ يُسَٰرِعُ لهم ﴾ . ومعنى هذه القراءة أى : يُسارع لهم إمدادنا

---

(١) قراءة ابن أبى بكرة فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٢٢/٢ ، والمحتسب : ٩٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٣١/١٢ ، والبحر المحيط : ٤١٠/٦ .

إِيَّاهُمْ بالمال ، والبنين . يقال : أمددته بالخيرِ ، ومددته فى الشرِّ ، كقوله تَعالى : ﴿ ويَمُدُّهُمْ فى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴾ (١) .

١٣ – وقولُه [تعالى] : ﴿ إلى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ [٥٠]

قرأ عاصمٌ ، وابنُ عامرٍ بفتح الرّاء .

والباقون بالضَمِّ . وقد ذكرت علة ذٰلكَ فى (البقرة) وفيها سبعُ لُغاتٍ قد ذَكرتُهنَّ هناك . ومعنى ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ ، أى : إلى ربوةٍ : منحنى مرتفع ، ذات قرار ، أى : حول الرَّبوة منبسط يجرى فيها الماء . / المعين يكون مفعولًا ٣٥٤
من العيون ، ويكون فعيلًا من الماعون . والمعنى : قال أبو عُبَيْدَةَ (٢) : تقولُ العربُ : فلانٌ فى رَبْوَةٍ من أهله أى : فى عِزٍّ ، ومَنَعَةٍ ، وشَرَفٍ .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ ﴾ [٥٢]

قرأ عاصمٌ ، وحمزةُ ، والكِسَائِىُّ ﴿ وإنّ ﴾ بالكسرةِ ، جعلوه استئنافاً ، وتمامُ الكلامِ ﴿ بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [٥١] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ، ونافعٌ ، وأبو عَمرو ﴿ وأنَّ ﴾ بالنَّصب على تقدير : بأن [الله] بما تعملون عليم . ولأنَّ هذه ، فـ « أنَّ » اسم مع مابعدها فى موضع نصب ، لمَّا فقدت الخافض ، وجرٌّ عند الكسائى ، « وهذه » نصب « بأن » . « وأمتكم » : خبر « إنّ » ، « وأمةً » بدلٌ منها . « وواحدة » : نعتٌ الأمة فى مَنْ رفع . وهى قراءة الحسن (٣) ، وقراءة ساير الناس . ﴿ أمةً واحدةً ﴾ بالنصب على الحال .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٥ .

(٢) فى الأصل : « قال أبو عُبَيْد » والنصّ فى مجاز القرآن : ٥٩/٢ .

(٣) قراءة الحسن فى معانى القرآن للأخفش : ٤١٧/٢ ، وإعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٢٠/٢ .

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ وأنْ هَـٰذِهِ ﴾ بفتحِ الألِفِ وتخفيفِ النُّون على تقدير . ولأنْ هذه أُمتكم أو يكونُ مخففاً مِنْ مشدَّدٍ .

١٥ – وقولُه تعالى : ﴿ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [٦٧]

قرأ نافع (تُهْجَرُونَ) بالضَمِّ من أَهجر (١) إهْجاراً : إذا أهذى . يقال أهجر المريضُ : إذا تكلّم بما لا يفهم .

وكان الكفّارُ إذا سَمِعُواْ قراءةَ رسولِ الله ﷺ تكلَّمُوا بالفحش ، وهَذَوا وسَبُّواْ (٢) . فقال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ أى : بالقرآن . وقيل : بالبَيتِ العتيق (٣) ، سامراً وجمعه : سُمَّارٌ ، وهم الذين يتحدثون باللَّيْلِ فى السَّمَرِ . والسَّمَرُ : ظِلُّ القَمَرِ ، يقال له : الفَخْتُ (٤) ، والدّارةُ حول القمرِ : الهالةُ / ٣٥٥
والسَّاهور : غلافُ القَمَرِ . وقد قُرِئَ ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سُمَّـٰراً تَهْجُرُونَ ﴾ (٥) و ﴿ سُمَّراً تَهْجُرُونَ ﴾ (٦) . فمن قرأ سُمَّراً جعله جمع سامرٍ مثل غائبٍ ، وغُيَّبٍ .

---

(١) كذا فى الأصل : « أهجر » ومثله فى الحجة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢٣٢ ، والحجة لأبى زرعة : ٤٨٩ ، وفى المصادر (هجر) انظر : معانى القرآن للفرّاء ٢/٢٣٩ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٩٩ ، والجمهرة : ٣/٨٧ ، وتفسير الطبرى : ١٨/٤٠ ، وتهذيب اللغة للأزهرى : ٦/٤١ ، واللسان : (هجر) والمعنى على اللفظين واحد عندهم .

(٢) تفسير الطبرى : ١٨/٤١ .

(٣) الحجة لأبى زرعة : ٤٨٩ ، وتفسير الطبرى : ١٨/٣٩ ، وزاد المسير : ٥/٤٨٣ .

(٤) فى الأصل : « الفحتُ » . وما أثبته فى تهذيب اللُّغة : ٧/٣٠٧ قال : ' الفختُ : ضوء القمر » واللسان : (فخت) .

(٥) هى قراءة ابن عباس وغيره ، المحتسب : ٢/٩٧ ، والبحر المحيط : ٦/٤١٣ .

(٦) هى قراءة أبى عمرو وابن مسعود وابن عباس وغيرهم ، فى المحتسب : ٢/٩٦ ، والبحر المحيط : ٦/٤١٣ ، وفى تهذيب اللغة : ١٢/٤٢٠ دون عزو .

وقد جَعَلَ بعضُهم الإهجار ها هنا : التَّرْكُ

وقرأ الباقون ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ من الهجران . يقال هَجَرَ فلانٌ فُلاناً : إذا صَرَمَهُ ، وهَجَرَ بلاده : إذَا خَرَجَ منها وتَرَكها ، فشبَّه الله تَعالى من تَرَكَ القرآنَ والعَمَلَ بهِ كالمُهاجر لِرُشْدِهِ .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَخَرْجُ رَبِّكَ خَيرٌ ﴾ [٧٢]

قرأ ابن عامر ، ﴿ خَرْجاً فَخَرجُ ربِّكَ ﴾ .

وقرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وعاصمٌ : ﴿ خَرْجاً فخرْج ربِّكَ ﴾ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ خَرْجًا . فَخَرْجٌ رَبِّكَ ﴾ وقد ذكرتُ علّته فى (الكَهْفِ) وهى الأتاوة التى يأخذها السُّلطان من بعض الرّعيّة .

١٧ – وقولُه تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلهِ ﴾ (١) [٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩]

قرأ أبو عمرو وحده (سَيَقُولُونَ اللهَ) بألِفٍ فى الحرفين الأخيرين ، وكذلك فى مصاحِفِ أهلِ البصرةِ . وذٰلكَ أنَّ القائلَ إذا قال لِمَنْ هذه الضّيعة ؟ جازَ أن تقولَ : لفلانٍ ، أو صاحبها فلانٌ ، أنشدَنى ابنُ مجاهِدٍ (٢) :

وأَعْلَمُ أَنَّنى سأكونُ رِمْساً … إذَا سَارَ النَّواجِعُ (٣) لايَسِيْرُ
فقال السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ … فقالَ المُخْبِرُوْنَ لَهُمْ وَزِيْرُ

فهذا حجَّةُ أبى عمرو .

(١) فى الأصل : « الله » .

(٢) البيتان فى معانى القرآن للفرّاء : ٢/٢٤٠ .

قال : « أنشدنى بعض بنى عامر » .

(٣) فى الأصل : « التراجع » .

وقرأ الباقون : ﴿ لِله ﴾ ، ﴿ لِله ﴾ ، ﴿ لِله ﴾ ثلاثها ، واحتَجُّوا بمُصْحَفِ عُثمان الذى يقالُ : إنه (الإمام) كذلك كُتبت فيه ، وكذلك مصاحفُ أهلِ الحِجَازِ والكوفةَ ، والأمرُ فيهما واحدٌ ، وهما صوابان / ولله الحَمْدُ . ٣٥٦

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَـٰلِمِ الغَيبِ ﴾ [٩٢]

قال أبو عمرو ، وابن كثير ، وابنُ عامر ، وحفصٌ عن عاصمٍ بالخفض ، ﴿ سبحان الله ... عَـٰلِمِ الغيبِ ﴾

وقرأ الباقون ﴿ عَـٰلِمُ الغَيبِ ﴾ بالرّفع على الاستئناف ، لأنّ بعد تمام أية ، وشبيه بهذا ﴿ إلى صِرٰطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ * اللهُ ﴾ (١) و ﴿ اللهِ ﴾ كذلك ﴿ عَمَّا يَصِفُوْنَ عـلِمُ ﴾ و ﴿ عَـٰلِمِ ﴾

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [١٠٦]

قرأ حمزةُ والكسائى ﴿ شِقَوتُنا ﴾ بالألف .

والباقون : ﴿ شِقْوَتُنا ﴾ فيكونان مصدرين واسمين ، قال الشاعر (٢) :

كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وشِقْوَتِهْ بِنْتَ ثَمَانِ عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

وما قرأ أحدٌ ﴿ شَقوتنا ﴾ بفتح الشين ، وكان بعضهم لا يجيزه البّتة فى قراءة ، ولا عرّبته . وهو عندى جائزٌ ؛ لأنّه تجعله المَرة الواحدة من المصدر

---

(١) سورة إبراهيم : الآيتان : ١ ، ٢ .

(٢) قال الجاحظ فى الحيوان : ٤٦٣/٦ « أنشدنى أبو الرّدينى الدّلهم بن شهاب ، أحد بنى عوف ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدنيه نفيع بن طارق ... » وروايته الأبيات على هذا الترتيب :

كلَّف من عنائه وشقوته وقد رأيت هدجاً فى مشيته
وقد جلا الشيب عذارى لحيته بنت ثمان عشرة من حجّته

والبيتان اللذان أوردهما المؤلف بهذا الترتيب فى المخصص : ٩٢/١٤ ، والإنصاف : ٣٠٩ ، والتصريح : ٢٧٥/٢ ، والخزانة : ١٥٠/٣ .

شَقِىَ ، شَقْوَةً ، ونام ، نَوْمةً ، وزقا الدِّيُك زَقوة . وقام زيد قَومة . إلّا أنّ القراءةَ سنّةٌ لا يقرأ إلا بما قد قُرِىءَ .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ فاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِياً ﴾ [١١٠]

قرأ نافعٌ ، وحمزةُ ، والكِسَائِيُّ بالضّم ها هنا وفى (ص)

والباقون بالكسرِ ، فمَنْ كَسَرَ جَعَلَهُ من الهُزْءِ والسُّخرية . ومن ضَمَّ جَعَلَهُ من السّخر .

وقال بعضُ العلماء : الأَختيارُ الضَّمُّ لاتفاقِ الجميعِ على التى فى (الزُّخرف) [(١)] ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِياً ﴾ .

قال أَبو عبيدِ الله : وقد قرأ التى فى (الزّخرف) بالكسرِ ابنُ محيصن [(٢)] المكى فيما حدّثنى عنه أَحمد بن عبدَان عن علىّ عن أبى عُبَيْدٍ .

وحدَّثنى ابنُ عَرَفَةَ عن ثَعلب قال [(٣)] : تقولُ العَرَبُ : رجلٌ سُخرةٌ : إذا كان النّاسُ / يسخرون منه . ورَجُلٌ سُخَرة – بفتح الخاء – إذا كان يَسخر من ٣٥٧
الناس . فالمفعولُ ساكنٌ ، والفاعلُ متحركٌ . وكذلك رجلٌ هُزْأَةٌ وهُزَأَةٌ وضُحْكَةٌ ، وضُحَكَةٌ . وامرأة طُلَعْة قُبَعْة إذا كانت كثيرةَ الاطلاع ، فإذا أبصرها إنسان قَبعت أى : أدخلت رأسها . ورجلٌ نُكَحة : إذا كان كَثيرَ النّكاح .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الفَآئِزُوْنَ﴾ [١١١]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ إِنَّهم ﴾ بالكسر على الابتداء و « إنَّ » إذا كانت

---

(١) سورة الزحرف : آية : ٣٢ .

(٢) قراءة ابن محيصن فى : البحر المحيط : ١٣/٨ .

(٣) فى تهذيب اللغة : ١٦٨/٧ ، عن أبى عبيد عن أبى زيد : « رجل سخرة : يسخر من الناس . ورجل سخرة : يسخر منه .

مبتدأة كانت مكسورة ، والكلام قد تمَّ عند قوله : ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ تلخيصه : إنِّى جزيتهم اليوم : الفوزَ بصبرهم ، كما يقال : اليومَ أجزيك بصنيعكَ حيث أحسنت إلىّ .

وقرأ الباقون بالفتح على تقديرِ : أنّى جزيتهم اليوم بما صبروا بأنهم هم الفائِزُون . ولأنَّهم . وروى خارجة عن نافعٍ مثل حمزة .

٢٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ * قَـٰلَ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ [١١٢ ، ١١٤]

قرأها حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ قُل ﴾ ﴿ قُل ﴾ على الأمرِ جميعاً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ الأول على الأمرِ . والثانى على الخَبَرِ .

وقرأهما الباقون ﴿ قَـٰلَ ﴾ ﴿ قَـٰلَ ﴾ على الخبرِ .

وكان ابنُ كثيرٍ ، ونافعٌ ، وعاصمٌ يظهرون الثّاء عند التّاء فى ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ إذ [(١)] كانا غير متجانسين .

والباقون يُدغمون لقُرب التّاءِ من الثّاءِ .

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَيْنَا لَاتُرْجَعُونَ ﴾ [١١٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو ها هنا . وفى (القَصص) ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ ، و ﴿ ويُرْجَعُونَ ﴾ بضمِّ التّاءِ ، والياءِ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بفتحهما فتَرجعون : تُردون . وتُرجعون : يَصيرون .

وقرأ نافعٌ ها هنا بالضمِّ . وفى (القَصص) بالفتح .

---

(١) فى الأصل : « إذا » .

/ (واختلفوا فى ياءٍ واحدةٍ فى هذه السُّورة) ٣٥٨

﴿ لَعَلِّـى أَعْمَلُ ﴾ [١٠٠] .

فتحها نافع وابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو . وأسكنها الباقون . الأصل : لَعَلَّنِى أَعْمَلُ صالحاً . غير أن النّون أخت اللّام فخزلوا النُّون مع اللَّام كما تُحذف مع النُّون فى مثلِ إنّى قائمٌ ، تريد : إِنَّنِىْ .

* * *

ومن سورة النـــور

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾ [١] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو مشدّداً .

وقرأ الباقون مخفّفاً . فمن شدَّدَ فمعناه : بيَّناها وفصَّلناها وأحكمناها فرايض مختلفة .

وقال الفراء (١) : من شدَّد فمعناه : فرضناه عليك وعلى من يَجىءُ بعدك .

فالتَّشديدُ للتَّكثِيرِ ، والدَّوامِ . ومَنْ خفَّف يجعله من الفَرْضِ فرضنا ؛ لأن الله تعالى ألزم العباد به لزوماً لا يفارقهم حتى الممات ، مأخوذ من فرض القوس (٢) ، وهو الحزُّ الذى فيه الوتر . والفَرْضُ فى غير هذا : صِنْفٌ من التَّمْرِ . قال الشَّاعِرُ (٣) :

إذَا أَكَلْتُ سَمَكاً وفَرْضاً ذَهَبْتُ طُوْلًا وذَهَبْتُ عَرْضاً

والفَرْضُ أيضاً : نُزُول القرآن . قال الله تَعالى (٤) : ﴿ إنّ الَّذى فَرَضَ عَلَيكَ القُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ أى : إلى وَطَنِكَ بِمَكَّةَ ، و ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَـٰهَا ﴾

(١) معانى القرآن للفرّاء : ٢٤٤/٢ .

(٢) جاء فى جمهرة اللغة لابن دريد : ٣٦٥/٢ : « والفرض : الحزّ فى سية القوس حيث يشدّ الوتر ، وفى الزند حيث يقدح منه » .

وينظر : تهذيب اللغة : ١٤/١٢ ، واللسان : (فرض) .

(٣) البيتان لشاعر من أهل عُمان . وقال الأعلم : هما للعمانى الراجز وردا فى مجالس ثعلب : ١٧٩ ، والجمهرة : ٣٦٥/٢ ، وتهذيب اللغة : ١٣/١٢ ، والمخصص : ١٣٤/١١ وتحصيل عين الذهب : ٨٢/١ واللسان والتاج : (فرض) .

(٤) سورة القصص : آية : ٨٥ .

يرتفع عند الكوفيين والبصريين بإضمار هذه سورةٌ ؛ لأنّ النَّكِرَةَ لا يُبتدأ بها .

وقرأ عِيْسى بن عُمر (١) ﴿ سورةً أنزلنـٰهَا ﴾ بإضمار فعل [تقديره :] أنزلنا سورةً .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ [٢]

فيه أربع قراءات :

قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ رافةٌ ﴾ بترك الهمزِ إذا نَزَلَ .

وقرأ ابنُ كَثِيرٍ : ﴿ رأَفةٌ ﴾ بفتح الهمز من غيرِ مدٍّ .

وقرأ سائِرُ النَّاسِ : ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ / بالهَمْزِ ، والجَزْمِ ، وهو الأَصلُ ، يقال : ٣٥٩
رؤف الرَّجُلُ بالأَجْرَاءِ : إذَا رَحِمَهُمْ رحمةً شديدةً ، يَرْؤُفُ رأْفَةً مثل ظَرُفَ ظَرَفاً . ورَئِفَ رآفةً مثل سَقِمَ سَقَامَةً ، ورَؤُفَ رَأَفاً مثل كَرُمَ كَرَماً .

فأمّا ابنُ كثيرٍ فإنّه أدخل الهاءَ وبقّاه على الفَتْحِ . كما قرأ (٢) حفص : ﴿ سَبْعَ سِنِيْنَ دَأَباً ﴾

وحدَّثني ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ . قال (٣) : تقولُ العربُ :

---

(١) قراءة عيسى بن عُمر ومعه غيره فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٣١/٢ ، والبحر المحيط : ٤٢٧/٦ . وغيرهما ، وقراءة النصب هذه لم تبلغ الفرّاء لذا قال فى المعانى : ٢٤٤/٢ « ولو نَصَبْتَ السورة عَلى قولك : أنزلناها سورة وفرضاها كما تقول : مجرّدا ضربته كان وجهاً وما رأيت أحداً قرأ به » .

(٢) سورة يوسف : آية : ٤٧ .

(٣) نصّ كلام الفرّاء فى المعانى : ٢٤٥/٢ : « وفى الرأفة والكآبة والسأمة لغتان : السّأمة فعله ، السآمة مثل فعاله . والرأفة والرآفة ، والكأبة والكآبة وكأنّ السأمة والرأفة مرة ، والسآمة : المصدر كما تقول : قد ضَؤُلَ ضآلة . وقبُح قباحة » .

السَّأْمةُ ، والسَّآمةُ ، والرأفةُ ، والرآفة ، فالرأفة : المرَّة الواحدة . والرآفة المصدر المجهول .

وحدّثنا الصُّولىّ قال حدَّثنا : الطَّبرى النَّحوى عن المازِنىُّ عن أبى زيدٍ قال : سمعتُ ابنَ جُرَيْجٍ يقرأ (١) ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَآفةً فِى دِيْنِ اللهِ ﴾ [٢] بالمدِّ مَصدر رَؤُفَ رَآفةً .

وقرأَ النَّاسُ كلُّهم : ﴿ وَلَاْ تَأْخُذْكُمْ ﴾ بالتاءِ إلا أبا عبد الرّحمن السُّلمىّ (١) فإنه قرَأَ ﴿ وَلَاْ يَأْخُذْكُمْ ﴾ بالياءِ . فمَن أَنَّثَ فَلِتأنيثِ الرَّأفةِ لَفْظاً . ومن ذكر فلأَنَّ تأنيثَها غيرُ حقيقى .

وسمعتُ ابنَ عَرَفَةَ يقول ، الرَّأفةُ رِقَّةُ الرَّحمةِ (٢) ، واعلم أن الرآفة بالمدّ : لغةٌ لا قراءةٌ ، إلَّا ما ذكرتُهُ عن ابنِ جُرَيْجٍ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فشهٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدٰتٍ بِاللهِ ﴾ [٦]

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ أَرْبَعُ ﴾ بالرَّفعِ ، جعلوه خبرَ الابتداء ، والمبتدأ ﴿ فَشَهٰـدَةُ ﴾ .

قال أبو حَاتِمٍ : مَنْ رَفَعَ فقد لَحَنَ ؛ لأَنَّ الشَّهادة واحدةٌ . وقد أخبر عنها بجمعٍ . ولا يَجوزُ هذا كما لايجوزُ زيدٌ إخوتُكَ . وغَلِطَ ؛ لأَنَّ الشهادةَ وإن كانت
٣٦٠ واحدةً فى اللَّفظِ فمعناها الجَمْعُ ، وهذا كقولِهِ / صلاتِى جَمعين ، وصَوْمِى شَهْرٌ .

---

(١) كذا قال الفرّاء فى معانى القرآن : ٢/٢٤٥ ، وفى البحر المحيط : ٦/٤٢٩ : « وقرأ على بن أبى طالب والسّلمى وابن مقسم وداود بن أبى هند عن مجاهد .. » .

(٢) الزاهر لابن الأنبارى : ١/١٩٣ ، واشتقاق أسماء الله للزَّجَّاجِى : ١٣٧ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَرْبَعَ ﴾ بالنَّصب ، جعلوهُ مفعولًا ، أى : تَشهد أربعَ شهاداتٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ والخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ ﴾ [٧]

و ﴿ أَنَّ غَضَبَ اللهِ ﴾ [٩] .

قرأ نافعٌ وحده بتخفيف « أن » و ﴿ لَعْنَةٌ ﴾ رفعٌ بالابتداءِ ، وغَضِبَ فعلٌ ماضٍ . واسمُ اللهِ تعالى رفعٌ بفعله .

وقرأ الباقون بتَشديدِ [« أنَّ »] ونصبِ الغَضَبِ واللَّعْنَةِ .

ومعنى هذه الآية أن مَن قَذَفَ محصنَةً مسلِمَةً بفاحشةٍ فلم يأتِ بأربعةِ شُهداء جُلِدَ ثمانين ، ومَن رمى امرأته بفاحشةٍ تَلَاْعَنَا . والمُلاعنة : أن يبدأ الرَّجُلُ فيحلف باللهِ الذى لا إله إلا هو أنه صادِقٌ فيما رَماها به ، ويشهد الخامسةُ أنَّ لعنةَ اللهِ عليه إن كان من الكاذِبين فيما رَماها به ، وتَشهد المرأة أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه من الكاذبين فيما رماها به ، وتشهد الخامسة أنَّ غَضَبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

فأمَّا مَنْ قذف مُسلمة فلا تُقبَلُ شهادته أَبَداً . ويقبل اللهُ توبته . وقال آخرون : تقبل شهادته إن كان اللهُ قد قبل توبته . فيجعل الاستثناء فى قوله : ﴿ أولئك هم الفـٰسِقُون * إلّا الذينَ تابوا ﴾ [٤ ، ٥] استثناءً متصلًا . وقرأ حفصٌ وحده ، ﴿ والخـٰمِسَةَ ﴾ [٧ ، ٩] بالنَّصب على تأويل . وتشهد الخامسةَ .

والباقون يرفعون على الابتداءِ والخبرِ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [١٥]

فيه خمسُ قراءاتٍ :

قرأ أبو عمرٍو وحمزةُ والكسائِيُّ (إذْ تَّلَقَّونَهُ) بإدغام الذَّال فى التاء لقربِهما وبسكون الذَّال .

٣٦١ وقرأ الباقون : ﴿ إذْ تَلَقَّونه ﴾ بالإظهار ؛ لأنَّ الذالَ ليست / أختاً للتاء . وهما من كلمتين .

وقرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ إذْ تَّلَقَّونَهُ ﴾ بتشديد التّاء . أراد : تتلقونه فأدغم وليس بجيِّدٍ ؛ لأنَّه جمع بين ساكنين .

وقرأ ابنُ مسعودٍ وأُبَيٌّ (١) : ﴿ تَتَلَقَّونَهُ ﴾ بتاءين على الأصلِ ، تاء الاستقبالِ وتاءُ الماضى . فكأنَّ ابنُ كثيرٍ اعتبر هذا . وقد رُوى بتشديد التاء عن أبى عمرٍو أيضاً .

والقراءةُ الخامسةُ قراءةُ عائشة (٢) : ﴿ إذْ تَلِقُونَهُ ﴾ مُخَفَّفٌ من الوَلَقِ فى السَّيرِ (٣) ، وفى الكذب ، وهو السُّرعة ، والأصل : تولقونه ، فوقعت الواو بين تاءٍ وكسرةٍ فخزلت .

قال الشاعر (٤) :

إنَّ الجُلَيدَ زَلِقٌ وزُمَّلِقْ

---

(١) قراءة ابن مسعود وأُبىّ فى معانى القرآن للفراء : ٢٤٨/٢ وتفسير القرطبى : ٢٠٤/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٨/٦ .

(٢) قراءة عائشة رضى الله عنها فى معانى القرآن للفرّاء : ٢٤٨/٢ وإعراب القرآن للنحاس : ٤٣٥/٢ ، والمحتسب : ١٠٤/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٨/٦ .

(٣) فى الأصل : « اليسر » ، والتّصحيح من معانى القرآن للفرّاء : ٢٤٨/٢ والمعاجم اللُّغوية .

(٤) الأبيات للشماخ بن ضرار ، ديوانه : ٤٥٢ الأول والثانى فقط . وربما نسبت إلى القُلّاخ =

جاءَت به عَنسٌ من الشّامِ تَلِقْ
مجوَّعِ البَطْنِ كِلَابِىُّ الخُلُقْ

ومَن شدَّد فقال : تَلَقَّوْنَهُ فمعناه : تقبلونه وتأخذونَه كما قال (١) : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ أى : قَبِلَها وأَخذها . وكان الأصل فى ذٰلكَ أنَّ النّاس لما أفاضوا فى الإفك ، وحديث عائشة كان الرَّجُلُ يلقى الآخر فيقولُ : أما بَلَغَكَ حديث عائشة ؟ لتشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، فأنزلَ اللّٰهُ تَعالى فى بَراءَتِها ، وأَرغم أُنوف المنافقين . فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [٢٦] ، يعنى عائشة وصَفوان بن المُعَطِّلِ (٢) .

وفيها قراءةٌ سادسةٌ وسابعةٌ ، وثامنةٌ وتاسعةٌ عدَّدْتُها فى (البَدِيْع) (٣) .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [٢٤]

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالياء ؛ لأنَّ الفعلَ متقدمٌ فيشبّهُ بقولهم : قامَ الرِّجالُ ، ولأنَّ اللسانَ مذكرٌ .

= ابن حزن بن جناب بن منقر . (المؤتلف والمختلط : ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٦٨٨) اللّسان والتاج : (زلق) .

وربما نسبت أيضاً لابن قيس الرقيات ، ورجح الأستاذ صلاح الدين الهادى محقق ديوان الشماخ أنها للقلاح . وأنا أوافقه على ذلك لا سيما أنه من السهل جدّا تحريف كلمة (القلاح) إلى (الشماخ) فى بعض المخطوطات والله أعلم . وعنس : قبيلة من اليمن .

والأبيات فى معانى القرآن للفراء : ٢٤٨/٢ وهو مصدر المؤلف .

(١) سورة البقرة : آية : ٣٧ .

(٢) حديث الإفك فى أسباب النزول للواحدى : ٣٣٠ .

وينظر : تفسير الطبرى : ٧١/١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢٦٨/٣ وفتح القدير : ١٢/٤ وغيرها .
وترجمة صفوان بن المُعَطَّل رضى الله عنه فى الاستيعاب : ٧٢٥/٢ .
وأسد الغابة : ٣٠/٣ ، والإصابة : ٤٤٠/٣ .

(٣) مختصر شواذ القراءات للمؤلف : وتنظر المقدمة

٣٦٢ وقرأ الباقون : ﴿ تَشهد ﴾ / بالتاء لتأنيثِ الألسنة ، والعرب تذكر اللِّسان ، والذّراع ، وتؤنثهما ، فمَن ذكره فقال : ألْسُنٌ وأذرعٌ ، ومَنْ أنّث قال : ألسنةٌ ، وأذرعةٌ .

وحدَّثنى ابن مُجاهِدٍ عن السِّمَّرى عن الفرّاء قال : (١) من قال : هذه لسان ذهب بها إلى الرِّسالة .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [٣١]

روى عبَّاسٌ عن أبى عَمرٍو : ﴿ وَلِيَضْرِبْنَ ﴾ بكسرِ اللّامِ على معنى « كى » . وتكون لامُ الأمرِ ، فيكسر على الأصلِ كما قُرِئ(٢) : ﴿ وَلِيَطَّوَّفُواْ ﴾ ومعنى ذلك : أنَّ نساءَ الجاهليَّةِ كُنَّ يُسدلن خُمُرِهِنَّ من وراء ، ويكشفن صدورهن ونحورهن فأمرهنَّ الله تعالى بالاسْتِتَارِ . فقال : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِيْنَتَهُنَّ إِلَّا مَاظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [٣١] عَينها ، وكُحلها ، وخِضَابُها . وقيلَ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾

---

(١) المذكر والمؤنث للفرّاء : ١٣ .

وعن الفرّاء أيضا فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٢٩٤ قال الفرّاء : « واللسان يذكر وربما أنّث إذا قَصَدُوا باللّسان قصدَ الرِّسالة والقَصيدة قال الشاعر :

لسانُ المرءِ تُهدِيْهَا إلَيْنَا وحِنْتَ وما حَسِبْتُكَ أنْ تَحِيْنَا

وأورد بيتين آخرين ثم قال : فأمّا اللّسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلا مذكر » . وانظر المذكر والمؤنث للمبرد : ١٤١ ، والكتاب : ١٩٤/٢ والخزانة : ٩٢/١ ، ١٣٨/٢ .

أما الذّارع : فقال الفرّاء : « وقد ذكّر الذراع بعض عُكْلٍ » . المذكر والمؤنث للفرّاء : ٧٧ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣٠١ . وعُكْلٌ : هو عكل بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر .

(٢) سورة الحج : آية : ٢٩ .

وهى قراءة ابن عامر وابن ذكوان .

القَلْبُ (١) والفَتْخَةُ . والقَلْبُ : السِّوارُ ، والفَتْخَةُ : الخاتَمُ . كان نساءُ العربِ يَلْبَسْنَهُ فى الأصابعِ العَشْرِ من الذَّبْلِ (٢) قال الشاعر : (٣)

* تَسْقُطُ مِنه فَتَخِىْ فِىْ كُمِّى *

---

(١) فى زاد المسير : ٣١/٦ « وقد نصّ عليه أحمد فقال : الزّينة الظاهرة : الثياب ، وكل شىء منها عورة حتى الظفر . ويفيد هذا تحريم النظر إلى الأجنبيات لغير عذر ، فإن كان لعذر مثل أن يريد أن يتزوجها أو يشهد عليها فإنه ينظر فى الحالين إلى وجهها خاصةً ، أما النظر إليها لغيرِ عذرٍ فلا يجوزُ لا لِشَهْوَةٍ ولا لغيرها ، وسواءٌ فى ذلك الكفّان وغيرهما من البدن .

فإن قيل : لم لم تبطل الصَّلاة بكشف وجهها ؟!

فالجوابُ : أن فى تغطيته مَشقة فعفى عنه .

وقال ابنُ جرير فى تفسيره : بعد عرض الأقوال فى ذلك : وأولى الأقوال فى ذلك بالصّواب : قول من قال : عنى بذلك الوجه والكفان يدخل فى ذلك - إذا كان كذلك - الكحل والخاتم والسوار والخضاب » .

(٢) الذّبْل عظام ظهر دابّة من دواب البحر تتخذ النّساء منه أسورةً . قال جرير يصفُ أمرأةً راعيةً :

تَرَىْ العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْناً بِكُوعِهَا
لَهَا مَسَكاً من غيرِ عاجٍ ولا ذَبْلِ

الجمهرة : ٢٥٢/١ ، واللسان والتاج : (ذبل) .

وينظر غريب الحديث للحربى : ٥٦٦/٣ .

(٣) هذا بيت من الرّجز استشهد به أبو عُبَيْد فى غريب الحديث : ٣١٧/٤ . وغيره ، قال ابن برّى فى التنبيه والإيضاح (فتخ) : « البيت للدّهناء بنت مسحل زوج العَجّاج ، وكانت رفعته إلى المغيرة ابن شعبة فقالت له : أصلحك الله : إنّى منه بِبُجعٍ ، أى : لم يفتضّنى فقال العجاج :

الله يَعلمُ يا مغِيرة إنّنى قد دستها دوسَ الحِصان المُرسِلِ
وأخذتها أخذَ المقصَّب شاته عَجلان يَذبَحُها لقومٍ نُزّلِ

فقالت الدَّهناء :

والله لا تَخْدَعُنى بشمّ
ولا بتقبيل ولا بضَمّ
إلا بزعزاعٍ يُسلى همّى
تَسقط منه فَتَخِى فى كمّى

وحقيقة الفتخة أن تكون فى أصابع الرجلين » .

وبيتا العجّاج غريبان ، فالعجّاج اشتهر بالرَّجز ولم يشهَر بالشّعر ؟!

فلا يحب أن تُبدىَ زينتَها . إلا لبعلها ، وأبوها . ومَنْ ذكر الله تَعالى إلى قولِه تَعالى : ﴿ أو التّـٰبِعِيْنَ غَيْرِ أُولِى الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ يعنى بالتابعين : المتصرف مع الرِّجال لا أربَ له فى النِّساء يكون شريساً أى : عنيناً ، أو شيخاً كبيراً ، أو غُلاماً لم يَشهد بعدَ ، أى : لم يَحْتَلِمْ . يُقال : أَشهد فلانٌ : إذا احْتَلَمَ . يجبُ على المرأةِ أن تَسْتُرَ عن كلِّ أحدٍ سِوَى هؤلاء المَذكورين . وكذٰلكَ تَسْتَتِرُ عن المرأة اليَهُوْدِيَّة والنَّصرانية / . ٣٦٣

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ غَيْرَ أُولِى الإِرْبَةِ ﴾ [٣١] .

قرأ عاصمٌ برواية أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ غيرَ ﴾ بالنَّصب فيكون نصبه على الحال ، وعلى الاستثناء .

وقرأ الباقون (غيرِ) بالكسرِ جعلوه نَعتاً بالتّابعين . ومن الإربة حديث عائشة (١) : « كان رسولُ الله ﷺ يُقَبِّلُ وهو صائم وكان أملككم لإربه » أى : لعُضْوِهِ ، ولحاجَتِهِ إلى النِّساء .

وُسئِلَ ابنُ عبَّاسٍ ، لم رُخِّصَتْ للشَّيخ إذا كان صائماً ، وكُرِهَتْ للشَّاب ؟! فقال : إنّ عرق الذَّكر مُعلّق بعرنين الأنف . فإذا شمَّ تحرَّك . وقيل : فى قوله : ﴿ من شرِّ غَاسِقٍ إذَا وَقَبَ ﴾ قال : مِنْ شرِّ الذَّكر إذا قامَ (٢) .

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم : ٧٧٧/٢ كتاب الصّيام / باب بيان أنّ القبلة فى الصوم ليست محرّمه على من لم تحرك شهوته حديث (٦٦) .

وصحيح البخارى : ١٤٩/٤ كتاب الصوم باب المباشرة للصائم / حديث (١٩٢٧) بلفظ (يقبل ويباشر) .

(٢) راجعت كثيراً من كتب التّفسير الموثوق بها فلم أجد من ذكر ذلك .

وأكثر المُفَسِّرِيْنَ على اللَّيل إذا دَخَلَ بظُلمته ، ويحتجُّون بحديثِ عائِشَةَ [١] أنَّ النبّى ﷺ قال لها – وقد نظر إلى القمر –: « تعوَّذى ياعائِشَةَ بِهَذَا فإنَّه الغَاسِقُ إذَا وَقَبَ » .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَيُّهَ المُؤْمِنُونَ ﴾ [٣١] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ أَيُّهُ المُؤْمِنُونَ ﴾ ويقفُ كذلك اتباعاً للمُصحف ؛ لأنَّها كذلك كتبت ، وكذلك [٢] : ﴿ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَ السَّـٰحِرُ ﴾ [٣] .

وقرأ الباقون ﴿ أَيُّها ﴾ بألِف . ويجب على قرائهم أن يَقِفوا بألِف إذا اضطُر إلى ذٰلك .

قال ابنُ مُجاهِدٍ [٤] ، لا ينبغى لأحدٍ أن يتعمَّد الوَقف عليه ؛ لأن الألف قد سقطت لالتقاء الساكنين لفظاً . قال : وحدَّثنى محمد بن [يحيى] الوراق عن محمد بن سعدان عن الكسائى ، (أَيُّهَا المؤمنون) وقف بألف .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَمِشْكَـٰوٰةٍ فِيهَا ﴾ [٣٥] .

روى أبو عمرو عن الكسائى كَمِشْكَوٰة ممالا .

وقرأ الباقون مُفخماً / والمِشكاة : الكُوَّة التى لاتنفذ ، وفيها المصباح فشبَّه الله تَعالى قَلْبَ المُؤْمِنِ ، وما أَوْدَعَهُ من النُّورِ بذٰلِكَ . ٣٦٤

(١) مسند الإمام أحمد : ٦١/٦ ، ٢٠٦ .
(٢) سورة الرحمن : آية : ٣١ .
(٣) سورة الزخرف : آية : ٤٩ .
(٤) السّبعة لابن مجاهد : ٤٥٥ .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [٣٥] .

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ أبو عمرو ، والكِسائى (دِرِّىءٌ) بكسر الدال ، والهمز ، والمدُّ جعلاه من الدَّرارى من النُّجوم ، وهى التى تَجىءُ وتَذْهَبُ .

وقال آخرون : بل هى أحدُ النَّجومِ الخَمسة المُضيئة زُحل ، وبُهرام ، والمُشترى ، وعُطارد ، والزُّهرة [١] . أَنْشَدَنى ابنُ دُرَيْدٍ [٢] :

إلّا خَصَائِصَ كالدَّرا ری المُحْزَئِلّاتِ الفِرَادِ

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ دُرِّيٌ ﴾ بضم الدَّال ، وترك الهمز منسوبٌ إلى الدُّرِّ .

وقر حمزةُ وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ دُرِّىءٌ ﴾ بالضَمِّ مع الهَمْزِ . قال الفَراء [٣] : لا وَجْهَ له عِنْدِىْ ؛ لأنَّ (فُعِّيْل) ليس فى كلام العَرَبِ . إنما هو من الأسماء الأعجمية مثل مُرِّيْق [٤] .

قال أبو عُبَيْدٍ ، وله عِنْدِى وَجْهٌ أن يكون دَرِّىٌ بفتح الدّال كأنَّه (فَعيل) منه .

---

(١) معانى القرآن للفرّاء ٢/٢٥٢ .

(٢) لم أعثر عليه ، ومعنى محزئلات : مرتفعات كذا قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : ٤/٣٦٠ . أبو عُبَيْدٍ عن الأصمعىّ وأنشد :

ذات انتباذ عن الحادِى إذَا بَرَكَتْ خَوَّتْ على ثَفَنَاتٍ مُحْزَئِلّاتِ

(٣) معانى القرآن للفرّاء : ٢/٢٥٢ ، ونُسب مثل هذا إلى أبى علىّ الفارسىّ فى اللسان : (درر) .

(٤) هو حبُّ العصفر . المعرب : ٣١٥ قال : « ليس فى كلامهم اسم على زنة (فُعِّيل) » ويراجع كتاب ليس لابن خالويه (المؤلف) ص ٢٥٢ .

قال سيبويه : وليس فى كلام العرب فَعِّيل إنّما هو فِعّيل مثل سكيتٍ : كثير السُّكوت ، وفِسِّيّق ، وخِمِّيرٌ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ ﴾ [٣٥]

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ عامرٍ ، ونافعٌ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ يُوقَدُ ﴾ ردًّا على الكواكب وقرأ ابن مُحَيْصن ﴿ تُوقَدُ ﴾ برفع الدال ردًّا على الزُّجاجة . أراد : تتوقد فحذف إحدى التاءين ، والمصدرُ من تَوَقَّدَ / تَوَقُّداً والمصدر من تُوقد ويُوقد ايقاداً ٣٦٥

وقرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو (تَوَقَّدَ) فعل ماضٍ .

وقرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ (توقد) .

والناس كلهم يضمون الزاى فى الزُّجاجة إلا نصر بن عاصم (١) ، فإنه قرأ ﴿ زِجَاجة ﴾ بكسر الزاى ، والزِّجاج فى كلام العرب فى غير هذا الموضع جمع زِجّ (٢) .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بالغُدُوِّ ﴾ [٣٦]

قرأ عاصمٌ – فى روايةِ أبى بكرٍ – وابنُ عامرٍ ﴿ يُسَبَّحُ لَهُ ﴾ على مالم يسمَّ فاعله . فعلى قراءتهما تَرتفع ﴿ الرِّجال ﴾ من وجهين :

---

(١) قِرَاءَةُ نَصْرٍ فى البَحر المُحيط : ٦/٤٥٦ .

(٢) هى الحديدة التى تُرَكَّبُ فى أسفلِ الرُّمح والسِّنان يركب عاليته . والزّج تركز به الرمح فى الأرض والسنان يطعن به والجمع أزجاج ... وزجاج » .
الصحاح واللسان والتاج : (زجج) .

أحدهما : أنَّ الكلامَ قَد تَمَّ عند ﴿ الأُصالِ ﴾ . ثم يَقُول : ﴿ رجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ ، وَلَا بَيعٌ عن ذِكْرِ الله ﴾ فالتِّجارة الجَلب ، والبَيع مايَبيع الرَّجُلُ على يده .

والوجه الثانى : أن ترفع الرجال بإضْمَارِ فعلٍ فيكون الكلام تامًّا على ﴿ والأُصال ﴾ ، ثم يتبدى : رجالٌ أى : يسبِّحه رجالٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُسبِّحُ ﴾ بكسر الباء ﴿ رجالٌ ﴾ : رفع بفعلهم ، فعلىٰ هذه القراءة لا يكون الوقف إلا على الرِّجال . والاختيار يُسبِّح بكسر الباء ؛ لأنَّ فتحَ الباءِ ما روى إلا عن عاصمٍ وابن عامر ، وقد روى عن عاصم الكسر أيضاً .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال [(١)] : حدَّثنى إدريس وابن أبى خَيْثَمَةَ عن خلف عن الضَّحاك بن ميمون عن عاصمٍ بن أبى النُّجود ﴿ يُسبِّح ﴾ بكسر الباء .

وأمَّا ﴿ الأُصَال ﴾ فجمعُ أصيلٍ ، وهو قراءة الناس إلا أبا مجلز فإنه قرأ [(٢)]
٣٦٦ ﴿ بالغُدُوِّ والإِصَالِ ﴾ بكسر الألف جعله مصدراً / .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ واللهُ خَلَقَ كلَّ دَآبَةٍ من ماءٍ ﴾ [٤٥]

قرأ حمزة ، والكسائى ﴿ خـٰلِقُ كلِّ دآبةٍ ﴾ على فاعل ، وهو مضاف إلى ما بعده .

وقرأ الباقون ﴿ خَلَقَ ﴾ فعل ماضٍ . « وكلَّ » نصب مفعول . و « من » جر فإنَّ موضع « كلَّ » منصوب فى المعنى ، وإن كان جرًّا فى اللَّفظ كما

---

(١) السَّبعة : ٤٥٦ وفيه : « إدريس بن عبد الكريم وأحمد بن أبى خيثمة ... » .
(٢) قراءة أبى مجلز فى البحر المحيط : ٤٥٨/٦ .

تقول : هذا راكبُ فرسٍ . والأصل راكبٌ فرساً . ولو قرأ قارئ : والله خـٰلِقٌ كلَّ دابة كان سائغا فى النحو مثل : ﴿ كَـٰشِفَـٰتٌ ضُرَّهُ ﴾ (١) إلا أنَّ القراءةَ سنةٌ لا تُحمل على قياسِ العَرَبِيَّةِ إنما يتبع به الأئمَّة .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ ﴾ [٥٥] .

قرأ ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ﴿ يُبْدِلَنَّهُمْ ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون ، وحفص عن عاصم مشدَّداً . وقد ذكرت الفرق بينهما فى سورة (النّساء) ، و (الكهف) فأغنى عن الإعادة ها هنا .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ ويَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ ﴾ [٥٢] .

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ، وحمزةُ ، وابنُ عامرٍ ﴿ يَتَّقِهْ ﴾ ساكناً ؛ وذلك أن الياء لما اختلطت بالفعل وصارت من دَرْجِهِ ثَقُلت الكلمة ، فخُفِّفت بالإسكان .

وقال آخرون : بل تَوَهَّمُواْ أنَّ الجزمَ واقعٌ على الهاءِ .

وقرأ نافعٌ – فى روايةِ ورشٍ – وابنُ كثيرٍ والكسائى ﴿ وَيَتَّقِهِى ﴾ بكسر الهاء لمجاورة القاف المكسورة يتبعون الهاء ياءً تقوية .

وروى قالون عن نافعٍ ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ باختلاس الحركة ، وهو الاختيار عند النَّحويين ؛ لأنَّ الأصلَ فى الفعلِ قبلَ الجزمِ أن يكونَ يتَّقِيْهِ بالاختلاس فلما سقطت / الياء للجزمِ بقيت الحركةُ مختلسةً كأول وَهلةٍ . ٣٦٧

(١) سورة الزمر : آية : ٣٨ . وقد ذكر المؤلّف هذه القراءة فى سورة التّوبة .

والقراءةُ الرَّابِعَةُ : روى حفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ بإسكان القاف وكسر الهاء . وله حُجَّتان :

أحدهما : أنَّه كره الكسرة فى القاف ، فأسكنها تخفيفاً ، كما قال الشَّاعِرُ (١) :

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ ومن ولد لم يَلْدَهُ أَبَوَانِ (٢)

يعنى : آدم وعيسى (٣) [عليهما السَّلام] . أراد : لم يَلِدْهُ فأسكن اللَّام . ويجوز أن يكونَ أسكنَ القافَ والهاءُ ساكنةٌ فكسر الهاءَ لالتقاءِ الساكنين .

كما أقر عاصمٌ فى أول (الكَهف) (٤) ﴿ مِنْ لَدُنْهِ ﴾ بكسر الهاء لسكونها ، وسكون النون .

---

(١) البيت لعمرو الجنبىّ شاعر من اليمن يقُوله لامرئ القيس الشاعر وربما نسب إلى رجل من الأزد .

والجنبىّ منسوب إلى الجنب – بفتح الجيم وسكون النون – قبيلة من اليمن . والأزد قبيلة من قحطان من اليمن أيضاً . سكن بعضهم السراة وبعضهم سكن عمان . قال النجاشى الحارثى :

فكنتُ كَذِىْ رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صحيحةٌ وَرِجْلٍ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الحَدَثَانِ
فأَمَّا التى صَحتّْ فأزد شنوءةٍ وأَمَّا الَّتِى شَلّتْ فَأَزْدُ عُمَانِ

والبيت فى الكتاب : ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢ ، والكامل : ١١٤/٢ ، والأصول لابن السراج : ٢٨٩/١ ، والموشح : ١٤٧ ، والحجة لأبى على ٣١٠/١ والخصائص : ٣٣٣/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٨/٤ ، ١٢٣/٩ ، ١٢٦ . وشرح الرضى : ١٤٠/١ ، والخزانة : ٣٩٧/١ .

ويروى : « ألا ربّ مولود » .

قال البغدادى : « ولا تلتفت إلى قول ابن هشام اللَّخمى مع رواية سيبويه : والصَّوابُ : « عجبت لمولود » لأن الروايتين صحيحتان ثابتتان » .

وابن هشام اللخمى ذكر ذلك فى كتابه : « الفُصول والجُمل .. » . وقفت عليه ولله الحمد .

(٢) ويروى : (وذى ولِدٍ) .

(٣) لمقصود قول الشاعر تفسير آخر فى الخزانة .

(٤) الآية : ٢ .

وفيها حجَّةٌ ثالثةٌ : أنَّ من العربِ مَنْ يقولُ : زيدٌ لم يَتَّقْ فجزم القاف بعد حذف الياء ، توهماً أن القاف آخر الكلمة ، وينشد [١] :

وَمَـنْ يَتَّــقْ فإنَّ اللهَ مَعْــهُ ورِزْقُ اللهِ [مؤتابٌ] [٢] وغادِى

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌ ﴾ [٤٠]

روى قُنبل عن ابنُ كثيرٍ ﴿ سَحَابٌ ظلمٰتٌ ﴾ على الابتداء ، وروى غيره عن ابن كثير ﴿ سَحَابُ ظُلُمٰتِ ﴾ بالكسرِ مضافاً غيرَ منونٍ . وقرأ الباقون : ﴿ سَحَـٰبٌ ظُلُمٰتٌ ﴾ بالرّفع على النّعت ، فشبه الله تعالى الكفر بظلمات ، كما شبه قلب المؤمن بالمصباح .

﴿ إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَٰهاَ ﴾ [٤٠]

فيه قولان :

قال بعضهم : يراها بعد إبطاءٍ لشِدَّةِ الظُّلمة .

وقال آخرون : لم يَرَهَا وَلَمْ يَكَدْ [٣] .

فأمَّا ابنُ كثيرٍ إذَا نوّن ﴿ سحابٌ ﴾ وخفض ﴿ ظُلُمَـٰتِ ﴾ فإنَّه يجعلهما بدلًا / من الظُّلمات التى قبلها . والتَّقدير : أو كظلماتٍ ... ظلماتٍ . ٣٦٨

(١) البيت غير منسوب فى الخصائص : ٣٠٦/١ ، ٣١٧/٢ ، ٣٣٩ ، والمحتسب : ٣٦١/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٨/٤ والصحاح واللسان : (أوب) .

(٢) فى الأصل : « مرتاح » وهو تحريف ، و (مؤتاب) من آب بمعنى : رجع .

(٣) تحدث المؤلف فى شرح الفصيح عن هذه الآية وعن قول ذى الرّمة :

إذَا غَيَّرَ النَّأْىُ المُحبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيْسُ الهَوىَ مِنْ حُبِّ ميَّة يَبْرَحُ

فليراجع هناك .

ومن أضافَ ولم يُنَوِّن جعل السَّحاب غيرَ الظُّلمات .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ ﴾ [٥٧]

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ بالياء .

وقرأها الباقون بالتَّاءِ فموضع ﴿ الَّذين ﴾ نصبٌ ، و ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ المفعول الثانى ، والمفعول الثّانى لمن قرأ بالياء ﴿ فى الأَرْضِ ﴾ .

وقال الأخفشُ (١) : من قرأ بالياء يجوز أن يكون ﴿ الذين ﴾ فى موضع نصبٍ على تقدير : ﴿ ولا يَحسبنَ الَّذين ﴾ محمد ﷺ الفاعل .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَمَاْ اسْتَخَلَفَ الَّذِيْنَ ﴾ [٥٥]

قرأ عاصمٌ – فى روايةِ أبى بكرٍ – ﴿ كَمَاْ اسْتُخْلِفَ ﴾ بضمّ التاء على مالم يُسَمَّ فاعله .

وقرأ الباقون ﴿ كما استَخْلَفَ ﴾ . بفتح التاءِ لذكرِ الله تعالى قبل ذلك وبعده . فمَن ضمَّ التّاء فـ ﴿ الَّذين ﴾ فى موضع رفعٍ . ومن فَتَحَ التاء « فالَّذين » فى موضعِ نَصْبٍ .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَكُمْ ﴾ [٥٨]

قرأ أهلُ الكوفةِ إلا حَفصاً (٢) : بالنَّصب رداً على ما قبله ، أى : فليستأذنوا ثلاث مرّات .

وقرأ الباقون : بالرَّفع على الابتداء .

---

(١) هو المروى عن ابن كثيرٍ كما تقدّم .

(٢) لم يرد فى المعانى له .

قال ابنُ مجاهدٍ [(١)] : واتفق الناس على إسكان الواو فى ﴿ عَوْرَٰتٍ ﴾ ولا يجوز غير ذلك . فقلتُ له : قرأ الأعمش ﴿ ثَلٰثُ عَوَرَٰتٍ ﴾ بفتح الواو . فقال : هو غَلَطٌ .

قال أبو عبدِ الله : إن كانَ جَعَلَهُ غَلطاً من جهةِ الرِّوايةِ فقد أصاب . وإن كان غلَّطه من جهة العَرَبيَّةِ فليس غَلَطاً ؛ لأنَّ المُبَرِّد / ذكَرَ أن هُذَيْلًا من ٣٦٩
طابخة يقولون فى جَمْعِ جَوْزَةٍ ولَوْزَةٍ وَعَوْرةٍ : عَوَرات ولَوَزات وجَوَزات .

وأجمعَ النَّحويون أنَّ الإسكانَ أجودُ ؛ ليفرِّق بين الصَّحيح والمُعتل ؛ لأنَّ الواوَ إذَا تَحرَّكت ، وانفتحَ ما قبلها صارت ألفاً . فوجبَ أن يُقال : عارات ، وجازات ، ولازات ، وذوات الياءِ نحو بَيْضَةٍ ، وبَيْضَات فيها مافى ذوات الواو ، والاختيار الإسكان ، ألا ترى أنَّ قولَه [(٢)] : ﴿ فِىْ رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ ﴾ ماقرأ أحدٌ رَوَضَات ، وكذلك عَوْرَاتِ مثل رَوْضَات .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَومَ يُرْجَعُونَ إِلَيهِ ﴾ [٦٤] .

قرأ أبو عَمْرٍو فى رواية نَصرٍ ، وعُبيد ، وهارون : ﴿ وَيَومَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ﴾ وروى اليزيدى ، وعبد الوارث : ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ إليه ﴾ بالضَّم أى : يردُّون . كذلك قرأ الباقون ﴿ يُرْجَعُوْنَ ﴾ .

(وفى هذه السُّورة ياءان) .

﴿ يَعْبُدُوْنَنِىْ لا يشركون بِى شيئاً ﴾ [٥٥] .

اتَّفقَ النَّاسُ على إسكانِها تخفيفاً .

* * *

---

(١) السَّبعة : ٤٥٩ ونصّ كلام أبى بكر : « ولم يختلفوا فى إسكان الواو من ﴿ عورات ﴾ ولعلّ النقل عنه مشافهة .

(٢) سورة الشورى : آية : ٢٢ .

(ومن سورة الفرقان)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [٨]

قرأ حمزةُ والكسائىُّ بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياء . فمن قرأ بالنون أخبر لمتكلم عن نفسه مع جماعة .

ومن قرأ بالياء أخبرَ اللهُ تَعالى عن غائبٍ مفردٍ ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى خصَّ بالخطابِ رجلًا فقالَ : ﴿ إنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ ﴾ [١٠] . ولم يَقُل : لَكُمْ . والقِرَاءَتَانِ صَحِيْحَتَانِ .

٣٧٠ ٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَجْعَلْ / لَكَ قُصُوراً ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ، وابنُ عامرٍ : ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُوْراً ﴾ بالرَّفعِ على الاستئناف .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَجعَلْ لَكَ ﴾ جَزْماً على الشَّرْطِ الذى قبله نَسَقٌ ؛ لأنَّ موضعَ ﴿ إنْ شَاءَ ﴾ جزمٌ لو كان مستقبلًا ، والتقدير : إن يشأ يجعل ، فـ « إن » حرفُ شرطٍ ، و « شاءَ » فعلٌ ماضٍ لفظاً ومعناه الاستقبال ، و ﴿ يَجْعَلْ ﴾ جزمٌ جوابُ الشرطِ ، ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـٰرُ ﴾ كلامٌ تامٌّ ، فمن رَفَعَ استأنف ، ومن جَزَمَ عطفَ ﴿ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوْراً ﴾ على يَجْعَلْ لَكَ جَنَّاتٍ [١] ولو قرأ قارئٌ ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ ﴾ بالإدغام وإشمام الضم لكان جائزاً مثل [٢] : ﴿ لَاتَأْمَنَّا ﴾

(١) لعله يريد إنها معطوفة على معنى ﴿ إنْ شِاءِ جَعَلِ لِكِ ﴾ لأن معناه : إن شاء يجعل .

(٢) سورة يوسف : آية : ١١ .

فيدغم ، لأنّه يريد : يَجْعَلُ لَكَ وتَأْمَنُنا فيدغم ، ومن جَزَمَ لم يجز له الإظهارُ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيومَ يَحْشُرُهُمْ وَمَايَعْبُدُونَ ﴾ [١٧]

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ بالياء كليهما ، أى : قل يامحمَّد : ويومَ يحشرهم اللهُ ويَحشر الَّذين يعبدون ، يعنى : الأصنام (١) . قيل : حَشْرُهَا : فَنَاؤُهَا . وقيل : يَحْشُرُهَا كما يَحْشُرُ كلَّ شيءٍ ليبكتَ بها مَنْ جَعَلَهَا إلهاً من دُوْنِ الله (٢) . فأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ فإنَّ جماعةً من المنافقين والكفَّار خاصَمُوا رسولَ الله ﷺ وقالوا قَدْ ذَكَرْتَ أن الله قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ / وقد عبدَ قومٌ ٣٧١
عيسى وعزيراً فأنزل اللهُ تَعالى (٣) : ﴿ إن الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ﴾ فهذا فى التَّفسير . وقال أهلُ النَّحوِ : هذا السُّؤال لايلزمُ ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى قال : ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ و « ما » لغيرِ الإنس . ولو دخلَ عيسى وعزيرٌ فيمن عُبد فى هذه الآية لقيل : إنكم ومَنْ تعبدون ؛ لأن « مَنْ » للإنس خاصةً .

وبلغَ الفرزدقُ أنَّ جريراً قال (٤) :

---

(١) هو قول عكرمة والضحَّاك (زاد المسير : ٧٨/٦) .

(٢) فى البحر المحيط : ٤٧٨/٦ ، عن ابن الكلبيّ .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ٩٨ .

والخبر مع شيء من التَّفصيل فى أسباب النُّزول للواحدى : ٣١٥ ، وتفسير الطبريّ : ٧٦/١٧ .

(٤) ديوان جرير : ١٦٥ ، من قصيدة طويلة يهجو بها الأخطل أولها :

بان الخليطُ ولو طوّعتَ مابانا ... وقطعُوا من حِبَالِ الوَصْلِ أقرانَا

حتّى المَنازلَ إذْ لا نَبْتَغى بَدَلًا ... بالدَّارِ داراً ولا الجيرانِ جيرَانَا

يَاحَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّان من جَبَلٍ
وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

فقال الفَرزدق : لو كانوا قُروداً ؟

فقال جريرٌ : أخطأ ، ولو كانُوا قروداً لقلتُ : « ما » ، و « إنما » قلت : « مَنْ » .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ بالنُّونِ ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه . ﴿ وَمَايَعْبُدُونَ ﴾ بالياءِ مثل الأولين .

وقَرَأ ابنُ عامرٍ : ﴿ وَيومَ نحشرهم ... فَنَقُولُ ﴾ بالنُّون أيضاً .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَكَانًا ضَيِّقاً ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ بروايةِ قُنبل ﴿ ضَيْقاً ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ ضَيِّقاً ﴾ .

فقال قومٌ : الضَّيْقُ والضَّيِّقُ : لغتان .

وبعد البيت :

وحبّذا نَفَحاتٍ مِنْ يَمَانِيـة تأتيكَ من قِبَلِ الرَّيان أحيَانَا
هبَّت شمال فذكرى ماتذكركم عند الصّفاة التى شرقيّ حَوْرَانَا
هل يَرْجعنّ وليس الدّهرُ مرتجعاً عيشٌ بها طال ماآحلولى ومَاالانا
أزمان يدعونني الشّيطان من غَزَلى فكن يَهوينني إذ كنتُ شيطانا

والرّيان : جبل لبني عامر بن صَعصعة ، وجبل فى بلاد طيِّئ .

ينظر : معجم ماستعجم : ٦٩٠ ، ٨٦٧ ، ومعجم البلدان : ١١١/٣ والشاهد فى الجمل للزّجاجي : ١٢٢ ، وشرح أبياته (الحلل) : ١٤٠ وأسرار العربية : ١١١ ، والمقرب : ٧٠/١ ، والهمع : ٨٨/٢ .

وقال آخرون : الضَّيِّقُ : فيما يرى له حدٌّ ، والضَّيْقُ : فيما لايرى ولايحدُّ فتقول : بيت ضَيِّقٌ وفيه ضَيْقٌ ، وصدرٌ ضَيْقٌ .

وفيه قول آخر : يجوز أن يكون مكانًا ضَيْقاً – بالتَّخفيف – أراد ضَيِّقاً ، كما تقولُ : هَيْنٌ لَيْنٌ مَيْتٌ ، والأصل : هَيِّنٌ لَيِّنٌ مَيِّتٌ .

واتَّفقُواْ على ﴿ مُقرنين ﴾ بالياء ؛ لأنَّه نصبٌ على الحالِ ، إلا أبا شَيْبَة المَهْرِي [١] فإنه قرأ ﴿ مُقَرَّنُونَ ﴾ بالواو ، أي : هم مقرنون .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَـٰمِ ﴾ [٢٥]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ تَشَّقَّقُ ﴾ مشدَّداً أرادوا : تَتَشَقَّقُ فأدغموا ، ومعناه : تتشقق السماءُ / عن الغمام الأبيض ، ثم تنزل منه الملائكة ، ٣٧٢
فـ « عن » و « الباء » تتعاقبان كقولهم : سأل زيدٌ بكذا يريدون : عن كَذَا . قال الله تَعالى [٢] : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ أى : عن عذابٍ وأنشد :

دَعِ المُغَمَّرَ لاتَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ
وَٱسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ البَكْرِيِّ مافَعَلا [٣]

---

(١) القراءة فى البحر المحيط : ٦/٤٨٥ ، وفى مختصر الشواذ للمؤلف : نسبها إلى معاذ وغيره .

(٢) سورة المعارج : آية : ١ .

(٣) البَيْتُ للأخطل فى شرح شعره : ١٥٧ .

من قصيدة يمدح بها مَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَةَ الذُّهلى الشَّيْبَانِيّ أولها :

هَلْ تَعرف اليومَ من ماويَّة الطَّلَلَا تحمَّلتْ أنسُهُ عنه وماٱحْتَمَلَا
ببطن خينَفَ من أم الوَلِيْدِ وَقَدْ تامَتْ فُؤَادَكَ أو كانَتْ لَهُ خَبَلا

وفى رواية أبى عَمْرٍو أولُ القَصِيدة :

ياطائِرَىْ أمِّ جَهْم أسْمِعا رَجُلَا أُمْسَى يُوَاعِسُ عُظْم اللَّيلِ والجَبَلَا

جاء فى حاشية الأصل من شرح شعر الأخطل : « قال أبو عُبَيْدَة : كان مَصْقَلَةُ بن هُبَيْرَة الشيبانى اشترى ألفَ رَجُلٍ ، من أهل بيتٍ واحدٍ من بنى سامة بن لؤى من على بن أبى طالبٍ ، وكان سباهم ، فأعتقهم مَصْقَلَةُ كذا ذكر فى كتاب التاج فى النَّسب » .

ومَصْقَلَةُ له أخبارٌ كثيرةٌ ، كان مع علىٍّ ثم تحول إلى معاوية له مشاركة فى الفُتوحِ الإسلامية =

وقرأ الباقون ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ مخفَّفاً أرادوا – أيضاً –: التاءين فخزلوا واحدةً .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلٰئِكَةُ تَنْزِيْلًا ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ ونُنْزِلُ المَلٰئِكَةَ ﴾ بالنَّصب و ﴿ نُنْزِلُ ﴾ بنونين ، الأُولى عِلمُ الاستقبال . والثانية سنخيَّةٌ ، الله تَعالى يخبرُ عن نفسِه أى : ونُنْزِلُ نحنُ الملائكةَ .

وقرأ الباقون ﴿ ونُزِّلَ المَلٰئِكَةُ ﴾ على مالم يسم فاعله .

و ﴿ المَلٰئِكَةُ ﴾ رفعٌ ، اسم مالم يسمَّ فاعله ، وهو الاختيار ؛ لأن ﴿ تنزيلًا ﴾ لايكون إلا مصدراً لنزَّل ، فلو قرأ ابنُ كثير ونُنزِّل – بالتَّشديد – لوافق تنزيلا .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ يٰلَيْتَنِىْ اتَّخَذْتُ ﴾ [٢٧] .

فتح الياء أبو عمرو . وأسكنها الباقون . وكذلك ابن خليد عن نافع فتحه . وهذا القول من الظالم يوم القيامة الذى ذكره الله تعالى فقال : ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ وذٰلكَ أن رجلًا من سادات قُرِيش (١) اتَّخَذَ وَلِيْمَةً

= قتل مجاهداً سنة ٥٠ هـ فى طبرستان ينظر تعليق أستاذنا محمود محمد شاكر فى طبقات فحول الشعراء ص : ٥٠٠ وأراد بالمُغمَّر : القعقاعَ بن شَور الذُّهلىُّ يضرب به المثل فى حسن المجاروة ؛ لقصَّةٍ أوردها السُّكرى فى شرح شعر الأخطل . وينظر : الكامل للمبرد : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وشرحه رغبة الآمل : ٢٠٥/٢ وثمار القلوب : ١٠٠ .. وغيرها وهو الملقب . بـ « المغمر » وفات الحافظ ابن حجر ذكره فى كتاب « الألقاب » وقال ابن السّيرافى فى شرح أبيات الكتاب : ٣٥٧/٢ ، « وقيل إنه عَرَّضَ بمالك بن مسمع » ومالك من سادات بكر بن وائل (ت ٧٣ هـ) أخباره فى البيان والتبيين : ٣٢٥/١ وتنظر حاشية الأستاذ المرحوم عبد السلام هارون ، ... وغيره . والشاهد فى الكتاب : ٢٩٩/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٣٥٧/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١١٢٢ ، والأصول لابن السراج : ٣٨٨/٢ .

(١) أسباب النُّزول للواحدى : ٣٤٧ روايات مختلفة . وينظر : تفسير الطبرى : ٦/١٩ ، والبغوى : ٨٢/٥ ، وزاد المسير : ٨٥/٦ ، ٨٦ ، وتفسير القرطبى : ٢٥/١٣ ، ٢٦ والدُّر المنثور : ٦٨/٥ .

فَدَعا أشرافَ قومِهِ ودَعا النَّبى ﷺ فدخل أُبَىُّ بن خَلَفٍ المنافق فقال : والله لاأجلسُ عندك حتَّى تخرج محمداً وبصق فى وجهه وقال : أتدعوا مثلَ هذا ؟! فحزِنَ رسولُ الله ﷺ فأمره الله بالصَّبر وعرفه / ماأعدَّ للظَّالمِ فى الآخرة ، وإنما ٢٧٣
كان فَعَلَ ذلك تَشَفِّياً لآخر كان مَعَهُ ، وهو الذى كَنَّى الله تعالى عن اسمه فقال : ﴿ لَيتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [٢٨] .

أخبرنى ابنُ دُريدٍ ، عن أبى حاتِمٍ ، عن العَرَب إنما تكنى عن كل مذكَّرٍ بفلان ، وفلانة عن مؤنَّثة ، فإذا كَنَّوا عن البهائم قالوا : الفلان والفلانة ، كقولك : السَّرج للفلانة ، تريد : البَغلة والدابة . وقيل : ﴿ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيْلًا ﴾ يعنى : الشَّيْطَانُ .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى ﴾ [٢٨] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ حمزةُ والكسائىُّ : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ ﴾ بالإمالة مثل : ياعَجبىَ ؛ وذلك أنَّ العربَ تُميل نحو ذلك ولاتنوِّنُ ، وكان الأصمعى يُنشد هذا البيت [1] :

---

(١) البيتُ لعبد يغوث بن وقَّاصٍ الحارثى ، من قصيدة طويلة له فى النقائض : ١٤٩ والبيان والتبيين : ٢٦٧/٢ ، ٢٦٨ وشرح المفضليات لابن الأنبارى : ٣١٥ ، وأمالى القالى : ١٣٣/٣ ، والأغانى : ٣٣٣/١٦ ، وشرح أبيات المغنى : ١٣٧/٥ ، والخزانة : ٣١٣/١ ... وغيرها .

قالها يبكى نفسه بعد أن أسرته تيم يوم الكُلاب الثانى ثم قتل . أولها :

ألا لاتلومَانى كَفَى اللَّومَ مابِيَا فما لَكُمَا فى اللَّومِ خَيْرٌ ولالِيَا
ألم تَعلما أنَّ المَلامَةَ نَفعُها قليل ومالَوْمِى أخِى من شَماليا
فَيَا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ....

والشاهد فى الكتاب : ٣١٢/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٥٥١ ، وشرحه للسيرافى : ٤٤/٣ ، والمقتضب : ٢٠٤/٤ والأصول : ٣٣١/١ ، ٣٦٩ ، والخصائص : ٤٤٨/٢ وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٧/١ .

فَيَارَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ
نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَلَّا تَلَاقِيَا

بالإمالة وتَرْك التنوين ، يجعلها معرفةً .

والباقون ينشدون : « فياراكباً » بالتَّنوين ، فقال ابنُ مجاهدٍ : من أمال ﴿ يـٰويلتـٰى ﴾ إنما وقعت الإمالة على الألف فمالت التاء بميل الألف .

قال أبو عبدِ الله : أكثرُ النَّحويين على أنَّ الإمالةَ لاتكون إلا فى الألف فقط .

وقرأ الباقون : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ ﴾ بالتَّفخيم .

والقراءة الثالثة ﴿ يَـٰوَيْلَتِي ﴾ بالإضافة إلى النفس وكسرِ التاء ، قرأ بذلِكَ الحسن وقتادة [(١)] .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُواْ ﴾ [٣٠] .

فتح الياء فى ﴿ قومىَ ﴾ أبو عمرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ فى رواية البزى .

وأسكنها الباقون وقُنبل ، ومعنى هذه الآية أنَّهم تركوا القرآن وتلاوته والعمل
٣٧٤ به / وهجروه فصار مهجوراً . وقال آخرون : بل جعلوه كالهذيان ، كما يقال : أهجر المريض والنائم : إذا ردَّدَ الكلمةَ بعدَ الكلمةِ .

١٠ – وقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيَـٰحَ بُشْراً ﴾ [٤٨] .

---

(١) القراءة فى تفسير القرطبى : ٢٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٤٩٥/٦ وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٣٦٤/٢ .

قد ذكرت العلل والقراءة فى (البقرة) و (الأعراف) بما أغنى عن الإعادة هاهنا .

١١ – وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ [٥٠] .

قرأ حمزةُ والكسائى ﴿ لِيَذْكُرُواْ ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ مشدَّداً ، أرادوا : لِيَتَذَكَّرواْ فأدغَمُوا ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ التَّذَكُّرَ والإِدَّكَارَ فى معنى الاتعاظ وليس الذكر كذلك .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [٦٠] .

قرأ حمزةُ والكسائى بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ، فمن قرأ بالتَّاء جعل الفعل للنَّبِىّ ﷺ ، ومن قرأ بالياء أراد : بمسيلمة الكذَّاب وذلك أنه سمَّى نَفْسَهُ الرَّحمٰن فقالوا للنبى ﷺ : إنَّا لانعرف الرَّحمن إلَّا نَبِىَّ اليَمامة . فأنزل الله تعالى (١) : ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحمٰنَ أَيًّاما تَدْعُو فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ ﴾ وقال آخرون : التقدير المصدر : أى : السَّجدُ لأمرك .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ سِرٰجاً وقمراً منيراً ﴾ [٦١] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ سُرُجًا ﴾ بالجمع .

وقرأ الباقون ﴿ سِرٰجًا ﴾ بالتوحيد ، فمن وحد أراد بالسراج : الشمس ، كما قال تعالى (٢) : ﴿ وجَعَلَ الشَّمسَ سِرٰجاً ﴾ بالتوحيد ، ومن جمع جاز أن يريد المصابيح من النجوم وهى المضيئة / العظام الدَّرارى . ويجوز أن يكون أراد النجوم ٣٧٥

---

(١) سورة الإسراء : آية : ١١٠ ، وينظر : أسباب النزول للواحديّ : ٣٠٣ ، وتفسير الطبرى : ١٥١/١٥ ، وزاد المسير : ٩٨/٥ ، ٩٩ ، وتفسير القرطبى : ٣٤٢/١٠ ، والدر المنثور : ٢٠٦/٤ .

(٢) سورة نوح : آية : ١٦ .

الكبار مع الشمس والقمر ، واتفقوا على ﴿ وقَمَراً ﴾ إلا الحسن فإنه قرأ ﴿ وقُمْرا مُنِيْراً ﴾ فيجوز أن يكون جعله جمعا ، ويجوز أن يكون لغتين مثل وَلَدٍ ووُلْدٍ . والقمر : جمعه الذى لاتعرف العرب غيره أقمارٌ ، أنشدنى ابن عرفة :

دَعِ الأَقْمَارَ تَخبُوا أو تُنِيرُ
لَنَا بَدْرٌ تُقِرُّ له البُدُورُ

وتصغيره : قُمَيْرٌ ، ويُقال للقمر : هلالٌ وزبرقانٌ وبدرٌ . والسَّواد الذى فى القمر : المَحْوُ . وضوءُ القَمَرِ : الضَّحتُ . وظِلُّ القمر : السَّمَرُ . وليلةٌ عفراء : ليلة ثلاث عشرة . والساهرون : غلافُ القمر . والدَّارة التى حول القمر : الهالَةُ . وقد حجر القمر : إذا استدارَ . وليلة قمراء ومقمرة وبيضاء وأضحيان : بمعنًى واحد . والليلة المقمرة يقالُ لها : ابن نمير [1] . والليلة المظلمة : فحمة بن جُمَيْرٍ [2] .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ [٦٧] .

فيه ثلاثُ قراءات :

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ وَلَمْ يَقْتِرُواْ ﴾ من قَتَرَ يَقْتِرُ مثل ضرب يضرِبُ .

وقرأ نافع وابن عامر : ﴿ يُقْتِرُواْ ﴾ من أَقْتَرَ يُقْتِرُ .

---

(١) لم يذكره الثَّعالبى فى المُضاف والمنسوب .
وفى التاج : « (نمر) : النُّمرة – بالضمّ – النكتة من أىّ لونٍ كان » .
(٢) لم يذكرها الثعالبى .

وقرأ الباقون : ﴿ ولم يَقْتُرُواْ ﴾ بضمِّ التاءِ من قَتَرَ يَقْتُرُ فالأول مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ . والثانى مثل أَكْرَمُ يُكْرِمُ . والثالث مثل قَتَلَ يَقْتُلُ . ولو قُرِئَ : ولم يقتِّرُواْ - بالتَّشديد - جاز لأنَّ كلَّ ماجازَ فيه فَعَلَ وأَفْعَلَ صلح أن تعرض عليه يفعِّلُ ، قال الشَّاعِرُ / حجَّةً لنافع فى الإقتار : ٣٧٦

تَاللهِ لَوْلَا صِبْيَةٌ صِغَارُ
كأنَّما وُجُوهَهُمْ أَقْمَارُ
تَضُمُّهُمْ مِنَ العَتِيْكِ دَارُ (١)
أُخَافُ أَنْ يَمَسَّهُمْ إِقْتَارُ
أَوْ لَاطِمٌ بِكَفِّهِ أُسْوَارُ
لَمَا رَآنِى مَلِكٌ جَبَّارُ
بِبَابِهِ مَا وَضَحَ النَّهَارُ

واختلف الناس فى السَّرَفِ فى النَّفَقَةِ ، فقال قومٌ : الإسرافُ : كلُّ ماأُنفق فى غيرِ طاعةِ اللهِ كقولهِ (٢) : ﴿ إِنَّ المُبَذِّرِيْنَ كَانُوْاْ إِخْوٰنَ الشَّيَـٰطِيْنِ ﴾ وقال علىٌّ رضىَ اللهُ عنه : « ليس فى المأكول والمشروب سرفٌ وإن كان كثيرا » .

وقال الآخرون : الإسرافُ فى الحلالِ فقط ؛ لأنَّ الحرامَ لايجوزُ منه الذَّرة

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : عَتِيْكُ : بفتح أوّله وكسر ثانيه ، ثم ياءٌ مثناة من تحت ساكنة وكافٌ ... وهو موضع ... وأورد الأبيات لراجز لم يُسَمِّه ، ولم يورد الرابع والخامس ، وأنشدها المؤلِّف فى شرح الفصيح : ٤٤ وهى مع أبيات فى كتاب العيال لابن أبى الدُّنيا : ٣٣٧/١ ، وجاء فى التصريح : ٩١/١ :

* وجوههم كأنَّها أقمارُ *

(٢) سورة الإسراء : آية : ٢٧ .

فما فوقها ، واحتجوا بحديثِ رسولِ الله ﷺ (١) : « أنَّ جاريةً أتته وهو فى مَنزله عليه السَّلام فقالت : إنّ أمى تَقرأ عليك السَّلام يارسولَ الله وتقول : أَعطِنا ممَّا رَزَقَكَ اللهُ ، فَنَظَرَ رسولُ الله ﷺ فى بيته فلم يَجِدْ شيئاً ، فقال : قولى لَها : ليس عندنا شئٌ قالت : فإنّها تقولُ لَكَ : فأعطِنَا قَمِيْصَكَ حتى نَبِيْعَهُ ، فَنَزَعَ رسولُ الله ﷺ قميصه وجلس فى البيت عُرياناً . فأنزلَ الله تَعالى : (٢) ﴿ وَلَاتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً الى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً ﴾ فأمره الله تعالى بالاقتصاد ، وأن ينفق من فضلٍ ، وأخذ بأدب الله / ثم أَتته سائِلَةٌ أُخرى ٣٧٧
ففعلَ بها مثلَ ذٰلكَ فأنزلَ الله تَعالى (٣) : ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ﴾ .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُضٰعَفْ لَهُ العَذَابُ ﴾ [٦٩]

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ يُضَعَّفْ ﴾ بالتَّشديدِ والجَزْمِ .

وقرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بالرَّفعِ والتَّشديد .

وقرأ عاصمٌ برواية أبى بكرٍ : ﴿ يُضٰعَفُ ﴾ بالرفع والألف .

وقرأ الباقون : ﴿ يُضٰعَفْ ﴾ بالجزم والألف ، وقد ذكرت علّة التَّخفيف والتَّشديد فى (البقرة) وإنما أذكر علَّة الرفع والجزم هاهنا فمَنْ جَزَمَ جعله بدلًا من جوابِ الشَّرطِ ؛ لأنَّ الشَّرْطَ ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلكَ ﴾ وجوابه ﴿ يَلْقَ أَثَاماً ﴾ فـ ﴿ يَلْقَ ﴾ جزمٌ ، لأنَّه جوابُ الشَّرطِ ، وسقط الألف من آخره علامةٌ للجزم ، و ﴿ يُضٰعَفْ ﴾ بدلٌ من ﴿ يَلْقَ ﴾ و ﴿ يَخْلُدْ ﴾ نسقٌ عليه . ومَنْ رَفَعَ فقد

---

(١) الخبر عن جابر وابن مسعود فى تفسير القرطبى : ٢٥٠/١٠ ، برواية مختلفة وتفصيل أكثر « أنَّ غُلاماً ... » ومثله فى زاد المسير : ٢٩/٥ ، والدُّر المنثور : ١٧٨/٤ . ونسبه إلى ابن جرير

(٢) سورة الإسراء : آية : ٢٩ .

(٣) سورة القلم آية : ٤ .

استغنى بالكَلامِ وتَمَّ جوابُ الشَّرطِ فاستأنف ﴿ يُضـٰعَفُ ﴾ .

وقال آخرون : إذا جئتَ بعدَ جوابِ الشَّرط بأجوبةٍ كنت مخيراً فيها إن شئت استأنفت ، وإن شئت أبدلت ، وإن شئت عطفت إذا كان بالواو والفاء ، وإن شئتَ نصبت على الظَّرف فى قولِ الكوفيين ، وبإضمار « إن » فى قولِ البَصريين ، ولو قرأ قارىءٌ ﴿ ويَخْلُدَ فيه مُهَاناً ﴾ بالنَّصْبِ لكان صواباً فى العَرَبِيَّةِ ، ولا أعلم أنَّ أحداً قرأ به ، غير أنَّ الرفعَ والجَزمَ مقروآن فالرَّفعُ ﴿ ويَخْلُدُ ﴾ عن عاصِمٍ وابنِ عامرٍ والجَزْمُ عن الباقين .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى حُسَين الجُعفى عن أبى عمرٍو ﴿ ويُخْلَدُ ﴾ بضم الياء وفتح اللام على مالم يُسم فاعله .

قال ابنُ مجاهدٍ (١) : وهو غَلَطٌ .

١٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [٦٩] / . ٣٧٨

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ فِيهِيْ مُهَاناً ﴾ يصلان الهاءَ بياءٍ .

والباقون : ﴿ فِيهِ مُهَاْناً ﴾ يختلسون كسرة الهاء وقد ذكرتُ علة ذلك فى أول (البقرة) .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ أَزْوٰجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَاْ ﴾ [٧٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ وُذُرِّيَّـٰتِنَا ﴾ جماعاً .

وقرأ الباقون : ﴿ ذُرِّيَتِنَا ﴾ واحدة .

فمَن جَمَعَ قال : الجَمْعُ للأزواجِ . ومن وحّد قال : الذُّرية فى معنى

(١) السَّبعة : ٤٦٧ .

جمع . والزَّوجُ الواحد ، فردٌّ إلى قولِ الله تَعالى : (١) ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ .

١٨ - [وقولُه تَعالى] : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [٧٤] .

كلُّ ماتقرُّ به عينُ الإنسان ، ومعنى ذٰلكَ : أن الرَّجُلَ إذا فَرِحَ بالشَّيءِ خَرَجَ من عينه ماءٌ بارِدٌ ، وهو القَرُّ ، وإذا أُغتَمَّ وبَكَىٰ خَرَجَ من عَيْنِهِ ماءٌ ساخِنٌ فيقال : « سخَّن الله عينه » : إذا دعوا عليه « وسخنت عينه » وإذا دَعوا له « أقرَّ الله عينه » و « قرَّتْ عَيْنُهُ » . ويقال : معنى أقرَّ الله عَيْنُهُ : أى غنمَ (٢) ، لأنَّ قرة العينِ : ناقةٌ تُنحر قَبْلَ المَقْسَمِ وقيل : أَقرَّ الله عينه أى : بَلَّغَهُ اللهُ مُراده حتى تقر عينه فلا تَطمح إلى شيءٍ وتستقرّ .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَيُلَقَّونَ فِيْهَا ﴾ [٧٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ ﴿ ويُلَقَّون ﴾ مشدَّداً .

وقرأ الباقون مخففاً : ﴿ يَلْقَوْنَ ﴾ بفتح الياءِ ، فمن شدَّد - وهو الاختيار - قال : يُلَقَّون فى الجَنَّة التَّحية والسَّلام مرةً بعدَ مرةٍ فالتشديد للتَّكثير ، ٣٧٩ وشاهدهم قولُه تَعالى (٣) : ﴿ وَلَقَّٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوْراً ﴾ والنَّضْرَةُ عند أهل / اللُّغةِ : الحُسنُ والبَهاءُ وإشراقُ الوجهِ من الفَرَحِ ، كما قال (٤) : ﴿ وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ

(١) سورة الإسراء : آية : ٣ .

(٢) الزَّاهر لابن الأنبارى : ١/٣٠٠ فما بعدها .

(٣) سورة الدَّهر (الإنسان) : آية : ١١ .

(٤) سورة القيامة : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

إلى ربِّها نَاظِرَةٌ ﴾ والعربُ تقولُ : كُلُّ لونٍ إذا حسن : ناضرٌ ، فيقال : أخضرُ ناضرٌ ، وأصفرُ ناضرٌ ، وأبيضُ ناضرٌ . والنُّضَارُ : الذَّهَبُ . فأمَّا المُفَسِّرُون فقالُوا : النّضرة : مَلَكٌ إذا نُشِرَ المُؤْمِنُ يومَ القيامة من قَبرِه استَقبله النّضرةُ فى أَحْسَنِ صورةٍ وبشَّره بالجَنَّةِ .

* * *

(ومن سورة الشعراء)

قولُه تَعالى : ﴿ طسٓمٓ ﴾ [١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وأبو بكرٍ عن عاصِمٍ [بالإدغام] .

وقرأ الباقون : ﴿ طسم ﴾ بالتَّفخيم ، على أن أهل المدينة أعنى نافعاً يقرأ بينَ بينَ ، وكلُّ ذٰلكَ صوابٌ ، وقد ذكرته فيما سَلَفَ ، والسِّينُ خفيفةٌ والميمُ مشدَّدةٌ ؛ لأنَّك قد أدغمت فيها نوناً ، والأصلُ ط سين ميم قرأها حمزةُ بإظهار النُّون عند الميم .

والباقون يدغمون مثل ﴿ عمَّ يَتَساءَلُونَ ﴾ (١) .

فإن سأَل سائلٌ فقال : إنَّ النونَ لاتظهرُ إلا عند حروف الحلق فلمَ أظهر حمزةُ عند الميم ، وأنت لاتقول : ﴿ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ (٢) ولا ﴿ عَن مايَتَساءَلُون ﴾ ؟

فالجَوابُ فى ذلك : أن حروفَ التَّهجى بنيت على التقطيع ، والتهجى قطعُ الحروف بعضها من بعضٍ ، وإذا نطق الإنسانُ ثم وَقَفَ عندَ كلِّ حرفٍ نحو : ط هـ ، وألف لام وط سين . قال أبو النَّجمِ : (٣)

---

(١) سورة النبأ : آية : ١ .

(٢) سورة الرعد : آية : ١١ .

(٣) ديوانه : ١٤١ ، وقصّر جامعه فى تخريج الأبيات .

والثالث فى كتاب سيبويه : ٣٤/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٨٤٧ ، ٨٤٨ وينظر : مجاز القرآن : ٢٨/١ ، والمقتضب : ٢٣٧/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٥١ ، والموشح : ٣٧٩ ، وشرح شواهد الشافية : ١٥٦ ، والخزانة : ٤٨/١ ، وشرح أبيات المغنى : ١٥٣/٦ .

أَقْلَبْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كالخَرِفْ
تَخطُّ زجلايَ بخطٍّ مُخْتَلِفْ
تُكَتِّبانِ فى الطَّرِيْقِ لامَ أَلِفْ

فهذا / حُجَّةٌ لحمزة . ٣٨٠

ومعنى طسم : أنَّ كلَّ حرفٍ اسمٌ من أسماءِ الله الحُسنى فالطاءُ من الطّيب ، والسينُ من السّيد ، والميمُ من المَلِك .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [١٨]

روى عُبَيْدٌ عن أَبى عَمْرٍو : ﴿ عُمْرِكَ ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون : ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ ﴾ بضمَّتين ، وفيه ثلاثُ لغاتٍ : أطالَ عُمْرَكَ وعُمُرَكَ وعَمْرَكَ [(١)] ، والعُمر أيضا القُرطُ . والعُمر – أيضًا –: واحد عمور الإنسان ، وهو اللَّحم الذى بين كلِّ سنَّين ، فأمَّا قولُهم فى القسم « لَعَمْرُكَ لأَقُوْمَنَّ » معناه : وبقاؤك وحيَاتك . ولم يُستعمل الضَمّ فيه ، غير أنَّ من العربِ من يَقلب فيقول : رَعَمْلُكَ لأقومن يريدُ : لَعَمْرُكَ ، كما يُقال : جَبَذَ وجَذَبَ ، وبَضَّ وضَبَّ ، وما أطيَبَهُ وأَيْطَبَهُ . وحكى أبو زَيْدٍ لغةً ثالثةً : لَعَمَرُكَ لأقومن – بفتح الميم – وهو حرفٌ نادرٌ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ [١٩] .

---

(١) قال ابن الأنبارى فى الزّاهر : ٤٩٥/١ « وفيه ثلاثُ لغاتٍ (عُمُر) بضم العين والميم ، و (عُمْر) بضم العين وتسكين الميم و (عَمْر). بفتح العين وتسكين الميم .. » .
وتقدم مثل ذلك فى الجزء الأول .

قرأ الشَّعْبِيُّ ﴿ فِعْلَتَكَ ﴾ بالكسرِ .

وقرأ الباقون بالفتح .

وإنما ذكرته وإن لم يختلف السَّبعة فيه ؛ لأن الفِعلة الحال ، والفَعلة : المصدر إذا أردت المرةَ الواحدةَ ، مثل قولك : ركبت رَكْبَةً واحدةً بالفتح ، وماأحسن رِكبته بالكسر .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ [٤٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ تَّلْقَفُ ﴾ بتشديد التاء فى رواية البَزِّىِّ ، وقنبل يخففه .

وقرأ حفصٌ عن عاصم : ﴿ فَإِذَاْ هِىَ تَلْقَفُ ﴾ ساكنة .

والباقون : ﴿ تَلَقَّفُ ﴾ وقد ذكرتُ علّة ذلك فى (طه) .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِيْن ﴾ [٦٢] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ مَعِىَ ﴾ بفتح الياءِ ، وكذلك / جميع مافى ٣٨١
القرآن .

والباقون يسكنون الياء .

فمَنْ أسكن الياء ذهبَ إلى التَّخفيف ، ومَنْ فَتَحَ فعلى أصل الكلمةِ ؛ ولأنَّ الإسمَ على حرفٍ واحدٍ فقواه بالحركه ؛ إذْ كان متصلًا بكلمةٍ على حرفين ، وكان أصحاب موسى عليه السلام فزعوا من فرعون بأن يدركهم وحذَّرواْ موسى عليه السَّلام فقالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ ﴾ فقال لهم موسى – ثقةً بالله – : ﴿ كَلَّا ﴾ أى : ليس كما تقولون ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِيْن ﴾ .

حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ : أن الأعرج قرأ [١] : ﴿ لَمُدَّرَكُوْنَ ﴾ مُفْتَعَلُوْنَ من الادّراك فأدغمت التاء فى الدال .

قال الفَرَّاءُ [٢] : أدركتُ إدراكاً ، وادَّركتُ إدِّراكًا بمعنى واحدٍ ، كما تقولُ : حفرتُ واحتفرتُ بمعنىً .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنَّا لَجَمِيْعٌ حـٰذِرُوْنَ ﴾ [٥٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ ، وابنُ عامرٍ – برواية ابنُ ذكوان –: ﴿ حـٰذِرُوْنَ ﴾ بألِفِ اسمِ الفاعل من حَذِرَ مثل شَرِبَ فهو شارب وحَذِرَ فهو حاذِرٌ .

وقال آخرون : بل معنى قولهم : رَجُلٌ حاذِرٌ فيما يستقبل وليس حاذراً بالوقت ، فإذا كان الحَذَرُ له لازماً قيل : رَجُلٌ حَذِرٌ وطَمِعٌ وسَبِد ، ورجلٌ طامعٌ وسابِدٌ وحاذرٌ فيما يستقبل .

وقرأ الباقون : ﴿ لَجَمِيْعٌ حَذِرُوْنَ ﴾ بغير ألفٍ ، وقد فسرناه .

ولو قرأ قارئٌ : ﴿ حَذُرُوْنَ ﴾ بضمِّ الذَّالِ – لجاز [٣] إلا أنَّ القراءةَ سنةٌ ، لأنَّ العرب تقول : رَجُلٌ حَذِرُ وحَذُرٌ وحَذْرٌ وفَطِنٌ وفَطْنٌ ويَقِظٌ ويَقُظٌ ونَدِسٌ ونَدُسٌ .

---

(١) تفسير الطبرى : ٤٩/١٩ ، وإعراب القرآن للنّحاس : ٤٩٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٠٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٢٠/٧ .

(٢) معانى القرآن : ٢٨٠/٢ .

(٣) جاء فى الصِّحاح للجَوهرى – رحمه الله – (حذر) وقرئ : ﴿ وإنّا لجميع حـٰذِرُونَ ﴾ و ﴿ حَذِرُوْن ﴾ و ﴿ حَذُرُون ﴾ أيضاً بضمّ الذال حكاه الأخفش . ولم يذكره الأخفش فى المعانى ، وعن الصحاح فى تفسير القرطبى : ١٠١/١٣ .

٣٨٢ وفيها قراءة ثالثة [١] : ﴿ حـٰدِرون ﴾ بالدَّال . قرأ / بذلك عبد الله بن السَّائب ، ومعناه : نَحن أَقوياءُ غلاظُ الأجسامِ ؛ لأَنَّ العربَ تقولُ : رجلٌ حادِرٌ : أى : سَمين ، وعينٌ حدرة بدرة : إذا كانت واسعةً عظيمةَ المُقلة ، قال امرؤ القيس [٢] :

وَعَيـنٌ لَهَـا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ
شُقَّتْ مَآقِيهما مِنْ أُخَرْ

فالدَّال والذَّال فى حاذرون وحادرون بمعنَيَيْن . فَأَمَّا قولهم : خردلت اللَّحم وخرذلته ، أى : قطّعتُهُ صغاراً . وشرذمة وشردمة ﴿ وشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ﴾ وشرذْ بهم بمعنًى واحدٍ ، الذَّال والدَّال .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ فلمَّا تَرَٰءَا الجَمْعَانِ ﴾ [٦١] .

قرأ حمزة وحده ﴿ تِرَٰءَا الجَمْعَانِ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح ﴿ تَرْءَآ الجَمْعَانِ ﴾ على وزن تَدَاعَىٰ ؛ لأَنَّه تفاعل من الرُّؤية ، كما تقول : تَقَابل الجمعان ، وهو فعل ماضٍ موحّد ، وليس مثنًّى ؛ لأَنَّه فعل متقدِّمٌ على الاسم ، ولو كان مثنى لقلت : ترآءيا . والقراء تختلف فى الوقف عليه على ثلاثةِ أوجهٍ :

فوقف حمزة : ﴿ ترِءا ﴾ بكسر الراء ممدود قليلًا ؛ وذلك أن من شرطه ترك

---

(١) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٨٩/٢ ، والمحتسب : ١٢٨/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٠١/١٣ ، والبحر المحيط : ١٨/٧ .

(٢) ديوانه : ١٦٦ من قصيدة أولها :

أَحَارِ بن عَمْرٍو كأَنِّى خَمِرْ وَيَعْدُو على المَرْءِ مايَأْتَمِرْ

وينظر : المُنْصف : ٨١/١ ، وأمالى ابن الشَّجرى : ١٢٢/١ ، ١٢٣ .

الهمز فى الوقف فترَكَ الهمزة التى بعد الألف وكأنَّه يريدها ، فلذلك مدَّ قليلًا كما قال : ﴿ من السَّماء مآ ﴾ (١) إذا وقفَ بألِفٍ واحدةٍ وتشير إلى المَدّ .

ووقف الكسائى : ﴿ فلما تَرَءَا ﴾ بالإمالة مثل تداعى وتقاضى .

ووقف الباقون : ﴿ تَرَءَا ﴾ بألفين على الأصل ويُنشد :

ياراكبا أقبل من ثَهْمَدٍ

كيف تركت الإبل والشاءا / ٣٨٣

وقال آخر :

ياضوء طالعْ مَعِي الأَضْوَاءَا
لاغَرْوَ أن ترتقب العماءا
أمـا ترى لِبَرْقِــهِ لألاءا
على أنِ تجعلــه صلاءا

وكذلك جميع مافى القرآن (٢) : ﴿ أنشأناهُنَّ إنْشَآءَا ﴾ ﴿ وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّمَاءِ مَاءًا ﴾ (٣) كلُّ ذٰلك تَقِفُ بالمدّ بألفين ، وعلى مذهبِ حمزة بألِفٍ واحدةٍ . فأمَّا إذا كانت الهمزةُ بالتأنيث فإنك تسقط الهمزة فى الوقف فى قراءة جميع الناس نحو ﴿ بَيْضَـآءَ لَذَّةٍ لِلشّٰـرِبِيْنَ ﴾ (٤) تقف ﴿ بَيْضَـآ ﴾ ﴿ وإنَّها بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاْقِعٌ ﴾ (٥) صَفْرَا ﴿ الأخِلَّآءُ ﴾ (٦) تقف الأخلَّا فيتبقى ضمة فى موضع

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢ .
(٢) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .
(٣) سورة المؤمنون : آية : ١٨ .
(٤) سورة الصافات : آية : ٤٦ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٦٩ .
(٦) سورة الزخرف : آية : ٦٧ .

الرفع ، ولايشم الفتح فى النَّصب كقولك : هذه بيضاءُ ، ولا تقول شربت بيضاً فآعرف ذٰلك .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىَ ﴾ [٥٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ : ﴿ أنِ آسْرِ ﴾ بوصل الألِف وكسرِ النُّون لالتقاءِ السَّاكنين .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ أَسْرِ ﴾ بقطعِ الألِف وإسكان النُّون ، وهما لغتان ، سرى وأسرى يَسرى ويُسرى : إذا سارَ ليلًا ، قال الله تعالى (١) : ﴿ سُبْحَـٰنَ الَّذِىْ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيلًا ﴾ حجّة لمن قطع . وقولُه تَعالى : (٢) ﴿ واللَّيْلِ إذَا يَسْرِى ﴾ حجَّة لمَن وَصَلَ ، وقال : (٣)

سَرَىٰ لَيلًا خَيالٌ من سُلَيمَىٰ
فَأَرَّقَنِى وأُصْحَابِى هُجُوْعُ

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ هَذٰا إلَّا خُلُقُ الأَوَّلِيْنَ ﴾ [١٣٧]

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكِسَائِىُّ : ﴿ خَلْقُ الأَوَّلِيْنَ ﴾ بفتح الخاء جعلوه مصدرَ خَلَقَ خَلْقاً مثل كَذَبَ كَذْباً واختَلَقَ اختِلَاقاً كما قَال تَعالى (٤) : ﴿ إنْ هَذَا إلّا / اخْتِلَـٰقٌ ﴾ تقول العربُ : أخلقَ الرَّجُلُ وكَذَبَ وبَشَكَ وابْتَشَكَ وسَرَجَ ، ورجلٌ كذَّابٌ وكاذِبٌ وكَذُوْبٌ وكَيْذَبَانٌ وكَذَبْذَبٌ وسَرَّاحٌ ومَجَّاجٌ : إذا كان كذَّاباً ، ويقال : كذبٌ حَنْبَرِيْتٌ : إذا كان خالصاً . ٣٨٤

وقرأ الباقون : ﴿ إلَّا خُلُقُ الأَوَّلِيْنَ ﴾ فالخُلُقُ : العادةُ أى : كان عادةَ مَنْ

---

(١) سورة الاسراء : آية : ١ .
(٢) سورة الفجر : آية : ٤ .
(٣) تقدم ذكره فى الجزء الأول . برواية : (هُجُودُ) .
(٤) سورة ص : آية : ٧ .

تَقَدَّمَ كذلِكَ . قال الفَرَّاءُ (١) قراءَتِى : ﴿ إلا خُلُقُ ﴾ بضمتين لأنَّ العرب تقولُ : حدَّثنا فلانٌ بالخَلْق أو بالخرافات ، والعربُ تقول : فلانٌ حسنُ الخُلُق وسَيِّءُ الخُلُق ، فأمَّا قولُه تَعالى لمحمَّدٍ ﷺ : ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فكان خلقه ﷺ القرآن (٢) .

١٠ – قولُه تَعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً فَـٰرِهِينَ ﴾ [١٤٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ فَـٰرِهِيْنَ ﴾ بألف من الفَراهة والحِذق فى العَمل أى : حاذِقين فارِهين .

وقرأ الباقون : ﴿ فَرِهِينْ ﴾ بغير ألِفٍ أى : أَشرين بَطرين يقال : رجلٌ فَرِهٌ أى : بطرٌ ، ورجل فارِهٌ : أى حاذقٌ ، ورجل فاهر الهاء قبل الراء : إذا جامع جاريةً فإذا قارب الفَراغ تحوَّل إلى أخرى ، والحاءُ من ﴿ تَنْحِتُون ﴾ مكسورةٌ إلا الحَسَنَ فإنه قرأ (٣) : ﴿ وتَنْحَتُونَ ﴾ بفتحِ الحاءِ لُغتان نَحَتَ يَنْحِتُ ويَنْحَتُ مثل : صَبَغَ يَصبِـغُ ويَصْبَغُ .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَصْحَـٰبُ الأَيكَةِ ﴾ [١٧٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامر : ﴿ لَيكَةَ ﴾ بفتح اللام والهاء بغيرِ ألِفٍ ، وكذلك فى (صَ) اتَّبعوا المُصحف ، ولأنهم جعلوا ﴿ لَيكَة ﴾ اسمُ موضعٍ / بعينه فلم يَصرفوها للتأنيث والتعريف ، وتجمع « لَيكة » لَيْكاً مثل بَيْضةٍ وبَيْضٍ . هذا قول ، والأَجود أن يجعل « ليكة » مخفَّفا من الأَيْكَةِ ، فنقلوا فتحة الهمزة إلى

(١) معانى القرآن : ٢٨١/٢ .

(٢) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٥٣/٦ ، ٥٤ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ...

(٣) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٩٦/٢ ، والبحر المحيط : ٣٥/٧ .

اللام وأسقطوا الهمزةَ كما تقولُ : هذا زيد الأحمرُ ، ثم يُخفف فتقول : هذا زيدٌ اَلاحْمَر فكذلك أصحاب الأَيْكَةِ وأصحاب أَلْيَكِهِ . وكذلك قرأها ورشٌ أعنى فى (الحجر) [١] ﴿ وأصحابُ الَيْكَةِ ﴾ ثلاثُ لُغَاتٍ فاعرف ذلك .

وقرأ الباقون جميعَ مافى القرآن : ﴿ وَأَصْحَـٰبُ الأَيْكَةِ ﴾ بالهمز وكسرِ الهاء .

والأَيْكَةُ فى اللُّغة : أرضٌ ذاتُ شَجَرٍ ملتَفٍّ كثيرٍ .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الأَمِيْنُ ﴾ [١٩٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو وحَفْصٌ عن عاصمٍ ﴿ نَزَلَ ﴾ خَفِيْفاً .

وقرأ الباقون : ﴿ نَزَّلَ ﴾ مشدَّداً . فمن شدَّد قال : شاهدُه [٢] : ﴿ فإنَّه نَزَّلَهُ على قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ ولم يقل : نَزَل ، وشاهده أيضا قوله : ﴿ وإنَّه لَتَنْزِيْلُ رَبِّ العَالَمِيْنَ ﴾ [١٩٢] وتنزيل مَصدرُ نَزَّلَ بالتَّشديدِ .

وحجَّةُ مَنْ خفَّفَ قال : تنزيل فعل الله تعالى ، وهذا فعلُ لجبريل عليه السَّلام ، فيقال : نزَّل لله جبريل ونزل جبريل . وأمَّا قوله : ﴿ فَإِنَّه نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ بالتَّشديد ولم يَقُل نَزَلَهُ فإنه من أجل حذف الباء ، لأنَّك تقول : نَزَلْتُ به وأَنْزَلْتهُ كما تقول كرمت به وكرَّمته ، وكلتا القراءتين حَسَنَةٌ والحمدُ لله . من شدَّد نصب الروحَ أى : نَزَّلَ اللهُ الرُّوْحَ وهو جبريل ، ومن خفَّف رفع الروحَ / ٣٨٥ جعل الفعل له .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءايَةً ﴾ [١٩٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ أَوَ لَمْ تَكُنْ ﴾ بالتاء ﴿ لَهُمْ ءايَةٌ ﴾ بالرَّفع جعلها

---

(١) الآية : ٧٨ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٩٧ .

اسم تكونُ وخبرُ يكون ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ ﴾ لأن « أن » مع الفعل مصدر ، والتَّقدير : أو لم يكن لهم آية علمه بنى إسرائيل ، ومعناه : أو لم يكن آية مُعجزة ودلالة ظاهرة على بنى إسرائيل بمحمَّدٍ ﷺ فى الكُتُب إلى الأَنبياء قبله أنه نَبِيٌّ ، وأن هذا القُرآن من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، ولكنه ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ مَاعَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾ (١) على بَصيرةٍ ليكون أوكد فى الحجة عليهم .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوَ لَمْ يَكُنْ ﴾ باليَاءِ ﴿ ءايةً ﴾ بالنَّصب خبر كان واسم كان ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ ﴾ وهو الاختيار لأنَّ ﴿ ءاية ﴾ نكرةٌ و ﴿ أن يعلمه ﴾ معرفةٌ ، وإذا اجتمعت معرفة ونكرة اختير أن يجعل المعرفة اسمَ كان والنكرة خبره . وسيبويه لايجوز ذلك إلا فى ضرورة شاعر نحو قول حسان (٢) :

كأنَّ سُلَافَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
يَكُوْنُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

قوله : « من بَيْتِ رَأْسٍ » أى : من بيتِ رئيسٍ تُسمى العَرَبُ السَّيِّدُ رأساً ، قال عَمْرٌو (٣) :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٨٩ .

(٢) ديوانه : ١٧/١ ، وهو من شواهد الكتاب : ٢٢/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى ٥٠/١ ، والنكت عليه للأعلم : ١٨٦ ومعانى القرآن : ٢١٥/٣ ، والمقتضب : ٩٢/٤ والجمل للزجاجى : ٥٨ ، وشرح أبياته الحلل : ٩٤ ، والمحتسب : ٢٧٩/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩١/٧ ، ٩٣ ، والخزانة : ٤٠/٤ .

يروى « كأن سبيئة » وهما من أسماء الخمر (السُّلافة) : « هو أول مايسيل من العنب قبل أن يطأه الرِّجال بأقدامهم ، وأصله من السَّلف ، وهو المتقدم من كل شيء ... » .

و (السَّبيئة) : بالهمز ... وأصلها المسبُوءة ، يقال : سبأت الخمر - بالهمز - إذا شربتها فهى فعيله بمعنى مفعولة » يراجع تنبيه البصائر لابن دحية : (سبيئة) وأنشد بيت حسان وصدره بقوله : « قال شاعر دين الإسلام » .

(٣) من معلقته المشهورة ، وعجزه :

« نَدُقُّ به السُّهُوْلَةَ والحُزُوْنَا »

=

* بِرَأْسٍ مِنْ بَنِى جُشَمِ بنِ بَكْرٍ *

و « بيتُ رأسٍ » موضعٌ بالشَّامِ تتخذ فيه الخَمْرُ (١) .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ [٢١٧] .

قرأ نافع وابن عامر : ﴿ فَتَوَكَّلْ ﴾ بالفاء وكذلك فى مصاحف أهل المدينة والشَّام .

وقرأ الباقون : ﴿ وتوكل ﴾ بالواو ، وكذلك فى مصاحفهم : والتَّوكُّلُ على الله هو : أن يقطعَ العبدُ جميع آماله من المخلوقين إلا منه ، فيرزقه الله من حيث لايحتسب ، ألم تسمع قوله (٢) : ﴿ ومَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهْوَ حَسْبُهُ ﴾ / وقيل فى ٣٨٦
قوله : (٣) ﴿ اِتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ قال : هو أن نتوكَّل على الله ونُطيعه ولانَعْصيه ونَذْكُرُه ولانَنْساه ونَشكره ولانَكفره . جاءَ فى الحديث (٤) : « لو اتَّكَلْتُمْ على اللهِ

= يراجع شرح المعلقات لابن الأنبارى : ٤٠١ ، وشرحها لابن النحاس : ٨٠٨ .

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : ٥٢٠/١ : « اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليها الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل : بيت رأس كورة بالأردن ، والأخرى من نواحى حلب ... » وأنشد بيت حسان .

(٢) سورة الطلاق : آية : ٣ .

(٣) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٤) فى النّهاية لابن الأثير : ٣٥٧/٣ : « ومنه حديثُ عليّ ؛ من يطع الله يغرّه كما يغرّ الغُرابُ بُجَّه » أى : فرخه » .

ولعلّ المؤلف – رحمه الله يقصد مارواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » .

الحديث فى فضائل الأعمال للحافظ ضياء الدين المقدسى : ٦٣٣ ، ٦٣٤ حديث رقم : (٦٩٣) وتخريجه هناك (ط) موسسة الرسالة ١٤٠٧ هـ .

حقَّ التَّوَكُّلِ لَغَزَّكُمْ كَمَا يَغِزُّ الطَّائِرُ فَرْخَهُ » أى لزقكم كما يزقُ الطَّائر فرخه ، وجاءَ فى حديثٍ آخر : « كما يزق الطَّائِرُ بُجَّهُ » ، والبُجُّ : الفَرْخُ ، والبُجُّ : الشقُّ ، فأما البَجَّةُ فاسمُ صَنَمٍ قال النَّبِىُّ ﷺ (١) : « أخرجوا صدقاتكم فإنَّ الله أراحكم من السَجَّة والبَجَّة » .

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾ [٢٢٤] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ يَتْبَعُهُمْ ﴾ مخففاً من تَبِعَ يَتْبَعُ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَتَّبِعُهُمْ ﴾ من اتَّبَعَ يتبعُ . فتبعَ : سارَ فى أثره واتَّبعه لَحِقَه دُهُوْلًا .

والشُّعراء : هم الكُفَّارُ الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ ويقولون بالكذبِ الصُراح وما لا يَفعلون ، والشَّيطان كان يقذف فى لسانهم ويعينهم على

---

(١) أخرجه أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بن سلَّام رحمه الله فى غريب الحديث : ١٢٤/١ (ط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة بسنده ، وفى لفظه : « ... من الجَبْهَةِ والسَجَّةِ والبَجَّةِ » .

وفسَّرها أنها آلهةٌ كانوا يعبدونها فى الجاهلية » .

وأنكر الخطَّابى على أبى عُبَيْدٍ هذا التفسير فقال : « السَّجة : المَذْقَةُ من اللَّبن يُصب عليها الماء حتى يصير سجاجاً والسجاجُ : كلُّ لبنٍ غالبٍ عليه الماء . والبَجَّةُ : الفَصْدُ الذى كانوا يفصدون فيستدمون فيأكلونه ، قال العَجَّاجُ يصف ثوراً وكلابا .

يَطْعَنُهنّ فى كُلَى الخُصُور
وبَجَّ كل عانِدٍ نَعُوْرِ

قال : والجبهة هاهنا المذلَّة ، يقول هذا الكلام للعرب يذكرهم آلاء الله عليهم ويقول : كنتم فى مذلة تجبهكم وكان قوتكم السجاج من اللبن والفصيد من الدّم فقد جعلكم خلفاء فى الأرض ووسع عليكم » . وأنكر تفسير أبى عُبَيْدٍ لها فقال : « وقول من زعم أنها كانت آلهة تعبد من دون الله ... » .

وينظر : غريب الخطابى : ١٧٨/٢ ، وتهذيب اللغة : ٦٦/٦ ، والمحكم : ٣١/٧ ، ١٦٤ ، ١٢٦/٤ ، والنهاية : ٢٣٧/١ . وديوان العجّاج : ٣٧٠/٢ ، ٣٧١ غير متواليين مع اختلاف رواية .

قولِ الفُحشِ والهجاءِ ، كما أن المَلَكُ يعين شاعر رسولِ اللهِ ومَنْ يُنافِحُ عن دين الله عزَّ وجلَّ ، ألم تَسمع قولَ رسولِ الله ﷺ [١] : « اهجُهُم وجِبْرِيْلُ مَعَكَ » ؟ فشعراءُ المسلمين خارجون من هذه الآية لقوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِيْنَ آمَنُواْ وعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [٢٢٧] وقد كان أبو بكرٍ شاعراً وعمر شاعراً وعلى أشعر الثلاثة . وقال الشَّافِعِيُّ : الشعرُ كلامٌ منظومٌ بمنزلة المنثور من الكلام فحسنه
٣٨٧ حسن وقبيحه قبيح ، فإذا قال الرجلُ شِعْراً وفيه رَفَثٌ وفُحْشٌ سقطت عدالته / وإذا قال شعراً فيه الغَزَل الذى ليس بمكروه أو مدحَ رجلًا قُبلت عدالته .

(وفى هذه السُّورة من الياءات) :

﴿ إنىّ أخاف ﴾ [١٢ ، ١٣٥] أرسلها أهل الكوفة وابن عامر وفتحها الباقون .

﴿ أن معىَ رَبِّى ﴾ [٦٢] فتحها حفصٌ عن عاصمٍ وحده .

﴿ عدوٌّ لى إلا ﴾ [٧٧] فتحها نافع وأبو عمر وأسكنها الباقون . وكذلك ﴿ اغفر لأَبِى إنَّه ﴾ [٨٦] وكذلك ﴿ إن أَجْرِىَ ﴾ [١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠] فى كل مافى السورة وحفص معهم ، وفتح ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ إِنِّى أخاف ﴾ فى ثلاثة مواضع من هذه السورة [١٢ ، ١٣٥] [٢] .

وأرسلها الباقون .

* * *

(١) أخرجه الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ٦٣/٢ والحديث مشهور فى الصحيحين ... وغيرها .
(٢) فى موضعين لا غيرُ .

(ومن سورة النمل)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧] .

قرأَ أهلُ الكوفةِ مُنوَّنًا .

وقرأَ الباقون : غيرَ منونٍ .

فمَنْ نوَّنَ جَعَلَ قَبَساً نعتًا للشهابِ ، وشهاب قبس : شعلةُ قبسٍ قال الشّاعِرُ (١) :

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ
فِيْهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ القَبَسِ

وكلُّ أبيض يُورى فهو شِهَابٌ ، وجمعه شُهُبٌ ، والأشهب من الألوان : بياضٌ يخلطه سوادٌ . ويقال : سَنَةٌ شهباء وكَحلاء وحَمراء إذا كانت جَدبةً .

وقرأ الباقون : ﴿ بِشِهَابِ قَبَسٍ ﴾ مضافاً فيكون على ضربين : بشهاب من قبسٍ ، أو يكون قد أضافَ الشّيءَ إلى نَفْسِهِ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ هُدًى وبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ بلا إمالة على الأَصلِ .

---

(١) هو أبو زُبَيْد الطَّائى ، شعره ٦٣٩ جمع الدكتور نورى حمُّودى القيسى (شعراء إسلاميون) .

وينظر : مجاز القرآن : ٩٢/٢ ، وتفسير الطبرى : ٥٧/١٩ وتفسير القرطبى : ١٥٧/١٣ .

٣٨٨ وقرأ الباقون بالإمالة . وموضعُ ﴿ هُدًى وبُشْرَىٰ ﴾ / نصبٌ على الحالِ ، تلك آيات القرآن هادية ومبشرةً .

قال النَّحويون جميعاً : ويجوزُ أن يكونَ رفعاً على الابتداء ، وخبراً لابتداء أو تجعله خبراً بعدَ خبرٍ ، تلك آياتٌ تلك هُدًى وبشرى .

٣ – قولُه تَعالى : ﴿ رءاها تَهْتَزُّ ﴾ [١٠] .

قرأ أبو عَمْرٍو بفتح التَّاءِ وكسرِ الهمزةِ . وإنما أمال الهَمزة من أجلِ الياءِ .

وقرأ أهل الكوفة إلا حفصًا : ﴿ رِءَاهَا ﴾ بكسرِ الراءِ والهَمزة أمالوا الهمزةَ من أجلِ الياءِ ، وأمالوا الرَّاءَ لمجاورة الهَمزة . وهذا يُسمى إمالة الإمالة كما يقال فى رمى رمي .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَالِيَ لَاأَرَىٰ الهُدْهُدَ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ – برواية البزى – وابنُ عامرٍ – من روايةِ هشام – وعاصمٌ والكِسَائِيُّ بفتح الياءِ هاهنا وفى (يس) [١] .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمرٍو بإسكان الياءِ هاهنا وفتحها هناك .

وأسكنها الباقون .

فمن أسكنها ذهب إلى التَّخفيف ، ومن فَتَحَ فعلى أصلِ الكلمةِ ؛ لأنَّ الياءَ اسمٌ مكنى ، وكلُّ مكنى فإنه يُبنى على حركةٍ نحو الكاف فى كذلك ، والتاء فى قمت وذهبت ، وإنَّما السُّؤال فى قراءة أبى عمرٍو لِمَ فتحَ حرفاً وأسكن آخر وهما سيَّان ؟

---

(١) الآية : ٢٢ .

ففى ذلك ثلاثةُ أجوبةٍ :

قال أبو عمرٍو : إنما فرَّقتُ بينهما ؛ لأنَّ الذى فى (النَّمل) استفهام ، والذى فى (يس) انتفاء ، ولم يذكر لم وجب أن يكون كذلك .

وقال آخرون : جَمَعَ بين اللُّغتين ليُعلم أنَّهما جائزتان .

والقولُ الثالثُ : أن ﴿ مَالِىَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ﴾ استفهام ، يصلح الوقف
على مالى ومالك ، فإذا وقفتَ سكنتَ / الياءَ ﴿ وَمَالِىَ لَا أَعْبُدُ ﴾ بنى الكلام فيه ٣٨٩
على الوصل فحرك الياء إذا لم ينو الوقف .

وقيل لابن عباس : لم تَفَقَّدَ سليمانُ الهُدهدَ من بين الطير ؟

فقال : لأنه كان قُنَاقناً ، أى : يعرف مواضع المياه (١) . تقول العرب للذى يحفر الآبار : رجل قنقن وقناقن . وإنَّما رَفَعَ اللهُ العَذَابَ عن الهُدْهد لبرِّه بأبَوَيْه .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُبِينٍ ﴾ [٢١]

قرأ ابن كثير : ﴿ أو ليأتينَّنى ﴾ بنونين ، الأُولى مشدَّدةٌ نونُ التَّوكيد ، والثَّانيةُ مع الياءِ اسمُ المتكلم .

وقرأ الباقون : ﴿ أو لَيَأْتِيَنِّى ﴾ بنونٍ واحدةٍ كرهوا الجمعَ بين ثلاثِ نوناتٍ فخَزَلُوا واحدةً كما قال (٢) : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَٰكَ [الكَوْثَرَ] ﴾ والأَصلُ : إنَّنا . ومعنى

---

(١) تهذيب اللُّغة للأزهرى : ٢٩٣/٨ « وأخبرنى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى ، قال : القُنَاقِنُ : البصير باستنباط المياه وجمعه قَنَاقِنُ وأنشد للطِّرمَّاح يصف الوحش [ديوانه : ٤٨٥] :

يخافتن بَعْضَ المَضْغِ من خَشْيَةِ الرَّدَى
ويُنْصِتْنَ للسَّمع انْتِصَاتَ القَنَاقِنِ

وقال اللَّيث : هو القِنْقِنُ والقُناقِنَ » .

(٢) سورة الكوثر : آية : ١ .

﴿ بِسُلْطَٰنٍ مُبِيْنٍ ﴾ أى : بحجَّةٍ بيِّنةٍ . وكلُّ سلطانٍ فى القرآن فهو حجَّةٌ .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ قال (١) : السُّلطانُ : الخليفةُ يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ ، يُقال : قَضَتْ [به] عليك السُّلطان وقضى .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيْدٍ ﴾ [٢٢] .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ فمكَث ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون : ﴿ فمكُث ﴾ بالضم ، وهما لغتان مَكَثَ ومَكُثَ وحَمَضَ وحَمُضَ وكَمَلَ وكَمُلَ فهو ماكثٌ وحامضٌ وكاملٌ . والاختيار فَعَلَ بالفتح ؛ لأنَّ فَعُلَ بالضَمِّ أكثرُ ماياًتى الاسم على فَعِيْلٍ نحو ظَرُفَ وكَرُمَ فهو ظَرِيف وكَرِيم ، وقد حكى لغةً ثالثةً فى كَمُلَ كَمِلَ بالكسر وكلُّ ذلك صوابٌ . ومعنى ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيْدٍ ﴾ أى : غيرَ طويلٍ . والبَعِيْدُ والطَّوِيْلُ بمعنًى / . ٣٩٠

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَاْيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ ﴾ [١٨] .

روى عَبْدٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ لَاْيَحْطِمَنْكُمْ ﴾ بتخفيف النون وإسكانها جعلها نون التَّأكيد خفيفةً مثل اِضْرِبَنْ واذْهَبَنْ .

والباقون يشدِّدون ، وهو أبلغُ فى التأكيد . والعرب تقول : اضرب يافتى فإذا كثر قالوا : اضربَنْ فإذا زادوا على التأكيد تأكيداً قالوا : إضربَنَّ بالتَّشديد . ومثله ﴿ [وَ] لَاْيَغُرَنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ ﴾ (٢) و ﴿ [وَ] لَاْيَغُرَّنْكُمْ ﴾ وأَصل الحَطْمِ :

---

(١) معانى القرآن : ٣٦٠/٢ ، والمذكر والمؤنث له : ٨٣ . ونصّه : « والسُّلطان أنثى وذكر والتأنيث عند الفصحاء أكثر ، والعرب تقول : قضت به عليك السُّلطان وقد أخذتْ فلان السُّلطان » والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وفيه تفصيل أكثر ، ويراجع الزاهر : ٢٩/٢ .

(٢) سورة لقمان : آية : ٣٣ . والقراءة فى البحر المحيط : ١٩٤/٧ .

الكَسْرُ يقال : حَطَمَ يَحْطِمُ وحَطَمَ يَحْطُمُ ، وفلانٌ حَطَّمَتْهُ السِنُّ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِيْنٍ ﴾ [٢٢] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ : ﴿ مِنْ سَبَأَ ﴾ غيرَ منصرفٍ جعلاهُ اسم أرضٍ ، أو بلدةٍ ، أو امرأةٍ . قال الفَرَّاءُ [١] : سُئِلَ أبو عمرٍو لِمَ لَمْ تَصرف سبأ ؟ فقال : لأنِّى لا أعرفه . فقال الفَرَّاءُ : وقد جَرَىٰ ؛ لأنَّ العربَ إذا لم تَعْرِفْ [الاسم] [٢] تَرَكَتْ صَرْفَهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ من سبإٍ ﴾ مصروفاً ، وكذلك اختلافهم فى سورة (سبأ) ، أُنشدَ ابنُ عَرَفَةَ – حجَّةً لمَنْ صَرَفَ –: [٣]

الوَارِدُوْنَ وَتَيْمٌ فِيْ ذُرَىٰ سَبَإٍ
قَدْ عَضَّ أَعْنَاقُهُمْ جِلْدُ الجَوَامِيْسِ

(١) معانى القرآن له : ٢٨٩/٢ ، وفيه : « لأنَّ العَرَبَ إذا سَمَّت بالاسم المجهول تركوا إجراءه » .

(٢) فى الأصل : « الشعر » .

(٣) البيت لجرير فى ديوانه : ١٣٠ ، ورواية صدره :

* تدعوك تيم وتيم فى قرى سبأ *

من قصيدة يهجو بها التيم ، كذا قال السُّكرى ، وقال مرة أخرى يعرض فيها بابن الرِّقاع العاملى ، وليس للتيم فيها ذكرٌ أولها :

حيِّ الهِدَمْلَةَ من ذاتِ المَوَاعِيسِ فالحنوُ أصبح قفراً غير مأنُوسِ
حيِّ الديار التى شبهتها خِلَلَا أو منهجاً من يمانٍ محَّ مَلْبُوسِ

وبعد البيت :

والتيم ألأمُ مَنْ يَمْشِى وألأمهم أولادَ ذُهلٍ بنو السُّود المدانيسِ
تُدعَىٰ لشرِّ أبٍ يامرفقى جُعَلٍ فى الصَّيف تدخل بيتاً غيرَ مكنُوسِ

فكيف لا تكون فى هجاء التيم ؟!

والشاهد فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٠/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٨/٢ ، ٣٤٣ .

والقراءةُ الثانيةُ : ماقرأتُ على ابنِ مجاهدٍ عن قُنبل عن ابن كثيرٍ ﴿ سَبَأْ بنبإٍ يَقِيْنٍ ﴾ ساكنةَ الهمزةِ ، وإنما أسكَنه لأنَّ الاسمَ مؤنثٌ وهو ثقيلٌ والهمزةُ ثقيلةٌ فلما اجتمع ثقيلان أسكن الهمزةَ تخفيفاً . ومثله ﴿ فَتُوبُوا / إلى بَارِيكُمْ ﴾ [1] قراءة ٣٩١
أبي عمرٍو ﴿ ومَكْرُ السَّيِّءْ وَلَايَحِيْقُ ﴾ [2] كذلك قرأها حَمْزَةُ .

ومن صَرَفَ (سبأ) جعله اسمَ رجلٍ أو اسمَ جبلٍ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلهِ ﴾ [٢٥] .

قرأ الكِسَائِيُّ بتخفيف (أَلَا) جعله تَنْبِيهاً ويقف . ألا يازيد ، ألا ياهؤلاء اسجُدوا ، تقولُ العربُ [3] : ألا يرحمونا ، يريدون : ألا ياهؤلاء ارحمونا . وإنما اختارَ الكِسَائِيُّ التَّخفِيْفَ ولفظَ الأمرِ ؛ لأنَّها سَجْدَةٌ ، قالَ الشاعرُ [4] :

أَلَا يَااسْلَمِيْ يَادَارَ مَيَّ عَلَى البِلَا وَلازَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

وقالَ آخرُ [5] :

أَلا يَااسْلَمِيْ يَاهِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ وإِنْ كانَ حَيَّانَا عِدًى آخرَ الدَّهْرِ

---

(١) سورة البقرة : آية : ٥٤ .

(٢) سورة فاطر : آية : ٤٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٩٠/٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري .

(٤) البيت لذي الرُّمة في ديوانه : ٥٥٩ ، مطلع قصيدة يهجو بها بني امرئ القيس بن زيد مناة ابن تميم .

والشاهد في أمالي ابن الشجري : ١٥١/٢ ، وشرح الشواهد للعيني : ٦/٢ ، والتصريح : ١٨٥/١ .

(٥) هو الأخطل ، شرح شعره : ١٧٩ يهجو قبائل قَيْس ، وهو مطلع القصيدة ، وقد نقضها عليه نُفيع بن صَفَّار المحاربيُّ .

وينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٩٠/٢ ، وإصلاح المنطق : ١٣٣ ، وتهذيبه : ٣٣٤ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٥٢٨ ، وشرح أبياته لابن السيرافي : ورقة ١٠٦ ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري : ١٧٠ ، وأمالي ابن الشجري : ١٥١/٢ ، ١٥٣ ، والإنصاف : ٩٩ ، وشرح المفصَّل لابن يعيش : ٢٤/٢ .

يريد : ألا ياهذه اسلمى ، واحتجَّ الكسائيُّ بما حدَّثنى ابنُ مُجاهدٍ عن السِّمَّرِيّ عن الفَرَّاء ، قال [١] : فى حرفِ عبدِ الله : ﴿ هَلَّا يَسْجُدُوْنَ ﴾ فـ « هَلَّا » تحضيضٌ على السُّجودِ . وفى حرف أُبَىّ [٢] : ﴿ ألا تَسجدون للذى يَعْلَمُ سِرَّكُم وجَهْرَكُمْ ﴾ وفى مصحفنا : ﴿ الَّذى يُخرجُ الخَبْءَ فى السَّمَـٰوٰتِ ﴾ المَطَرَ . وفى الأَرضِ : النَّباتُ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ ﴾ فـ ﴿ يَسْجُدُواْ ﴾ نصبٌ بـ « أن » . وعلامة النَّصب حذف النُّون . وتلخصيه : وزين لهم أَلَّا يَسْجُدُواْ . فمن قرأ بهذه القراءة لَزِمَه أن لايَسجد فى هذه الآية ، سَمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقولُ ذلك ، وكذلك قالَ غيرِه من العُلماء ، لأنَّه خبرٌ لا أَمرٌ .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ ماتُخْفُوْنَ وَمَاتُعْلِنُوْنَ ﴾ [٢٥] .

قرأ الكسائيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالتاء أى : قُل لهم يامحمد . والله تعالى يَعلم السِّرَّ وأَخفى . قيل : وأَخفى / أى : ماحدَّثت بها أَنفسها . والسِرُّ : ٣٩٣
ماتُخفيه عن المخلوقين .

وقرأ الباقون بالياءِ ، ومعناه : الله يعلم مايُسر ويُعلن هؤلاء الكَفَرَة ؛ لأَنَّهم كانُوا يزنون فى السِّرِّ ، ولايَزنون فى العَلانِيَةِ ، يتوهمون أَنَّهم لايُطالبون بذلك ، وكانُوا يخفون عن المَخلوقين ولايَستحيون من الله ، فأعلمهم الله تعالى أنه يطالبهم ويعذِّبهم على السِرّ والجَهْرِ ، وأَنَّه لايَخْفَىٰ عليه خافيةٌ ، وقال [٣] : ﴿ يَسْتَخْفُوْنَ

(١) معانى القرآن للفرّاء :
(٢) قراءة أبيّ فى البحر المحيط : ٦٨/٧ .
(٣) سُورة النساء : آية : ١٠٨ .

مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللهِ ﴾ و ﴿ إنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوٰحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَابَطَنَ ﴾ [١] .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فأَلْقِهْ إِلَيهِمْ ﴾ [٢٨] .

أسكنَ الهاءَ حَمزةُ وعاصمٌ وأبو عمرٍو .

وكسرَ الهاءَ من غير ياءٍ نافعٌ فى رواية قالون .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ والكِسَائِىُّ وورشٌ عن نافعٍ : ﴿ فَأَلْقِهِىْ إِلَيهِمْ ﴾ بياءٍ بعد الكسرة . وقد ذكرت علة ذلك فى (آل عمران) .

ومعنى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ﴾ أى : اختفِ عنهم ، ثم انظر ماذَا يقولون [٢] .

وقال آخرون [٣] : معناه : التَّقديم والتَّأخير أى : فانظر ماذا يرجعون . ثم تَوَلَّ عنهم .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ [٣٦]

قرأ حمزةُ : ﴿ أَتُمِدُّونِّى ﴾ بنون مشدَّدةٍ . وأَثبت اليَاءَ وَصَلَ أَوْ وَقَفَ . والأَصلُ : أَتُمِدُّوْنَنِيْ ، النُّون الأُولى علامةُ الرَّفعِ ، والثانيةُ مع الياءِ اسمُ المُتَكَلِّمِ . ومعنى ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ تقول العرب فى الخير أَمْدَدْتُهُ وفى الشر مَدَدْتُهُ . قال الله تَعالى [٤] : ﴿ وَنُمِدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴾ .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٣٣ .

(٢) نسبه ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٦٧/٦ إلى وهب بن منبّه .

(٣) نسبه ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٦٧/٦ إلى ابن زيد .

(٤) سورة البقرة : آية : ١٥ .

وقرأ أبو عمرو / والكسائى ونافع وابن كثير وابن عامر – برواية هشام – ٣٩٤
وأما هشام وابن كثير فأثبتاها فى الحالين ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ أظهروا ولم يدغموا غيرَ أنّهم يحذفون الياءَ من الوقفِ ، لأنها لَيست ثابتةً فى المصحف .

وقرأ الباقون : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ بنونين أيضاً ، غير أنّهم اجتزأوا بالكسرةِ عن الياءِ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَا ءَاتَـٰنِيَ ٱللَّهُ خَيْرٌ ﴾ [٣٦] .

قرأ نَافعٌ وأبو عَمرو وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ ءاتَـٰنِيَ ﴾ بفتح الياء .

وقرأ الباقُون : ﴿ ءاتَـٰنِ ٱللَّهُ ﴾ بغيرِ ياءٍ إتباعاً للمُصحف .

والباقون أَثبتوا وفَتَحُواْ لئَلَّا تَسقطَ لالتقاءِ السَّاكنين أعنى : الياءَ واللَّامَ من اسمِ الله تَعالى .

وكان الكِسَائِىُّ وحده يُميل ﴿ ءَاتَـٰنِىَ ٱللَّهُ ﴾ من أجلِ الياءِ ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ [٣٩ ، ٤٠] الأَصلُ فيه : أَئْتِيْكَ بِهِ فكَرِهُواْالجَمْعَ بين هَمْزَتَيْنِ . فَلَيَّنُواْ الثَّانِيَةَ . و « ما » بمعنى الَّذِى وهو ابتداء ، و « ءَاتَنِىَ » صلةُ « ما » ، وخيرٌ : خبرُ الابتداءِ ، والتَّقدير : والذى آتانى الله خيرٌ .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَا ءاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ ﴾ [٤٥] .

قرأها حمزةُ بالإمالة ﴿ ءاتيك ﴾

والباقون يفخمون .

فإن سأَلَ سائِلٌ قوله : ﴿ فَمَا ءَاتَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ مددته لأنّه من الإعطاء . فلم مَدَدْتَ ﴿ ﴿ أَنَا ءاتِيْكَ بِهِ ﴾ وهو من المَجِىْءِ أى : أنا أجيئك به ؟

فالجوابُ فى ذَلكَ : أنَّ المَقصورَ فى الماضى من المَجِئْ تقول : أَتى زيدٌ عَمْراً ، وأَتَيْتُ زيداً ، فإذا رددت الماضى إلى المستقبل زادت على الهمزةِ همزةً ، الأولى علامة استقبال ، والثانية فاء الفعل ، فصيرت الثانية مدة ، فلذلك صارت ممدودا ﴿ أنا ءاتيك به ﴾ وكذلك تقول / أثرت الشيء بالقصر وآثرت بالمد ، وأتيت ٣٩٥
زيداً بالقصر وآتيت بالمَدَّ ، ومعنى ﴿ قَبْلَ أنْ يَرْتَدَّ إليك طَرْفُكَ ﴾ يعنى : مدى ماينظر الرَّجُلُ أمامه ، و ﴿ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ يعنى : قبل أن تقومَ من مَجْلِسِ حُكْمِكَ .

وكان يجلس من صلاة الغَداة إلى الظُّهرِ (١) . والذى عنده علم من الكتاب : آصف بن برخيا وكان عنده اسمُ الله الأَعظم « ياحى ياقيوم ياذَا الجَلَالِ والإكْرَامِ » .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيهَا ﴾ [٤٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ – برواية قُنبل – بالهمز .

وقرأ الباقون بترك الهمز . فقالَ قومٌ : هما لُغتان مثل الكأس .

وقال آخرون : ساق مثل باب . والأَصل : سوق ، فانقلبت الواوُ ألفاً ، فلا يجوز همزها . وهذا مما تغلط العربُ فيه فتهمز مالا يُهمز تَشبيهاً بما يُهمز فكأس ، ورأس ، وساق وزنها واحدٌ ، فَتُشَبِّهُ بعضاً ببعضٍ ، ألا ترى أنَّ العرب تقولُ : حلَّأْتُ السَّويق والأصل : حَلَّيْتُ تشبيهاً بحلأت الإنسان عن الماء والإبل . وجمع الساق فى القلب أَسوق بغيرِ همزٍ ، وإن شئت أسؤق بالهمز ، لانضمام الواوِ ، كما

(١) زاد المسير : ١٧٤/٦ .

تقولُ : ثوبٌ وأثْؤُبٌ ومثله : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (١) والأصلُ : وُقِّتت ، فصارت الواوُ همزةً لانضمامها .

ولابنِ كثيرٍ حُجَّةٌ أُخرى : وذٰلكَ أنَّ العربَ تعمد إلى حرف المد واللّين فيقلبون بعضاً من بعضٍ ؛ لاشتراكهما فى اللّفظ ، ويقلبونها همزةً ، والهمز تُقلب حرفَ لينٍ ، كان العجاج / من لغته أن يقول : جاء العأْلم ، وأنشد (٢) : ٣٩٦

* بخندف هامة هذا العأْلَمِ *

لأنّها مع قوافٍ تُضَارِعُها نحو :

* بِسِمْسِمٍ أَوْ عَنْ يَمِيْنِ سِمْسِمِ *

وأمَّا قوله(٣) : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ ﴾ فقرأها ابنُ كثيرٍ بالسُّؤْق مهموزاً أيضاً ، فهذه الواو وإن كانت ساكنةً فإنه شبهها بيؤمنون ، لأنَّهما فى الهجاء واوٌ .

قال ابنُ مُجاهِدٍ : وهذا غَلَطٌ . والاختيارُ فى قراءَةِ ابن كثيرٍ ﴿ وطَفِقَ مَسْحاً بالسُّووقِ والأَعْنَاقِ ﴾ على فُعُول فيجتمع واوان الأولى أصليةٌ عينُ الفعل ، والثانيةُ مزيدةٌ ساكنةٌ ، فانقلبت الأولى همزةً لانضمامها ، كما تقول : خالٌ بيّن الخُؤُولة وغارت عينُه غؤوراً .

١٦ – وقولُه تعالى : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾ [٤٩] .

---

(١) سورة المرسلات : آية : ١١ .

(٢) ديوان العجاج : ٣٨٩

وينظر : مجاز القرآن : ٢٢/١ ، ٩٤/٢ ، والإبدال : ٥٤٧/٢ والخصائص : ١٩٦/٢ ، والموشح : ٦ ، ٢٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .

وشرح المفصل : ١٢/١٠ ، ١٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٢٨ .

(٣) سورة ص : آية : ٣٣ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالتاءِ ، ومعناه : تَقَاسَمُوا بالله قالُوا حلفوا لتُبيتنه وأهله . ومعناه : أنهم تحالفوا ليقتلن صالحاً وأهله أى : قومه ، ولنهلكنهم ﴿ ثُمَّ لَتَقُولُنَّ لِوَلِيِّهِ مَاشَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ أى : مافَعَلْنَا ذٰلِكَ . فذلك مكرهم فأرسل الله عليهم صخرة فدمغَتْهُمْ [١] فقال تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَايَشْعُرُونَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ .. ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ ﴾ بالنون .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ حميداً قرأ [٢] : ﴿ لَيُبَيِّتُنَّهُ ... ثُمَّ لَيَقُوْلُنَّ ﴾ بالياء جعل الإخبار عن غَيْبٍ . وهذه النُّون مشدَّدةٌ فى يبيِّتنُ ويقولُن أسقطت الواو ، والأصل : / ليبيِّتون ، وليقولون ، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين . ويقال : باتَ فلان يفعل كذا : إذا فعله ليلًا . وظلَّ فلانٌ يفعل كَذَا : إذا فعله نَهاراً . ويُقال : طَرَقَهُمْ أتاهم لَيلًا ، أَوَّبَهُمْ أتاهم نهاراً . ٣٩٧

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَاشَهِدْنَاْ مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ [٤٩] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ عاصم – فى رواية أبى بكر – : ﴿ مَهْلَك ﴾ بفتح اللام والميم .

وقرأ فى رواية حفص : ﴿ مَهلِكَ ﴾ بكسر اللام وفتح الميم .

وقرأ الباقون : ﴿ مُهلَك ﴾ بضمّ الميم ، وفتح اللام

فمن ضمَّ جعله مصدراً من أَهلك مُهلكاً ، مثل : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ

---

(١) زاد المسير : ٨٢/٦ ، عن قتادة .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٩٦/٢ ، والبحر المحيط : ٨٤/٧ .

صِدْقٍ ﴾ (١) ومن كَسَرَ اللَّامَ أو فَتَحَها على قراءةِ عاصِمٍ جعله مصدرَ هَلَكَ ثلاثياً لا رباعياً . وقد أحكمتُ هذا فى سورة (الكهف) ويقال : هَلَكَ زيدٌ : ماتَ ، وهَلَكَ إذا وقع فى بَلِيَّةٍ ، وجمع هالك : هُلَّاك وهالكون ، وأما قولهم فى المثل (٢) : « هالك فى الهوالك » فإنَّ هذا جَرى كالمثل لايُقاس عليه ، لأنَّ (فواعل) جمع لفاعِلَةٍ لا لفاعل وإنما جاءَ فارسٌ ، وفوارس ؛ لأنَّ الفروسية تكون فى الرِّجال دون النّساء ، فأَمِنُوا اللَّبسَ و ﴿ رَضُواْ بِأَنْ يَكُونُواْ مَعَ الخَوَالِفِ ﴾ (٣) قال المُبَرِّدُ : كلُّ صفةٍ على فاعل نحو ضارب وجالس فإنه لايجمع على فواعل [إلا] نحو ضوارب ، وجوالس فرقاً بين المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ ، تقول فى المؤنث : امرأة صالحة ، وضاربة ، والجمع صوالح ، وضوارب وجوالس ، قرأ طَلْحَةَ (٤) :
﴿ فالصَّوٰلِحُ / قَوَٰنِتُ حَوَٰفِظُ لِلْغَيْبِ ﴾ فأمَّا قولُ الشَّاعِرُ (٥) : ٣٩٨

وإذَا الرِّجَالُ رَأَواْ يَزِيْدَ رَأَيْتَهُمْ
خُضُعَ الرِّقابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

فإنه اضطُرَّ إلى ذلٰكَ . ويُقالُ : تَهَالَكَ الرَّجل لِفُلانٍ : إذا تواضع له ،

(١) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .
(٢) المُقتضب : ٢١٩/٢ ، والكامل : ٥٧٤/٢ .
(٣) سورة التوبة : الآيتان : ٨٧ ، ٩٣ .
(٤) سورة النّساء : آية : ٣٤ .
والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٦٥/١ ، والمحتسب : ١٨٧/١ ، والبحر المحيط : ٢٤٠/٣ .
(٥) البيت للفَرزدق فى ديوانه : ٣٠٤/١ ،
وينظر : الكتاب : ٢٠٧/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١٠٣٥
والمقتضب : ١٢١/١ ، ٢١٩/٢ ، والأصول لابن السراج ١٧/٣ وجمهرة ابن دريد : ٢٢٨/٢ ، والموشح : ١٦٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥٦/٥ .

وامرأةٌ هلوكٌ : فاسدةٌ . ويُقال : اهتلك يَهْتَلِكُ : إذا اجتهد فى الطّيران وغيره قال زُهير يَصِفُ صَقْراً (١) :

دونَ السَّماءِ وفوقَ الأَرضِ قَدْرُهُمَا
عندَ الذُّنَابَى فلا فوتٌ ولادَرَكُ
عندَ الذُّنَابىٰ له صوتٌ وأزمَلَةٌ
تكادُ تخطِـفُهُ طوراً وتَهْتَلِكُ

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ ﴾ [٥١] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ أَنَّا ﴾ بفتح الألف .

وقرأ الباقون : ﴿ إِنَّا ﴾ بالكسرِ . فمَن كسر استأنف وابتدأ ، ومن فَتَحَ جعله فى موضعِ نَصبٍ على تقديرِ : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم بأَنَّا دمَّرناهم ، فلما سقطت الباء حكمت عليها بالنَّصب فى قول النَّحويين إلا الكِسَائِىّ ، فإنه يَجعل موضِعه خفضاً مع سقوطِ الباءِ .

وقال آخرون : مَن فَتح ﴿ أَنَّا ﴾ جعل « أَنَّا » مع مابعدها فى موضع اسم ، وجعله خبر « كان » ، وتلخيصه : فانظرِ كيف كان عاقبة مكرهم التَّدمير .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَبِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَـٰحِشَةَ ﴾ [٥٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ أَيِنَّكم ﴾ بياء بعد الهمزة .

---

(١) شرح ديوان زهير : ١٧٤ .
قال شارحه : « وتهتلك : تسرع ، يقال : اهتلك فلانٌ : إذا اجتهد وأسرع » .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ آينكم ﴾ ممدوداً .

وقرأ الباقون : ﴿ أئِنَّكُمْ ﴾ بهمزتين . وقد أحكمنا علته فيما سلف . ومعنى قوله : ﴿ لَتأتُونَ الفَـٰحِـشَةَ ﴾ : اللِّواط وما كان يعرف هذا الفعل قبلَ قومِ لوطٍ ، لقولِه تعالى : ﴿ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا من أَحَدٍ مِنَ العٰلَمِين ﴾ فأنذرهم / لَوْطٌ عليه ٣٩٩
السَّلام عذابَ الله . فلم يرعووا حتى أرسل الله تعالى نقمته وأهلكهم . واللواط كالزِّنا سواءً ، يحدُّ فاعله . وقد حرَّق أبو بكر رحمةُ الله عليه رجلًا لُوطِياً بالنَّارِ . وكذلك عليٌّ رضى الله عنه هَدَمَ على لُوطِيٍّ حائطاً . والعربُ تقول : هذا أليط بقلبى بالياء ، وأصله الواو ؛ لئلا يلتبس بألوط من اللِّوَاطِ على أنه قد جاء فى الحديث (١) : « الوَلَدُ أَلْوَطُ بالقَلْبِ » أى : أَلْصَقُ بالقَلْبِ من غيرِه . ويقال : لاطَ زيدٌ حَوْضَه يَلُوطُ : إذا أَصلحه بالمُدر لئلا يخرج الماء . والفاحشة فى غير هذا الموضع الذى قال الله تعالى (٢) : ﴿ واللَّائِى يَأْتِينَ الفَـٰحِـشَةَ ﴾ [الزِّنا] وسَمِعْتُ بعضَ النَّحويين يقول : اللُّوطِيُّ هذا المَفعول به ، لأنَّه يلصق فى الأرض ، وسُمى الفاعل أيضاً للصوقه بالمفعول . وفى جزءٍ آخر يقتل الفاعل والمفعول . وكذلك من أتى بهيمةً حُدَّ وذُبحت البهيمة ؛ لأنَّ بنى فَزارة خاصةً كانوا يأتون النُّوق ، فولدت مرةً ناقةٌ بإنسانٍ ، فقال شاعِرُهُم :

خذ بيدى خذ بيدى خذ بيدان
إنَّ بنى فَزارة بن ذُبيان
قد وَلَدَتْ ناقتهم بإنسان
مُشنَّأً أَعجب بخَلْق الرَّحمٰن

---

(١) أخرجه أبو عُبَيْدٍ فى غريب الحديث : ٢٢٢/٣ ، والمجتنى ، لابن دريد : ٣١ قال : « وهذا كلام يروى عن أبى بكر رضى الله عنه ... » .

(٢) سورة النّساء : آية : ١٥ .

وقال آخر يهجو بنى فزارة (١) :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ
عَلَى قَلُوصُكَ واكْتُبْهَا بأَسْيَارِ

(١) قائل الشاهدين هذا وما قبله هو سالم بن دارة من بنى عبد الله بن غَطَفَان واسمه سالم بن مسافع بن عقبه بن يربوع بن كعب ... ودارة أُمُّه أو جدته على خلاف ، يقول :

أَنَا ابنُ دَارةَ مَعْرُوفاً بها نَسَبِي وهَلْ بِدَارَةَ يالِلنَّاسِ مِنْ عَارِ

شاعر جاهلى أدرك الإسلام وأسلم ، وأخوه عبد الرحمن بن دارة من شعراء الإسلام ، وكان سالم هجاءً مقذعاً ، هجا مرة بن واقع بأبيات مشهورة أولها :

* يامرة بن واقع يأأنتا *

وفيه هذه الأبيات أيضاً . أوردها البغدادى فى الخزانة : ٢٩٣/١ عن الخطيب التبريزى فى شرح الحماسة : ٣٦٨/١ . أولها :

حَدَبْدَبابَدَبْدَبا منك الآن استَمِعُواْ أُنْشِدُكُمْ ياوِلْدَان
إن بنى فَزَارَةَ ......

وهجا ابنُ دارة زميلَ بن أبير وأفحش فى هجائه ، ومن القصيدة التى هجاه بها الشاهد الثانى الذى ذكره المؤلف هنا وفيها يقول :

أنا ابنُ دارةَ مَعْرُوفاً بِهَا نَسَبِى ....

ويقول فى زُميل :

آلى ابن دارة جهداً لايصالحكم حتَّى يَنِيْكَ زُمَيْلٌ أَمَّ دينارِ

وأم دينار : هى أم زُمَيْلٍ فأقسم زُمَيْلٌ أن لا يأْكلَ لحماً ولا يَغْسِلَ رأسه ولا يأتى امرأة حتى يقتله . فبَرّ بيمينه وتمكن من قتله فى قصة ذكرها محمد بن حبيب وغيره ، ولمَّا قتله قال الناس : قد محوا عن أنفسهم العار ، قال الكميتُ بن معروفٍ :

فلا تُكْثِرواْ فيها الضّجاج فإنّه مَحَا السَّيْفُ ماقال ابن دارة أجمعا

وسار قول الكميت مثلا : ينظر أمثال أبى عبيد ٣٢ ، ٣٢٢ ، وشرحه فصل المقال : ٢٥ وجمهرة الأمثال : ٢٨٨/٢ ، ومجمع الأمثال : ٢٧٩/٢ ، والمستقصى : ٣٤١/٢ .

ينظر فى ذلك كله : المؤتلف والمختلف : ١١٦ ، والشعر والشعراء : ٤٠١/١ ، والمغتالين لابن حبيب : ١٥٦ ، ١٥٧ ، والأغانى : ٤٩/٢١ والكامل : ٩٨٨ ، واللآلىء : ٨٦٢ ، والروض الأنف : ٢٨٨/٢ والإصابة : ٢٤٧/٣ ، والخزانة : ٢٩٢/١

معنى « واكتبها » ، أى : اشدُد بها . يقال : كتبتُ القربةَ : إذا خَرزتها ، ويقال كتبتُ الكتابَ ، أى : ضمَمْتُ الحروفَ بعضها إلى بعضٍ / وجمعتُها ٤٠٠ تَشبيهاً بالخَرْزِ . وسُمِّيَتِ الكتيبةُ كتيبةً لاجتِمَاعها . قال ذو الرُّمة (١) :

وَفْرَاءَ غُرْفِيَّةٍ أَثْأَى خَوَارِزُهَا
مُشَلْشِلٌ ضَيَّعَتْهُ بينَها الكُتَبُ

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ قَدَّرْنٰها مِنَ الغٰبِرِيْنَ ﴾ [٥٧] .

قرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ : ﴿ قَدَرْنٰهَا ﴾ مخففا كقوله : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القٰـدِرُوْنَ ﴾ ولو كان ﴿ قدَّرْنـٰها ﴾ مُشدَّداً لقال : فنعم المُقَدِّرُوْنَ .

وقرأ الباقون مشدّداً .

والعربُ تقولُ : قَدَرْتُ . وقَدَّرْتُ بمعنى التَّقدير . وقَدَرَ يَقْدُرُ وقَدَّرَ يقدِّرُ مُشدَّداً ، أو مخففاً بمعنى ضَيَّقَ عليه من قوله : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ (٢) وقد قرأ ﴿ فقدَّر عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ بالتَّشديدِ أبو جعفرٍ المَدَنيُّ ، وابنُ عامرٍ (٣) .

٢١ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ [٥٩] .

قرأ عاصمٌ وأبو عمرٍو : ﴿ يُشركون ﴾ بالياء .

---

(١) ديوانه : ١١ وهو ثانى بيت من بائيته المشهورة والوفراء الواسعة . والغَرْفية : هى التى دبغت بالغَرْف وهو شجر وقيل : التى تدبغ بغير القَرَظ . وقال الأصمعي : مادبغ بالبحرين فهو غَرْفِ . وأثأى خوارزها : أن تلتقى الخرزتان فتصيرا واحدة والكُتَبُ : الخرز ، واحدها كُتْبةٌ وكلما جمعت شيئاً إلى شيء فقد كتبته .

(٢) سورة الفجر : آية : ١٦ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٦١/٣ ، والبحر المحيط : ٤٧٠/٨ .

والباقون بالتَّاء ، فأمَّا قولُه : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ فاتَّفقوا على تَخْفِيْفِه ، وأمّا قولُه : ﴿ فظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ (١) فقرأ الحَسَنُ (٢) : ﴿ أَنْ لَنْ نُّقَدِّرَ عَلَيْهِ ﴾ بالتَّشديد أى : أن لن نضيِّق عليه .

٢٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيْلًا ماتَذَكَّرُونَ ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحده : ﴿ تَذكَّرُونَ ﴾ إخباراً عن غيبٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ تَذَكَّرُون ﴾ على الخطاب بالتاء .

غير أن حمزة والكسائى وحفصاً يخففون الذَّالَ ، لأنهم أسقطوا التاء .

والباقون شدَّدُوا ذلك ؛ لأنَّهم أدغموا التاء فى الذال وجميع مافى هذه السُّورة إلهٌ إلهٌ فإنَّك تقف على كل مايأتى فى هذه السورة إلٰـهٌ مع اللهِ . وذلك أنَّ الله تَعالى ذكَّرهم نَعَمَهُ ، وعدَّدها عليهم فقال : ﴿ أَمَّنْ يُجِيْبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [٦٢] ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ ﴾ [٦٠] ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيْكُمْ ﴾ [٦٣] / ٤٠١
أَءِلٰهٌ مع الله يامَعْشَرَ الجَهَلَةِ ، فلِمَ تَعبدون معه غيرَه من لايقدر على ضرٍّ ولانَفْعٍ ؟! فالوقف على ﴿ أَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ ﴾ [٦٤] تامٌّ ، والهَمْزَةُ الأُولى ألفُ توبيخٍ فى لَفْظِ الاستفهامِ والثانيةُ : أَصْلِيَّةٌ ، فاءُ الفعل إلٰهٌ وآلهة مثل رداء وأردية ، ومن همز قولَه (٣) : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ ﴿ وءَإِذَا ﴾ قرأ ﴿ ءإله ﴾ ومن مدّ هناك مد هُنا . ومن لين الثانية هناك لين هاهنا .

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ بَلْ آدّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِىْ الآخِرَةِ ﴾ [٦٦] .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٨٧ .

(٢) فى تفسير القرطبى : ٣٣٢/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٥/٦ للزهرى وعمر بن عبد العزيز ...

(٣) سورة البقرة : آية : ٦ .

فيه ستُّ قراءات :

قرأ أهلُ الكوفةِ ونافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ بَلْ إِدَّٰرَكَ ﴾ أرادوا : بل تَدَارَكَ علمهم فأدغَمُواْ التاءَ فى الدَّالِ بعد أن قلبوها دالًا ، وأتوا بألِفِ الوصلِ لسكون الحَرف المُدغم ، ومثله : ﴿ قَالُواْ اطَّيَّرْنَا ﴾ [٤٧] بمعنى : تَطَيَّرنا ﴿ فادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ (١) والأصل : تَدَارَأْتُمْ ، واحتجوا بحرف أُبَىٍّ (٢) : ﴿ بل تَدَارَكَ عِلْمُهُمْ فى الآخِرَةِ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمروٍ : ﴿ بلا أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ من أَفعل يُفعل . وتَدارك زيدٌ أمرَهُ وأدرك بمعنًى ، ومثله : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ (٣) ﴿ ولمَّدَرَكُونَ ﴾ على قراءةِ الأَعْرَج . فعلى قراءة أبى عمرو : الألفُ ألفُ القطعِ . وعلى قراءة الباقين الألفُ ألفُ الوصلِ وكسرة اللّامِ من « بل » لسكونها . وسكون الدَّالِ المدغمة .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن عطاء بن يَسار قرأ (٤) : ﴿ بَلَ ادَّرَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ موصول الألف ، أراد : بل أدرك ، فنقل فتحة الهمزة إلى اللام ، فانفتحت اللامُ وسقطت الهمزةُ . كما قرأ وَرْشٌ : ﴿ قَدَ افْلَحَ المُؤْمِنُونَ ﴾ يريد : قد أفلح / وكقولِ العربِ مَنَ ابوك ؟ يريدون : مَنْ أَبُوكَ . ٤٠٢

والقراءة الخامسة : قراءة ابنُ مُحَيْصن (٥) : ﴿ بل ءَآدْرَكَ علمهم ﴾ ممدودٌ

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٢ .

(٢) قراءة أبىّ فى تفسير القرطبى : ٢٢٧/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٢/٧ .

(٣) سورة الشعراء : آية : ٦١ .

وقراءة الأعرج فى إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٩٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٠٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٢٠/٧ .

(٤) قراءة عطاء فى تفسير القُرطبى : ٢٢٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٢/٧ .

(٥) تفسير القرطبى : ٢٢٧/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٢/٧ .

على الاستفهامِ ، قال النَّحويون : غَلَطٌ [لأن] « بل » تَحقيقٌ وإيجابٌ ، و « آدرك » بالمدّ نفى الإدراكِ ، فلا يلى المَنفى موجباً .

والقِراءةُ السَّادِسَةُ : قراءةُ ابنِ عبَّاسٍ [1] : ﴿ بَلَىٰ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ فـ « بلى » جوابُ الجَحْدِ ويَصلحُ الوقفُ عليه ، ثم يبدأ بألِفِ الاستفهامِ والتَّوبيخِ أَأَدْرَكَ أَمْ لَمْ يُدْرِكْ ؟

٢٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أءِذَا ﴾ [٦٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ أَيِذَا ... أَيِنَّا ﴾ جمعا بين الاستفهامين غيرِ أنَّ ابنَ كثيرٍ يقصرُ ، وأبو عمرٍو يمدُّ .

وقرأ حمزةُ وعاصمٌ بالجمع بين الاستفهامين ، وبهمزتين على أصل الكلمة ، وقد أحكمتُ عللَ هذا فيما تقدم ، فأغنى عن الإعادة .

وقرأ نافعٌ : ﴿ إذا ﴾ بغيرِ استفهامٍ ﴿ آيِنَّا ﴾ خلافُ أصله واحدة على الخبر .

وقرأ الكسائىُّ وابنُ عامرٍ ﴿ أَءِذَا ﴾ بالاستفهام والهمزتين ﴿ إِنَّنا ﴾ بنونين على الجر .

٢٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولا تَكُنْ فِى ضَيْقٍ ﴾ [٧٠] .

قرأ ابن كثير والمسيبى عن نافع : ﴿ فى ضِيْقٍ ﴾ بكسر الضاد .

وقرأ الباقون : ﴿ فى ضَيق ﴾ وقد فسرته فى (النحل) .

٢٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولاتُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ ﴾ [٨٠] .

---

(١) المحتسب : ١٤٢/٢ .

قرأ ابن كثير وحده : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ بالياء ، ﴿ الصمُّ ﴾ بالرفع جعلهم هم الفاعلين .

وقرأ الباقون : ﴿ وَلَاتُسْمِعُ ﴾ أنت يامحمد بالتَّاءِ خطاباً لرسولِ الله ﷺ ، ﴿ الصُمَّ ﴾ نصبٌ مفعول به أى : ولا تسمع أنتَ / يامحمد القومَ الصُّمَّ ٤٠٣
﴿ الدُّعَاءَ ﴾ مفعول ثانٍ . والصُّمُّ مثلٌ ؛ لأنَّهم لو لَم يَسمعوا ولَم يُبصروا ماوَجَبَتْ الحُجَّةُ عليهم ، ولكنَّه لما خَاطبهم وَوَعَظَهُمْ فَتَكَبَّرواْ عن المَوْعِظَةِ ومَجَّتْها آذانهم صارُوا بمنزلةِ مَنْ لَايَسْمَعُ . قالَ الشَّاعِرُ (١) :

* أَصَمَّ عَمَّا ساءَه سَمِيْعُ *

٢٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَاأَنْتَ بِهٰدِى العُمْيِ ﴾ [٨١] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ وَمَاأَنْتْ تَهْدِى العُمْىَ ﴾ جعله فعلاً مضارعاً . وكذلك فى (الرُّوم) (٢) فيلزم من قرأ بقراءة حمزة أن يقف بالياء فى السُّورتين كليهما .

وقرأ الباقون : ﴿ بهٰدِى ﴾ فـ « هادى » اسمُ الفاعل ، وهو فى موضع جرٍّ بالباء وهو خبر « ما » كأنه يقول : ماأنت بقائم ، ولو أسقطت الباء لقلت ماأنت قائماً ، فإذا قلتَ : ماأنت تقوم فـ« تقومُ » نصبٌ فى المعنى ، رفعٌ فى اللَّفْظِ . وكتبت ﴿ بهٰدِى ﴾ بالياء على الأصل . وكتب فى (الرُّوم) ﴿ بهٰدِ ﴾ بغير ياء على الوقف ، والاختيار أن تقف هاهنا بالياء ، وثَمَّ بغير ياءٍ اتباعا للمُصحف . ويجوزُ فى النَّحو إسقاط الياء من الجميع ، وإثباتها .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا محمد بن يَحيى الكسائى عن خلف

---

(١) أنْشَدَهُ الأزهرى فى تهذيب اللُّغة : ١٢٥/٢ ، وعنه فى اللسان سمع . وجرى مجرى المثل : جمهرة الأمثال : ١٤٠/١ ، ومجمع الأمثال : ٢٧١/١ .

(٢) الآية : ٥٣ .

قال : كان الكسائى يقول : من قَرَأَ ﴿ تَهْدِى ﴾ بالتاء وقف عليهما بالياء . قال خلف : وسمعت الكسائى يقف عليهما جميعاً .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى ابنُ عَرَفَةَ ، قال : حدَّثنى المُبَرِّدُ قال : سمعتُ
٤٠٤ عُمارة / بن عَقيل بن بلال بن جَرير يقرأ [١] : ﴿ وَمَاأَنْتَ بِهادٍ العُمْىَ ﴾ وهو جيِّدٌ فى العَرَبِيَّة . كما تقول : براكبِ الفرسَ ، وبراكبِ الفرسِ ، فعلى هذه القراءة تقف ﴿ هادٍ ﴾ بغير ياءٍ مثل ﴿ ولا مَوْلُوْدٌ هو جَازٍ ﴾ [٢] ﴿ فاقضِ ماأَنْتَ قَاضٍ ﴾ [٣] .

٢٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ أنَّ النَّاسَ ﴾ [٨٢] .

قرأ أهل الكوفة بالفتح ، واحتجوا بقراءة ابن مسعود ﴿ تُكَلِّمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ ﴾ بالباء فلما سقطت الباء حكمت عليهما بالنَّصبِ ، و « أن » إذا كانت فى موضع اسم كانت فى موضع الرَّفع والنَّصب والجَرّ ، لأنها تعرب كسائر الأسماء .

وقرأ الباقون بالكسرِ على الاستئناف ؛ لأنَّهم جعلوا الكلام عند قوله ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ تاماً .

٢٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [٨٢] .

اتفق القراءُ على تشديدِ اللّام إلا ابنَ عبَّاسٍ فإنه قرأ [٤] : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ

---

(١) وهى قراءة المطّوعى ، ويحيى بن ثابتٍ وأبى حَيْوَة .
إعراب القُرآن للنحاس : ٥٣٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٣/١٣ والبحر المحيط : ٩٦/٧ ...
(٢) سورة لقمان : آية : ٣٣ .
(٣) سورة طه : آية : ٧٢ .
(٤) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٠٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٣٥/٢ والمحتسب : ١٤٤/٢ وتفسير القرطبى : ٢٣٨/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٧/٧ .

دَآبَّةً من الأَرْضِ تَكْلِمُهُمْ ﴾ مخففا ، أى : تَسِمُهُم ؛ تَجْرَحُهُمْ . تقول العرب : كلمتُ زيداً أى : جَرَحْتُهُ ، وكلَّمْتُهُ من الكَلَامِ . وربما قيل فى الجراحة : كلَّمته بالتَّشديد ، ولايقال : كلمته فى الكلام بالتَّخفيف .

٣٠ - وقولُه تعالى : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِيْنَ ﴾ [٨٧] .

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ وكلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِيْنَ ﴾ جعلوه فعلًا ماضيًا ، كما تقول : غَزَوْهُ قَضَوْهُ ، والأصل : أتيوه ، وقضيوه وغزووه ، فاستثقلوا الضمَّ على الياءِ والواو فخزلوها ، وحذفوا الياءَ والواوَ لِسُكونِها وسكونِ واوِ الجمع .

٤٠٥ وقرأ الباقون : ﴿ وكلٌّ ءَاتَوْهُ ﴾ بالمَدّ على فاعلوه / مثل ضاربوه ، والأصل : آتيُونَهُ فذهبت الياءُ لما أعلمتك ، والنون للإضافةِ . ومددت أول الكلمةِ ، لأنَّ الهمزةَ الأُولى فى أوله فاءُ الفعلِ ، والألفُ الثانيةُ ألفُ فاعلين زائدةٌ مجهولةٌ . ولو قرأ قارىء « وكلٌّ ءَآتاهُ » فوحد جازَ ، لأنَّ « كلَّ » له لفظٌ ومعنى فلفظه التَّوحيد ومعناه الجَمْع ، فمَن جَمَعَ ردَّه إلى معناه ومن وحده ردَّه إلى لَفظه . كما قال (١) : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيْهِ يَوْمَ القِيَـٰمَةِ فَرْداً ﴾ فوحَّد رد إلى اللفظ . ولو قرأ قارىءٌ « وكلٌّ آتِيْهِ » كان صواباً . غيرَ أنَّ القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تُحمل على قياس العربية ومَنْ فَعَلَ ذٰلكَ كان عندَ العُلماء مَعِيْباً مُبْتَدِعاً .

٣١ - وقولُه تعالى : ﴿ خَبِيْرٌ بما تَفْعَلُوْنَ ﴾ [٨٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالياء ، إخباراً عن غيبٍ . والخبير بالشيءِ : العالمُ به من جميع أقطاره ، يقال : خَبِرٌ يخبر فهو خبر مثل فَطِنٌ ، وخبر فهو خابرٌ : إذا عرف أقطار الأرضِ ومصالح الزِّراعة ؛ لأنَّ الأَكَّارُ (٢) يقال له : الخبير . والخبر : المزادة الواسِعَةُ .

(١) سورة مريم : آية : ٩٥ .

(٢) جاء فى اللِّسان : (أكر) : « .. والأَكَّارُ : الحَرَّاثُ » .

٣٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِـذٍ ﴾ [٨٩] .

قرأ أهلُ الكوفة : ﴿ مِنْ فَزَعٍ ﴾ منوناً بـ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ نصباً فمَنْ نون لم يُجز فى الميم إلّا النّصب .

وقرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ مِن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ ﴾ بكسر الميمِ غير منون جعلوه مضافاً .

وروى إسماعيل عن نافعٍ ﴿ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ ﴾ لم ينون وفتح الميم ، لأنّه جعلَ « يومَ » مع « إذ » كالاسمِ الواحدِ ؛ ولأنَّ إضافة / « يومَ » إلى « إذ » غير محضة ؛ ٤٠٦
لأنَّ الحروف لايُضاف إليها ولا إلى الأفعال ، لايقال : هذا غلامُ يقوم ، ولايقال : هذا غلام إذ ، وإنما أجازوا فى أسماء الزّمان الإضافة إلى الحروف وإلى الأفعال نحو ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّـٰدِقِيْنَ ﴾ (١) لعلّةٍ قد ذكرتها .

٣٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ بغـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴾ فى آخر (النمل) [٩٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ تَعْمَلُوْنَ ﴾ بالتّاء .

وقراء الباقون بالياء .

وفى هذه السورة ستُّ ياءات إضافة :

﴿ إِنّىَ ءانَسْتُ ناراً ﴾ [٧] ﴿ أَوْزِعْنِىَ أنْ ﴾ [١٩] ﴿ مالِىَ لَا أَرَىٰ ﴾ [٢٠] ﴿ إِنىَ أُلْقِىَ إلىَّ ﴾ [٢٩] ﴿ ءاتَـٰنِىَ اللهُ ﴾ [٣٦] ﴿ لِيَبْلُوَنِىَ ءَأَشْكُرُ ﴾ [٤٠] .

---

(١) سورة المائدة : آية : ١١٩ .

فَتَحَهُنَّ نافعٌ فى رواية ورشٍ .

وفتحَ ابنُ كثيرٍ ﴿ أَوْزِعْنِيَ ﴾ و ﴿ إِنِّيَ ﴾ و ﴿ ماليَ ﴾ وأسكن الباق .

وحرَّك أبو عمرٍو حرفين ﴿ إِنِّيَ ءانَستُ ﴾ و ﴿ ءاتَـٰنِيَ الله ﴾ .

وفتح عاصمٌ والكِسَائِيُّ : ﴿ مَاليَ ﴾ وأسكن الباق .

وفتح حفصٌ ﴿ ءاتَـٰنِيَ اللهُ ﴾ .

وأما حمزةُ وابنُ عامرٍ فإنهما أسكنا كلَّ ذٰلكَ .

* * *

(ومن سورة القصص)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَونَ وَهٰمٰنَ ﴾ [٦] .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ ويَرَىٰ ﴾ بالياء ﴿ فِرْعَوْنُ ﴾ بالرَّفع ، وكذلك الأسماء التى بعدها .

وقرأ الباقون : ﴿ ونُرِىَ فِرْعَوْنَ ﴾ بالنون ونصب الأسماء .

فَمن قرأ بالنُّون فحجته : ﴿ ونريد أنْ نَمُنَّ ... وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ ﴾ ونُرِىَ : فعلٌ معتلٌ والأصلُ : نرءى فنقلوا كسرة الهمزة إلى الراء وسقطت الهمزة لسكونها ، وسكون الياء .

٤٠٧ ومَنْ قَرَأَ : ﴿ وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ فيكون موضعه / رفعاً ونصباً فمَن جَعَلَ موضِعَه نصباً نَسَقَهُ على ﴿ أَنْ نَمُنَّ ﴾ وأن نرى فرعون والأصل وأن نرأى فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراءِ فصارت ألفاً لانفتاح ماقبلها .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَدُوًّا وَحَزَناً ﴾ [٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ وحُزْناً ﴾ بضم الحاء وجزم الزاى .

وقرأ الباقون : ﴿ وحَزَناً ﴾ ففى ذلك ثلاثة أقوال :

قال قومٌ : هما لغتان ، الحُزْنُ والحَزَنُ ، مثل : العُدْمُ والعَدَمُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ .

وقال آخرون : الحُزْنُ : الإثم ، والحَزَنُ : المَصْدَرُ ، يقال : حَزِنَ حَزَناً .

والقولُ الثَّالِثُ : – قولُ الخَليْلِ – أنَّ الاختيارَ فى موضعِ النَّصبِ أن تقولَ : الحَزَنُ بالنَّصب كقوله (١) : ﴿ الحَمْدُ لله الذِى أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ ﴾ ولم يَقُلْ : الحُزْن ؛ لأنَّه فى موضعِ نَصْبٍ ، وفى موضع الرفع والجر : الحُزن ؛ لأن الضمة والكسرة لايلتقيان فخفف الزَّاى .

وحدَّثنى أبو الحسن بن عُبَيْدٍ الحافظُ ، قال : حدَّثنى يحيى بن أبى طالبٍ ، عن يَزيد بن هارون ، عن جُويبر ، عن الضَّحاك فى قوله (٢) : ﴿ ياأَسَفَىٰ على يُوْسُفَ ﴾ قال : واحزناً .

٣ – قولُه تَعالى : ﴿ حتَّى يُصْدِرَ الرِّعاَءُ ﴾ [٢٣] .

قرأ أبو عَمرٍو وابن عامرٍ ﴿ يَصدر ﴾ بفتح الياء .

وقرأ الباقون : ﴿ يُصدِرَ ﴾ بضمِّ الياءِ ﴿ حتَّى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ﴾ بضم الياء .

فمن فتح جعل الفعل للرِّعآء ، والرِّعآء : جمع راعٍ ، مثل صاحبٍ وصحابٍ ، ويقال : راعٍ ورعاةٌ مثل قاضٍ وقضاةٍ ، وراعٍ وراعون مثل قاضٍ وقاضون .

فإن سائلٌ سائلٌ فقال : مامثال رُعاة من الصَّحيح ؟ فقل : لامثال له من الصَّحيح عند / البصريين ؛ لأنَّ وزنَ رعاةٍ (فُعَلَه) ، وعند الكوفيين (فُعَّلٌ) ٤٠٨
مثل غُزًّى فى جمع غاز ، والأصل : رُعًّى ، فحذفوا حرفاً كراهية التشديد وعوَّضُوا الهاءَ فى آخره . ومثل رُعًى فى جمع راعٍ بُدًّى فى الأعراب يريدون : ﴿ بادُون ﴾ . قرأ بذلك ابن مسعود (٣) .

---

(١) سورة فاطر : آية : ٣٤ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٨٤ .
(٣) سورة الأحزاب : آية : ٢٠ .
وقراءة ابن مسعود فى تفسير القرطبى : ١٥٤/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٢١/٧ .

ومَنْ قَرَأَ : ﴿ يُصْدِرَ ﴾ بالضّمة فمعناه : حتى يصدروا إبلهم ومواشيهم عن الماء ، يقال : وَرَدَ زيدٌ الماءَ يَرِدُهُ وُرُوداً فهو وارِدٌ ، وصَدَرَ عن الماءِ يَصْدُرُ صَدَراً فهو صادِرٌ . وأَصْدَرَ : صدَّر غيره وأورده يُصدره ويُورده إصداراً وإيراداً ، والموضع : المَصدرُ والمَوردُ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ حتَّى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ﴾ بإشمام الراء .

ومن العربِ مَن يقولُ : حتى يُزْدِرَ الرِّعَآءُ بالزاى خالصاً أَنشدنى ابنُ دُرَيْدٍ (١) :

ولاتُهَيِّبُنِى المَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا
إِذَا تَجَاوَبَتِ الأَزْدَاءُ بالسَّحَرِ

يريدون بأزداء : الأَصداء ، وهو جمع صَدًى . والصَّدَىٰ : ذَكَرُ البُوْمِ ، والصَّدَىٰ : الصَّوْتُ الذى يُجيبك فى الحمام والصَّحراء . والصَّدَىٰ : العَطَشُ ، والصَّدَىٰ : القِيَامُ بأمرِ المَعَاشِ ، يقال : فلانٌ صَدَى مالٍ . والصَّدَىٰ : عِظامُ المَيِّتِ إذا بَلِيَ ، قال أبو دُؤَادٍ (٢) :

سُلِّط الموتُ والمنونُ عَلَيهم
فَلَهُمْ فى صَدَى المَقَابِرِ هَامُ

والصَّدَىٰ - أيضاً -: من أَلوان الخَيْلِ ، يقال : فَرَسٌ أَصْدَىٰ والأُنثى

---

(١) تقدم ذكر البيت وأحلت هناك على شرح فصيح ثعلب للمؤلف فقد كرر ذكر المادة العلميَّة هناك . وينظر : الجمهرة لابن دريد : ٤٩٦ ، والبيت لابن مقبل فى ديوانه : ٧٩ وروايته .

* ولا تهيبنى ... *

(٢) ديوان أبى دؤاد : ٣٣٩ .

صَدَّاء . والصَّدأ – بالهمزِ – صَدَأُ الحَدِيْدِ والسَّيْفِ ، قال النَّابغَةُ / (١) : ٤٠٩

سَهِكِيْنَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيْدِ كَأَنَّهُمْ
تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ

تقولُ العربُ : بدى من الحديد سَهكه ومن الأشنان فَضيضه . ومن المراد روطه ، ومن الخَمر وحده ، ومن الزَّعفران ردعه ، ومن المسك والطيب عَبقه ، ومن الزُّبد وضره ، ومن اللَّحم زهمه ، ومن الغُثات قَشمه . وقال النَّضر بن شُميل : يقالُ لخمرِ العجين إذا حمض : الوصدُ .

٤ – وقولُه تعالى : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ ﴾ [٢٩] .

قرأ حمزه وحده : ﴿ أو جُذوة ﴾ بالضم ، وجمعها جُذًى .

وقرأ عاصمٌ : ﴿ جَذوة ﴾ بالفَتْحِ ، وجمعها جُذًى .

وقرأ الباقون : ﴿ جِذوة ﴾ بالكسر وجمعها جُذًى (٢) ، قال الشاعر (٣) :

---

(١) ديوانه : ٥٦ ، وأورده المؤلف في شرح الفصيح ؛ وقال : « البقار : موضع ، وجَنّة البقار : الحق ، والسنور : الدروع .

وينظر : معجم البلدان : ١/٤٧ .

(٢) هي مُثَلَّثةٌ ذكرها ابن السّيد في مثلثه : ١/٤١٣ ، والإمام ابن مالك في مثلثه : ١/١٠٧ ، والفيروزابادى في الغرر المبثثة : ٣٨٧ ، وأوردوا الآية الكريمة .

وذكرها أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني في تحفة الأقران : ٧٨ .

وينظر : تهذيب اللغة : ١١/١٦٧ واللسان والصحاح والتاج (جذى) وتفسير القرطبي : ١٣/٢٨١ ، وزاد المسير : ٦/٢١٨ .

(٣) هو تميم بن أُبَيّ بن مقبل في ديوانه : ٩١ من قصيدته التي أولها :

ياحرَّ أُمْسَيْتُ شَيْخاً قَدْ وَهَى بَصَرِيْ ... وَٱلْتَاثَ مَادُوْنَ يَوْمِ الوَعْدِ مِنْ عُمُرِيْ

ياحرُّ مَنْ يَعْتَذِرْ من أنْ يُلمّ بِهِ ... ريبَ الزَّمَانِ فإنّي غَيرُ معتَذِرِ

باتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا
جَزْلَ الجُذَا غيرَ خوَّارٍ ولا دَعِرِ

الدَّعِرُ من الحَطَب : المدخن المُوذى . ويُسمى الرَّجُلُ العَيَّاب المؤذى الداعر تشبيها بالعود الدَّعِرِ ، والعامةُ تصحف فتقول : ذاعر بالذال ، وهو خطأ . وإنما الذّاعر المفزع ، يقال : ذَعَرَ فلانٌ فلاناً : إذا أفزعه . قال الشاعر [١] :

وماءٍ قَدْ وَرَدتُ لِوَصْلِ أَرْوَى
عَلَيْهِ الطَّيْرُ كالوَرِقِ اللُّجَيْنِ

= ياحرَّ أمسى سَوَادَ الرأسِ خالَطَهُ ... شيبُ القُذالَ آختلاطَ الصَّفْو بالكدرِ
ياحرَّ أمست تليات الصَبَا ذهبت ... فلستُ منها على عَيْنٍ ولا أثرِ
قد كنت أَهْدِى ولا أُهْدَى فعلَّمنى ... حُسْنَ المقادة أنّى فاتنى بَصَرِى

والشاهد فى الكامل للمبرد : ٦٨٣ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٢/٢٨٣ والمخصص : ١١/٢٣ ، وشروح سقط الزند : ٩٣٥ ، والصحاح واللسان : (دَعَرَ وجذا) .

وفى الكامل للمبرد : « الخوّار : الضّعيف ، والدَّعِرُ : الكثير الثُّقَبِ يقال : عودٌ دَعِرٌ » .

(١) البيتان للشَّمَّاخ فى ديوانه : ٣٢١ من قصيدة يمدح بها عُرَابَةَ بن أوسٍ رضى الله عنه (الإصابة : ٤/٤٨١) أولها :

كِلَا يَوْمِى طُوَالَةَ وَصْلُ أروى ... ظَنُوْنٌ آنَ مُطَّرِح الظَّنُوْنِ
وما أروى وإن كَرُمت عَلَيْنا ... بأدْنَى مِنْ موقَّفَةٍ حَرُوْن
تُطِيْفُ بها الرُّماة وتتقيهم ... بأوعالٍ معطَّفة القُرُون
وماءٍ قد وردت .... البيتان

وفيها :

رأيتُ عُرَابَةَ الأوسى يَسْمُو ... إلى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِيْنِ

والشاهد فى مجاز القرآن : ١/٤٦ ، والمعانى الكبير : ١/١٩٤ ومجالس ثعلب : ٤٧٥ ، والمنصف : ١/١٠٩ ، وشرح المفصل : ٣/١٣ ، والخزانة : ٢/٢٢٢ .

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ
مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِيْنِ

فجَذوة وجِذوة وجُذوة لغات ثلاث بمعنًى ، وهو الخشب فى رأسه نار ،
ومثله رُغوة اللَّبن ، ورَغوة ، ورِغوة / (١) . ٤١٠

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرُّهْبِ ﴾ [٣٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ بضم الرَّاء .

وقرأ الباقون : ﴿ من الرَّهَبِ ﴾ بفتح الراء ، والهاء .

وروى حَفْصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ من الرَّهْبِ ﴾ بفتح الراء ، وجزم الهاء فقال قومٌ : هُنَّ لغاتٌ ثلاثٌ معناه : الفزع والرهبة ، أى : اضمم إليك يديك ، وهما جناحا الرَّجُلِ . كما أن الأذن قمع ، والعين مسلحة ، والقلب أمير ؛ لأنه لما ألقى عصاه ﷺ فصارت جانًّا تَثَنَّى رَهِبَ وفَزِعَ فأمره الله أن يضمَّ إليه جناحَيْه ليذهبَ عنه الفَزَعُ .

فقال مجاهدٌ : كُلُّ من فَزِعَ من شيءٍ فضمَّ جَنَاحَهُ إليه – أى : يَدَيْه – وقرأ هذه الآية ذهب عنه الفَزَعُ ، ومن آوى إلى مضجعه فقرأ : ﴿ قُل يَأَيُّها الكَٰفِرُوْنَ ﴾ لم يَفْزَع فى نَوْمِهِ .

---

(١) المثلث لابن السيد : ٢٩/٢ ومثلث ابن مالك : ٢٥٦/١ والغرر المبثثة : ٤٤٤ . وينظر : الجمهرة : ٧٨٢ ، ١٠٦٧ وتهذيب اللغة : ١٨٨/٨ ، وأدب الكاتب : ٦٤١ ، والصِّحاح واللِّسان والتاج (رغا) .

ولم يذكر ابن دريد إلا لُغَتَين فليتأمل .

وقال آخرون : الرُّهْبُ بالضَمِّ : الكُمُّ ، يقال للكُمِّ : رِدْنٌ وأردانٌ ورُهْبٌ ورُهْبَانٌ وقِنٌّ وأَقْنَانٌ .

قال الشَّعْبِيُّ : دخلتُ حيًّا من أَحياءِ العَرَبِ لأَسأَلهم عن الرُّهب فدللتُ إلى أفصحِ مَن فى الحَىِّ فصادَفتُهُ غائباً عن بيته . وخرجت بُنَيَّةٌ له تروّح عشراوية فقلتُ لها : أىْ بُنيَّة أينَ أبوك ؟

فقالت : إن دَلَلْتُكَ على أَبِى أَنطيتنى مافى رُهْبِكَ ؟ فنَثَرْتُ كسرات كانت فى كُمِّى ، فأعطيتها ورَجَعْتُ . وقال قومٌ : الرَّهْبُ بالإسكان لايكون مخففاً من مُثَقَّلٍ ؛ لأنَّ / العَرَبَ تُسكِّن المَضموم والمَكسور ولايُسكِّنون المَفتوح . ٤١١

وقال الأَصْمَعِىُّ : فسألتُ أبا عَمرٍو : لِمَ لَم تقرأ : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغْباً ورَهْباً ﴾ [(١)] مع مَيلك إلى التَّخفيف ؟ فقال : وَيلك أَجَمَلٌ أخف أم جَمْلٌ . ويقال : ناقة رهب : إذا كانت غَزِيرة .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَـٰنِ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو : ﴿ فَذٰنِّكَ ﴾ مشدداً ، وهو تَثنية ذلك باللام فأُدغمت اللام فى النُّون .

وقال آخرون : لما قلَّت حروف الاسم قوَّوها بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : ﴿ فَذٰنِكَ ﴾ خفيفةً ، وهو تثنية ذاك بغيرِ لامٍ .

وروى شبلٌ عن ابن كثيرٍ : ﴿ فذٰنِيك بُرهٰنِين ﴾ والبرهانان : البيانان ، وهما : اليَدُ والعَصَا ، وذٰلك أن موسى أُعطى تسعَ آياتٍ بينات : واليَدُ ، والعَصَا ،

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٩٠ .

والقُمَّلَ ، والضَّفَادِعَ ، والدَّمَ ، وفلقَ البحرِ ، والطُّوفان ، [والجَرَادَ] ، وانفجارَ الماءِ من الحَجَرِ .

وحدَّثنى أبو الحسن الحافِظُ ، قال حدَّثنى يحيى بن أبى طالب قال : أخبرنا يَزِيد بن هرٰون عن جُويبر عن الضَّحاك فى قوله (١) : ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيٰتٍ بيِّنَـٰتٍ ﴾ قال : خمسٌ فى (الأعراف) عَصا موسى ، ويَده ، وعِقْدَة لسانِه ، قال الضَّحاك : والقُمَّلُ : الدَّبا يعنى : صِغَار الجَرَاد .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ رِدْءاً يُصَدِّقُنِى ﴾ [٣٤] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ يُصَدِّقُنِىْ ﴾ بالرَّفْعِ ، ولم يجعلاه جواباً للأمر ، ولكن حالًا ، وصلة للرِّدء ، والتقدير : ردءًا مصدِّقاً لى . قال قُطْرُبُ (٢) : يُقال : رَدَأْتُ / الرَّجُلَ وأَرْدَأته : إذا أعنته . ٤١٢

وقرأ الباقون : ﴿ رِدْءاً يُصَدِّقْنِى ﴾ بالجزمِ جواباً للأمر ، أرسله ردءاً يصدِّقْنى ، وإنما يجزم جوابُ الأمرِ ، لأنَّه فى تقدير شرطٍ وجزاءٍ أى : إنك إن أرسلته صَدَّقنى .

وأمَّا قوله : ﴿ رِدْءًا ﴾ فإن القراء يهمزونه إلا نافعاً فإنه قرأ ﴿ رِداً يُصَدِّقُنى ﴾ بترك الهمزِ .

تقول العربُ : أردأه يرديه إرداءةً : إذا أعانه .

---

(١) سورة الإسراء : آية : ١٠١ .

(٢) فى تهذيب اللغة : ١٤/١٦٧ عن اللَّيث : « تقول : ردأت فلاناً بكذا أو كذا أى : جعلته قوة له وعماداً كالحائط تردؤه بِرِدْءٍ من بناء تلزقه به وتقول : أردأت فلاناً أى : ردأته ، وصرت له ردءاً أى : معيناً . الردْءُ : المعين ... » .

وقال آخرون : رداه . فأما ردى يردى فهو عدو الفرس .

وقال الأصمعى : سألت مُنتجع بن نَبهان عن رَدَيَان الفَرس فقال : هو عدوٌ بين آريه ومتمعكه .

وسُئل الأصمعى عن معنى قولِ النَّبى ﷺ [(١)] :

« إذَا أذَّن المُؤَذِّنُ خَرَجَ الشَّيْطَانُ له حُصَاصٌ » . قال أما رأيت الحمار إذا حرَّك ذَنَبَهُ فى عَدوِهِ ، ونفخَ الأَصَمعِىُّ شِدْقَيه .

وأما ردى يردى - بغير همز - فمعناه : هَلَكَ .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالَ مُوْسَى رَبِّى أَعْلَمُ ﴾ [٣٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ قالَ مُوسى ﴾ بغيرِ واوٍ . وكذلك فى مصاحف أهلِ مكة .

وقرأ الباقُون بالواو .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَنْ تَكُوْنَ لَهُ عِـٰقِبَةُ الدَّارِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ ﴿ مَنْ يَكُوْنُ ﴾ بالياءِ ؛ لأنَّ تأنيثَ العاقبة غيرُ حقيقى ؛ ولأنَّه قد حَجَزَ بين الاسمِ والفعلِ حاجزٌ .

وقرأ الباقون بالتاء ، لتأنيث العاقبة .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّهم إليهم لايَرْجِعُوْنَ ﴾ [٣٩] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث : ١٨٠/٤ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه . وهو فى مسند الإمام أحمد : ٤٨٣/٢ . والنهاية : ٣٩٦/١ ، وينظر : تهذيب اللُّغة : ٣٩٩/٣ .

قرأ نافع وحمزة والكسائى : ﴿ لايُرجعون ﴾ أى / : لايصيرون . ٤١٣

وقرأ الباقون : ﴿ لايَرجعون ﴾ أى : لايردون . تقول العرب : رجع زيدٌ عمراً ، وسلَّمتُ على زيدٍ ، فَرَجَعَ زيدٌ السلامَ إلَيَّ قال ذُو الرُّمة : (١)

وَهَلْ يُرْجِعُ التَّسْلِيْمَ أو يَكْشِفُ العَمَى
ثَلَاثُ الأَثَافِي والدِّيَارُ البَلَاقِعُ

والرجعُ : المَطَرُ ، قال الله تعالى (٢) : ﴿ والسَّماءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ بالمطرِ ﴿ والأَرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ بالنَّبات ، والرجع : جمعُ رجعةٍ ، وهى الإبل يرثها الإنسان عن أبيه فيبيعها ويشترى غيرها فيَضعف رأيه . ويسمى الذى اشترى الطارف ، والذى باع التالد .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ ﴾ [٤٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ يريدون كتابيه ؛ التوراة والفرقان ، تظاهر أى : تعاونا .

وقرأ الباقون : ﴿ سَـٰحِرَان ﴾ بألف .يريدون محمداً وموسى صلَّى الله عليهما . ولايجوزُ التَّشديد فى ﴿ تَظَّهَرَا ﴾ لأنه فعل ماض ، ولو كان مستقبلا

---

(١) ديوانه : ١٢٧٤/٢ من قصيدته التى أولها :

أمنزلتى مىّ سَلَامٌ عليكما ... هَلِ الأَزْمُن اللّائى مَضَيْنَ رَوَاجع
وهل يُرجع التَّسليمُ .... البيت

وينظر : المقتضب : ١٧٦/٢ ، ١٤٤/٤ ، والجُمل للزجاجى : ١٤١ وشرح أبياته لابن السيد (الحلل) ١٧٠ ، والمخصص : ١٠٠/١٧ ، ١٢٥ وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٢/٢ ، والخزانة : ١٠٣/١ .

(٢) سورة الطارق : آية : ١١ ، ١٢ .

لكان تظاهران بالنون ؛ لأن الفعل المضارع لابدَّ له من نونٍ فى تثنيته وجمعه إذَا استتر فيه الاسم ، كقولك : الرَّجُلانِ يقومان ، والرِّجال يقومون .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرٰتُ كلِّ شَىْءٍ ﴾ [٥٧] .

قرأ نافعٌ : ﴿ تُجْبَىٰٓ ﴾ بالتاء لتأنيث الثمرات .

وقرأ الباقون بالياء لثلاثِ عللٍ :

إحداهن : أنه فعل مقدم فشبه بمقام النسوة .

والعلَّةُ الثانيةُ : أنك قد حجزت بين الاسم والفعل بحاجزٍ / . ٤١٤

والعلةُ الثالثةُ : إن كان علمُ التَّأنيث فى الثمرات التاءَ فإنّ تأنِيْثَها غيرُ حقيقي .

فإن قِيلَ لك : قد قال الله تَعالى : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْه ثَمَرٰتُ كلِّ شيءٍ ﴾ وقد رأينا بَعضاً من الثمرات لايجبى إليه كفواكه الجَبَل ، وخراسان ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أن « كلَّ » بمعنى « بعض » ، كما قال [(١)] : ﴿ يأتيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ أى : من بعض الأمكنة .

وقال آخرون : إن الثمرات تصل إليه من كل مكان ، ومن كلّ قطرٍ من أقطار الأرض مايشاء ، إما يابسا ، وإما رطبا ، وإما مقدّداً [(٢)] .

---

(١) سورة النحل : آية : ١١٢ .

(٢) من يَرَى الأرزاق فى يومنا هذا فى الأسواق فى مكة يعلم علم اليقين أنَّ الثمرات تجبى إليه طريَّة فهي تردُ من أقطار الدُّنيا بواسطة الطائرات والبواخر المزودة بالمبردات من أقطار أبعد بكثير من خراسان والجبل . والحمد لله ، وبهذه المناسبة أسأل الله تعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والرّخاء والعيش الرّغد الذى نعيشه الآن بمكة زادها الله تشريفاً فأسواقها الآن من أخصب بلاد الدُّنيا لكنّ هذه =

١٣ – وقولُه تعالى : ﴿ لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ ﴾ [٨٢] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ : ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ كأنه أضمر الفاعل لَخَسَفَ اللهُ بِهِمْ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَخُسِفَ ﴾ على مالم يُسم فاعله وحجتهم ماحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ ، قال : فى حرف عبد الله ﴿ لَانْخُسِفَ بِنَا ﴾ والخَسْفُ فى اللُّغة : أن تَنقلب الأرضُ عليه ، أو تَبْتَلعَهُ الأرضُ . من ذلك قولُه تَعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ [٨١] .

هذه الهاء كناية عن قارون . وكان ابنَ عمِّ موسى ، وعالماً بالتَّوراة فحسد موسى وبَغَىٰ عليه لكثرةِ ماله لأنَّه أوتى من الكُنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعُصْبَةِ أى : لتثقل العُصبة ، والعُصبة الأربعون . وكذلك بلغ من بَغْيِهِ أن امرأةً كانت فى ذلك الزمان [١] وكانت بغيًّا فاجرةً بذل لها مالًا ورغَّبها وقال لها : صيرى إلى موسى فى يوم مجلسه ، وقولى أن موسى رَاودنى عن نَفسى / فبلغَ ذٰلكَ موسى عليه ٤١٥
السَّلام ، وأمر اللهُ الأرض أن تطيع موسى ، فلمّا صارت إلى المجلس وَجَدت قارون فى المجلس ، فأدركتها العصمه وهابت موسى ، وقالت فى نفسها ليس لى يومُ توبةٍ أشرَف من هذا فقالت : إنَّ قارُون حَمَلَنِى على أن أدَّعى على مُوسى ذَيت وذَيت فقال مُوسى للأرضِ : خُذِيْه ، فأخذته إلى ساقه ، فقال ياموسى سألتك بالله والرَّحِمِ ، فقال للأرض : خُذيه ، فابتلعته فهو يتجلجل فيها إلى يومِ القيامة . فذلك قوله : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ وقرأ شَيْبَةُ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهُ ﴾ بضم الهاء . وقد أنبأت بعلَّةِ ذلك فيما سلف من الكتاب .

فأمَّا قولُه : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾ [٨٢] ، ففيه قولان ؛ يكون متصلًا ، ومنفصلًا ،

= النعمة بحاجة إلى صيانة وحفظ ولا يصونها ويحفظها ويرعاها إلا شكر المنعم ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ اللهم اجعلنا من الشاكرين لنعمك فى السراء والضراء ياربَّ العالمين .

(١) يراجع تفسير القرطبى : ٣١١/١٣ .

فاختار أهلُ البصرةِ أن تَقِفَ على « وَىْ » ثم تبتدىء : كأنَّه ، و « وَىْ » كلمة حُزْنٍ عندهم . قال الشاعر (١) :

سَأَلَتَانِى الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِى
قَلَّ مَالِىْ قَدْ جِئْتُمَانِى بِنُكْرِ
وَيْ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يحْـ
ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْيَعِشْ عَيْشَ ضُرٌّ

واختارَ الكوفيُّون أن يجعلوا « وَيْكَأَنَّهُ » كلمةٌ واحدةٌ ؛ لأنهم وجدوه كذلك فى المُصحف مكتوباً ، ومعنى « ويكأنه » : ألم تَرَأنَّه .

وقال آخرون : « وِيْكَأَنَّه » معناه : وِيْلَكَ إنَّه فحذف اللام تخفيفاً .

---

(١) هذان البيتان يُنسبان إلى نَبيه بن الحجَّاج السَّهمى ، وإلى زيد بن عمرو بن نُفَيْل العَدَوِىّ . وكلاهما من قريش .

أمَّا نبيه : فهو شاعر متقدم من شعراء قريش قتل مع أخيه منبّه يومَ بدر مشركاً . ينظر : السيرة لابن هشام : ٣١٥/١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم : ١٦٥ ، والخزانة : ١٠١/٣ .

وأمّا زيد بن عمرو : فهو والد سعيد بن زيد صاحبُ رسولَ الله ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنَّة . وزيد ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه . لم يدرك الإسلام وكان يكره عبادة الأوثان ويقاوم وأد البنات وعَبَدَ اللهَ على دين إبراهيم عليه السلام عرفه رسول الله ﷺ واجتمع به قبل البعثة . مات قبل البعثة بنحو سبع عشرة سنة .

أخباره فى الأغانى : ١٥/٣ ، والإصابة : ٦١٣/١ ، والخزانة : ٩٩/٣ .

والشاهد فى كتاب سيبويه : ٢٩٠/١ ، ١٧٠/٢ ، وشرح أبياته لابن السيراف : ١١/٢ ونسبهما لنبيه ورد عليه الأسود الغندجانى المعروف بـ « الأعرابي » قال فى فرحة الأديب : ١٣٢ ، ١٣٣ « جهل ابن السيرافى قائل هذا الشعر ، وهو من خيار قريش ونسب الشعر إلى نبيه بن الحجاج وهو من أشرارهم وهذا الشعر لزيد بن عمرو بن نفيل : وأورد الأبيات التى منها الشاهد . والبيتان غير متواليين .

وينظر : معانى القرآن للفراء : ٣١٢/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/٤ وشرح الأشمونى : ٤٨٦/٢ ، وخزانة الأدب : ٩٧/٣ .

حدثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال : سألتُ امرأةً من الأَعراب زَوجها عن ابنه فقال : وَيْأَنَّه / وراء الحائِطِ ، ومعناه : أَلَا تَرَينَّهُ ، وأَلَمْ تَرَىْ أَنَّه وراء الحائط . ٤١٦

(وفى هذه السُّورة من الياءات المختلف فيها) :

﴿ أَنِّىَ أُرِيْدُ ﴾ (١) [٢٧] .

فتحها نافعٌ .

وأسكنها الباقُون .

و ﴿ سَتَجِدُنِىَ ﴾ [٢٧] ، و ﴿ إِنِّىَ ءانَسْتُ نَارًا لَعَلِّىَ ءاتِيْكُم ﴾ [٢٩] ، و ﴿ إِنِّىَ أَنَا اللهُ ﴾ [٣٠] و ﴿ ومَعِىَ رِدْءاً ﴾ [٣٢] ، و ﴿ عَسَى رَبِّىَ أَنْ يَهْدِيَنِىَ ﴾ [٢٢] ، ﴿ إِنِّىَ أَخَافُ ﴾ [٣٤] ، ﴿ رَبِّىَ أَعْلَمُ ﴾ [٣٧ ،] ، ﴿ لَعَلِّىَ أَطَّلِعُ ﴾ [٣٨] ، ﴿ عِنْدِىَ أَوَ لَمْ ﴾ [٧٨] ، ﴿ قالَ رَبِّىَ أَعْلَمُ ﴾ [٨٥] ، فَتَحَهُنَّ نافعٌ إلا قوله : ﴿ مَعِىَ رِدْءاً ﴾ .

وفتح ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو تسعاً ، وأسكنها [الباقون] ﴿ ستجدنى ﴾ ﴿ وإِنِّىَ أريد ﴾ ، و ﴿ مَعِىْ رِدْءاً ﴾ ، وفتح عاصمٌ فى رواية حفصٍ ﴿ مَعِىَ رِدْءاً ﴾ وأسكن الباقون كلَّ ذلكَ .

* * *

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣١٢/٢ ، ونصه : « قال الفرّاء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيةً تقول لزوجها : ... » .

(ومن سورة العَنْكَبُوْت)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَٱعبُدُوْهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴾ [١٧] .

قرأ عاصمٌ بروايةِ أبى بَكْرٍ : ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ بالياء .

والباقُون بالتَّاءِ .

٢ – قولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَواْ كَيْفَ يُبْدِىءُ اللهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ﴾ [١٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّاءِ على الخِطَاب . أى : قُل لهم يامحمد حين أنكروا البَعث والنُّشور أو لم تَروا كيف يُبْتدِىءُ الله الخلق أى : إذا أنكرتم الإعادة كان الابتداء أولى بالنُّكرة ، فهم مقرون بأنَّ الله خالقهم ومثله : ﴿ يُنْشِيءُ النَّشْأَةَ الأُخِرَةَ ﴾ [٢٠] .

وقرأ الباقون بالياءِ . أخبر عنهم . و﴿ يُبدىء ﴾ فيه لُغتان فصيحتان أتى بهما القرآن . بدأ اللهُ الخَلْقَ ، وأبدأهم ، وشاهده [١] : ﴿ وهوَ الذّى يَبْدوُاْ الخَلْقَ ﴾ و ﴿ كَيْفَ يُبْدِىء اللهُ ﴾ والمَصدر من أبدى مبدىء إبداءً فهو مبدىءٌ ، ومن بدأ يبدأ بدأً وبدواً ، فهو بادىءٌ ، والمفعول مبدوٌّ ، يقال [٢] : « رجع عوده على بدئه » بالهَمْزِ . وأمَّا بَدَا يبدو بغيرِ همزٍ / قال : ومعناه : ظهر ، وسمعتُ ٤١٧

(١) سورة الروم : آية : ٢٧ .

(٢) شرح القصائد التّسع المشهورات : ٢٨٤ .

أبا عُمَر يقول : ويجوز « رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَىٰ بَدْوِهْ » بغير همزٍ قال : ومعناه : الظُّهور ، وهو كقولهم (١) : « مَاْعَدَا مِمَّا بَدَا » فقلت له : لِمَ جُمع بين لفظتين بمعنًى . فقال : هذا كقولهم : « كَذِباً ومَيْناً » (٢) فَجَمَعَ بين اللّفظتين لما اختلفتا .

٣ — وقوله : ﴿ يُنْشِيءُ النَّشْأَةَ الأَخِرَةَ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ النَّشآءة ﴾ بالمد مثل سقم سقامةً . والنَّشأة : المَرَّةُ الواحدةُ سقم سقمة ، قال : وهو مثل قوله : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ يقال : نشأ الغلام فهو ناشيء وامرأة ناشئة ، والجمعُ : نواشيء . ويقال للجوارى الصِّغار الملاح : النَّشأ ، قال نصيب (٣) :

ولولا أَن يُقالَ صَبَا نُصَيْبٌ
لَقُلْتُ بِنَفْسِىَ النَّشَأُ الصِّغَارُ

وأنشأهم الله ينشئهم إنشاءً فهو منشيءٌ كما قال (٤) : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَـٰهُنَّ

---

(١) الفاخر : ٣٠١ ، والزاهر : ٩٨/٢ ، ومجمع الأمثال : ٢٩٦/٢ ، وينظر : البيان والتبيين : ٢٢/٣ واللسان (بدو) وقائله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . ومعناه : ماصرفك عنى مما ظهر لك منى ، يقال : عدانى عن لقائك كذا وكذا أى : صرفنى عنه قال :

عَدَانى عَنْكَ والأَنْصَابُ حربٌ كأَنَّ صِلاتها الأبطال هِيْمُ
(الزاهر)

(٢) هذا آخر بيت هو بتمامه :

وَقَدَّدَتِ الأَدِيْـمَ لِرَاهِشَيْـهِ وأَلْفَى قَولها كَذِباً ومَيْنا

وهو لعدي بن زيد العبادى فى ديوانه ١٨٣ .

من قصيدة استدركتُ عليها أبياتاً من الدِّيباج لأبى عبيدة ص ١١١ ، ١١٢ وشرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه : ٤٢٤ — ٤٢٧ . فلتراجع عند إعادة نشر الدِّيوان إن شاء الله .

(٣) شعره ٨٨ .

(٤) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

إِنْشَآءً ﴾ ويقال نشيتُ ريحاً طيِّبَةً بغير همزٍ ، ورجلٌ نشوانٌ من الشَّرابِ ، ورجلٌ نشيانٌ الخبر : إذا كان يتخير الأخبار . حدّثنى ابنُ عرفة وغيره عن ثعلب .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْثَـٰناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ [٢٥] .

فيه ستُّ قِرَاءَاتٍ :

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ مَوَدَّةَ ﴾ بالنَّصب والإضافة .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ مودةً ﴾ بالنَّصب والتنوين ، ونصب ﴿ بينَكُم ﴾ على الظَّرف .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ ﴿ مودةُ بينكم ﴾ بالرَّفع والإضافة .

وروى الأَعمش عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ مودةٌ ﴾ بالرفع والتَّنوين ويَنصب ﴿ بينَكُم ﴾ فمن رفع فله مَذْهَبَان :

٤١٨ أحدُهما : / يجعل إنما كلمتين ويكون « ما » بمعنى « الذى » ، وهو اسمُ « إن » و ﴿ مودةُ ﴾ خبرُ « إن » ومفعول ﴿ اتخذتم ﴾ « ها » محذوفة ، وتلخيصه : إن الذى اتخذتموه مودةُ بينكم ، قال الشَّاعِرُ (١) :

ذَرِيْنِى إنَّما خَطَئِى وَصَوْبِى
عَلَىَّ وإنَّ ماأَهْلَكْتُ مَالُ

يريد : أن الّذى أهلكه هو مالٌ .

والمذهبُ الثانى : أن يرفعها بالابتداء و ﴿ فى الحَيَوٰةِ الدُّنيا ﴾ خبرها .

---

(١) هو أوس بن غلفاء .
فى مجاز القرآن : ٢٤١/١ ، ونوادر أبي زيد : ٢٣٦ ، ومجالس العلماء : ٦١ ، والمحتسب : ٢٠/٢ ، وشرح الشواهد للعينى : ٤٩/٤ ، والخزانة : ٥١٥/٣ .

وَمَنْ نصب جعل « المَوَدَّةَ » مفعول ﴿ اتخذتم ﴾ ، ومن أضاف جعل « البين » الوصل .

ومن نوّن ولم يضف جعل « البين » ظرفاً ، وهو الفِراقُ أيضاً يقال : بينهما بينٌ بعيدٌ ، وبونٌ بعيدٌ ، وجلس زيدٌ بيننا ، وبَيْنا بالإدغام .

أُخبرنى ابن دُرَيْدٍ عن أبى حاتِمٍ عن الأَصمعى : يقال : بان زيدٌ عمراً : إذا فارقه بيونةً وبوناً . قال الشاعر [(١)] :

كأنَّ عينى وقَدْ بَانُوا
غَرْباً يَضُوْحُ عندَ مَنجَنُوْنِ

والقراءةُ الخامسةُ : ماحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عبيد أن ابن مسعود قرأ [(٢)] ﴿ إنما اتخذتم من دون الله إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِكُم ﴾ .

وفى قراءة أُبَىٍّ [(٣)] ﴿ إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِهم ﴾ فهذه القراءة السَّادسة .

٥ — وقولُه تعالى : ﴿ ولُوْطاً إذْ قَالَ لِقَومِهِ إنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَـٰحِشَةَ ﴾ [٢٨] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ إنَّكُمْ ﴾ على الخَبَرِ من غيرِ استفهامٍ ﴿ أئنكم ﴾ [٢٩] بالاستفهام .

---

(١) أنشده أبو زيدٍ فى نوادره : ١٩٢ ، وعن أبى زيدٍ فى الخصائص : ١٤٩/٢ ، والمنصف : ٢٤/٣ ، واللسان (بان) .
المنجنون : الدُّولاب ، والغَربُ : الدَّلوُ العظيمةُ .

(٢) قراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء : ٣١٦/٢ .

(٣) المصدر السابق .

غير أنَّ ابنَ كثيرٍ لايمدُّ ، ونافعٌ يمدُّ ، وحفصٌ عن عاصمٍ وابن عامرٍ
٤١٩ بهمزتين / وأبو عمرٍو يستفهم بهما جميعاً . غير أنه يمدُّ ﴿ آئنكم ﴾ ﴿ أئنكم ﴾ وقد ذكرتُ علَّة ذلك فيما مضى .

فإن قيل : بم نُصبَ لُوْطاً ؟

فقل : بإضمار فعلٍ ، والتَّقديرُ : واذكر لوطاً إذ قال لقومه .

وإن قيل : لِمَ صرفت لوطاً ، وهو عَجَمِيٌّ ؟

فقل : لمَّا كان آسماً على ثلاثةِ أحرفٍ وأوسطه ساكنٌ خفَّ فصرف لِذَلِكَ ، وكذلك نُوْحٌ ، فأمَّا هودٌ فعربيٌّ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَنَنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ [٣٢] و ﴿ إِنَّا مُنَجُّوْكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائيُّ بتخفيف الحَرفين كليهما .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ بتشديد الحرفين كليهما .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصم : ﴿ لننجِّينه ﴾ مشدّداً و ﴿ إنا مُنْجُوْكَ ﴾ مخفَّفاً ، فمن خففها جعلها من أَنجى يُنجي مثل أقام يُقيم ، كما تقولُ : نَجا زيدٌ من الغَرق ، وقام زيدٌ وأنجاه الله ، وأقامه ، وشاهده : ﴿ فَأَنْجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ السَّفِيْنَةِ ﴾ [١٥] و ﴿ لَئِنْ أَنْجَـٰنَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ (١) .

ومَنْ شدَّدها جعلها من نَجَّى يُنَجِّي ، وهو بمعنى أُنجى ، مثل كرَّم ، وأكرم ، ونَزَّل وأنزل . غير أن نَجَّى وكَرَّمَ أبلغُ ؛ لأنه مَرَّةً بعدَ مرةٍ ؛ ومن خَفَّفَ واحداً وشدَّد الآخر جمع بين اللُّغتين ؛ ليُعلم أنهما جائزتان .

---

(١) سورة يونس : آية : ٢٢ .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ قال الله تعالى : ﴿ مُنَجُّوكَ وأَهلَكَ ﴾ بفتح اللَّام ، وقال : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ بكسرِ اللَّام . وموضعهما نصبٌ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ العربَ تقول : رأيتُ أَهلك / يريدون جميع ٤٢٠
القرابات ، ومنهم من يقول : رأيت أهلين ، فجمع أهلًا على أهلين فقوله : ﴿ وأهليكم ﴾ يريد تعالى : وأهلينكم ، فذهبت النون للإضافة والياء علامةُ الجمع والنَّصب ، واللام كسرت لمجاورة الياء ، ومن ذلك الحَدِيْثُ (١) : « إنَّ لله أهلين قِيْلَ : من هم ؟ قال : أهلُ القرآن هم أهل الله وخاصته » . من العرب من يجمع أهلًا أهلات أنشدنى ابنُ مُجاهِدٍ (٢) :

فهُمْ أَهَلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ
إذَا أَدْلَجُواْ بِاللَّيْلِ يَدْعُوْنَ كَوْثَرَا

والصَّواب : أن تجعل أهلات جمع أهلية .

فإن قيل لك : يجوز أن تقول : أهلون بفتح الهاء كما تقول : أرضون إذ كان الأصل فيه أرضات ؟

فالجوابُ فى ذلك قال سيبويه (٣) : إنما جمعت أرضون على فتح الرَّاءِ ؛ لأن الأَصل أرضات . فلما عُدل إلى جمع السلامة بالواو والنون تركت الفتحة التى كانت فى أرضات ؛ لأن ما لا يعقل لايجمع بالواو وبالنون .

---

(١) تقدم ذكره فى أول الكتاب .

(٢) البيت للمُخبَّل السَّعِدىّ فى ديوانه : ١٢٥ .

وينظر : الكتاب : ١٩١/٢ ، والخزانة : ٤٢٧/٣ وقد تقدم ذكره فى الجزء الأول : ٤٠٤ .

(٣) الكتاب : ١٩٢/٢ .

وأجازَ الفَرَّاءُ أَرْضُونَ ، وأُرَضُون ، ولغة ثالثة آراض .

واعلم أن « أهل » مذكر تصغيره : أُهيلٌ . وأن « أرض » لمؤنثه ، وتصغيرها : أُريضة . فالتَّاء سائغة فى المؤنث ممتنعة فى المذكر ، فهذا فَصْلُ مابينهما وماعلمت أحداً تكلَّم فيه .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ [٣٤] .

قرأ ابن عامر وحده ﴿ منزِّلون ﴾ مشدَّداً من نَزَّل ينزِّلُ .

والباقون : ﴿ مُنْزِلُونَ ﴾ مخففاً من أنزل . وقد ذكرته بعامة / فى غير موضع . ٤٢١

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مايَدْعُونَ ﴾ [٤٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائىُّ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ماتَدْعُوْنَ ﴾ بالتاء على الخطاب .

وقرأ عاصمٌ وأبو عمرٍو : ﴿ يدعون ﴾ بالياء إخباراً عن غَيْبٍ . و « ما » فى موضع نصب بمعنى « الذى » ، كناية عن الصَنَمِ والوَثَن وغير ذلكَ مما جعلوه إلٰهاً من دونِ اللهِ ، ولا نُشرك باللهِ شيئا . فالوَثَنُ ماكان من صفرٍ أو حديدٍ أو خشبٍ . والصنم : ماكان من ذهب ﴿ يَدْعُوْنَ ﴾ صلة « ما » .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءايٰتٌ ﴾ [٥٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائىُّ وعاصِمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : بالتَّوحيد .

وقرأ الباقون بالجَمع فمن جمع فحجَّتُهُ ﴿ قُل إنّما الأيٰتُ ﴾ ومن وحَّد اجتزأء بالواحدة عن الجميع . والآية فى اللُّغة : العَلَامةُ ، تقولُ العربُ : بينى وبينَ

فلانٍ آيةٌ أى : علامةٌ قال الشَّاعِرُ (١) :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا
لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سابعُ

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَقُولُ ذُوقُواْ ﴾ [٥٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ وَنَقُوْلُ ﴾ بالنون الله تَعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون : ﴿ ويَقُولُ ﴾ بالياء .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ (٢) : حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمرى عن الفَرَّاء فى قراءةِ عبدِ الله ﴿ ويُقَالُ ذُوْقُواْ ﴾ على مالَمْ يُسَمَّ فاعله .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [٥٦] .

بفتح الياء .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ هاهنا وكذلك / فى (الزُّمر) (٣) ﴿ يٰعِبَادِىَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُواْ ﴾ . ٤٢٢

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى : ﴿ يٰعِبَادِىْ ﴾ بإسكان الياءِ فى السُّورتين ، فمَن فَتَحَ الياءَ قال : أَتيت بالكلمةِ على أَصلها ؛ لأَنَّ أَصلَ كلِّ ياءٍ

---

(١) البيت للنابغة الذُّبيانى فى ديوانه : ٤٣ .
وهو من شواهد الكتاب : ٢٦٠/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١٩٩/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٤٨٥ ، والمجاز لأبى عبيدة : ٣٣/١ ، وشرح القصائد التسع : ٤٥٥ ، وشرح شواهد الشافية : ١٠٨ .

(٢) معانى القرآن : ٣١٨/٢ ، والبحر المحيط : ١٥٦/٧ .

(٣) الآية : ٥٣ .

الفتحُ ، ولئلا يسقط لالتقاء الساكنين ، ومن أسكن وحذفه لفظاً ، قال : لأنَّ النِّداءَ مبناه على الحذفِ ، كما تقولُ : ياربِّ ، وياقومِ ، فمَن فَتَحَ لم يجز أن يقف إلا على الياء ، ومَن أسكن جاز أن يقف بغير ياءٍ . ويبنى الوصل على الوقف والاختيار فى قراءتهم جميعاً أن يقفوا بالياءِ ؛ لأنَّ الياءَ ثابتة فى المصاحف فى هاتين السُّورتين . فأمَّا فى (الزُّخرف) (١) ﴿ يٰعِبَادِ لا خوفٌ ﴾ فنذكره فى موضعه إن شاء الله كما ذكره ابنُ مجاهدٍ لأنَّا نحن متَّبعون لشيوخنا لا مُبتدعون .

١٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ [٥٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ إنَّ أرضىَ ﴾ بفتح الياءِ على أصل الكلمة .

والباقون يسكنون الياء تخفيفاً ، ومعنى هذه الآية أن المسلمين بمكة فى صدر الإسلام وأوله كانُوا لايجسرون على إظهار الاسلام من المشركين . فأمرهم الله بالهجرة . فقال : ﴿ يٰعِبَادِىَ الَّذِيْنَ ءامَنُوآ إنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ (٢) .

١٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ إلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ﴾ [٥٧] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكر ﴿ يُرْجَعُوْنَ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بالتاء . وقد فسرته .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ [٥٨] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ بالتاء .

٤٢٣ وقرأ الباقون بالياء / ومَعْنَاهُمَا واحدٌ .

تقولُ العَرَبُ : بوأتُ فلاناً منزلًا ، أى : أنزلته ، تبوأ فلانٌ المنزل ، قال

(١) الآية : ٦٨ .

(٢) زاد المسير : ٢٨١/٦ .

الله تَعالى (١) : ﴿ والَّذِيْنَ تَبوَّءُو الدَّارَ والإيْمَنَ ﴾ وقال رسولُ الله ﷺ (٢) : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

ومن قرأ بالتاء . فإن العربَ تقولُ : ثويتُ المكان : إذا نَزَلْتُ ، وأَنا ثاوٍ ، وقالَ الله تَعالى (٣) : ﴿ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً ﴾ ومنَ العَرَب مَنْ يقول : أَثْوَيْتُ (٤) قال الأَعشى (٥) :

أَثْوَىٰ وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُـزَوَّدَا
وَمَضَىٰ وأَخْلَفَ من قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وقال آخرون : الرواية الصحيحة « أَثَوَىٰ » بفتح الثاء فيكون الألفُ ألفَ الاستفهام ، وأَثواه الله لاغيرُ ، وقريب منه التَّبيُّن فى الأمر ، والتَّثَبُّتُ بمعنى ، قال الله تعالى (٦) : ﴿ إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتبيَّنُوآ ﴾ وتقرأ (٧) ﴿ فَتَثَبَّتُواْ ﴾ وقد ذكرتُه فى (النِّساء) ، وقال رَسُولُ الله ﷺ (٨) : « ألا إنَّ التَّبين من الله والعَجَلَةُ من الشَّيْطَانِ فَتَثَبَّتُواْ » التبينُ فى الأمرِ : التَّثَبُّتُ .

---

(١) سورة الحشر : آية : ٩ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٧٨/١ .

(٣) سورة القصص : آية : ٤٥ .

(٤) فعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٧٦ ، وفعلت وأفعلت للزجاج : ١٣ ، ١٤

(٥) ديوان الأعشى : ١٥٠ (الصبح المنير) .

وينظر : مجاز القرآن : ١٠٧/٢ ، وفعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٧٦ والأضداد للأصمعى : ٥٧ ،

(٦) سورة الحجرات : آية : ٦ .

(٧) معانى القرآن للفراء : ٧١/٣ ، وتفسير الطبرى : ٧٨/٢٦ .

(٨) الحديث أخرجه أبو عُبَيْدٍ بسنده فى غريب الحديث : ٣٢/٢ .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعواْ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ برواية قالون وحمزةُ والكسائِيُّ : ﴿ ولْيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بجزم اللّام ؛ لأنه لام وعيدٍ فى لفظ الأمر لأن الله تعالى ماأمرهم بالإصرار على المعاصى ، والكفر ، ولكنه كقوله [١] : ﴿ اِعْمَلُواْ مَاشِئْتُمْ ﴾ على الوعيد وهذا لايكون ابتداء وهو كما تقول للآخر : لاتَدْخُل هذه الدار فيقول : لابد لى من دخولها فتَقُول : أدخلها وأنتَ رجلٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بكسر اللام ، فقال قومٌ : هى لامُ « كى » ، ٤٢٤ والاختيار أن تجعلها لامَ أمرٍ ووعيدٍ كالأولى / سواء ، ولكنَّ العربَ لها فى الأمرِ لُغتان . الكسرُ على الأصل والجَزْمُ تخفيفاً ، وقد ذكرتُ ذلك فى (الحجّ) ، و (البقرة) وأنبأت عن علته .

وقال ابنُ مجاهدٍ : واختلف عن نافعٍ . فروى ورش : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بكسرِ اللام .

وروى الباقون عنه بالإسكان .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ : الاختيارُ أن تجعله لامَ « كى » نسقاً على قوله : ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ .

١٦ – وقوله : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلى رَبِّىَ ﴾ [٢٦] .

فتح الياء نافع وأبو عمرو .

وأسكنها الباقون .

* * *

(١) سورة فصلت : ٤٠ .

(ومن سورة الـــروم)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ ثم كان عَـٰقِبَةُ الَّذِيْنَ أَسَـٰٓـوا السُّـوأىٰ ﴾ [١٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ [﴿ عاقِبَةَ ﴾] بالنصب جعلوها خبر « كان » واسم « كان » ﴿ السُّـوأىٰ ﴾ . والسُّوأىٰ : العذاب هاهنا و ﴿ أن كَذَّبُواْ ﴾ فى موضعِ نصبٍ . والتَّقدير : ثم كان عاقبتهم العذاب لكذبهم ، لأَنْ كذَّبُوا بآياتِ الله .

وقرأ الباقون : ﴿ عَـٰقِبَةُ ﴾ بالرَّفْعِ جعلوها اسم « كان » والخَبر ﴿ السُّـوأىٰ ﴾ ، والخبرُ والاسمُ هاهنا معرفتان . وإذا اجتمع اسمان نظرت فإن كان أحدُهما معرفةً والآخرُ نكرةٌ جعلت النكرة الخَبَرَ ، والمَعْرِفَةَ الاسمَ . وإذا كانا معرفتين كنتَ بالخِيَارِ أَيّهما شِئْتَ جَعَلْتَهُ خَبَراً ، وأَيُّهما شئتَ جعلته اسماً ، و ﴿ السُّـوأىٰ ﴾ اسمٌ على (فُعلى) مثل قُصوى .

وأبو عَمْرٍو يقرأها بين بين .

وحمزةُ والكِسَائِيُّ يميلان .

والباقون يفخمون ، قال أُفنون التَّغلبى (١) شاهداً لأبى عمرٍو / – والأفنون ٤٢٥

---

(١) هو صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ابن وائل شاعر جاهلى مشهور لقبه أفنون بضمّ الهمزة . ولقب ببيت قاله هو :

« ... إنَّ للشباب أفنونا »

أخباره فى الشعر والشعراء : ٤٨٩ الاشتقاق : ٢٠٣ ، والمؤتلف والمختلف : ١٥١ والخزانة : ٤/٤٦٠ . والبيتان من قطعة له فى المفضليات : ٢٦٣ ، وشرحها لابن الأنبارى : ٥٢٥ ، وينظر : الكامل : ١/١٤٠ ، ومجالس العلماء : ٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤/١٨ ، والخزانة : ٤/٤٥٥ ، ٥١٩ .

فى اللُّغة : الحَيَّةُ ، والعَجُوْزُ –:

أَنَّى جَزَوْا عامـرًا سُوْأَىْ لِفِعْلِهِـمُ
أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِى السُّوْأَى مِنَ الحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ماتُعْطِى العَلُوق بِهِ
رِئْمَـانُ آنـــفٍ إِذَا مَاضُنَّ باللَّبَـــنِ

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴾ [١١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وعاصمٌ فى رِوَايَةِ أبى بَكْرٍ بالياء . أى : يُرَدُّون .

وقرأ الباقون : ﴿ تُرْجَعُوْنَ ﴾ أى : تُرَدُّون .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ فى ذٰلِكَ لَأَيٰـتٍ لِلْعٰـلِمِيْنَ ﴾ [٢٢] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ : ﴿ لِلْعَـٰلِمِيْنَ ﴾ بكسر اللام جمع عالِمٍ ، لأَنَّ العالِمَ بالشيءِ يكون أحسنَ اعتباراً من الجاهل كما قال تَعالى (١) : ﴿ وَمَايَعْقِلُهَا إِلَّا العَـٰلِمُوْنَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَأَيٰـتٍ لِلْعَـٰلَمِيْنَ ﴾ بفتح اللَّامِ ، والعالَمُ : هو كلُّ ماخَلَقَ الله من الإِنسِ والجِنِّ وبَهيمة وحيوانٍ وطائرٍ وجامِدٍ .

فإن قيل لَكَ : فإذا كان العالَم [كما] قد فسرت فكيفَ تكون العبرة من الجَماد والطَّائِر والبَهيمة ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن اللَّفظَ ، وإن كان عامًّا . فإنه يراد به الخَاصُّ ، والتَّقدير : لآياتٍ للعالَمين العُقلاء ، كما قال تَعالى (٢) : ﴿ وَهْوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى

(١) سورة العنكبوت : آية : ٤٣ .
(٢) سورة الأعراف : آية : ١٤٠ .

العٰلَمِينَ ﴾ أى : عالمى زمانهم من النِّساء ، والرِّجال . ولم يُرد الله تَعالى أى : فَضَّلتكم على الجَماد . وإن كان الله تَعالى قد فضَّل الإنسان على كلِّ ماخَلَقَ . على أن القرآن عمران العالم ، الملائكة والإنس والجن .

وحدَّثنا أبو العبَّاس بن عُقْدَةَ ، قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن نوح ، قال : حدَّثنا أبى قال : حدَّثنا / الحُسين بن محمد قال : حدَّثنا أميرُ المؤمنين ٤٢٦
أبو جعفر المَنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس فى قولِهِ (١) : ﴿ الحَمْدُ للهِ ربِّ العٰلَمِيْنَ ﴾ قال الجنُّ والإنسُ .

٤ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ﴾ [١٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِى :﴿ تَخرُجُونَ ﴾بفتح التاءِ . جعلا الفعل لَهُم ؛ لأَنَّ اللهَ تَعالى إذا أخرجهم خَرَجُواْ هُمْ ، كما تقول : ماتَ زيدٌ . وإن كان الله أماته ، ودَخَلَ زيدٌ الجنةَ ، وإن كان الله أدخله ، لأَنَّ المفعولَ به فاعلٌ إما بمطاوعةٍ أو حركةٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ تُخْرَجونْ ﴾ بضمِّ التَّاءِ ، وفتح الراءِ على مالم يُسمَّ فاعله ، وحجَّةُ الأولين قولُه تَعالى (٢) : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُوْنَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ نُفصِّلُ الأَيٰـتِ ﴾ [٢٨] .

اتَّفقُوا على النُّون . وإنَّما ذكرتُهُ لأَنَّ عباساً رَوَىٰ عن أبى عَمْرٍو ﴿ وَكَذٰلِكَ يُفصِّلُ الأَيٰـتِ ﴾ بالياءِ أى : قُل يامحمد وكذلك يُفَصِّلُ اللهُ الآياتِ أى : يُبينها

ومن قرأ بالنُّون فالله تعالى يخبر عن نفسه ، يقال : فصَّل الحكم إذا قطعه وفصّل الآيات ، أي : بينها ، وكذلك تَفصيل الجمل فى الحساب إنما هو التَّبين والتَّلخيص ، والمفصل سُمِّى لكثرةِ الفُصُول فيها بـ « بِسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم » .

---

(١) سورة الفاتحة : آية : ١ .
(٢) سورة المعارج : آية : ٤٣ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَآءاتَيْتُمْ مِنْ رِباً ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ أَتَيْتُمْ ﴾ مقصوراً .

وقرأ الباقون بالمَدِّ ؛ لأنَّه من الإعطاء . وهما ألفان ، ألف الأُولى ألفُ قطعٍ ، والثانية أَصْلِيَّةٌ ، آاتيتم . فلينت الثانية فصارت مدة / والدَّليلُ على ذلك الحرف الذى ٤٢٧ بعده ﴿ ومآءاتَيْتُمْ من زَكَـٰوةٍ ﴾ لأنَّهم لم يَختلفوا فى مدِّه . والرِّبا – هاهنا – ربا حلالٍ ، وليس حراماً ، لأنَّ الرِّبا الحَرَامَ هو أن يُعطى الرَّجُلَ ديناراً على أن يأخذ أزيد منه ، والرِّبا – هاهنا – أن يُهدى الرَّجُلُ إلى الرَّجلِ هديةً ليكافئه المُهدى إليه بأَضعافها ، لأنَّه يُهدى إليه ابتغاءَ وجهِ الله . فهذا لايَربو عندَ اللهِ ، فأما الزَّكاة والصدقة الهدية لله تَعالى فإنه يَربو عندَ الله . فكذلك قوله : ﴿ وَمَآءاتَيْتُمْ مِنْ زَكَوٰةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ المُضْعِفُوْنَ ﴾ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِيَرْبُوَاْ فِىْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ [٣٩] .

قرأ نافعٌ : ﴿ لِتَرْبُواْ ﴾ بالتاء ، وإسكان الواو فالتاء هاهُنا للمُخاطبين ، والواوُ واوُ الجمعِ ، والواوُ التى هى لام الفعلِ ساقطةٌ ؛ لسكونِها وسكونِ هذه ، والأصلُ : لتربووا فانقلبت الواوُ ياءً لانكسارِ ماقبلها ، وحُذفت لسكونِها وسكونِ الواوِ ، وإنما قرأَها كذلك ، لأنَّهم كَتَبُوْها فى المُصحف بألِفٍ بعد الواوِ .

وقرأ الباقون : ﴿ لِيَرْبوَاْ ﴾ بالياءِ وفتحِ الواوِ . فيكون فعلًا للربا ، أى : ليربوا الرِّبا . وعلامةُ النصبِ فى قراءةِ نافعٍ حذفُ النُّونِ ، والأصلُ : لتربوون ، فَسَقَطَتِ النُّون علامةً للنصبِ وحجَّتهم : الحرف الذى بعده ﴿ فَلاَ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ ﴾ بالياء ولم يَقُل فلا يَرْبُونَ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا يَرْبُواْ ﴾ .

« لا » بمعنى لَيس ، و « يَرْبُوا » فعلٌ مستقبل ، وعلامةُ رفعه سكون الواوِ وإن شئتَ ....
.... (١)

* * *

(١) سقط فى الأصل ذهب به ما يقدر بخمس ورقات فيها بقيه هذه السورة وسورتى (لقمان) و (السجدة) و أول سورة (الأحزاب) ولا حول ولا قوة إلا بالله .

[(ومن سورة الأحزاب)]

١ - [وقولُه تَعالى : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [٣٠]] .

] ....

٤٢٨ [....] /

تعالى يخبر عن نفسه ، ومَنْ شدَّدَ قال : العربُ تقولُ أضعفت لك الدّراهم ، وضعَّفتُها إذا جعلتها مِثْلَيْها ، وكان أَبو عَمْرٍو يقولُ : إنَّما اخترتُ التَّشديد في هذا الحرفِ فقط لقوله مرَّتين ، ومن قرأ بألِف فكأنه ضاعف لها العذاب أَضعافاً مضاعفةً .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ ﴾ [٣١] .

اتَّفق القُراء على الياءِ . قال ابنُ مجاهِدٍ : وهي قراءة النَّاسِ كلِّهم لأنَّ « مَنْ » وإن كان كناية عن مؤنَّثٍ هاهنا فإن لفظها لفظ واحدٍ مذكرٍ . فقيل : ﴿ ومن يقنت ﴾ على اللَّفظ . ولو رُدَّ على المعنى لقيل : ومن تَقْنِت بالتاء ، وإنما ذكرت هذا الحرف لأنَّ أبا حاتِمٍ السِّجستاني روى في الشُّذوذِ عن أَبي جعفرٍ . وشيبة ، ونافع بالتاءِ [1] ﴿ وَمَنْ تَقْنُتْ ﴾ وهو صَوابٌ في العَرَبيَّةِ خطأٌ في الرِّواية ، فأما :

٣ - قَوْلُهُ [تَعالى] : ﴿ تَعْمَلْ صَٰلِحاً نُؤْتِهَا ﴾ [٣١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ ويَعمَلْ ... يُؤْتِهَا ﴾ بالياء فردًّا على لفظِ « مَن » يؤتها بالياءِ اسمُ الله تعالى أي : يؤتها الله أَجرها مرَّتين .

---

(١) تفسير القرطبي : ١٤/١٧٦ ، والبحر المحيط : ٧/٢٢٨ .

وقرأ الباقون : ﴿ وتَعْمَلْ ﴾ بالتاءِ ؛ لأنَّه لما قيل : ﴿ مِنْكُنَّ ﴾ فظهر التأنيث كان الاختيار و ﴿ تَعْمَلْ ﴾ لأن اللَّفْظَةَ إذَا نُسِقَتْ على شَكْلِهَا وماقَرُبَ مِنْها أَحرى وأَولى من أن تُنْسَقَ على مابعدها ، وقرؤوا ﴿ نؤْتِهَا ﴾ بالنون ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه ، وهو الاختيار ، لقوله بعد الآية : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً ﴾ ولم يَقُل ويُعتد لها ، وهذا واضحٌ .

فإن قيلَ لَكَ : ما المَصدر من اعتدى ومن أَعْتَدْنَا ، ومن اعدُّوا ؟

فالجواب / فى ذلك : أن اعتدى التاء زائدةٌ ، وألفها ألفُ وصلٍ ، ٤٢٩
والمصَدر : اعتدى يعتدى اعتداءً فهو معتدٍ ، والأمر : اعتدِيا هَذَا ، وهو افتعل من العُدوان والظُلم ، وألف اعتدنا ألفُ قطعٍ والتاء أُصلية ، وكذلك (١) : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً ﴾ المصدر من أعتد يُعْتِدُ إعتاداً . فهو معتِدٌ مثل أُكْرَمَ يُكْرِمُ إكراماً فهو مُكْرِمٌ والأمر : أعتِد مثل أكرِمْ ، ومثله (٢) : ﴿ هَذَا مَالَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ أى : معه مُعتد ، وعَتِيْدٌ : فعيلٌ بمعنى مفعولٌ ، فعلى هذا يقال : عَتَدَ يَعْتِدُ ، وأعتدَ يُعْتِدُ . والأمر : أعتِدْ ياهذا .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَرْنَ فى بُيُوْتِكُنَّ ﴾ [٣٣] .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ بفتح القاف جعلاه من الاستقرار ، لا من الوقار ، والأصل : واقررن براءين مثل اقررن يانسوة ، واغضضن فحذف إحدى الراءين تخفيفاً كما قال (٣) : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ والأصل : فَظَلَلْتُمْ ، تقول العربُ :

(١) سورة يوسف : آية : ٣١ .
(٢) سورة ق : آية : ٢٣ .
(٣) سورة الواقعة : آية : ٦٥ .

حَسَيْتُ بالشيءِ وأحسستُ وأحست ومَسَسْتُ الثوب ومسيتُه ، كأنَّهم يكرهون اجتماعَ حرفين فيحذفون واحداً ، قال الشَّاعِرُ (١) :

خَلا أنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا

أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوْسُ

وقرأ الباقون : ﴿ وقِرْنَ فِيْ بُيُوْتِكُنَّ ﴾ بكسر القاف جعلوه من الوَقار ، والأصل أن تقول : وقر يَقِرُ مثل وَزَرَ يَزِرُ ، وَوَعَدَ يَعِدُ ، والأمر : قِر ، مثل عِد وزِن ، وقِرُوا للرجال مثل زِنُوا وقِرْنَ يانِّسْوَهِ مثل عِدْنَ / .
٤٣٠

وفيه قول آخر – ماعلمتُ أحداً ذكره – وهو : أن يكون من قِرَّ بكسر القافِ ، أراد : الاستقرار ؛ لأن الكسائى حكى أن من العرب مَن يقولُ : قررت فى المَكان أَقِرُّ ، والأمر من هذا قِرَّ فى بيتك يافتى ، واقرر ، وقروا ، وأقررن ، ثم نقل كسرة الراء إلى القاف ، وحذف إحدى الراءين تخفيفاً .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ [٣٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ بالتَّشديد برواية البزى .

والباقون بتخفيفها .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ ﴾ [٣٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وهشامٌ عن ابن عامرٍ بالياء ، لأن تأنيث الخيرة غير حقيقى .

---

(١) البيت لأبي زُبَيْد الطائى فى ديوانه : ٩٦ .

وينظر : مجاز القرآن : ١٣٧،٢٨/٢ ، ومجالس ثعلب : ٤٨٦ والمقتضب : ٢٤٥/١ ، والجُمل للزَّجاجى : ٣٨١ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٤١٣ ، والمنصف : ٨٤/٣ ، والمحتسب : ١٢٣/١ ، ٢٦٩ ، ٧٦/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٩٧/١ ، ٣٨٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٥٤/١٠ .

وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث : ﴿ الخيرة ﴾ ومن العرب من يسكن الياء ، فيقول : خِيْرَة . فأمَّا الخيرُ فجمع خيرة ، والخَيْرُ بتسكين الياء : الكرم ، والأصل [أن] يقال : فلانٌ كريمُ الخير والخيم ، قال المُنَخَّل (١) :

إنْ كُنْتِ عاذِلَتِى فَسِيْرِىْ

نَحْوَ العِرَاقِ وَلَاْ تَحُوْرِىْ

لَاتَسْأَلِى عَنْ جُلِّ مَالِىْ

وانْظُرِىْ حَسَبِىْ وَخَيْرِىْ

فأمَّا قولُه (٢) : ﴿ فِيْهِنَّ خَيرٰتٌ حِسَانٌ ﴾ فالواحدة خير بسكون الياء وفتح الخاء . وروى (٣) : ﴿ فِيْهِنَّ خَيِّرٰتٌ حِسَانٌ ﴾ فالواحدةُ خَيِّرَةٌ ، والمُذَكَّرُ خَيِّرٌ مثل سَيِّدٌ . فأمَّا الخيرُ فجمعه خُيُوْرٌ مثل بَحر وبحورٌ . وأمَّا قولُه تَعالى (٤) : ﴿ وإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ المُصْطَفَينَ الأَخْيَارِ ﴾ فجمعُ خيرٍ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَـٰكِنْ رَّسَولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٤٠] .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ وخاتَم ﴾ بفتح التاء ، واحتج بأن عليًّا رضى الله عنه مرَّ بأبى عبد الرَّحمن السُّلَمِىُّ ، وهو يُقرىء الحسن والحسين عليهما السَّلام ﴿ وَلَـٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وخَاتِمَ النَّبِيِّينَ ﴾ فقال عبد الله بن حبيب أقرئهما : ﴿ وخاتَم النَّبيين ﴾ بفتح التاء .

(١) من قصيدة له فى الحماسة (رواية الجواليقى) : ١٤٩
وينظر شرحها للمرزوقى : ٥٢٣/٢ .

(٢) سورة الرحمن : آية : ٧٠ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٢٠/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٩١/١٧ ، والبحر المحيط : ١٩٩/٨ .

(٤) سورة ص : آية : ٤٧ .

٤٣١ وقرأ الباقون : ﴿ وخاتِمَ ﴾ بالكسر ، وهو الاختيار ؛ لأنّه فاعل من خَتَمَ / الأنبياءَ ، فهو خاتِمُهم ﷺ مثل جمعهم فهو جامِعهم . والحُجَّةُ فى ذلك : أن ابنَ مسعود قرأ (١) : ﴿ ولَٰكِنْ [نَّبِيًّا] خَتَمَ النَّبيين ﴾ إلا أن يَصِحَّ الخبرُ عن عليّ رضى الله عنه ، وإنكاره على أبى عبدِ الرحمن فيصيرُ الاختيار الفتحة كما قال علىٌّ رضى الله عنه . فأمَّا الخاتَمُ الذى يلبس فى الأُصبع فيقال له : الخاتَم ، والخاتِم ، مثل الدَّانَق والدَّانِق والطَّابَق والطَّابِق وسمعتُ ابن حبّان يقول : فيه أربعُ لغاتٍ ، خاتِم وخاتَم ، وخاتام وخيتام ، وينشد (٢) :

يا خدل ذات الجورب المُنْشَقِّ
أَخَذْتِ خَاتَامِى بِغَيْرِ حَقِّ

ويقال : تختَّم : إذا تعمم ، وجاء فلان متختما أى : متعمما ، ويقال لخاتم الملك خاصة : الحِلْقُ ، ويُنشَدُ (٣) :

وأُعْطِيَ مِنَّا الحِلْقَ أَبْيَضُ مَاجِدٌ
رَبِيبُ مُلُوكٍ مائـغبُ نَوَافِلُـهْ

فإن قيلَ : بما انتصَبَ ﴿ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ ﴾ ؟

فقُلْ : بإضمارِ « كان » إذ كان نسقاً على « كان » والتقدير : ولكن كان رسولَ الله وخاتمَ النَّبيين .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٦٣٩/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٩٧/١٤ .

(٢) المقتضب : ٢٥٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥٣/٥ ، واللسان (ختم) وشرح شواهد الشافية : ١٤١ .

(٣) أنشده ابن سيده فى المحكم : ٥/٣ ؛ وعنه فى اللسان (حلق) ، ولم ينسباه .

وروى عبد الوارث عن أبي عمرو ﴿ ولكنَّ رَسُولَ اللهِ ﴾ بتشديد النون . فـ ﴿ رَسُوْلَ الله ﴾ فى هذه القراءة ينتصب بـ « لكنَّ » المشددة .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقول : لو قرأ قارِئٌ : ﴿ ولكن رسولُ الله وخَاتمُ النَّبِيِّينَ ﴾ بالرفعِ لكان صواباً ، على تقديرِ : ماكان محمداً أبا أحدٍ من رجالكم ولكن هو رسولُ الله وخاتَمُ النَّبِيِّينَ .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [٤٩] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ تُمَاسُّوهُنَّ ﴾ بألف .

والباقون بغير ألف . وقد ذكرت / علته فى (البقرة) . ٤٣٢

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ [٤٩] .

روى ابن أبى بزة عن ابن كثير ﴿ تَعْتَدُونَهَا ﴾ خفيفاً .

قال ابنُ مجاهدٍ : وهو غَلَطٌ .

وقرأ الباقون بالتَّشديدِ ، وهو الصَّواب ؛ لأنَّ وزنه تفتعلونها فأُدغمت التاءَ فى الدَّالِ ، فالتَّشديدُ من جَلَلِ ذٰلكَ .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَآءُ ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسائِيُّ وحفصٌ بترك الهمزة . ومعناه : تُؤَخِّرُ .

وقرأ الباقون بالهَمْزِ ، وهما لُغتان : أرجأت ، وأرجيت ويجوز لمن ترك الهمز أن يكونَ أراد الهمز فلين ، كما يقال : أقرأت الكتاب ، وأقريته ، فيحولون الهمزة ياء .

فإن سأل سائلٌ عن قولِه تَعالى : ﴿ وتُؤْوِى إِلَيكَ مَنْ تَشَآءُ ﴾ فقال أبو عَمْرٍو : تلين الهمزةِ الساكنةِ نحو : ﴿ يُؤْتون ﴾ و ﴿ يُؤْمنون ﴾ و ﴿ تُؤْثِرون ﴾ فهل يجوز ترك الهمزة هاهنا ؟

فقل : إنَّ أبا عمرٍو ترك الهمز فى ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ و ﴿ يُؤْثِرُونَ ﴾ تخفيفاً ، فإذا كان ترك الهمز أثقل من الهمز لم يدع الهمزة ألا ترى أنَّك لو لَيَّنْتَ ﴿ وتؤوى ﴾ لالتقى واوان قبلهما ضمة ، فثَقُلت . فترك الهمزِ فيه خطأٌ .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ لايَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ [٥٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحده بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء . فمَن ذَكَّره قال : شاهِدُهُ : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ [١] ولم يَقُل : وقالَتْ ، ومَنْ أَنَّثَ قال : النِّسْوَةُ جمعٌ قليلٌ والعربُ تقول : قامَ الجوارى إذا كُنَّ قليلات ، وقامت ؛ إذَا كُنَّ كثيراتٍ . وهذا مذهب الكوفيين ، فقيل لثعلب : لِمَ ذكّر إذا كان قليلًا ؟

فقال : لأنَّ القليلَ قبل الكثير ، كما أنَّ المُذَكَّرَ قبل المؤنث فجعلوه الأول للأول . وهذا لطيفٌ حَسَنٌ ، قال الشاعر [٢] : / ٤٣٣

فإن تَكُنِ النِّسَاءُ مُخَبَّآتٍ
فحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ

....

.... و (فداء)

وقال البَصريُّون : النِّساءُ ، والنِّسْوَةُ ، والرِّجالُ فى الجمع سواءٌ ، والتَّذكير والتَّأنيث سواءٌ . فتقول العرب : قامَ الرِّجالُ وقامت الرِّجالُ ، وقال النِّساء وقالتِ

(١) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سُلمى المُزنى فى شرح ديوانه : ٧٤ من قصيدته التى أولها :

عَفَا من آلِ فاطِمَةَ الجَوَاءُ فَيُمْنٌ فالقَـوَادِمُ فالحَسَاءُ
فَذُو هاشٍ فَمِيْثُ عُرَيْتِناتٍ عفتها الرِّيح بَعدك والسَّماءُ

النِّساءُ ، إنما يريد قامَتْ جماعةُ الرِّجالِ ، وجماعةُ النِّساءِ ، وتأنيث الجَماعة غيرُ حقيقيٌّ فتؤنث على اللَّفظ تارةً ، وتذكر على المَعنى أُخرى .

فيه جوابٌ رابعٌ : قال بعضُ المَشْيَخَةِ : الاختيارُ الياء فى : ﴿ لايَحِلُ لَكَ النِّسَآءُ ﴾ لأنَّه أراد : لايحل لك شيءٌ من النِّساء كما قال (١) : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ وإنما التَّقدير : لم يَنال الله شيئًا من لحومها .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ [٥٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ بالتَّشدِيْدِ بروايةِ البزى .

والباقون بالتَّخفيفِ .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَـٰهُ ﴾ [٥٣] .

قرأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ وهشامٌ : ﴿ إنـٰه ﴾ بالإمالة ، لأنه من أَنى يأنى : إذا انتهَى نُضجُهُ ، وبلوغُ غايته (٢) . فالهاء كناية عن الطَّعام ، وكان ابنُ كثيرٍ يُلحق الهاءَ واواً على ماشرطَ . فيقول ﴿ إنـٰهُوْ ﴾ .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم ؛ لأنَّ الياءَ قد انقلبت ألفاً والأَصل : أنية و ﴿ غير نَـٰظِرِينَ ﴾ نصبٌ على الحالِ ، أى : غيرَ مُنتظرين نضجه ، تقولُ العربُ : أنى لك أن تفعل ذلك يأنى أى : حان وقرب من قوله (٣) : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ وونى زيدٌ ينى : ضَعُفَ من قوله (٤) : ﴿ ولا تَنِيَا ﴾ والأمر : نِ يازيدُ ، بنون

(١) سورة الحج : آية : ٣٧ .

(٢) تفسير الطبرى : ٢٥/٢٢ ، والقرطبى : ٢٢٦/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٤٦/٧ .

(٣) سورة الحديد : آية : ١٦ .

(٤) سورة طه : آية : ٤٢ .

مكسورةٍ فقط مثل ع كلامى ، و شِ ثوبَك ، من وَعَى يَعِى وَوَشَى يَشِى فإذا وقفتَ قلتَ فى هذا كله : نه وعه وشه . والأمْرُ من أنى يأنى إئنِ يازيد مثل ايتِ ، لأن يأنى / مثل يأتى . ٤٣٤

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ [٦٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ سَادَاتِنَا ﴾ بالألف وكسر التاءِ ، كأنه جعله جمع الجمع ؛ لأن سادة جمع سيِّدٍ ، وسادات جمع الجمع ، فسادة جمع التكسير يجرى آخره ، بِوُجُوهِ الإعرابِ ، ومن قال : سادات فهو جمعُ السَّلامةِ نصبه كجرِّهِ ، فالتاء مكسورة فى حال النصب ، كقولك : رأيت بناتك و : ﴿ إِنَّ السَّمَٰوَٰتِ والأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً ﴾ (١) .

وحدَّثنى أحمد عن عليّ عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ الحُسين قرأ (٢) : ﴿ أَطَعْنَا سَادَاتِنَا ﴾ مثلُ ابنِ عامر .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيرًا ﴾ [٦٨] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ بالباء .

وقرأ الباقون : ﴿ كَثِيراً ﴾ بالثَّاء ، وقد أنبأت عن علته فى (البَقرة) عند قوله (٣) : ﴿ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ ومعنى اللَّعن فى اللُّغة : الطَّرْدُ .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٠ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٤/٢٤٩ ، والبحر المحيط : ٧/٢٥٢ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢١٩ .

قال الشَّمَّاخُ (١) :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ
مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِيْنِ

* * *

(١) ديوان الشماخ : ٣٢١ من قصيدته المتقدمة فى مدح عراية بن أوس رضي الله عنه .

والشاهد فى مجاز القرآن : ٤٦/١ ، والمعانى الكبير : ١٩٤/١ ، ومجالس ثعلب : ٤٧٥ ، والمنصف : ١٠٩/١ ، والمحتسب : ٣٢٧/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٣/٣ ، والخزانة : ٢٢٢/٢ .

(ومن ســـورة سبــأ)

قولُه تَعالى : ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ ﴾ [٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ عَلَّـٰمِ الغَيْبِ ﴾ بالخفضِ نعتٌ للرب تَعالى فى قَوله : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى عَلَّـٰمِ الغَيْبِ ﴾ لأَنَّ « بَلَىٰ » صلةٌ للقسمِ ، و « رَبِّى » جرٌّ بواوِ القسمِ . و « علّام » أبلغُ فى المَدْحِ من « عَلِيْمٍ » و « عالِمٍ » لأَنَّ فَعَّالًا لفعلٍ وضعَ للتَّكثِيْرِ والدَّوامِ ، والمُبالغة فى الصِّفة كقوله : [جزَّار] وحلَّاق ، وفلان سبَّاقٌ بالخيرات ، واحتجا بما حدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن محمَّد بن هـٰرون عن يحيى بن زيادٍ قال : فى حرفِ ابن مَسْعُوْدٍ ﴿ عَلَّـٰمُ الغَيْبِ ﴾ واحتَجَّا أيضاً بما فى
٤٣٥ / آخر السُّورة ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بالحَقِّ عَلَّـٰمُ الغُيُوْبِ ﴾ [٤٨] .

وقال الباقون أعنى مَنْ قَرَأَ : ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ ﴾ وهم ابنُ كَثيرٍ وأبو عَمرٍو وعاصِمٌ ﴿ عَلَّـٰمُ الغُيُوبِ ﴾ فى آخرِ السُّورة مضافٌ إلى الجَمع فَشُدِّدَتْ للتَّكثرِ والتَّرديد . كما تَقولُ العربُ : أَغْلَقْتُ البابَ مُخَفَّفاً فإن جَمَعُوا قالوا غُلِّقَتِ الأَبْوَابُ ، وذَبَّحْتُ الشَّاء قالُوا : والاختِيَارُ ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ ﴾ كما قال تَعالى فى : (قَدْ أَفْلَحَ) [(١)] ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ والشَّهَـٰدَةِ فَتعالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ .

وقرأَ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ عَـٰلِمُ الغَيْبِ ﴾ بالرَّفْعِ على الابتداءِ والخَبرِ : هو عالمُ الغَيْبِ . والعَرَبُ تقولُ : رجلٌ عالمٌ فإذا زادوا فى المدح قالوا : عَلِيْمٌ ، فإذا بالَغُوا فى الوصف قالوا : علّامٌ ، وعلَّامةٌ .

(١) الآية : ٩٢ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لايَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ [٣] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ لَا يَعْزِبُ عَنْهُ ﴾ بكسرِ الزاى .

وقرأ الباقون بالضَمِّ . وهما لُغتان : يَعْزُبُ ، وَيَعْزِبُ مثل يَعْكُفُ ، وَيَعْكِفُ ، وَيَعْرُشُ ، وَيَعْرِشُ ، وقَد ذكرتُ علَّة ذلك فى سورة (يُونس) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيْمٌ ﴾ [٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ بالرفع فجعله نعتاً للعذاب أى : لَهُمْ عذابٌ أليمٌ من رجزٍ ، والأليمُ : المؤلِمُ الموجِعُ ، يقال : آلمتُ الشَّيء آلم . قال الله تعالى [١] : ﴿ إِنْ تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ وقال : أَليمٌ بمعنى مُؤلِم ، مثل سمِيعٍ بمعنى مُسمع . كما قال [٢] :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِيْ السَّمِيْعُ
يُؤَرِّقُنِيْ وَأَصْحَابِيْ هُجُوْعُ

أراد : المُسمع .

وقرأ الباقون / : ﴿ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴾ جعلوه نعتاً للرجزِ ، والرِّجزُ يختلف النّاس فيه فقالوا : هو بمعنى الرِّجس ، وقالوا : كل مافى القرآن الرّجس فهو النَتَنُ ، وما كان الرِّجز فهو العَذَابُ إلا قوله [٣] : ﴿ الرُّجْزَ فَاهجُرْ ﴾ فإنَّ معناه : وَعَبَدَةِ الأوْثَان فاجتنبهم لأنَّ الرُّجْزَ – هاهُنا – الصَنَمُ بالضَّم . ٤٣٦

(١) سورة النساء : آية : ١٠٤

(٢) هو عمرو بن معديكرب الزُّبيدى ، ديوانه : ١٢٨ وهو أول القصيدة .
وينظر : الخزانة : ٩٥/٢ . وقد تقدّم ذكره بهذه الرِّواية وبرواية : (هجود)

(٣) سورة المدثر : آية : ٥ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ يَشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ الأَرضَ أو نُسقِطْ ﴾ [٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء اختباراً عن الله ﴿ إن يَشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ .

وقرأ الباقون بالنُّون . الله تعالى يُخبر عن نفسه . واتفق القُراء على إظهار الفاءِ عند الباء ؛ لأنَّ الباء يخرج من بين الشَّفتين ، والفاءُ تخرجُ من باطنِ الشَّفةِ السُّفلى والثَّنايا العليا وفيه نَفَسٌ فبطلَ الإدغامُ لذلك إلا الكِسَائِيُّ وحده . فإنه قرأ بالإدغام ﴿ نَخْسِف بِّهِمُ ﴾ فأمَّا إدغام الباءِ فى الفاءِ فصوابٌ كقراءةِ أبى عمرٍو [١] : ﴿ وإنْ تَعْجَبْ فَّعَجَبٌ قَولُهُمْ ﴾ وقد ذكرنا علة ذلك فيما سَلَفَ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ الرِّيْحَ ﴾ [١٢] .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ الرِّيْحُ ﴾ بالرفع جعله ابتداء ، و « له » الخبر ولم يظهر العامل ، والأصل بالنصب على ماقرأ الباقون : ﴿ ولِسُلَيْمَـٰنَ الرِّيْحَ ﴾ أى : سَخَّرنا لسليمان الرِّيْحَ ﴿ غُدُوُّها شَهْرٌ ، وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ بالرَّفع ، ولو قيل :– غدوها شهراً ، وروحها شهراً بالنصب لكان جائزاً فى غير القرآن ، جعله نصباً على الظرف أى : غدوها فى شهرٍ ، غير أن الاختيار فى الكلام وفى القرآن الرَّفعُ ، إذا كان بالابتداء مصدراً .

٤٣٧ كقولك صِيامى شَهرٌ ، وَصَلاتى خمسٌ وغُدُوُّها / شهرٌ ، قال الشاعر [٢] :

وإنَّ سُلُوِّى عن جَمِيْلٍ لَسَاعَةٌ
مِنَ الدَّهْرِ مَاحَانَتْ وَلَاْحَانَ حِيْنُهَا

---

(١) سورة الرعد : آية : ٥ .

(٢) جاء فى الصِّحاح للجَوْهَرِيِّ – رحمه الله – (حين) : « وحان حينه » أى : قرب وقته ، قالت بثينة :– ولم يعرف لها غيره – وأنشد البيت . وفى اللسان (حين) عن ابن برى رحمه الله « ومثله لمُدرك بن حِصْنٍ » :

وَلَيْسَ ابنُ أنثى مَائِتًا دُوْنَ يَوْمِهِ ... وَلامُفْلِتاً مِنْ مِيْتَةٍ حَاْنَ حِيْنُها

فرفع « لَساعَةٌ » لأنَّ السلوَّ مصدرٌ ، والخبرُ نكرةٌ ، فإنْ جعلت الخبَرَ معرفةً فاختيارُ العربِ النَّصبُ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرىِّ عن الفَرَّاء ، قال : تقول العربُ : ماترك فلانٌ عن أبيه غُدُوّاً ، ولا رواحاً ، ولا مَغْدًى ولا مراحاً ، بمعنى واحدٌ : إذا نزع فى الشَّبَهُ إليه .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ كالجَوَابِى ﴾ بالياء ، وصل أو وقف على الأصل ، لأنَّ الأصل جابية والجمعُ جوابٍ ، قال الشاعر - هو الأعشى - (١) :

* كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِىِّ تَفْهَقُ *

والجوابى : الحياض ، والجفان : القِصاع الكِبار ، والقدور الراسيات الثابتة التى لاتَزِلُّ لعظمها ، واستعمالهم إياها دائمةً .

وقرأ أبو عمرٍو بإثبات الياء فى الأصل ، وبحذفها فى الوقف ، فتبع الأصل فى الدّرج وتبع المصحف فى الوقف .

والباقون يحذفونها وصلًا ، ووقفاً اجتزاء بالكسرةِ واتباعاً للكتاب .

وكذلك قرأ نافعٌ بروايةِ ورشٍ ﴿ الجوابى ﴾ بالصلة فى الوصل .

وكان بعضُ الزَّنادقة يقول : إن فى القرآن مايُوافق الشِّعر كقوله (٢) : ﴿ لَنْ تَنَالُوْا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ﴿ ودَانِيَةٍ عَلَيهِمْ ظِلَـٰلُهَا ﴾ (٣) ﴿ وَجِفَانٍ

---

(١) ديوانه (الصُّبح المُنير) : ١٥٠ ، وصدره :

* نفى الذَّمَّ عن آلِ المحلَّق جَفْنَةٌ *

من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن حنتم بن شداد بن ربيعة المعروف بـ « المحلق » فى قصة مشهورة أنشدها الأعشى بسوق عكاظ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ٩٢ .

(٣) سورة (الدهر) الإنسان : آية : ١٤ .

كَالْجَوَابِى وَقُدُوْرٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ وهذا الزِّنديق مع كُفره جاهلٌ بمذهبِ العربِ
وافتنانها بالمَنظوم / والمَنثور . وذٰلك أنَّ الشَّاعر لايقولُ بيتاً وفى آخره حرف نَسَقٍ لم ٤٣٨
يَتَقَدَّمْهُ بَيْتٌ قبله ، ولايكونُ الكلامُ شعراً حتَّى يقولَ صاحِبُهُ إنى نظمت هذا
الكلام وجعلتُهُ شعراً ، فأمَّا إذا تكلَّم المتكلم بكلامٍ موزونٍ لم يُسَمَّ شعراً ، وأنت
تجد ذلك فى كلام العجم ، والعامِىُّ لايعرف الشعر ربما يتكلم بكلامٍ لو حُمل
على بُحور الشعرِ وعروضه لاتَّزن ، وهذا بيِّنٌ والحمد لله .

٧ – وقولُه تعالى : ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [١٤] .

قرأ أبو عمرٍو ونافعٌ بتركِ الهمزِ تخفيفاً . والأصل الهمز من ﴿ مِنْسَأَتَهُ ﴾ .
كما قرأ الباقون .

وقرأ ابنُ ذكوان عن ابن عامرٍ ﴿ مِنْسَأْتَهُ ﴾ بسكون الهمزة .

والمِنْسَأَةُ : العَصَا .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرىِّ عن الفَرَّاءِ : قال [(١)] : حدَّثنى حِبَّان عن
الكَلْبِىّ عن أبى صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ فى قوله : ﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ قال : عَصَاهُ .
قالَ الشَّاعِرُ – فى تركِ الهَمْزِ – [(٢)] :

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٥٧ .

(٢) البيتُ فى مجاز القرآن : ٢/١٤٥ ، وتفسير الطبرى : ٢٢/٤٤ وتفسير القُرطبى : ١٤/٢٧٩ واللِّسان والصحاح والتاج (نسأ) ولم ينسبوه ، وأنشده نَجم الدِّين النَّيسَابُورىُّ فى وضح البرهان ورقة : ١٥١ نسخة جستر بيتى رقم ٣٨٨٣ وقال : قال الهذليّ ولم أجده فى شرح أشعار الهذليين ولعلّى لم أهتد إليه فيه والله أعلم .

قال القرطبى – رحمه الله – : وقال آخر – فَهَمَزَ وفَتَحَ :

ضَرَبْنَا بِمِنْسَأَةٍ وَجْهَهُ ... فَصَارَ بِذَاكَ مَهِينًا ذَلِيْلَا

وقال آخرُ :

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ لاأَبَاكَ ضَرَبْتَهُ ... بِمِنَسَأَةٍ قد جرّ حَبْلُكَ أحبُلا

إِذَا دَبَبْتَ عَلَى المَنْسَاةِ من كِبَرٍ
فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ

وقال بعضهم : لاتُسمى العصا المَنْسَأَةَ إلا عصا الرَّاعى الكبيرة ، وإنما قيل لها المَنْسَأَة ؛ لأنَّه يُنسى بها أى : يُؤخر بها الدَّواب يقال : أَنسأ اللهُ أَجَلَكَ ، ونَسَأَ اللهُ فى أَجَلِكَ أى : أَخَّر فىُ عمرك وزادَ فيه ، ويقالُ لِلَّبَنِ إذا مُزِجَ بالماءِ ومذقته : النِّسْءُ أَنشدنى بن دُرَيْدٍ (١) :

سَقَوْنِى النِّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُوْنِى
عِدَاةَ اللهِ مِن كَذِبٍ وَزُوْرِ

ويقال : نَسيت المرأة تَنسا وهى نَسِئ كما ترى ، والجمع نسوٌ / ونسؤٌ كما ٤٣٩
تَرى : إذا حَبَلَتْ . فالمَنسأة : كلمةٌ واحدةٌ . قال النحويون : ولو قُرِئَ : من سِئَتِهِ لكان صواباً ، يجعله كلمتين مأخوذ من سِئَةِ القَوْسِ ، وهما طرفاها ، غيرَ أَنَّ القُرآن سنةٌ ، ولا يقرأ كل مايجوزُ فى النَّحو ، إنما يتبع فيه الأئمة .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ [١٥] .

فقد ذكرته فى سورة (النمل) وإنما أعدتُ ذكره ، لأنَّ بعضَ النَّحويين اختار الصَّرْفَ ؛ لأنَّه صحَّ عندنا عن رسولِ الله ﷺ أن (سبأ) رجلٌ وله عشرةُ من البَنين ، وله حديث .

حدَّثنى أبو عبدِ الله الحَكِيْمِىُّ (٢) ، حدثنى حمَّاد بن عبَّادٍ قال : حدَّثنا

= وقال آخرُ فسكن همزتَها :

وقَائِمٍ قَدْ قَامَ مِنْ تُكَأَتِهْ كقَوْمَةِ الشَّيْخِ إلى مِنسَأْتِهْ

(١) تقدم ذكره .

(٢) ينظر مبحث شيوخ ابن خالويه فى المقدمة .

يزيد بن هـٰرون ، قال : أُخبرنا أبو جنابٍ عن يحيى بن هشام عن فروة بن مُسَيْكَة (١) قال : « أُتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أرأيت سبأ ، أوادٍ هو أم جَبَلٌ ؟ قال : لا ، بل هو رجلٌ من العَرَبِ ، ولد عَشَرَةً ، فتيامن ستةٌ وتشاءم أربعةٌ ، فتيامن الأَزدُ ، والأَشعرونَ ، وحِمْيرٌ ، وكِنْدَةٌ ، ومَذْحِجٌ ، وأَنْمَارٌ الذين يقال لهم : بَجِيْلَةَ ، وخَثْعَم . وتَشاءم أربعةٌ لخمٌ ، وجُذَامٌ ، وعاملةُ وغَسَّانٌ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِيْ مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ [١٥] .

قرأ الكِسَائِيُّ : ﴿ فى مَسْكِنِهِمْ ﴾ بكسرِ الكاف جعله اسمُ الموضع الذى يسكنون فيه ، كما قَرَأَ (٢) : ﴿ حتَّى مَطْلِعَ الفَجْرِ ﴾ أى : فى مَوضع الطُّلو ع ، ومثله المَسْجِدُ : موضع السُّجود .

وقرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ مَسْكَنِهِمْ ﴾ بفتح الكاف جعلوه
٤٤٠ لغتين / المَسْكَنُ والمَسْكِنُ ، مثل المَنْسَكِ والمَنْسِكِ ، والمَهْلَكِ والمَهْلِكِ .

---

(١) فروة بن مُسَيْكٍ المُرادى . صحابىُّ أسلم عام الفتح واستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزُبَيْد ومَذحج ... ثم سكن الكوفة ... ويقال فى اسمه : ابن مسيك ومسيكة له أخبارٌ وأشعارٌ .

يراجع : الاستيعاب : ١٢٦١/٣ ، وأُسد الغابة : ٣٦١/٤ ، والإصابة : ٣٦٨/٥ ، والخزانة : ١٢٣/٢ . وله أخبار متفرقة فى كتاب الإكليل وغيره .

وذكر الحافظ ابن حجر عن ابن سعدٍ أنه أوصاه بالدُّعاء إلى الإسلام وسأله عن سبأ قال : « أخرجه ابن سعدٍ وأبو داود والترمذى وابن السَّكن مطولًا ومختصراً » .

وأورده ابن الكلبى فى نسب معدّ واليمن الكبير : ١٣٢/١ قال : « قال هشام بن محمد الكلبى : حدثنا أبو جناب الكلبى عن يحيى بن عروة بن هانىء المرادى عن أبيه عن فروة بن مسيك المرادى : قدمت على رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أخبرنى عن سبأ أرجُلٌ ... » .

وينظر : جمهرة ابن حزم : ٤٠٦ .

(٢) سورة القدر : آية : ٥ ، والقراءة سيذكرها المؤلف .

وقال آخرون : الاختيار لمَن فَتَحَ أن يجعلَه مصدراً ﴿ لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فى مَسْكَنِهِمْ ﴾ أى : سُكناهم و ﴿ فى مَسَكِنِهِمْ ﴾ بمعنًى ، ومهلكهم وهلاكهم بمعنى ، وحتى مطلع الفجر ، وحتى طلوع الفجر ، وهذا باب قد أحكمناه فى سورة (الكهف) .

وقرأ الباقون : ﴿ فى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ بالجماع بألِف مثل المَساجد ، والسَّكنُ : أهلُ الدارِ ، والسَّكَنُ : الدَّارُ ، والسَّكِيْنَةُ : الوَقَارُ .

وحدَّثنى أبو عُمرٍ (١) عن ثعلب عن سلمة عن الفَرَّاء . قال من العربِ من يقول : ﴿ فيه سَكِّيْنَةُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بالتَّشديد ، يريد : سكينة .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ [١٦] .

قرأ أبو عمرٍو وحده مضافاً : ﴿ أُكُلِ خَمْطٍ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ منَّوناً . قال النَّحويُّون : وهو الاختيار ؛ لأنَّ الخَمْطَ نعتٌ للأكل والشيء لايُضاف إلى نعته . ومن أضافَ قال : الخَمْطُ : جنسٌ من المأكولات ، والأُكُلِ أشياءٌ مختلفةٌ فأضفته إلى الخمط ، كما يُضاف الأنواع إلى الأجناس ، والخميط : ثمرُ الأراك (٢) ، وهو البَريرُ أيضاً ، واحدها بَريرة . وبريرة : جاريةُ عائشةَ (٣) ، والبَرِيْرُ : شجرُ السِّواك ، والأثْل : شجرٌ ،

(١) فى الأصل : « عمرو » .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٥٩/٢ . وفي تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة : ٣٥٦ « شجر العِضَاهِ ، وهى : كل شجرٍ ذات شوك ، وقال قتادة الخمط : الأراك وبريره أُكُلُه » .

وينظر : تفسير الطبري : ٥٦/٢٢ ، وتهذيب اللغة : ٢٦٠/٧ وتفسير القرطبي : ٢٨٦/١٤ .

(٣) أخبارها فى الاستيعاب : ١٧٩٥ ، والإصابة : ٥٣٥/٧ .

واحدها أَثْلَةٌ وتُجمع أَثَلاثٌ فى العددِ القَليل ، قال الشاعر (١) :

أَيَا أَثَلاثَ القَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوْضِحٍ
حَنِيْنِى إلى أَوْطَانِكُنَّ طَوِيْلُ

٤٤١ ويروى : أطلالكن / .

---

(١) هذا البيت من أبيات ليحيى بن طالب الحنفيّ ، من أهل اليمامة بنجدٍ ، فى قصة ذكرها أبو عليٍّ القالى فى الأمالى : ١٢٢/١ ، ١٢٣ وصحّح روايةَ أبياتها أبو عُبَيْدٍ البكرى فى اللآلئ شرح الأمالى : ٣٤٨/١ ، وينظر : مصارع العشاق : ٢١٤ ، ومعجم البلدان : ٥٩/٢ ، ٣٢٧/٤ ، وشرح مقصورة حازم القرطاجنى : ١٤٠/٢ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣٠٥/١ ، وليحيى أخبارٌ وأشعار فى الأغانى : ١٣٥/٢٤ - ١٤٢ ... وغيره .

قال أبو علي - رحمه الله -: « وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى ، قال : حدثنى أبي ، قال : حدثنى أبو محمد ابن سعيد قال : كان يحيى بن طالب سخياً كريماً يقرى الأضياف ويطعم الطعام فركبه الدين الفادح فجلا عن اليمامة إلى بغداد ليسأل السُّلطان قضاء دينه فأراد رجلٌ من أهل اليمامة الشخوص من بغداد إلى اليمامة فشيعه يحيى بن طالب فلما جلس الرّجل فى الزورق ذرفت عينا يحيى وأنشد يقول :

أحقاً عِبَادَ الله أنْ لَسْتُ ناظِراً ... إلى قَرْقَرَى يوماً وأعلامها الغُبْرِ
إذَا ارتَحَلَتْ نَحْوَ اليَمَامَةِ رِفْقَةٌ ... دَعَاكَ الهَوَىٰ واهتَاجَ قَلْبُكَ للذِّكْرِ
أقولُ لمُوسَىٰ والدُّموع كَأَنَّها ... جَداوِلُ ماءٍ فى مَسَارِبِهَا تَجْرِىْ

قال أبو بكر بن الأنبارى : ... فغُنِّيَ هارون الرشيد بشعر يحيى بن طالب :

أيا أَثَلاثَ القَاعِ مِن بَطْنِ تُوضحٍ ... حَنِيني إلى أَطْلالِكِنَّ طَوِيْلُ
ويا أَثَلاثَ القَاعِ قَلْبِى مُوَكَّلٌ ... بكنّ وجَدْوَىٰ غيركن قَلِيْلُ
ويا أثلاثَ القاعِ قد مَلَّ صُحْبَتِى ... مسيرِى فَهَلْ فى ظِلِّكِنَّ مقيلُ
ألا هَلْ إلى شمِّ الخُزَامَى ونظرةٍ ... إلى قَرْقَرَى قَبلَ المَمَاتِ سَبِيلُ
فأشربُ من ماءِ الحُجَيْلَاءِ شَرْبَةً ... يُدَاوَىٰ بها قَبْلَ المماتِ عَلِيْلُ
أُحدِّثُ عنكِ النَّفسَ أن لست راجعاً ... إليك وحُزْنى فى الفؤادِ دَخيلُ
أُريدُ هبوطاً نحوكم فَيَصُدُّنى ... إذا رُمْتُهُ دَيْنٌ عليَّ ثَقيلُ

قال هارون الرشيد : يُقضى دينه ، فطلب فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر .

وللخبر روايات أخرى .

وابنُ كثيرٍ ونافعٌ يخففان : ﴿ أُكْلِ خَمْطٍ ﴾ .

والباقون يثقلون : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ بضم الكاف على الأصل ، كما قال تعالى (١) : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ ومن أسكن الكاف مال إلى التَّخفيف ، وقد ذكرتُهُ فيما تقدَّمَ .

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ فَزَّعَ ﴾ بفتح الفاء والزاى ، أى فزع الله عن قلوبهم الرَّوعَةَ ، وخفف عنهم ذٰلك ، وذٰلك أن الفترةَ بين النَّبى ﷺ ، وعيسى عليه السّلام كانت ستمائة سنة ، فلما نَزَلَ الوحىُ على رسولِ الله ﷺ سمعت للملائكة صليلًا ووقعاً كصلصلة السلسلة على الألواح ، ففزعت ، وظننت أن القيامةَ قد قامت . فقالَ بعضُهم لبعض : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ فأُجِيْبُواْ : ﴿ قَالُواْ الحَقَّ ﴾ أى : قالَ يشاء الحق وأنزل الحق .

وقرأ الباقون : ﴿ فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ ﴾ بضم الفاء وكسر الزاى على مالم يُسمَّ فاعله .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن الحسن قرأ (١) : ﴿ فُرِّغَ عن قلوبهم ﴾ بالرَّاى والغين معجمة .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ - بخلاف المصحف فلا يجوز القراءة بها - (٢) : ﴿ حَتَّى إِذَا افْرَنْقَعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ ﴾ رُوىَ ذٰلك عن ابن مَسْعُوْدٍ (٣) و [روى عن]

---

(١) سورة الرعد : آية : ٣٥ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٦١/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٨/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٧٨/٧ .
(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٢٢ ، والمحتسب : ١٩٢/٢ والبحر المحيط : ٢٧٨/٧ .

عيسى بن عمر ، وذلكَ أنه سَقَطَ من حِمَارِهِ ذاتَ يومٍ فاجتمع عليه الناس ،
٤٤٢ فقال : مالى أراكم قد تكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جِنَّةٍ ، افرَنْقِعُواْ عَنِّى / .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [١٧] .

قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ﴿ نُجازى ﴾ بالنون ، اللهُ تَعالى يُخبر عن نفسه ﴿ إِلَّا ٱلْكَفُوْرَ ﴾ قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم نصب مفعول به .

وقرأ الباقون : ﴿ يُجازَى ﴾ بالياءِ ، وفتحِ الزَّاى على مالم يُسم فاعله ، و ﴿ الكَفُورُ ﴾ رفعٌ ، و « هل » فى هذا الموضع بمعنى الجحد ، كقولك : مايجازى إلا الكفور ، قال الشاعر :

فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أُخُونَا فَتَحزبوا
عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا النَّوَائِبُ

ذلك أن « هل » تكون استفهاماً وجحداً وأمراً . كقوله [1] : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ﴾ أى : انتهوا . وتكون بمعنى « قد » كقوله [2] : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ قد أتى على الإنسان ، و « إِلَّا » تحقيقٌ بعد جحدٍ ، أعنى فى قوله : ﴿ وَهَلْ نُجَازِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُوْرُ ﴾ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وهشامٌ عن ابن عامرٍ : ﴿ رَبَّنَا ﴾ على الدعاء ، أى : ياربنا بالنصب و ﴿ بَعِّدَ ﴾ بغيرِ ألِفٍ مُشدَّد العَين مثل قَرِّبَ .

وقرأ الباقون : ﴿ رَبَّنَاْ ﴾ بالنَّصبِ أيضًا ﴿ بَـٰعِدْ ﴾ بألف أيضاً و ﴿ بـٰعِدْ ﴾ دعاءٌ على لفظ الأمر ، وكذلك ﴿ بَعِّد ﴾ ، وعلامة الأمر سكون الدَّالِ . والمصدر باعدَ يُباعِدُ مباعدةً فهو مباعد ومن الأول بَعد يبعد بعداً فهو مبعد .

---

(١) سورة المائدة .
(٢) سورة الانسان (الدهر) : آية : ١ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ (١) : روى عماد بن محمد عن الكلبى عن أبي صالح ﴿ ربُّنا ﴾ بالرَّفع على الابتداء ﴿ بٰعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على الخَبَرِ فـ « بَاعَدَ » فعلٌ ماضٍ على هذه القراءة .

حدَّثنى بذلك أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : فإن / قيلَ لَكَ : باعَدَ خبرٌ ، وباعِدْ دعاء ، فلم جاز فى آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ أن يُقرأ بالشيء وضدِّه ؟ ٤٤٣

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّهم سألوا ربَّهم أن يُباعد بين أسفارهم فلما فَعَلَ الله ذٰلك بهم أخبرُوا فقالوا : ربَّنا باعدَ بين أسفارنا فأنزل الله ذلك فى العرضتين فاعرف ذٰلك . وله فى القرآن نظائرُ .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ [٢٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ وَلَقَدْ صدَّق عليهم ﴾ بالتّشديد ﴿ إبليسُ ﴾ بالرَّفع ﴿ ظنَّه ﴾ مفعولٌ ، وذلك أن إبليس – لَعَنَهُ اللهُ – قال ظنيًّا لامستيقنا ﴿ ولَأُمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الأَنْعٰمِ ﴾ (٢) ﴿ ولأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ فلمَّا تبعه من قد سبق شقاؤه عندَ الله صَدَّقَ ظَنَّهُ ، قال ابنُ عباسٍ : ظَنَّ ظنًّا فَصَدَقَ ظَنَّهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ ﴾ مخففاً و ﴿ ظنَّه ﴾ نصبا أيضاً ؛ لأنه يُقال : صدَّقْتُ زَيْداً وَصَدَقْتُهُ وكَذَّبْتُهُ وكَذَبْتُهُ ويُنشد (٣) :

فَصَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُها
والمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٥٩/٢ ، المحتسب : ١٨٩/٢ ، وتفسير القرطبى ١٩١/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٧٢/٧ ، ٢٧٣ ، والنشر : ٣٥٠/٢ .

(٢) سورة النّساء : آية : ١١٩ .

(٣) هو الأعشى ديوانه : (الصبح المنير) : ٢٣٨ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قرأ أبو الهَجْهَاج :⁽¹⁾ ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إبليسَ ظَنُّهُ ﴾ جعل الفعلَ للظنِّ ونصب « إبليس » . قال النَّحويون : وهو صوابٌ ، كما تقول صدَّقني ظنِّي ، وكذَّبني ظنِّي .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ [وحَفْصٌ عن عاصِمٍ] : ﴿ أَذِنَ ﴾ بفتح الهمزة وكسر الذال ، أى : أَذِنَ اللهُ له .

وقرأ الباقون : ﴿ أُذِنَ لَهُ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله ، ويقال : أذنت للرجل في الشيءِ يفعله بمعنى : أَعلمته ، وأَذِنْتُهُ / أيضاً ، وأَذنَ زيدٌ إلى عمر : إذا استمع إليه . جاء في الحديث ⁽²⁾ : « ماأَذِنَ الله بشيءٍ قطُّ كإِذْنِهِ لنبيٍّ حَسَنَ الصَّوتِ يَتغنَّى بالقُرْآن » . ٤٤٤

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَهُمْ فِى الْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ فى الغُرفة ﴾ بالتوحيد ، لأَنَّ اللهَ تعالى قال ⁽³⁾ : ﴿ أُولَـٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ وفى الجَنَّة غُرفاتٌ وغُرَفٌ . غير أنَّ العَرَبَ تَجتزىء بالواحد عن الجَماعة فيقولون : رزقك اللهُ الجنة يريدون الجَنَّات « وأَهْلَكَ النَّاس الدِّيْنَارَ والدِّرْهَمَ » يريدون : الدَّنانير ، والدَّراهم ، وقال الله تعالى ⁽⁴⁾ : ﴿ والمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ يريد المَلائِكَةَ .

وقرأ الباقون : ﴿ فى الغُرُفَـٰتِ ﴾ بالجماع . وشاهدهم قوله ⁽⁵⁾ : ﴿ لَهُمْ

---

(١) ويقال : « أبو الجَهْجَاهُ » من فصحاء الأعراب والقراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٦٦٨/٢ ، والمحتسب : ١٩١/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٢/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٧٣/٧ .

(٢) تقدم ذكره فى أول الكتاب : ٤٥/١ .

(٢) سورة الفرقان : آية : ٧٥ .

(٤) سورة الحاقة : آية : ١٧ .

(٥) سورة الزمر : آية : ٢٠ .

غُرَفٌ من فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ فغرفة وغرفات مثل ظلمة وظلمات ، وهو جمع قليل ، وغرفة وغرف جمعُ كثيرٍ مثل ظُلمة وظُلم ، وأجاز النَّحويون غُرْفات وظُلْمَاتٍ بالإسكان تخفيفاً . وأجاز النحويُّون ظُلَمات وغُرَفات بفتح اللام والراء ، لو قيل فى الواحد : غرفة وظلمة لجاز ، كما قال الله تعالى (١) : ﴿ إذا نُوْدِيَ لِلْصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ ﴾ وقرأ الأَعْمَشُ : ﴿ مِنْ يَوْمِ الجُمْعَةَ ﴾ بجزم الميم ، وكلُّ ذلك حَسَنٌ ولله الحمد .

وسمعت محمد بن أبى هاشمٍ يقول : سمعتُ ثعلباً يقولُ : إذا ورد الحرف عن السَّبعة . وقد اختلفوا ثم اخترتُ لم أفضل بعضاً على بعضٍ ، فإذا ورد فى الكلام اخترتُ ، وفَضَّلْتُ .

١٧ – وقولُه تعالى : ﴿ وأنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ [٥٢] .

كان أبو عَمرٍو يقرأ بين بين / وكذلك نافعٌ ، وهو إلى الفتح أقرب . ٤٤٥

وحمزة والكسائى بالإمالة ﴿ أنَّي ﴾ .

والباقون يَفتحون .

١٨ – وقولُه تعالى : ﴿ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ ﴾ [٥٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ غير أبى بكرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ التَّنَـاؤُشُ ﴾ بالهمزِ .

وقرأ الباقون بتركِ الهمزِ . فاختلف النَّحويون فى ذلك ، وقال قومٌ : هما لغتان : نشت ، ونأشت ، وتنوش ، وتناش ، والتناوش ، قال الشاعر (٢) :

فهيَ تَنُوْشُ الدَّلْوَ نَوْشاً مِنْ عَلَا
نوشاً به تَقْطَعُ أجوازَ الفَلَا

---

(١) سورة الجمعة : آية : ٩ . والقراءة فى معانى القرآن للفرَّاء : ١٥٦/٣ .

(٢) البيتان لغيلان بن حريث ، الرَّبعيُّ ، ونسبهما الجوهرى فى الصحاح (علا) إلى أبى النجم العجلى ، وكذا فى اللسان ، وفى اللسان (نوش) نسبة إلى غيلان ؟! ولم يوردهما جامع شعر أبى النجم فيما نسب إليه وينظر : الكتاب : ١٢٣/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٧٧/٢ والنكت عليه =

وقال آخرون : التَّناوشُ - بترك الهمز - التَّناوُل ، والتَّناؤش - بالهمز -: التَّباعُدُ ، قال رؤبة (١) :

كَمْ ساقَ مِنْ دَارِ آمْرِئٍ جَحِيْشِ
إِلَـيْكَ نَأْشُ القَـدَرِ النَّـؤُوْشِ

وقال آخر (٢) :

تَمَنَّىٰ نُئَيْشاً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِى
وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُوْرِ أُمُوْرُ

(وفى هذه السُّورة أربعُ ياءاتٍ اختُلف فيها) :

﴿ مِنْ عِبَادِىَ الشَّكُوْرُ ﴾ [١٣] و ﴿ أَرُوْنِىَ الَّذِيْنَ أَلْحَقْتُمْ ﴾ [٢٧] و ﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا ﴾ [٤٧] و ﴿ إلى رَبِّـى إِنَّه سَمِيْعٌ ﴾ [٥٠] .

= للأعلم : ٩٣٠ معانى القرآن : ٣٦٥/٢ ، وإصلاح المنطق : ٤٣٢ ، وتهذيبه : ٨٧٣ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٧٤٥ ، والكامل : ١٤٣٣ ، ومجالس ثعلب : ٦٥٥ ، والأصول : ١٣٧/٢ ، والمنصف : ١٢٤/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨٩/٤ ، والخزانة : ١٢٥/٤ ، ٢٦١ .

(١) ديوان رؤبة : ٧٧ .

(٢) البيت لنهشل بن حرّى بن ضَمرة بن ضَمرة الدّارمى التّميميّ . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم ير النبى ﷺ فلم تثبت له صحبة .

أخباره فى الشعر والشعراء : ٦٣٧ ، والاشتقاق : ٢٤٣ جمع شعره صديقنا الدكتور حاتم الضامن ونشره فى « المورد » العراقية وقبل البيت :

ومولًى عَصَانى واستَبدَّ برأيه ... كما لم يُطَعْ بالبَقَّتين قَصِيْرُ
فلما رأى ماغَبّ أمْرِئ وَأمْرُهُ ... وولَّت بأعجاز الأمور صُدُوْرُ
تمنى نئيشا أن يكون أطاعنى ... . البيت

والشاهد فى معانى القرآن : ٣٦٥/٢ ، والزاهر : ٣٤٥/١ ، وتفسير القرطبى ٣١٧/١٤ . والأبيات فى اللسان : (نأس) عن ابن السكيت (كنز الحفاظ : ٣٠٣) .

فتحهن نافعٌ وأبو عمرٍو .

وفتح ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ والكسائىُ وابنُ عامر : ﴿ مِنْ عِبَادِىَ ﴾ ﴿ وأَرُوْنِىَ ﴾ وأسكنوا الحرفين ، وفتح حمزة : ﴿ أَرُوْنِىَ الَّذِيْنَ ﴾ فقط ، وفتحَ حفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ وقد ذكرتُ علّته فيما سَلَفَ من الكتابِ .

* * *

(ومن سورة فاطـــر)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غيرُ اللهِ ﴾ [٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ غيرِ ﴾ بالخفض على النَّعت .

وقرأ الباقون بالرفع ، ولهم حجتان :

٤٤٦ إحداهما : أن يرد / « غير » على موضع « مِنْ » إذا كانت زائدةٍ لتأكيد الجَحد والتَّقدير : هل خالقٌ غيرُ الله ، فيكون نعتاً له قبل دخول « من » .

والجوابُ الثَّانى : أن « غيرُ » هاهنا بمعنى « إلا » فجعلت إعراب الاسم بإعراب « غيرُ » كقولك : هل من رجلٍ إلا ظريفٌ . وهل من رجلٍ غيرُ ظريفٍ . و ﴿ ولَوْ كانَ فِيْهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللهُ ﴾ (١) وهل هاهنا بمعنى « ما » الجحد .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُوْرٍ ﴾ [٣٦] .

قرأ أبو عمرٍو وحده : ﴿ يُجْزَىٰ ﴾ على مالم يُسم فاعله بالياء . و «كلُّ » رفعٌ ؛ لأنَّه أُقيم مقامَ الفاعِلِ ، وهو نصبٌ فى المعنى ، لأنَّه مفعولٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِىْ ﴾ بالنُّون ؛ الله تعالى يُخبر عن نفسه ﴿ كلَّ كَفُوْرٍ ﴾ نصبٌ مفعول بهم .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [٣٣] .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢٢ .

قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ يُدْخَلُوْنَهَا ﴾ على مالم يُسم فاعله لقوله : ﴿ يُحَلَّوْنَ فيها ﴾ ، قال : فكلما جاوَزَ شيءٌ شكلَهُ كان ردُّ اللفظِ على اللفظ أُولى من المخالفة .

وقرأ الباقون : ﴿ يَدْخُلُوْنَهَا ﴾ بفتح الياء .. قال : لأنَّ الدُّخولَ فعلٌ لهم ، والتَّسوير والتَّحلية فعلٌ لغيرهم .

٤ - قولُه تَعالى [١] : ﴿ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ﴾ [٣٣] .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ : ﴿ ولؤلؤاً ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون : ﴿ ولؤلؤٍ ﴾ بالخَفْضِ . والمُعَلَّى عنه ﴿ ولُؤْلُواً ﴾ ضدّ أبي بكرٍ يهمز الأولى ، ولا يهمز الثانية وقد ذكرتُ علَّته فى (الحج) .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ ﴾ [٢] [٤٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وحمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ بَيِّنَتٍ ﴾ بالتَّوحيد لقوله [٣] : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ بالجماعِ ، لأنَّها مكتوبةٌ فى / المصحف بالألف ٤٤٧
والتاء . والبينة ، والبينات : القُرآن ومحمدٌ ﷺ فى قوله [٤] : ﴿ حتَّى تَأْتِيَهُمُ

(١) عبارة ابن مجاهدٍ هكذا : « وكان عاصمٌ فى رواية يحيى عن أبى بكر يهمز الواو الثانية ولا يهمز الأولى » .

والمعلى عن أبى بكر عن عاصم يهمز الأولى ولا يهمز الثانية .

فلعل نقصاً لحق عبارة المؤلف بسبب سهوٍ من المؤلف أو الناسخ ، أو لعله اعتمد على ماقرره فى سورة (الحج) وفى الحجة المنسوبة إليه : وقد ذكرته بجميع وجوهه فى سورة (الحجّ) .

(٢) فى الأصل : « منهم » .

(٣) سورة الأنعام : آية : ١٥٧ .

(٤) سورة البينة : آية : ١ .

البَيِّنَةُ ﴾ ويقال : بانَ الشيءُ وأَبان : إذا تَبَيَّنَ فهو بائنٌ ومبينٌ ، وأبنته أنا وبيَّنْتُهُ لاغيرُ ، والبَيِّنَةُ : وزنها فَيْعِلَةٌ فاجتمع ياآن فأدغموا فالتَّشديد من جَلَلِ ذلك ، وليس يجوزُ التَّخفيف ، وأمَّا البَيِّنَةُ فمن العرب من يقول : البَيْنَةَ – بالتَّخفيف – تشبيها بالدية ، والاختيار التَّشديدُ ، لأن النِّية وزنها فعلة من نويت ، والأصل : نُوية وصارت الواو ياء لانكسار ماقبلها وهو النُّون فأدغمت الياء المبدلة من الواوِ فى الياءِ الأصليَّةِ ، فوقعَ التَّشديد من جللِ ذٰلكَ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولايُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦ﴾ [١١] .

روى عبيدٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ مِنْ عُمْرِهِۦ﴾ بجزم الميم .

والباقون : ﴿ من عُمُره ﴾ بضَّمتين ، وهما لغتان تَقولُ العربُ : أطالَ اللهُ عُمُرَكَ وعُمْرَكَ .

وفيه لغةٌ ثالثةٌ : عَمْرُكَ بفتح العين . والعَمْرُ أيضاً : القِرْطُ ، وأيضاً الواحد من عُمور الأسنان .

وأمَّا قَوْلُهم فى القَسَمِ : « لَعَمْرُكَ » و « لَعَمْرِى » فالفتح لاغيرُ ، إلا أن من العربِ من يقدم الرّاء ، ويعكس الحروف ، فيقول : « رَعَمْلِى » ، كما يقال جَذَبَ ، وجَبَذَ ، وماأَطْيَبَهُ ، وأَيْطَبَهُ ، وحكى أبو زَيْدٍ لغةً ثالثةً : لعمَرِى بفتح الميم [1] .

اختلف النَّاس فى قوله : ﴿ عُمُرِهِۦ ﴾ الهاء على مَنْ تعود ؟

فقال قومٌ : على الأول ، وهو المُعمر أى : مايعمر من معمَّر أى : لايطول
٤٤٨ عمر أحدٍ ، ولاينقص من عمره / أى : لايأتى عليه اللَّيل النَّهار ، فيُنقصاه إلا ذٰلكَ مَسطورٌ عندَ الله فى كتابٍ مُبينٍ .

---

(١) تقدم مثل ذلك فيما سلف .

والقولُ الآخرُ : مايُعمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ، ولا يُنقص من عمرٍ آخرَ غيرَ الأولِ ، وهذا اختيارُ الفراء ، وإنما أجازَ أن يعود الذكر على غيرِ مذكورٍ لأنَّ المعنى مفهومٌ ، كما يقولُ : لَكَ عَلَيَّ درهمٌ ونِصْفُهُ ، أى : نصفُ آخر ، ويجوزُ نصفُ الأولِ أى : يزنه نصف الأول .

والقُراء جميعاً يقرأون : ﴿ ولايُنْقَصُ ﴾ بضمِّ الياءِ على مالم يُسم فاعله لقَوله : ﴿ ومايُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ إلا الحَسَنَ وقتادةَ فإنهما يقرآن ﴿ ولايَنْقُصُ ﴾ بفتح الياء .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ ومَكْرَ السَّيِّىءِ ﴾ [٤٣] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ السَّيِّىءْ ﴾ بجزم الهَمزة ، وإنما فعل ذٰلك لتوالى الكسرات مع الياءِ والهمزةِ ، فأسكنه تخفيفاً ، كما يَفعل أبو عمرو فى نَحو : ﴿ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ (١) و ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ (٢) و ﴿ يَأْمُرْكُمْ ﴾ (٣) وقد نَسب بعضُ من لايعرف العربيَّة واتساع العرب حمزة إلى اللَّحْنِ ، وليس لحناً لما أخبرتك .

وقرأ الباقون : ﴿ السَّيِّىءِ ﴾ بكسر الهمزة على الأصل .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى شبلٌ عن ابنِ كثيرٍ ﴿ السّيىء ﴾ قال ابن مجاهد : وهو خطأٌ .

وأجمعوا على ﴿ ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّىءُ ﴾ أن همزتها مرفوعةٌ .

فإن قيل لك : فهلَّا أسكن حمزة الثانى كما أسكن الأول ؟

فقيل : إنما أسكن الأُول استثقالًا لاجتماع الكسرة مع الياء ولما انضمت الهمزة فى الثانية لم يُستثقل فأتى به على الأصلِ .

* * *

(١) سورة النساء : آية : ١٤٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٦٨ .

٤٤٩ ## (ومن سورة يَــسٓ) /

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَـسٓ ﴾ [١] .

قرأ عاصمٌ بروايةِ أبى بكرٍ والكسائىُّ وابنُ عامرٍ وورشٌ : ﴿ يَـسٓ والقرءانِ الحَكِيْمِ ﴾ لايثبتون النُّونَ عندَ الواوِ ؛ لأنَّ النونَ والتَّنوين إنما يظهران عند حروفِ الحَلْقِ .

والباقون يُظهرون ﴿ يس ﴾ و (نونٌ) فإنما أظهروا لأنَّ (ياسين) كلمةٌ منفردةٌ عمَّا بعدها ، وكذلك حروفُ التَّهَجِّى ينوى بها السَّكتُ والانقطاعُ عمَّا بعده .

وكان حمزةُ يميلُ ﴿ يَٓس ﴾ غيرَ مُفرطٍ ، والكِسائِىُّ أشدُّ إمالةً منه ، وقد ذكرتُ ذٰلك فيما سَلَفَ منْ أنَّ حروفَ الهجاءِ تمال وتُفَخَّمُ وتُمَدُّ وتُقْصَرُ وتذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ .

حدَّثَنِى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ ، قال (١) : قال الحسن ﴿ يَٓس ﴾ معناه : يارجلُ ، وقال غيره (٢) : ﴿ يَـسٓ ﴾ يامحمد وقال آخرون (٣) : ﴿ يَـسٓ ﴾ افتتاحُ السُّورَةِ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَنْزِيلَ العَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ﴾ [٥] .

---

(١) معانى القرآن : ٣٧١/٢ ، قال : « حدثنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه .. » .

(٢) قاله محمد بن الحنفيّة والضّحاك زاد المسير : ٣/٧ .

(٣) فى زاد المسير : ٣/٧ اسم من أسماء السورة قاله قتادة وينظر تفسير القرطبى : ٤/١٥ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ تَنْزِيْلَ ﴾ بالنَّصب على المَصدرِ ، كما قال (١) : ﴿ صُنْعَ اللهِ الَّذِىْ أَتْقَنَ ﴾ وقال الفَرَّاءُ : كما قال (٢) : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ .

وقرأ الباقُون : ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ بالرَّفعِ جَعَلُوهُ خبرَ ابتداءٍ مضمرٍ على تقدير : هذا تنزيلُ ، وهو تنزيلُ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيدِيهِمْ سَدًّا ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ سَدًّا ﴾ و ﴿ سَدًّا ﴾ بالفَتح .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، فقال قومٌ : هما لغتان .

وقال آخرون : ماكانَ من فعلِ بنى آدم فهو السَّدُّ ، وماوجد مخلوفاً فهو السَّدُّ .

وقال أبو عَمْرٍو : ماكان من فعلِ الله فهو السُّدُّ بالضم ، فما كان فى العَين / فهو من فعلِ الله . فلذلك قرأها هنا : ﴿ مِنْ بَينِ أَيدِيْهِمْ سُدّاً ﴾ إلا ٤٥٠
أنَّ قوماً آذوا رسولَ الله ﷺ وأرادوه ومكرُوا بهِ فأغشى الله أبصارهم (٣) . يقال : غشَّى وغَطَّى وخَتَمَ وطَبَعَ وستَرَ بمعنًى واحدٍ .

وقرأ الحَسَنُ وأبو رجاءٍ (٤) : ﴿ فَأَعْشَيْنَـٰهُمْ ﴾ بالعين يقال : عَشِيَتْ

(١) سورة النمل : آية : ٨٨ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٣٨ .

(٣) تفسير القُرطبى : ٩/١٥ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٣٧٣/٢ وتفسير الطبرى : ٩٩/٢٢ ، وإعراب القرآن للنّحاس : ٧١١/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٢٥/٧ .

العَيْنُ : إذا عَمِشَتْ ، وعَشِيَتْ ، عَمِيَتْ ، تَعْشَىٰ عشيا بالألِف ، يقال : رجل أعشى وامرأةٌ عَشْواءُ ، والجميعُ عُشْوٌ مثل حُمْرٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [١٤] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ فَعَزَزْنَا ﴾ مخففاً أى : فَغَلَبْنَا من قولِ العَرَبِ (١) : « مَنْ عَزَّ بَزَّ » أى : من غَلَبَ سَلَبَ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتَّشديدِ أى : قَوَّيْنَا .

وقولُه : ﴿ بِثَالِثٍ ﴾ أى : بثالثٍ كان قبل الاثنين ، وهو فى التِّلاوة كأنَّه بَعدهما . والتَّقدير : فَعَزَّزْنَا بثالثٍ الذى كان قبل الاثنين ، والثالث هو : يُوشع ابن نون .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن محمّد بن هٰرون عن الفَرَّاء (٢) فى قراءةِ ابنِ مَسعودٍ ﴿ فَعَزَّزْنَا بالثَّالِثِ ﴾ بالألِفِ واللَّامِ ؛ لأنَّ النَّكرة إذا أُعِيْدَ ذكرُها أُعِيْدَ بالألف واللَّام .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ [١٩] .

قد ذكرتُ الاختلافَ فى الهَمزتين فى مواضعَ ، وإنَّما أعدتُ ذكره لأنَّ المُفَضَّل روى عن عاصمٍ : ﴿ أَيِنْ ذُكِّرْتُمُ ﴾ كقراءة ابنِ كثيرٍ بهمزة مقصورة بعدها ياءٌ مكسورة ؛ ولأنَّ أبا رَزين قرأ (٣) : ﴿ أَين ذُكِّرْتُمْ ﴾ يريد : الآن ؛ ولأنَّ ابن حَوْشَب قرأ (٤) : ﴿ إِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ يريد : لَئِنْ ذُكِّرْتُمْ . وقد استقصيت علل ذٰلك فى كتابِ « الأَلِفَات » (٥) .

---

(١) جمهرة الأمثال : ٢٨٨/٢ ، والمستقصى : ٣١٤ .

(٢) معانى القرآن : ٣٧٣/٢ . وينظر : البحر المحيط : ٣٢٦/٧ ، ٣٢٧ .

(٣) معانى القرآن : ٣٧٤/٢ ، تفسير الطبرى : ١٠٢/٢٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧١٤/٢ والمحتسب : ١٠٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٧/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٧ .

(٤) مصادر القراءة السابقة .

(٥) تُراجع المقدمة .

وحدَّثني / ابنُ مُجاهِدٍ عن محمّد بن هٰرون عن الفَرَّاءِ (١) ، قال : قَرَأَ بعضُهُم : ﴿ قَالَ طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ أي : شؤمكم . تقول العربُ : طائرٌ لاطَيْرَكَ وطائِرٌ لا طائِرُكَ . والطَّيْرُ : جمعُ طائرٍ .

وروى عن الحَسَن قال : ﴿ طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ فالطيْرُ أيضاً الذُّنُوب ، كقوله (٢) : ﴿ وكلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُ فى عُنُقِهِۦ ﴾ والطِّيَرَةُ فى قولِ رسولِ الله ﷺ (٣) « لا عَدْوَىٰ ، وَلَاهَامَةَ وَلَاصفَرَ ، ولاغُوْلَ ، ولَاطِيَرَةَ » فإنّه ﷺ كان يتبرك بالفأْلِ وينهى عن الطِّيَرَةِ ، والفأْلُ : أن يكونَ لك عليلٌ وتسمع ياسالِمُ فتَتَبَرَّكُ به ، والطِّيَرَةُ : أن يخرجَ الرَّجُلُ من منزِله فيرى رجلًا أعورَ فيرجعُ إلى منزله تَطَيُّراً ، فيقال : طارَ يَطِيْرَ طيراً وطيراناً وطَيْرُوْرَةً ومَطَاراً وطِيَرَةً ، وطارَ الرَّجُلُ فى حاجَتِهِ : إذَا أسرعَ ، وفلان لايطيرُ غُرابه ، وهو ساكنُ الطَّيْرِ : إذا كان ذَا وقارٍ وسَمْتٍ سِكِّيْتاً ، وفلانٌ مايطور بنا أى : لايقربنا . ومافى الدَّارِ طُوْرِيٌّ ، ولاطُوَارِيٌّ أى : أحَدٌ . وفلانٌ قد عَدَا طَوْرَهُ : إذا تَعَدَّى وجاوزَ مِقْدَارَه .

٦ – قولُه تَعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيدِيهِمْ ﴾ [٣٥] .

قرأ أهلُ الكوفةِ إلَّا حَفصًا : ﴿ عَمِلَتْ أَيدِيهِمْ ﴾ بغير هاءٍ اتِّباعاً لمصحفهم .

والباقون ﴿ عَمِلَتْهُ ﴾ بالهاء اتباعاً لمصاحفهم ، والهاء تعود على « ما » وعملت صلتها ، ومَن حَذَفَهُ حَذَفَهُ اختصاراً ؛ لأنَّه مفعولٌ ، وكلُّ مفعولٍ يجوزُ

(١) معانى القرآن : ٣٧٤/٢ ، وهى قراءة الحسن وزربن حبيش ... وغيرهما تفسير القرطبى : ١٧/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٧ .

(٢) سورة الإسراء : آية : ١٣ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٦٩/١ .

٤٥٢ حذفه اختصاراً كقوله (١) : ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ﴾ / يريد : وماقلاك ، ولا سيَّما إذا كان فى اسمٍ يحتاج إلى صلة فتُحذف الهاءُ لما طال الاسمُ بالصّلة كقولِهِ (٢) : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ يريدُ كَلَّمَهُ اللهُ .

٧ – وقولُه تَعالَىٰ : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [٣٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ والقَمَرَ ﴾ نصباً بإضمار فعلٍ يُفسره مابعده أى : قدَّرنا القَمَرَ قدَّرناه .

والباقون يَرفعون : ﴿ والقَمَرُ ﴾ فمن رَفَعَ جَعَلَهُ ابتداء و ﴿ قَدَّرْنَٰهُ ﴾ خَبَرَهُ ، والهاءُ مفعولٌ . قالَ الشَّاعِرُ (٣) :

والذِّئْبَ أَخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ
وَحْدِىْ وَأَخْشَىٰ الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا

ومثَّل « القَمَرَ » حين يهل ثم يَعظمُ ويَستديرُ ثم يَنْقُصُ ويدِقُّ بالعُرجون وهو اليابسُ من الشَّماريخ .

وقال الفَرَّاء (٤) : العُرْجُونُ : مابين الشَّماريخ إلى النَّابت فى النَّخلة

(١) سورة الضُّحى : آية : ٣ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥٣ .
(٣) البيت للربيع بن ضبع الفزارى ، وكان من المعمرين . وهو من شواهد الكتاب : ٤٦/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٢٢٣ ، ونوادر أبى زيد ٤٤٦ ، والجمل : ٥٢ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٣٧ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤٧٣/١ ، ٦٠٨ ، والمحتسب : ٩٩/٢ ، والخزانة : ٣٠٨/٣ ، وقبله :

أَصْبَحْتُ لاأَحملُ السِّلاحَ وَلَا أَمْلِكُ رأسَ البَعيرِ إن نَفَرَا
والذئبَ أَخْشَاهُ ....

الحماسة البصرية : ١٥٨/٢ ، وأمالى القالى : ١٨٥/٢ .
(٤) معانى القرآن : ٣٧٨/٢ .

والقَدِيْمُ هاهنا الَّذى قد أَتى عليه سَنَةٌ ، وأَمَّا قولُ الشَّاعِرِ (١) :

لَوْ يَدِبُّ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ
رِّ عَلَيْهَا لأَنْدَبَتْهَا الكُلُوْمُ

فإنَّ ثعلباً قال : الحَوْلِيُّ هاهنا : ماأتى عليه يومٌ واحدٌ (٢) ؛ لأَنَّ الذَرَّ لا يعيش سنةً ، والعربُ تشبِّه انتقاص المرءِ بعد كبَرِه بزيادةِ القمرِ ونقصانِهِ . وكذلك إذا ولد ؛ لأَنَّ القمرَ يهِلُّ صغيراً ثم يعظم ثم ينقص ، كذلك يكون الرَّجُلُ طفلًا ، ثم شرخاً ، ثم يستوى شبابه ، ثم يشيخ ، ثم يَنْقُصُ ، قال الشاعرُ (٣) :

مَهْمَا يَكُنْ رَيْبُ المُنُوْنِ فإنَّنى
أرى قَمَرَ الدُّنيا المُعَذَّبَ كالفَتَىٰ
يَهِلُّ صغيراً ثم يعظُمُ ضَوْؤُهُ
وصُوْرَتُهُ حتَّى إذا ماهو انْتَهَىٰ /
يُقارِبُ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَشَعَاعُهُ
ويَمْصَحُ حتَّى يَسْتَسِرَّ فَلَا يُرَىٰ

---

(١) البيت لحسان بن ثابت رضى الله عنه فى ديوانه : ٤٠/١ من قصيدة أولها :

مَنَعَ النَّومَ بالعِشَاءِ الهُمُوْمُ وخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ
مِن حبيبٍ أصاب قلبكَ منه سقمٌ فهو دَاخِلٌ مكتومُ
يالَقَوْمى هلَ تَقْتُلُ المرءَ مثلى واهِنُ البطْشِ والعظامِ سؤومُ
همُّها العِطْرُ والفراشُ ويعلو ها لجينٌ ولؤلؤ منظومُ
لويَدِبُّ الحولِىُّ من وَلَدِ الذَّ رِّ عليها لأنْدَبَتْها الكُلُوْمُ

(٢) قال الجاحظ فى الحيوان – وأنشد البيت –: « فإنّ الحولىَّ منها لايعرف مِن مَسَانّها ، وإنما هو كما قال الشاعر :

تلقط حولىّ الحَصَىٰ فى منازلٍ من الحيّ أَمْسَتْ بالحَبِيْبَيْنِ بَلْقَعَا

قال : وحولى الحَصَىٰ : صِغَارُهُ ، فشبَّهه بالحولى من ذَوات الأربع » .

(٣) تنسب الأبيات إلى حنظلة بن أبي عفراء الطائى . الأغانى : ٢١٣/١٠ وربما نُسبت إلى غيره من قصيدة طويلة .

كَذٰلِكَ زَيْدُ المَرْءِ ثُم انتِقَاصُهُ
وتِكْرَارُهُ فى أَمْرِهِ بعد ماانْقَضَىٰ

قال الله تعالى وهو أصدقُ قيلًا (١) : ﴿ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وشَيْبَةً ﴾ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ ﴾ [٤٩] .

قرأ حَمزةُ وحدَه : ﴿ يَخْصِمُوْنَ ﴾ مخفَّفاً مثل يَضْرِبُوْنَ .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ : ﴿ يَخَصِّمُوْنَ ﴾ بفتحِ الياءِ والخاءِ وتَشدِيْدِ الصَّاد .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو كذلك ، غير أنَّ أبا عمرٍو يختلس الحركة ، ونافعٌ يسكّن الخاءَ ، واختلف عن عاصمٍ فروى عنه : ﴿ يَخِصِّمُوْنَ ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء ، وَرُوِيَ عنه بكسرِهما ، وقد ذَكرتُ علل ذلك عند ﴿ أَمَّنْ لَايَهِدِّيْ ﴾ (٢) .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُوْنَ ﴾ [٥٥] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ شُغُلٍ ﴾ بضمتين مثل الرُّعُبِ ، والسُّحُتِ .

وقرأ الباقون : ﴿ شُغْلٍ ﴾ ساكناً ، فيكونان لغتين ويجوزُ أن يكونَ الشُّغْل مخففا من شُغُلٍ ، ويقال : المشغل والشُّغُل بمعنى الشُّغْل ، ويُنْشَدُ :

* مَا كَانَ حَبْسِى عَنْكَ إِلَّا شُغْلا *

وقال المُفَسِّرُوْنَ : فى قولِه تَعالَى : ﴿ إِنَّ أَصْحٰبَ الجَنَّةِ اَلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ ﴾ قيلَ : افتِضَاضُ الأَبكار ، وقيل : استماع الأَلحان ، ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ ، أى : قد

(١) سورة الرُّوم : آية : ٥٤ .
(٢) سورة يونس : آية : ٣٥ .

كَثُرَ ذلك عندهم ، وأنشد [١] :

أَغرَرْتَنِى وَزَعَمْتَ أَنْـ
ـنَكَ لابِنٌ فى الصَّيْفِ تَامِرْ

أى : كثيرُ اللَّبَنِ وكثيرُ التَّمْرِ .

حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ أخو المَحَامِلِيِّ / قال : حدَّثنا محمّد بن عبدِ الله مولى بنى ٤٥٤
هاشم قال : حدَّثنا أبو سفيان الحِمْيَرِىّ قال : سمعتُ أبا هريرةَ يقرأ [٢] : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فى شَغَلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ بفتحتين .

١٠ - وقولُه تعالى : ﴿ فى ظِلَـٰلٍ ﴾ [٥٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ ظُلَلٍ ﴾ جمع ظُلَّةٍ ، مثل قُبْلَةٍ وقُبَلٍ ، والظُّلَّةُ : السَّحابةُ ، كما قال [٣] : ﴿ يَوْم الظُّلَّةِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ فى ظِلَـٰلٍ ﴾ جَمْعُ ظِلٍّ ، والظِّلُّ مانسخته الشَّمسُ ، وهو ماكانَ من أَوَّلِ النَّهارِ ، والفَىءُ : ماكان بعدَ الزَّوالِ ؛ لأنَّه ظَلٌّ فاء من جانبٍ إلى جانبٍ ، أَنْشَدَنِى ابنُ عَرَفَةَ [٤] :

فَلَا الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَىٰ تَسْتَطِيعُهُ
وَلَا الفَىْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِىِّ تَذُوقُ

(١) البيت للحطيئة : ٥٦ (ط) الخانجى القاهرة ١٤٠٨ هـ من قصيدة يهجوبها الزّبرقان بن بدر ويمدح بغيضاً أولها :

أشاقتك أضعانٌ لليـ ـلى يومَ ناظرةٍ بواكر

والشاهد فى الكتاب : ٩٠/٢ ، ومجاز القرآن : ١٦٤/٢ والخصائص : ٢٨٢/٣ وغيرها .

(٢) تفسير الطبرى : ١٣/٢٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧٢٨/٢ والبحر المحيط : ٣٤٢/٧ .

(٣) سورة الشعراء : آية : ١٨٩ .

(٤) اللسان : (ظلل) .

والظِّلُّ : السِتْرُ : يُقال : أنا فى ظِلِّكَ أى : فى سِتْرِكَ ، وكذلك ظلّ الجنة ، وظلّ الشجرة ، ويقال فى الدُّعاء : « اللهم ظَلِّلْنَا يوم لاظلَّ إلا ظِلُّكَ » . فظِلُّ اللَّيلِ سوادُهُ ، لأنّه يَسترُ كلَّ شيءٍ . والعربُ تقولُ : فلانٌ خفيفُ الظِلِّ ، أى : خَفيفُ الرُّوحِ مقبولٌ كيِّسٌ ، وتقولُ العربُ فى شدَّةِ قِصَرِ اللَّيلِ واليَوْمِ : هو « أقصر من ظِلِّ التلَحِ » (١) « وسالفة الذُّباب » (٢) والتَّلَحُ ؛ لاظلَّ له . وسالفه العُنُق : صفحتاه ، والسَّالفةُ لاتكونُ للذُّباب ، و « هو أقصرُ من إبْهامِ القَطَاةِ » ؛ (٣) لأنَّ القَطاةَ لا إبهام لها ، ويُنْشَدُ (٤) :

وَيَوْمٍ كإِبْهَامِ القَطَاةِ مُزَيَّنٌ
إلَيَّ صِبَاه غالبٌ لِيَ بَاطِلُهْ

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وأَنِ آعْبُدُوْنِى ﴾ [٦١] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ وأبو عَمْرٍو بكسر النُّون لالتقاء الساكنين .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، وإنَّما ضَمُّوا كَراهِيَةَ أن يَخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ ، ولم يَختلف القُراء فى إثبات الياءِ فى / : ﴿ وَأَنُ آعْبُدُونى هَـٰذَا ﴾ وصلًا ووقفاً ؛ ٤٥٥
لأنَّه ثابتٌ فى المُصحف . والصِّراطُ المستقيم : هو الدِّين المُستقيم ، والطَّريقُ الواضحُ والمِنهاجُ البَيِّنُ . قال الشَّاعرُ – هو جريرٌ – (٥) :

---

(١) لم أجده فى كتب الأمثال المتوافرة لديّ .

(٢) ثمار القلوب : ٣٨٣ .

(٣) المثل مشهور فى الدرة الفاخرة : ٣٥١ ، وجمهرة الأمثال : ١١٥/٢ ، ومجمع الأمثال : ٥٣٦/٢ .

(٤) البيت لجرير من قصيدة له فى ديوانه : ٩٦٤ ، والنقائض : ٦٢٩ يجيب الفرزدق أوّلها :

أَلَمْ تَرَ أنَّ الجَهْلَ أقْصَرَ باطِلُهْ وأَمْسَىٰ عَمَاءً قَدْ تَجَلَّتْ مَخَايِلُهْ

(٥) نسب فى المُحتسب : ٤٣/١ ، إلى كثيِّر ، والصَّوابُ أنه لجرير كما ذكر المؤلف وهو فى ديوانه : ٢١٧ ، من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك مطلعها : =

أمِيْرُ المُؤْمِنِيْنِ على صِرَاطٍ
إذَا اعْوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقِيْمِ

وسُئِلَ ابنُ مسعودٍ (١) عن الصِّراطِ المُستَقِيْمِ فقال : ياابن أخي أُدن مِنّي ، تركنا رسول الله ﷺ وأدناه ، وطرفُهُ في الجَنَّة ، و عن يمَينه جَوَادٌّ ، [و] عن يساره جَوَادٌّ عليها رجالٌ يدعون مَنْ مَرَّ بِهِمْ : هَلُمَّ إلى الطريق ، فمَن أَخَذَ معهم وردوا به النَّارَ ، ومن لَزِمَ الطَّرِيْقَ الأعظمَ والمِنهاج الوَاضِحَ وردَ به الجَنَّةَ ، هو كتابُ اللهِ .

وقال عليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه : اليمينُ والشّمالُ مضلّة ، والطَّريق عليها منهجُ كتاب الله ، ومنها منفذ السُّنة وإليها مَصيرُ العاقِبة . هذا اختيارُ المُبَرِّدُ فيما أجازَ لي أبو العباس ابن رَزِيْنٍ الكاتِبَ عنه .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيْراً ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ جُبْلًا ﴾ بضم الجيم وإسكان الباء ، قال أبو ذُؤَيْبٍ (٢) :

= أَلْمَتِ وما رَفُقْتِ بأنْ تَلُوْمِي وقُلْتِ مَقَالَةَ الخَطِلِ الظَّلُوْمِ

وقبله :

أميرَ المُؤْمِنِيْنَ جَمَعْتَ ديناً وَحِلْماً فاضِلًا لِذَوِي الحُلُوْمِ
أميرُ المؤمنين على صِرَاطٍ .... البيت

(١) الخبر في تفسير الطبري : ٢٣٠/١٢ .

(٢) شرح أشعار الهُذَلِيِّين : ٩٢ من قصيدة مطلعها :

أَلَا زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أن لا أُحبُّها فَقُلْتُ بَلَىٰ لَوْلَا يُنَازِعُنِي شُغْلِي

قال السُّكري في شرحه : « الجَبْلُ : الكثير ، قال الأخفش : الجَبْلُ ، بالفتح و « الإِنْسُ والأُنسُ » : الحيّ الكثير » .

ورواية الشرح : « قديماً » قال محقق الشَّرح : ضبطت « الجَبِل » بفتح الجيم وكسرها وعليها (معاً) وفي الهامش رواية عن نسخة أخرى « جهاراً » مكان « قديما » .

مَنَايَا يُقَرِّبْنَ الحُتُوْفَ لِأَهْلِهَا

جِهَاراً وَيَسْتَمْتِعْنَ بِالأَنِسِ الجِبْلِ

وقرأ ابنُ كَثِيْرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بِضَمِّ الباءِ والجِيْمِ مُخفَّفاً .

وقرأ عاصمٌ ونافعٌ : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسرِ الجيمِ ، والباءِ ، واللَّامُ مشددةٌ كقولِهِ (١) : ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ الأَوَّلِيْنَ ﴾ أى : كخلقهم وطبعهم .

وقرأ عيسى / بن عُمر (٢) ﴿ جُبُلًّا ﴾ بضمتين ، وتَشْدِيدَين ومعناها كلها واحدٌ ، والجِبِلُّ الخلقُ والخليقةُ ، تقول العربُ : قد عرفتُ نَجْرَ فُلانٍ ونِجَارَهُ ونِحَاسَهُ ، ونُحاسه ، ونَجِيْجَهُ ، وعَرِيْكَتَهُ ، وحريكته ، وسَلِيْقَتَهُ ، وتَوزه ، وتَوسه ، ونَفَسَهُ ، ونَقيلته ، وطانه ، وطابه ، وحُبْلَهُ ، وحُبْلَتَهُ ، وجُبْلَتَهُ ، وجُبْلَته ، وخُبُلَته ، وحُلَّه بمعنًى واحدٌ . ٤٥٦

١٣ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ ﴾ [٦٨] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ مشدداً .

وقرأ الباقون : ﴿ نُنْكِسْهُ ﴾ مخففاً مثل نقتله ، فقال قوم : هما لُغتان نكست ، ونكَّست مثل رَدَدْتُ ، وَرَدَّدْتُ . غير أنَّ رَدَّدْتُ مرةً بعدَ مرةٍ للتكثيرِ ، وَرَدَدْتُ ، مرةً واحدةً والمصدرُ من المخفَّفِ الرَّدُّ ، ومن المُشَدَّدِ التَّردُّدُ والتَّرْدَادُ والرِّدِّيْدَى (٣) مثل الخِلِّيْفَى من الخِلَافَةِ ، والظِّلِّيْلَى من الظَّلَالَةِ ، قال عُمرُ بن الخطَّابِ (٤) : « لَوْلَا الخِلِّيْفَى لأحبَبْتُ أَنْ أُؤَذِّنَ » ، وقال أبو عَمرو بن العلاءَ :

---

(١) سورة الشعراء : آية : ١٨٤ .

(٢) قراءته فى إعراب القرآن للنحاس : ٧٣٠/٢ والمحتسب : ٢١٦/٢ ، وتفسير القُرطبى : ٤٧/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٤٤/٧ .

(٣) منه قول عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – : « لا رِدّيدى فى الصدقة » .
(غريب الحديث لأبى عُبيد : ١١٨/٣) .

(٤) ينظر : غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ٣١٩/٣ .

نَكَّسْتُ بالتَّشديد : أن ينكس الرجل من دابته ، ويُنَكِّسَهُ : نَرُدَّهُ إلى أرذل العُمر . ففرَّق أبو عَمرو بينهما . ويقال : نَكَسَ الرَّجُلُ في مرضه أي : أُثاب إلى العلَّة ، وعادَ إليها ، وهو النُّكس . قال الشاعر (١) :

* كَذَى الضَّنَّا عَادَ إِلَى نُكْسِهِ *

وأنْكَسَ مثل نَكَسَ ، وقولُه تَعالى : (٢) ﴿ واللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ أي : ردَّهم . والنّكس : المعادُ المُرَدَّدُ . ونهى رَسولُ الله ﷺ عن الاستجْمَارِ بالرَّوْثِ (٣) لأنَّه نكس أي : رَجِيْعٌ .

١٤ – وقولُه تَعالى / : ﴿ أَفَلاَ تَعْقِلُوْنَ ﴾ [٦٨] . ٤٥٧

قرأ نافعٌ بالتاءِ على الخطابِ .

وقرأ الباقون بالياءِ على الغَيْبَةِ .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [٤١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ ﴾ على الجماع إذ كان في المُصحف مكتوباً بالألف .

وقرأ الباقون بالتَّوحيد : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ وكذلك في مَصاحفهم ، وإنما كُسرت التاءُ في جمع ؛ لأنَّها غيرُ أصليَّةٍ ، وذريته تكفى من الذّريات كما قال (٤) : ﴿ ذُرِّيَّةً بعضُهَاْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ .

---

(١) أنشده في اللِّسان : (ضنا) وصَدرُهُ :

* إذَا ارعَوَىٰ عادَ إلى جَهْلِهِ *

(٢) سورة النساء : آية : ٨٨ .

(٣) الحديث : « لا تستنجوا بالروث ولا بالطعام ... » .

في سنن أبي داود : ٣٩ ، والترمذي : ٨٩/١ ، رقم (١٨) .

(٤) سورة آل عِمران : آية : ٣٤ .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَمَسَخْنَـٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ [٦٧] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ مَكَانَـٰتِهِمْ ﴾ جماعاً .

وقرأ الباقون : ﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾ بالتَّوحيد . وقد ذكرت علّته فى (هود) وإنما أعدتُ لأنَّ محمداً حدَّثنى عن ثَعلب عن سَلَمَةَ عن الفَرَّاءِ قال : تقولُ العَرَبُ : مَسَخَهُ الله قرداً ، ونَسَخَهُ قرداً بمعنى ، وهذا الحرفُ نادِرٌ . فالمَسخُ بالفتح المَصدر ، والمِسخ بالكسر الاسمُ مثل الذَّبح مصدر ذَبَحْتُ ذَبحاً ، والذِّبْحُ المَذْبُوْحُ ، قال الله تَعالى (١) : ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ﴾ فأمَّا كلامٌ بَلغٌ ، وبِلغٌ فمعناهما واحدٌ ، وهو البَلِيْغُ .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حيًّا ﴾ [٧٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ لِتُنْذِرَ ﴾ بالتَّاء على الخطاب أى : لتنذر يامحمد من كان حيًّا . أى حيَّ القلبِ حيَّ السمعِ .

وقرأ الباقون : ﴿ لِيُنْذِرَ ﴾ بالياء أى : لِيُنذر القرآن ، وذٰلك أن الله عزَّ وجلَّ أنزل القرآن بشيراً ، ونذيراً . فالنذير النَّبى ، والنَّذير القرآن ، والبَشيرُ القرآن ، والبَشيرُ النَبِيُّ وأمَّا قولُه (٢) : ﴿ كَيْفَ كان نَذِيْرٌ ﴾ / فمصدرٌ ، ومعناه : فكيف كان إنذارى ، وأمَّا قولُه (٣) : ﴿ وجاءَكم النَّذِيْرُ ﴾ فقيل : النَبِيُّ ﷺ ، وقيل : النَّذِيْرُ الشَيْبُ ، وكان رسول الله ﷺ جُلَّ ضحكه التَّبَسُّمُ . فلمَّا رأى الشَّيب ماتَبَسَّمَ حَتَّى تَوفَّاهُ الله عزَّ وجلَّ ، هذا قول ، واحتَجُّوا بأنَّ رسولَ الله ﷺ ٤٥٨

(١) سورة الصافات : آية : ١٠٧ .
(٢) هذه الآية كتبت فى الأصل ﴿ فكيف كان نذير ﴾ .
والموجود فى المصحف : ﴿ كيف نذير ﴾ الملك : آية : ١٧ .
أو : ﴿ فكيف كان نكير ﴾ الحج : آية : ٤٤ .
(٣) سورة فاطر : آية : ٣٧ .

قال (١) : « شَيَّبَتْنِى هُودُ وأَخَواتُها » .

فأمَّا ابنُ عَرَفَة فحدَّثنا عن محمد بن عبد الملك عن يزيدِ بن هارون عن حُميد قال : سُئِل أنس : هل خَضَبَ رسولُ الله ﷺ فقال : ماشانه الشَّيبُ . فقيل : أَوَشَيْنٌ هو ياأبا حَمزة ؟ قال : كُلُّكُمْ يَكْرَهُهُ (٢) .

والصَّحِيْحُ : أن رسولَ الله بعث وهو ابن أربعينَ ، وبقى بمكة ثلاثَ عَشْرَةَ سنة ، ثم هاجرَ إلى المدينة ، وبقى فيها عشر سنين فتوفى النَّبى ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً ، وليس فى رأسه ، ولحيته إلا شعرات بيض نحو بضع عشرة ، ويُقال : أول مَنْ شابَ خليلُ الرَّحمٰن عليه السَّلام ، فأَوحى الله إليه أشقل وقاراً بالسِّريانية تفسيره : خُذْ وقاراً .

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴾ [٨٢] .

قرأ الكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ فيكونَ ﴾ نصباً نسقاً بالفاء على ﴿ أن يَقُوْلَ لَهُ كُنْ ﴾ ﴿ فَيَكُوْنَ ﴾ .

والباقون يَرفعون على : فهو يكونُ ، وكُنْ ، فكانَ ، لأنَّه لايَصلُحُ أن يجعله جواباً باللَّامِ .

* * *

(١) الحديث فى المعجم الكبير للطبرانى : ٢٨٧/١٧ ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٣٧/٧ رجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مُسنده باختلاف لفظٍ (١٠٨/٣) من حديث أنس .

(ومن سورة الصافات)

١ – قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ : ﴿ والصَّـٰفَّـٰتِ صَفّاً * فالزَّٰجِرٰتِ زَجْرًا *
فالتَّـٰلِيـٰتِ / ذِكراً ﴾ [١ ، ٢ ، ٣] ﴿ والذَّٰرِيَـٰتِ ذَرْواً ﴾ مدغماً كُلَّ ذٰلكَ لقُربِ ٤٥٩
التَّاء من الصَّاد والزَّاي والذَّال .

وقرأ الباقون بالإظهار ؛ لأنَّ التاء قبلها حرفٌ ساكنٌ ، وهو الألفُ ، ولأنَّ التَّاءَ متحركةٌ لا ساكنةٌ نحو : ﴿ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ ﴾ [١] ألا تَرى أنَّها لما تَحرَّكت كان الاختيارُ الإظهارَ نحو : ﴿ بَيَّتَ طَـٰٓئِفَةٌ ﴾ [٢] على أنَّ أبا عَمرٍو وحمزةَ قد أدغما ، وجُرّت ذلك بواو القسم والنَّسق ، وجوابُ القَسمِ : ﴿ إنَّ إلَـٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ والتَّقدير : وَرَبِّ الصَّافات ورب هذه المذكورات : ﴿ إنّ إلَـٰهَكُمْ لَوَاحدٌ ﴾ والصَّافات : الملائكة ؛ لأنَّها مصطفة بين السماء والأرض طاعةً لله لايفترون عن عبادته كما قال : ﴿ وإنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّوْنَ ﴾ [١٦٥] ﴿ وإنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحوْنَ ﴾ [١٦٦] يعنى المُصلُّون .

وقال أبو عُبَيْدَةَ [٣] : كلُّ مُصطفٍّ لاينظم قطراه – أى : جانباه – فهو صافٌّ ﴿ والزَّٰجِرٰتِ زَجْراً ﴾ [٢] الملائكةُ ، وقيل : كلُّ شيءٍ زَجَرَ عن معاصِى الله فهو زاجرات ﴿ والتَّـٰلِيَـٰتِ ذِكْراً ﴾ التاليات القُرآنِ .

(١) سورة آل عِمْران : آية : ٧٢ .

(٢) سورة النِّساء : آية : ٨١ .

(٣) مجاز القُرآن : ٢/١٦٦ بعبارة مختلفة .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ لَمْ يَقُلْ فالتَّالِيَات تلواً كما قال ﴿ والزّٰجِرٰت زجراً ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن التَّالى يكون التّابعَ يقال : تلوتُ فلاناً : إذا تَبِعْتَهُ أى : جئتُ بعدَه ، كما قال [1] : ﴿ والقَمَرِ إذَا تَلَـٰهَا ﴾ ويكونُ التَّالى : القارِىءُ فلما التَبَس بيَّنه الله عزَّ وجلَّ أن التاليات – هاهنا – القارِئات ذِكراً ، لا التَّابعات .

فإن قيل : لِمَ أُنِّثَ ؟

فقل : على تقديرِ الطَّائِفةِ التَّالياتِ ، والجماعةِ الصَّافاتِ كما قال [2] : ﴿ فَنَـٰدَتْهُ / المَلَـٰئِكَةُ ﴾ . ٤٦٠

ولو قالَ قائلٌ : إنَّ التاليات وإن كانت على لفظ الجماعة يريد به جبريل ﷺ وحده لكان جائزاً ؛ لأن قوله : ﴿ فَنَـٰدَتْهُ المَلَـٰئِكَةُ ﴾ يراد به جبريلُ وحده .

وزاد أبو عمرو على حَمزة : ﴿ فالمُلْقِيَـٰتْ ذُكْراً ﴾ [3] ﴿ والعَـٰدِيَـٰتْ ضَبْحاً ﴾ [4] ﴿ فالسَّـٰبِقَـٰتْ سَّبْقاً ﴾ [5] ﴿ والسَّـٰبِحَـٰتْ سَّبحاً ﴾ [6] .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ بِزِيْنَةٍ الكَوَاكِبِ ﴾ [٦] .

---

(١) سورة الشمس : آية : ٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية : ٣٩ .
(٣) سورة المرسلات : آية : ٥ .
(٤) سورة العاديات : آية : ١ .
(٥) سورة النازعات : آية : ٤ .
(٦) سورة النازعات : آية : ٣ .

قرأ حمزةُ وحفصٌ : ﴿ بزينةٍ ﴾ منوناً و ﴿ الكَواكِبِ ﴾ خفضاً ، جعلا الكواكبَ هى الزِّينةَ وبدلًا منها .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ بزينةٍ ﴾ منوناً أيضًا ، ﴿ الكَوَاكِبَ ﴾ نصبٌ مفعولٌ أى : بزينتنا الكواكبَ فعندَ البَصريين يُنصب ﴿ بِزِيْنَةٍ ﴾ لأنَّ المصدر يعملُ عملَ الفعلِ وعند الكُوفيين لايُشتقُّ من المَصدر (١) .

وقرأ الباقون : ﴿ بِزِيْنَةِ الكَوَاكِبِ ﴾ مضافاً ﴿ وحِفْظًا مِنْ كلِّ شَيْطَـٰنٍ ﴾ [٧] نُصِبٌ على المصدرِ ، أى : وحفظناها حِفظاً من كلِّ شيطانٍ ماردٍ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَايَسَّمَّعُوْنَ إلى المَلإَ الأَعْلَىٰ ﴾ [٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ لَايسَّمَّعُوْنَ ﴾ مُشدَّدَ السينِ والمِيمِ أرادوا : لايَسْتَمِعُوْنَ فأَدغموا التَّاءَ فى السِّين ؛ وذٰلك أن اللّٰه تَعالى منعهم من الاستماع ورجمهم بالنُّجوم فقال (٢) : ﴿ إنّهم عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُوْلُوْنَ ﴾ ولكنهم كانوا يَتَسَمَّعون ، كما قال (٣) : ﴿ وإنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ قبل مولِدِ رسولِ اللّٰه ﷺ : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلْأنَ يَجِدْ لَهُ شِهَـٰباً رَصَداً ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لايَسْمَعُوْنَ ﴾ مخفَّفاً ؛ وذلك أنَّكَ تَقولُ تَسَمَّعْتُ / إلى فلانٍ ، وسمعتُ إليه بمعنًى ، كقولِ العربِ : أَلم تَسمع إلى فلانٍ ، ومثله ﴿ وأُمِرْتُ أنْ أَكُوْنَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ ﴾ (٤) وإنما أنكرَ بعضهم التَّخفيف . قال : لأنِّى لا أقول سمعتُ إلى فلان ، وإنما سمعت فلاناً ، وهذا وإن كان الأكثر فإن ذلك

(١) هى مسألة مشهورة فى كتب النحو ينظر : الإنصاف : ٢٣٥ ، والتَّبيين : ١٤٣ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٢١٢ .

(٣) سورة الجن : آية : ٩ .

(٤) سورة يونس : آية : ٧٢ .

جائزٌ عربيٌّ ﴿ ويُقْذَفُوْنَ ﴾ بضمِّ الياء لاغيرُ ؛ لأنَّهم مفعولون ؛ لأن الشَّياطين تُرجم ، ولا تَرجم . يقال : قَذفته بالحجر ، وحَذَفْتُهُ بالخشب ، وخَذَفْتُهُ بالحَصَىٰ .

﴿ مِنْ كلِّ جَانِبٍ دُحُوْراً ﴾ [٨] بضمّ الدالِ لاغيرُ ، إلا السُّلَمِىُّ والحَسَنُ ، فإنهما قرآ : ﴿ دَحُوْراً ﴾ أو أحدهما ، وقد ذكرت علَّته فيما مضى .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [٩] أى : دائِمٌ .

وحدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا ابن حبَّان عن محمد بن يَزيد ، عن ابن مَهدى ، عن سُفيان ، عن الأَعمش ، عن مُجاهدٍ ، عن ابن عبَّاسٍ أنه قَرَأَ ﴿ لايَسْمَعُوْنَ ﴾ بالتَّخفيفِ .

٣ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [١٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بضمِّ التَّاء ، الفعلُ لله تعالى ، وذٰلك لأنَّ الله تَعالى قد عَجِبَ من فَتًى لاصبوةَ له ، و « عجب ربكم من أَلِّكُمْ وَقُنُوْطِكُمْ » ، وقال لمحمد ﷺ ﴿ وإنْ تَعْجَبْ ﴾ يامحمد ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [(١)] غير أنَّ العجبَ من اللهِ تعالى على خلافِ مايكون من المخلوقين [(٢)] . فالعجبُ من المخلوقين : أن ينظر إلى شيءٍ لم يكن فى حسابه ، وفى علمه فَيَبْهَرُهُ ويُنكره . فَيَتَعَجَّبُ من ذٰلك ، والله تعالى [يَعلم] الأشياء قبل كونها ، فلا تُعُجب على هذه الجِهة ، ولكن القومَ لما هَربوا من رسولِ الله ﷺ وأنكروا البَعثَ والنُّشورَ ، أنكرَ الله تَعالى عليهم / فعلهم ٤٦٢
إذا أَتوا بنُكرٍ ، وأعجوبة لجُرأتهم وتمُّردهم .

(١) سورة الرعد : آية : ٥ .

(٢) تقدم ذكر مثل هذا فى أول الكتاب .

ومذهب السلف الصالح – رحمهم الله – أن العجب صفة لله تعالى على وجه يَلِيْقُ بجلاله وعظمته ﴿ ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتح التاء أى : عجبتَ يامحمّد من وحى الله تَعالى ويَسخرون هُمْ منك . قالُواْ : وإنما اخترنا هذا ؛ لأنَّ الله تَعالى لايَعجب ، وإنما يعجب من لايَعْلَمُ وقولُه تَعالى : ﴿ وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ أى : عَجَبٌ عندكم فأمّا عندنا فلا . والقراءتان جائِزتان لما خبَّرتك ، لأنَّ الله تَعالى قال [1] : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمكَرَ الله ﴾ وقال [2] : ﴿ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [3] ﴿ فَاتَّبِعُوْنِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ [4] ونحوه فى القرآن كثيرٌ [5] . فالمَحبَّةُ من الله ، والمكر والخديعة والاستهزاء : كلُّ ذلكَ على خلاف مايكون من المَخلوقين ، وهو أن يُجازيهم جزاءَ خِدَاعِهِم ومَكرهم ، والمَحبَّةُ من العَبْدِ لزومُ الطَّاعَةِ والمَحبَّةُ من اللهِ إكرامه أهلَ طاعَتِهِ بالثَّواب الجزيل .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ ءابَآؤُنَا ﴾ [١٧] .

وقرأ ابنُ عامرٍ وقالون : ﴿ أَوْ ءابَآؤُنا ﴾ بإسكان الواوِ .

والباقون بالتَّحريكِ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاهُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ ﴾ [٤٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ يُنْزَفُوْنَ ﴾ بفتح الزَّاى . وكذلك فى (الواقعة) [6] ومعناه : لاتَذْهَبُ عُقُولَهُمْ يقال : نَزَفَ الرَّجُلُ : إذا ذَهَبَ عَقْلُهُ ، ونَزَفَ : إذا ذَهَبَ دَمُهُ عندَ المَوت ، وأَنْزَفَ يُنْزِفُ : إذا ذَهَبَ

(١) سورة آل عمران : آية : ٥٤ .
(٢) سورة التوبة : آية : ٦٧ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٥ .
(٤) سورة آل عمران : آية : ٣١ .
(٥) فى الأصل : « كثيرة » .
(٦) الآية : ١٩ .

شرابه ونَفِدَ قالَ الشّاعِرُ [١] :

لَعَمْرِى لَئِنْ أَنْزَفْتُمْ أَو صَحَوْتُمْ
لَبِئْسَ النَّدَامَىٰ كُنْتُمْ آل أَبْجَرا

وقرأ حمزةُ والكِسائِيُّ : ﴿ يُنْزِفُوْنَ ﴾ بكسرِ الزّاى على هذه اللُّغة .

وأمّا عاصمٌ فإنه قرأ فى الواقعة : ﴿ يُنْزِفُوْنَ ﴾ بالكسر وفى (الصَّافات) ﴿ يُنْزَفُوْنَ ﴾ بالفتح جمع بين اللُّغتين / تخفيفاً فصار يَزِفُ [٢] ويَعِدُ ويَزِنُ فإذا ٤٦٣
أمرت قلتَ : زِفْ وعِدْ وزِنْ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ فانظُرْ ماذَا تَرَىٰ ﴾ [١٠٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ تُرى ﴾ بضم التّاء ، وكسر الرّاء من أريتَ تُرِى ، أى : إذا ماتُشير والأصل : ترأى فنقلوا كسرةَ الهمزةِ إلى الراءِ ، وحذفوا الهمزة لسكونها ، وسكون الياء .

---

(١) البيت للأُبَيْرِدِ بن المُعَذِّر الرِّياحى التَّميمىّ .
شاعر إسلاميٌّ ، قال أبو الفرج : « شاعرٌ فصيحٌ بدوىٌّ من شعراء الإسلام وأول دولة بنى أمية ليس بمكثرٍ ولا ممن وفد إلى الخلفاء فمدحهم » . (الأغانى : ١٢٦/١٣ فما بعدها) جمع أشعاره الدكتور نورى حمُّودى القيسى شعراء أمويون : ٢٤٩ فما بعدها .
والبيت صـ ٢٧٣ ، وبعده فى اللّسان : (نزف) :

شربتم ومدَّرتم وكان أبوكم كذاكم إذا مايشرب الكأس مَدّرا

وقد نقل الدكتور نورى هذا البيت وعزاه إلى « الصِّحاح » ، ولم ينشده الجوهرى فى « الصِّحاح » ، وإنما أورده المحقق فى هامشه عن اللِّسان – فيما يظهر – . ومع هذا فقد سقط البيت أثناء الطباعة من مجموع شعره المذكور وبقى تخريجه فقط . فليتأمل ؟! والشاهد الذي أورده المؤلف فى مجاز القرآن : ١٦٩/١ ، ٢٤٩/٢ ، وجمهرة اللغة : ٨٢١ ، والمحتسب : ٣٠٨/٢ ، والمخصص : ١٠٠/١١ والاقتضاب : ٣٥٢ .

(٢) قد يصح ذلك لو أنَّ أصل الفعل (وَزَف) ، وإنّما أصله نزف .

وقرأ الباقون : ﴿ مَاذا تَرَىٰ ﴾ بالفتح . غير أنّ أبا عمرٍو كان يميل الراءَ من أجلِ الياءِ .

والباقون يفتَحون جعلوه من الرَّأى والرُّؤية ، لا من المَشورة . وكان إبراهيم ﷺ رأى فى المَنام فأُمر بذبح ابنِهِ . ورؤيا الأنبياء وحىٌ ، فلذلك قال ابنه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَاتُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إن شاءَ اللهُ مِنَ الصَّـٰبِرِين ﴾ [١٠٢] قال ذٰلك وهو ابنُ ثلاثَ عَشْرَةَ سنة (١) .

﴿ فَتَلَّه للجَبِيْنِ ﴾ [١٠٣] أى : صَرَعَهُ وألقاه على وَجهه لئلَّا يَرى وجهه فيَرحمه . فلمَّا عرف الله طاعةَ إبراهيم ﷺ إيَّاهُ ، وطاعة آبنه إيَّاهُ شَكَرَ الله تَعالى لهما بذلك ، ففداه بذبحٍ عظيمٍ بكبشٍ قد رَعى فى الجَنَّةِ أربعين خريفاً .

واختَلف الناسُ فى الذَّبيح ؟ فقال قومٌ : إسحٰق (٢) ، وقال آخرون :

---

(١) قاله الفراء : المعانى : ٣٨٩/٢ ، وعنه فى تفسير القرطبى : ٩٩/١٥ ، ونسبه فى زاد المسير : ٧٢/٧ إلى ابن السائب .

(٢) هو القول الذى قال به أكثر العلماء ، قال القرطبى – رحمه الله – فى تفسيره : ٩٩/١٥ « اختلف العلماء فى المأمور بذبحه فقال أكثرهم : الذَّبيح إسحق ...

وقال آخرون : هو إسماعيل ...

وأورد جُملةً من الصَّحابة والتَّابعين ممن قال بالرأي الأول ، وجُملةً من الصَّحابة والتابعين ممن قال بالرأى الثانى ، وقال : سُئِل أبو سعيد الضرير عن الذبيح فأنشد :

إنّ الذبيح هديتَ إسماعيلُ نطق الكتاب بذاك والتَّنزيل
شرفٌ به خَص الإله نبيّنا وأتى به التَّفسير والتَّأويل
إن كنتَ أمَّته فلا تُنكر له شَرَفاً به قَد خَصَّه التَّفضيل

قال : وعن الأصمعيّ قال : سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن الذّبيح فقال : أين عزب عنك عقلك ؟! ومتى كان إسحق بمكة ؟ إنما كان إسماعيل بمكة ، والذى بنى البيت مع أبيه ، والمنحر بمكة . وروى عن النبى ﷺ أنّ الذَّبيح اسماعيل ، والأول أكثر عن النبى ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين ... » ونصر الإمام القرطبى أنه إسحٰق .

وذكر ابن الجوزى فى زاد المسير : ٧٣/٧ القول بأنه إسحق ثم القول بأنه إسماعيل ثم قال : « وكذلك عن أحمد رضى الله عنه روايتان ولكل قوم حجة ليس هذا موضعها وأصحابنا ينصرون القول الأول » . =

إسماعيل عليهما السَّلام . واحْتجُّواْ بقول رسولِ الله ﷺ (١) : « أَنا ابنُ الذَّبِيْحَيْنِ » ، وبقوله تَعالى : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا من الصَّـٰلِحِيْن ﴾ [١١٢] ، قال : فَكيف تكونُ البِشارة مع الذَّبْح ؟!

واحتَجَّ الآخرون فقالوا : ﴿ وَفَدَيْنـٰهُ ﴾ [١٠٧] أى : وفدينا إسحق ، وبشرنا إبراهيم بنبوَّةِ إسحق بعد أن / فداه ﷺ . فمَن قال : إسحق ، فعليٌّ وابنُ مسعودٍ وكعبُ الأحبارِ . ومَن قال : إنه إسماعيل ، فإنَّه عُمر ومحمَّد بن كعب القُرَظِيُّ وسعيد بن المُسَيِّب . ومَن قال : إنه إسحق قال كان فى إسحق بشارتان . فبشرناه بغلامٍ حليمٍ ، وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين . ومعنى تَلَّه : صَرَعَهُ كما أُخبرتك . وأمَّا حديثُ رسول الله ﷺ (٢) : « إنّ جبريل عليه السلام أَتاه بمفاتيح خزائنِ الأرضِ فَتَلَّها فى يَدِ رسولِ الله ﷺ » فمعناه : صَبَّها . ٤٦٤

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ ﴾ [١٢٣] .

قرأ ابنُ عامر وحده بروايةِ ابن ذكوان ﴿ وإنَّ آلياس ﴾ بوصل الألف .

والباقون بالقطع ، وهو الاختيار ، لأنّ الألف فى أول الأسماء الأعجمية لاتكون إلا مقطوعة نحو إسرائيل وإبراهيم .

٨ – قولُه [تعالى] : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْيَاسِيْن ﴾ [١٣٠] .

بقَطع الأَلف دلالة على قطعها هناك ، واتفاق الجميع . وقولُه تَعالى : ﴿ سَلَـٰمٌ على إلياسين ﴾ قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ سَلَـٰمٌ علىٰٓ آلِ ياسين ﴾

= وقال الزَّجاج فى معانى القرآن وإعرابه : ٣١١/٤ « والقول فيهما كثير والله أعلم أيهما الذَّبيح » . وألف مكيّ بن أبى طالب القيروانى (ت ٤٣٧ هـ) فى هذا الاختلاف جُزءاً .

(١) تفسير الطبرى : ٥٤/٢٣ .

(٢) النهاية : ١٩٥/١ .

كأنّه آل مُحمد كما قِيل فى : يَاسين ، يامحمد يارجل . وآل محمد : كل من آل إليه بقرابة أو بحسب .

وقال آخرون : آل محمَّدٍ كلُّ من كان على دِينه . كما قال (١) : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ وأجمع النُّحويون على أن آل أصله أهل فقلبُواْ الهاءَ همزةً ، وجعلوها مدَّةً ، لئلا يجتمع ساكنان ، كما قال ، والدَّليل على ذٰلكَ : أنَّك إذا صغرت آل قُلت : أُهَيْلٌ ، ولايجوز أُويل ، رَدُّوا إلى الأصلِ ، لا إلى اللَّفظ ، وكذلك تَفعل / العَرَبُ بأكثر المصغرات أن يردوه إلى أصله ، ولايبقى على لفظه . وربما تُرك كقولك فى تصغير عيد : عييد ، ولم يقولوا : عويد ، وأصله الواو ، كما قالوا فى جمعه : أعياد ، ولم يقولوا أعواد ، لئلا يشتبه بتصغير عود وجمعه ، فاعرفه فإنه حسنٌ جدًّا .

على أن الكسائى قد حكى تارة على الأصل ، وتارة على اللَّفظ أويلًا وأهيلًا .

وقرأ الباقون : ﴿ سَلَـٰمٌ علـَى إِلْيَاسِيْن ﴾ بكسر الألف وإلياسَ وإن كان جمعاً فى اللَّفظ فإنه واحدٌ ، وهو إدريس النبى ﷺ .

واحتجَّ من قرأ بهذه القراءة أنَّ فى حرف ابن مَسْعُودٍ (٢) : ﴿ سَلَـٰمٌ على إدراسين ﴾ ﴿ وإن إِدْرِيْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴾ فقال الحُذاق من النَّحويين : إن المعروف اسم النبى ﷺ إدريس ، وإلياسين وإنما جمع فقيل : إدراسين وإلياسين ؛ لأنه أريد النَّبى ومن معه من أهل دينه ، كما يقال المسامعة والمهالبة : يريدون

(١) سورة غافر : آية : ٤٦ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٩٢/٢ ، وتفسير الطبرى : ٦٢/٢٣ والمُحتسَب : ٢٢٣/٢ ، وحجَّة أبى زرعة ، ٣٠٣

مَـسمعا ومُهلَّبا ومن معهما ، قال الشاعر [١] :

قَدْنِى مِنْ نَصْرِ الخُبَيبِينَ قَدِى

قال : أرادَ أبا خُبَيْبٍ ، وهو ابنُ الزُّبَيْرِ ومن تابعه فجُمع على ذلك . هذا قول أحمد بن يحيى . وقال محمد بن يزيد : (من نصر الخُبَيبَينِ) على لفظ الاثنين أراد : ابنى الزُّبير كما قال : سُنَّة العُمَرَينِ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴾ [١٢٦] .

قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ اللهَ ﴾ بالنصب بدلًا من قوله : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَـٰلِقِينَ ﴾ [١٢٥] لأن ﴿ أحسنَ ﴾ مفعول ﴿ تذرون ﴾ / واسم الله تعالى بدل منه إذ كان هو هو ، لأنَّ أحسن الخالقين هو ﴿ اللهَ رَبَّكُمْ ﴾ عطف عليه ، ﴿ وَرَبَّ ءابآئِكُمُ ﴾ ، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ وبخهم وجهلهم حين عبدوا مانحتوه بأيديهم ، وهو البَعْلُ ، فقال : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ أى : صَنَماً ، ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَـٰلِقِينَ ﴾ . أى : تذرون ربكم وربَّ آبائكم ، لأنهم قالوا [٢] :﴿ بَلْ وَجَدْنَا ءابآءَنَا كذلك يَفْعَلُونَ ﴾ والبَعْلُ : أربعة أشياء ؛ البَعْلُ : الزوج والبَعْلُ : السَّماءُ ، تقول العرب : السَّماءُ بعلُ الأرضِ ، والبَعْلُ من النَّخْلِ ، ماشَرِبَ بعروقه من غيرِ سقيِ السَّماءِ . والبَعْلُ : الصَنَمُ .

---

(١) بعده :

* لَيسَ الإمَامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ *

ينسبان إلى حُمَيْد الأرقط ، وإلى حميد بن ثور الهلالى ، ونسبا إلى أبى بحدلة . شرح الشواهد للعينى : ٣٥٧/١ ، والخزانة : ٤٤٩/٢ .

وينظر : الكتاب ٣٨٧/١ ، ومجاز القرآن : ١٧٣/٢ ، والأصول : ١٢٢/٢ ، والمحتسب : ٢٢٣/٢ وأمالى ابن الشجرى : ١٤/١ ، ١٤٢/٢ ، والإنصاف : ٧٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٤/٣ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٧٤ .

وقرأ الباقون : ﴿ اللهُ ربُّكم وربُّ ءاباۤؤُكم ﴾ بالرفع عن الاستئناف ، كما قال الشاعر (١) :

فإن لها جارين لَنْ يَغْدُرا بها
رَبِيْبُ النبيّ وابنُ خيرِ الخَلائِفِ

فاستأنف فرفعَ ﴿ ربيب ﴾ على معنى هما ربيب وابن ، وكذلك : ﴿ أحسنُ الخٰلِقين اللهُ ﴾ ، أي : هو الله تعالى ، وخلائف : جمع خليفة ، وخليف بغيرِ هاء يجمع خلفاء مثل كريم وكرماء ، ويقال للرَّجُلِ : هذا خليفةٌ على المعنى ، ويجوز هذه خليفةٌ على اللفظ والتأنيث ، قال الشاعر (٢) :

أُبُوْكَ خَلِيْفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخرَىٰ
وأَنْتَ خَلِيْفَةٌ ذاكَ الكَمَالُ

وقال أوس بن حجر (٣) – وأتى باللُّغتين –:

إنّ من القومِ موجوداً خَلِيْفَتُهُ
وماخَلِيْفُ أبي وَهْبٍ بِمَوْجُوْدِ

---

(١) أنشده الفراء فى المعانى فى موضعين ، الموضع الأول : ١٧٨/٢ .

(وابن خير الخلائق) بالقاف ، وهو خطأ ، صوابه ماأنشده الفراء نفسه فى الموضع الثانى : ٤٠٧/٢ قال : أنشدنى بعض العرب :

لعمرى مانَخْلى بدارِ مَضيعةٍ ولا ربُّها إنْ غابَ عنها بخائف
وإنّ لها جارَيْن لَنْ يَغْدُرا بها ربيب النبى وابن خير الخلائف

(٢) أنشده الفراء فى المعانى : ٢٠٨/١ ، وعنه فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٦٥ ، والعباب (الفاء) : ١٦٨ ، واللّسان (خلف) وقال ابن الأنبارى رحمه الله بعد إنشاده : « والبيت لنصيبٍ » ورجعت إلى مجموع شعر نصيب المطبوع فى بغداد ١٩٦٨ م فلم أجده ، وفيه أبيات مفردة لايبعد أن تكون من شوارد القصيدة التى منها هذا البيت ، والله تعالى أعلم .

(٣) ديوانه : ٢٥ .

وينظر : المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٦٦ ، والمُخصَّص : ١٣٤/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥٢/٥ ، واللسان (خلف) وشرح شواهد الشافية : ١٤٠ .

وقيلَ لأبى بكرٍ الصدّيق رضوان الله عليه : ياخليفةَ رسول الله ، فقال : لستُ خليفته ، ولكن خالفته ، والخالف : المستقى / والخلف : الاستقا ، ٤٦٧
والخوالفُ : النّساءُ المغيبات ، والخليفة من الإبل : الحامل ، وربما قالوا : الخَلف للحمل ، قال الراجز [١] :

مالك ترغين ولاتَرْغُو الخَلِفْ
وتَجْزَعِيْنَ والمَطِيُّ مُعْتَرِفْ

١٠ – وقولُه تَعالى :﴿ وإنَّهم لَكَـٰذِبُونَ * أصطفىٰ ﴾ [١٥٢ ، ١٥٣]

أجمع القراء على قطع هذه الألف ، لأنها ألف توبيخ على لفظ الاستفهام دخلت على ألف الوصل ، والتقدير : ءَاصطفى فسقطت ألف الوصل ، وكذلك [٢] : ﴿ أطَّلَعَ الغَيْبَ ﴾ ﴿ أفْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً ﴾ [٣] ﴿ أتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عهداً ﴾ [٤] ﴿ أتخذنـٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ [٥] و ﴿ بِيَدِىَّ أستكْبرت ﴾ [٦] فإنما ذكرته لأن إسماعيل بن جعفر روى عن نافع ﴿ لَكَـٰذِبُونَ آصْطَفَىٰ ﴾ موصولا بحذف الألف ويجعله كلفظ الخبرِ ، وذلك ردىءٌ ، لأن ألف الاستفهام لاتُحذف إذا لم يكن عليها دليل .

(١) أنشدهما الصّغانى فى العباب (حرف الفاء) : ١٦٤ والأول منهما فى اللسان والتاج (خلف) .

(٢) سورة مريم : آية : ٧٨ .

(٣) سورة سبأ : آية : ٨ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٨٠ .

(٥) سورة ص : آية : ٦٣ .

(٦) سورة ص : آية : ٧٥ .

وقال بعضهم : لمَّا أتى بألِف بعده فى قوله : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴾ أجزىء بها عن ذلك .

(واختلفوا فى هذه السورة فى ثلاث ياءات) :

﴿ أَنِّـى أرى ﴾ [١٠٢] ، ﴿ أَنِّـى أَذْبَحُكَ ﴾ [١٠٢] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو .

والثالث ﴿ سَتَجِدُنِـّى إنْ شاءَ اللهُ ﴾ [١٠٢] فتحها نافعٌ . وأسكنها الباقون .

* * *

(ومـن سـورة ص)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [١٥]

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ من فُواق ﴾ بضم الفاء .

وقرأ الباقون بالفتح ، فقال قومٌ : هما لغتان بمعنى واحدٍ .

وقال آخرون : ﴿ الفَواق ﴾ بالفتح : الراحة ، أى : مالها من راحة ، ولافترة ، ولاسكون . والفُواق : مابين الحلبيتين وذلك أن البهيمة / ترضع أمَّها ثم تدعها ساعة حتى ينزل اللبن فما بين الحلبيتين فُواقٌ . ٤٦٨

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾ [١٦]

القِطُّ : الصَّكُّ والكتاب ، لأنَّ اللهَ تَعالى لما أنزلَ : ﴿ وأَمَّا مَنْ أُوْتِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ [(١)] كفر المشركون بذلك وجحدوا البعث ، وقالُوا عجّل لنا هذا الكتاب الذى تعدنا به . فأنزل الله تَعالى فى هذا ونحوه : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِيْنَ لَايُؤْمِنُوْنَ بِهَا ﴾ [(٢)] والقِطُّ فى غيرِ هذه : السِّنَّوْرُ [(٣)] ، أُنشدنى ابنُ دُرَيْدٍ [(٤)] :

وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عَنِّى
أحبُّ إِلَىَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوْفِ

(١) سورة الحاقّة : آية : ٢٥ .

(٢) سورة الشُورى : آية : ١٨ .

(٣) جمهرة اللُّغة : ١٥٠/١ ، قال ابنُ دُرَيْدٍ : « فى بعضِ اللُّغات ولا أحسبها عربيَّةً صحيحةً » .

(٤) هما لمَيْسُون بنت بَحْدَل الكلبيَّة فى الخزانة : ٥٩٣/٣ ، ٦٢١.

وينظر : الكتاب : ٤٢٦/١ ، والمقتضب : ٢٧/٢ والأصول : ١٥٠/٢ ، والإيضاح : ٣١٢ ، والجمل : ١٩٩ (وينظر شروح أبياتهما) والمحتسب : ٢٣٦/١ وأمالى ابن الشجرى : ٨٠/١ ، ٢٨٠ ، وشرح المفصل : ٢٥/٧ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣٩٧/٤ .

ولِبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِى
أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ لبس الشُّفُوْفِ

والقَطُّ بالفتح : مصدر قَطَّ الشَّىْءَ يقطه قَطًّا ، كان على رضى الله عنه إذا ضَرَب عَرْضاً قَطَّ ، وإذا ضَرَبَ طولًا قدَّ . والقَطُّ أيضا : غَلاء السِّعرِ نعوذُ بالله من قَطِّ الأسعار . ويقال : شعرٌ قَطٌّ ، وقَطَطٌ ومُقْلَعِطٌ (١) ، وهى أشدُّ الجُعُوْدَةِ . ويقال : مافعلت ذلك قطُّ ، مبنى على الضَمِّ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِيَدَّبَرُوٓاْ ءايَـٰتِهِ ﴾ [٢٩] .

روى حُسين عن أبى بكرٍ عن عاصِمٍ ﴿ تتدَبَّرُواْ ﴾ بالتاء وتَخفيف الدّال . أى : لتدبروا أنتم .

وقرأ الباقون : ﴿ لِيَدَّبَّرُواْ ﴾ بالياء ، وتشديد الدَّالِ أرادوا : ليتدبروا أخباراً عن غيبٍ . فأدغم التاء من الدَّالِ فالتَّشديد من جَلَلِ ذٰلك ومثله ﴿ تذكروا ﴾ فالمصدر من الأول تدبر يتدبر تدبراً فهو مُتدبر ، ومن الثانى فى أدَّبر يدّبر إدباراً فهو مدبرٌ . ومثله ﴿ أطّوف ﴾ و / ﴿ ادّارك ﴾ و ﴿ ادّارأتم ﴾ ، و ﴿ أطّيرنا ﴾ ، مصادر ذلك ٤٦٩
كله سواء وزنهن تَفَعُّل تَدَبُّر وتطوُّف وتذكُّر ، وتطيُّر ، وأدغمت فلحقتها ألف الوصل .

٤ - قولُه تَعالى : ﴿ بالسُّوْقِ والأَعْنَاْقِ ﴾ [٣٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ بالسُّؤْق ﴾ بهمزة ساكنة ، وإن كان ابن مجاهدٍ يراه غَلَطاً ، والرّواية الصحيحة عنه بالسووق على فعول ، فلما انضمت الواو همزها مثل « وقتت » ، « وأقتت » ، ومثل ذلك : غارت عينه غؤورا ، ودار ، وأدؤر .

---

(١) جمهرة اللغة : ١/١٥٠ .

وهذه رواية عبد الله بن على بن نصر وهو الصّواب . والأول رواية قنبل فتكون الهمزة منقلبةً ضمةً من الواو مثل : وقتت ، وأقتت ، وقال البزى : ﴿ بالسوق ﴾ بغير همزٍ مثل قراءة أبى عمرو – فـ « سوق » جمعُ ساقٍ مثل باحة ، وبوح ، وساحة ، وسوح ، والساحة ، والباحة والصرحة ، والعرصة كلٌّ واحدٌ ، وكذلك قارة ، وقور للجبيل الصّغير . والمسح – هاهنا –: الغسل ، وذلك أن سليمان عليه السَّلام كان مشغوفاً بالخيل فغسل نواصيها وسوقها بالماء .

وقال آخرون : ﴿ فطفِق مسحاً بالسُّوق والأعناق ﴾ أى : عرقبها وقَطَعَ أعناقها ، لما فاتته صلاة العصر وشغلته عن ذكر الله تعالى ﴿ حتَّىٰ تَوارتْ بالحِجَابِ ﴾ [٣٢] أى : حتى غابت الشمس .

فإن قال قائل إنَّ سُليمان عليه السلام نبى معصوم . فلم عرقب الخيل وهى لم تذنب ؟

فأحسن الأجوبة / : .... (١)

* * *

(١) خرم أصاب النُّسخة ذهب به آخر هذه السورة وأول السورة التى بعدها (الزُّمر) .

[(ومن سورة الزمر)]

] ....
.... [(١)

فَلَمَّا أَجَزْنَا ساحة الحى وانتحى
بنا بطن خَبْتٍ ذى عقاف عقنقل (٢)

والجَوابُ الثَّانى : أنَّ العربَ تعدُّ من واحدٍ إلى تسعة وتسميه عشراً . ثم تزيد واواً وتُسمى واو العشر كقوله تعالى (٣) :- ﴿ التَّـٰئِبُوْنَ الْعَـٰبِدُونَ ... ﴾ سبعة ثم قال ﴿ والنَّـٰهُوْنَ ﴾ بعد السبعة وقال (٤) : ﴿ مُسْلِمَـٰتٍ مُؤْمِنَـٰتٍ ﴾ عد سبعة ، ثم قال : ﴿ وأبكاراً ﴾ .

والجوابُ الثالثُ :- وهو الاختيارُ - ماقال المُبَرِّدُ . قال : قال أبو العبَّاس إذا وجدتُ حرفاً من كتابِ الله قد اشتَمَلَ على معنى حسنٍ لم أجعله مُلغًى ، ولكن الواو هاهُنا واو نَسَقٍ ، والتقدير : حتى إذا جاءوها وَصَلُوا وَفُتِحَتْ أبوابُها . وهذا حسنٌ جدًّا .

(واختلفوا فى هذه السورة فى خمس ياءآت) .

---

(١) خرم ذهب بأول هذه السورة وآخر السورة السابقة .

(٢) البيت لامرىء القيس من معلقته ؛ ديوانه : ١٥ وشرح المعلقات لابن الأنبارى : ٥٤ ، وشرحها للنحاس : ١٣٤ وشرح أشعار الستة الجاهليين لأبى بكر عاصم بن أيوب : ٨٥/١ الصَّحيح أنهم يزيدون بعد السَّبع ، ويُسمُّونها واو الثمانية وكذا نقل الزَّركَشِىُّ - رحمه الله - فى البُرهان عن ابن خالويه (البرهان : ١٨٩/٣) .

(٣) سورة التوبة : آية : ١١٢ .

(٤) سورة التحريم : آية : ٥ .

﴿ إِنِّـى أُمِرْتُ ﴾ [١١] فتحها نافعٌ . وأسكنها الباقون .

و ﴿ إِنِّـى أخافُ ﴾ [١٣] فتحها نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو .

و ﴿ يٰعِبَادى ﴾ [١٦] و ﴿ قُلْ يَاعِبَادِىَ ﴾ [١٠، ٥٣] و ﴿ أَتَأْمُرُونِّى ﴾ [٦٤] وقد ذكرتُهُنَّ .

* * *

(ومن سورة حـم المُؤْمِنُ)

[غــافر]

١ - قولُه تَعالى : ﴿ حـمٓ ﴾ [١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ مفخَّماً ﴿ حِـمٓ ﴾ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وأبو بكرٍ عن عاصِمٍ وابن عامر ممالًا .

واختَلف عن الباقين فرُوى عن أبى عمرٍو بالكسرِ والفتحِ .

والاختيار عن عاصِمٍ فى رواية حفصٍ الفتح .

وعن نافعٍ بين بين ، لا مفتوح ولا مكسور .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : حَمَ بفتح الميم قرأ به عيسى بن عُمر وجعله اسماً للسُّورة ، والتَّقدير : أُتل حمَ ، أقرأ حمَ .

٤٧١ وقال آخرون : موضعه جرٌّ ، لأنَّه لاينصرفُ ، وهو جرٌّ / بالقسم ويُنشد (١) :

وَجَدْنَا لَكُمْ فى آلِ حَمَ آيَةً
تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِىٌّ ومُعْـرِبُ

---

(١) البيتُ للكميت بن زيد الأسدى فى الهاشميات : ١٨ ، وشرحها لابن رياش : ٥٥ وينظر : الكتاب : ٣٠/٢ ، ومجاز القرآن : ١٩٣/٢ ، والمقتضب : ٢٣٨/١ ، ٣٥٦/٣ ، وأسرار العربية : ١٨ واللسان (عرب - حمم - حيا) .

وبعده :

وفى غيرها آياً وآيا تتابعت لكم نصب فيها لذى الشك منصب

وقال أبو رياش فى شرح الشاهد : « وروى أبو عمرو (تقى ومعزب) بالزاي ، أى : خالٍ من الخير » .

وقال آخر (١) :

يُذَكِّرُنِى حَامِيمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ
فَهَلَّا تَلَا حَامِيْمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

ومن جَزَمَ قال : هذه حروفُ التَّهجى لايدخلها إعراب هو كما بينت ذٰلك فى صدرِ الكتاب ، والإمالة والتَّفخم فى هذه القراءة لُغتان فصحتان ، واختلف النّاس فى تفسير ﴿ حـمٓ ﴾ فقال قومٌ : قَضَى واللهُ ، حـمٓ واللهُ .

وقال آخرون : حـمٓ شعارٌ للسورةِ .

---

(١) هذا البيت يتنازعه أكثر من ثمانية شعراء ينسب إلى كل واحد منهم والله أعلم بحقيقة الحال . وأكثر العلماء ينسبه إلى الأشتر النخعى ، (طبقات ابن سعدٍ : ٣٩/٥ ، وفتح البارى : ٤٢٥/٨) والخلاف فى نسبة هذا الشعر قديم وهو مرتبط بقتل محمد بن طلحة بن عبيد الله التّيمى رضى الله عنهما يوم صفين فكان محمد بن طلحة مع معاوية وكان يعرف بالسجّاد لكثرة عبادته ، وكان علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه وأصحابه جعلوا شعارهم (حم لاينصرون) فكان محمد بن طلحة إذا شدّ عليه فارس قال له (حم) فتركه .

فشد عليه قائل هذا الشعر وصرعه وقال الأبيات التى منها الشاهد وفيها :

وأشعث قوّامٌ بآيـات ربّـــه ... كثير التقى فيما ترى العين مسلم
شككت له بالرمح جيب قميصه ... فخر صريعاً لليدين وللفـــم
على غير ذنب غير أنْ ليسَ تابعاً ... عليا ومـن لايتبـع الحق يظلـم
يذكرنى حم .... البيتَ

قال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب : ٣٦١ « فاجتمع عليه نفر كلهم ادّعى قتله . وللخبر روايات مختلفة فى المعارف : ١١٩ ومعجم الشعراء : ٢٧٠ والاستيعاب : ١٣٧١/٣ والاقتضاب : ٤٣٩ ، والإصابة : ١٧/٦ وشرح أبيات المغنى : ٢٩٠/٣ ... وغيرها .

والشاهد فى مجاز القرآن : ١٩٣/٢ ، وتفسير الطبرى : ٢٤/٢٤ والمقتضب : ٢٣٨/١ ، ٣٥٦/٣ ، والخصائص : ١٨١/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٠/١٥ ، واللسان (حمم) والبحر المحيط : ٤٤٦/٧ ، وشرح شواهد المغنى : ١٩ .

وفى حماسة البحترىّ : ٣٦ لعدى بن حاتم :

يذكرنى ياسين حين طعنته ... فهلا تلا ياسين.............

وقال آخرون : قسمٌ .

وقال آخرون : هذه الحُروف من أسماءِ الله تَعالى : ﴿ الرَّحمٰن الرَّحِيْمُ ﴾ فالراءُ والألف ، واللام من آلــمّر ، وحــمّ من الحاء والميم ، ونون من النُّون .

وقال ابنُ مسعودٍ (١) : « الحواميم ديباجةُ القُرآن » ، قالَ رسولُ الله ﷺ (٢) : « الحَوَامِيْمُ كالحَبِرَاتِ والثِّيَابِ » ونزلت كلُّها بمكَةَ واللَّفظ بـ « حَمَ » بتخفيف الميم لاغيرُ ، وكذلك (طَس) و (يــس) بتخفيف السِّين .

وأمَّا (طَسمّ) فمشدّد الميم لاغيرُ ، لأنَّك أدغمت فيه نوناً ، إلا حمزة فإنه أظهره ، وخفَّفه .

قال ابنُ خالويه : الحواميمُ من كلامِ العامَّةِ (٣) لايجوز جمعُ حاميم على حَوَامِيْمِ إنما يُقال : آل حامِيم فآعرفه .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ والَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ ﴾ [٢٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ – بروايةِ هشامٍ – بالتاء على الخِطاب ، أى : قُل لهم يامحمَّد .

وقرأ الباقون بالياءِ إخباراً عن غَيْبٍ ، والأمرُ بينهما قَرِيبٌ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ... والتَّنَادِ ﴾ [١٥، ٣٢] .

٤٧٢ كان ابنُ كثيرٍ يثبت الياء فيهما وَصَلَ أو وَقَفَ / على الأصل ، لأنَّه من لَقِيْتُ ونَادَيْتُ .

وكان نافعٌ يثبتها وصلًا ، ويحذفها وقفاً ، لأنه تبعُ المُصحَفَ فى الوقف ، والأَصلَ فى الدَّرْجِ .

---

(١) أخرجه الحاكم فى مستدركه : ٤٣٧/٢ كتاب (التفسير) سورة (المؤمن) .

(٢) تفسير القرطبى : ٢٨٨/١٥ .

(٣) لا أدرى كيف يحكم عليها بأنها عاميَّة وهى قد وردت فى الحديث ؟! .

والباقون يحذفون وَصَلُواْ أو وَقَفُواْ اجتزاءً بالكسرة ، واتباعاً للمُصحف ، ولأنّها رأس آية .

وفى ﴿ التَّنَادِ ﴾ قراءةٌ رابعةٌ : حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : أخبرنى هُشيم عن الكَلْبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس (١) ﴿ يومَ التَّنَادِّ ﴾ بتشديد الدال . قال : تَنِدُّ كما تَنِدُّ الإبِلُ ، وشاهده قوله (٢) : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ ﴾ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاء قال (٣) : حدَّثنا حبَّان عن الأَجلح عن الضَّحاك بن مُزاحم أنَّه قال : تَنْزِلُ الملائكةُ من السّمٰوات فتحيط بأقطار الأرضِ ويجاءُ بَجَهنَّم ، فإذا رأوها هالتهم فَنَدُّوا فى الأرضِ كَمَا تَنِدُّ الإبل فلا يتوجهون قطُّ إلا رأوا ملائكةً فيرجعون من حيث جاءوا وذلك قوله (٤) : ﴿ يَٰمَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَٰوَٰتِ ﴾ وذلك قوله (٥) : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صفًّا صَفًّا * وجِيْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ وذلك قوله : (٦) ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بالغَمَٰمِ ونُزِّلَ المَلٰئِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ .

وقال الأجلح : وقرأ الضَّحاكُ ﴿ يَوْمَ التَّنَادِّ ﴾ مشدداً قال الشَّاعِرُ :– فى التَّنادى بإثبات الياءِ ، والتَّخفيف –:

مَنَعَ النَّوْمَ ذكرُ يومِ التَّنَادِىْ
وإلى اللهِ مَرْجِعِى وَمَعَادِى

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٨/٣ ، وتفسير الطبرى : ٤٠/٢٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٠/٣ ، وتهذيب اللغة للأزهرى : ٧١/١٤ ، والمحتسب : ٢٤٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣١١/١٥ ، والبحر المحيط : ٤٦٤/٧ .

(٢) سورة عبس : آية : ٣٤ . وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٧٢/٤ .

(٣) معانى القرآن : ٧/٣ ، ٨ .

(٤) سورة الرحمن : آية : ٣٣ .

(٥) سورة الفجر : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(٦) سورة الفرقان : آية : ٢٥ .

يومَ زَادَتْ أَضْعَافُهَا الأَرضُ مدًّا
ثمَّ صَارَتْ قَرَارَ كلِّ العِبَادِ

٤٧٣ يُريد قَوْلَه تَعالى (١) : ﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ / وهو بتبديلها ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾ (٢) ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [٣٢] ﴿ يَوْمَ هُمْ بَـٰرِزُونَ ﴾ [١٦] وفى حَرْفِ أُبَيٍّ (٣) : ﴿ بـٰرِزونَ لَهُ ﴾ وفى حرفِ ابنِ مَسْعُوْدٍ (٤) : ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ فأمَّا تَفْسِيْرُ : ﴿ يَوْمِ التَّلاقِ ﴾ فهو يومُ القِيَامَةِ . يَلتقى أهلُ السماءِ ، وأهلُ الأرضِ ، وذلك قولُه : ﴿ يُلْقِىْ الرُّوْحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [١٥] فقيل (٥) : الرُّوح القُرآن ، وقيل : النُّبوة ، وقيل : أَمرُ النُّبوة ، لأَنَّ اللهِ تَعالى أحيا بالقرآن وبالرَّسول أَفئدةً صَدِئَةً ، وأحيا بهما قلوباً ميِّتةً ؛ لأَنَّ اللهَ تَعالى سَمَّى الكافِرَ ميتاً ، والمؤمنَ حيًّا ، وذلك حيث يقولُ (٦) : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيتاً ﴾ بكفره ﴿ فَأَحْيَيْنَـٰهُ ﴾ بالإيمان . وقوله : ﴿ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ أى : على من يصطفيه لرسالته ﴿ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ أى : لينذِرَ النَّبىُّ ﷺ كما قال تَعالى (٧) : ﴿ وأَنْذِرهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ ﴾ .

وقالَ آخرون : لِيُنْذِرَ الله ، ومن قرأ بالتَّاء فإنه أراد خطاب رسول الله ﷺ أى : لتُنذر أنت يامحمد وهى قراءة الحَسَنِ .

---

(١) سورة الانشقاق : آية : ٣ .
(٢) سورة إبراهيم : آية : ٤٨ .
(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٣٣ .
(٤) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٣٣ .
(٥) زاد ابن الجوزى – رحمه الله – فى زاد المسير : ٧/٢١٠ .
« والرابع : جبريل ، قاله الضحّاك .
والخامس : الرحمة حكاه إبراهيم الحزبي » .
(٦) سورة الأنعام : آية : ١٢٢ .
(٧) سورة مريم : آية : ٣٩ .

٤ – وقوله [تَعَالى] : ﴿ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ [٢١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ أشدَّ مِنْكُمْ ﴾ بالكاف . وكذلك فى مصاحِفِ أهل الشام .

فإن سألتَ عن خبرِ « كان » الأول ، والثانى ، والثالث .

فقل : اسم « كانَ » الأول ﴿ عاقِبَةُ ﴾ وخبره ﴿ كيفَ ﴾ وإنما قدّم لأن الاستفهام له صدرُ الكلامِ ، واسمُ « كان » الثانى الضَّمير الذى دَلّ عليه الواو ، وخبره ﴿ من قَبْلَهُمْ ﴾ واسم « كان » الثالث الضَّمير ، وهُمْ فاصلة عند البصريين وعمادٌ عند الكوفيين كما تقول : كان زيدٌ هو القائمُ / ﴿ وَلَـٰكِنْ كَانُواْ هُمُ الظَّٰلِمِيْنَ ﴾ [١] و ﴿ أشدَّ ﴾ خبرُ « كان » الثالث . ٤٧٤

فإن قيلَ لك : الفاصلة لايكون إلا بين معرفتين ﴿ وأَشَدَّ ﴾ نكرةٌ فلِمَ صلح ذلك ؟

فقُلْ : لأنَّ أفعل الذى معه « من » بمنزلة المُضاف المعرفة . قالَ الله تَعالى [٢] : ﴿ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللهِ هُو خَيْراً ﴾ لأنَّ خيراً أفعل فى الأَصلِ محذوفُ الهمزِ تخفيفاً ، ولا يستعمل إلا بـ « من » فى الأصل كقولك : زيدٌ خير من عمرٍو .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِى الأَرْضِ الفَسَادَ ﴾ [٢٦].

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ وأن يَظْهَرَ ﴾ بفتح الياء ﴿ الفَسادُ ﴾ رفعاً .

وقرأ أبو عَمْرٍو ونافعٌ : ﴿ يُظهر ﴾ بضم الياء ﴿ الفَسَادَ ﴾ نصباً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ وَأَنْ يَظْهَرَ ﴾ بغيرِ ألِفٍ . وكذلك هى فى مصاحفهم .

---

(١) سورة الزخرف : آية : ٨٦ .

(٢) سورة المزمل : آية : ٢٠ .

وقرأ الكوفيون : ﴿ وَأَنْ يَظْهَرَ ﴾ كذلك فى مصاحفهم .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ أو أن يَظهر ﴾ بفتح الياء ﴿ الفَسَادُ ﴾ رفعاً .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فى الأرض ﴾ برفع الياء ﴿ الفَسَادَ ﴾ نصبا له .

قال أبو عُبَيْدٍ – رحمه الله –: الاختيار « أَوْ » لأَنَّ « أَوْ » تكونُ بمعنى الواو كقوله [1] : ﴿ إلى مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ ﴾ أى : ويَزِيْدُوْنَ ، وبَلْ يَزِيْدُونَ ، ولاتكونُ الواوُ بمعنى « أو » .

قال أبو عبدِ الله : إذا كانت « أو » إباحةً تكون الواو بمعناها ، لأَنَّ قولَكَ : جالس الحَسَنَ أو ابن سِيرين أو الشَّعبى فمعناه : قد أَبحت لك [الـ]ـجُلوس [مع] هذا الضَّربِ من الناس ، تقول : جالس الحَسَنَ أو ابنَ سِيْرين أو الشَّعْبِىّ بمعنى الإباحة ، وكذلك قوله [2] : ﴿ وَلَاتُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾ وهو بعض الإباحة ، ومن نَصب الفساد أَشرَكَهُ مع التَّبديل ، أى : أَخاف أن يبدلَ دِيْنَكم ، وأخاف أن يظهرَ فى الأرضِ / الفَسادَ ، ومَنْ رَفَعَ لم يُشركه . وقال التَّقدير : أخافُ أن يُبَدِّلَ فإذا بَدَّل ظَهَرَ الفسادُ ، وكلتا القراءتين حسنةٌ . ٤٧٥

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ [٢٨] .

قرءوا كلُّهم بضمّ الجيمِ ، وإنما ذكرتُهُ لأَنَّ ابنَ مُجاهِدٍ حدَّثنى عن الحَسَنِ عن القطعى عن عُبَيْدٍ عن أبى عَمْرٍو [3] : ﴿ وَقَالَ رَجْلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ بإسكان

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٤٧ .

(٢) سورة الدهر (الإسنان) : آية : ٢٤ .

(٣) السبعة : ٥٧٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٠/٧ .

الجيمِ ، وهى لغةٌ كانوا يستثقلوا الضمَّة ، كما يُقال كَرْمَ زيْدٌ يريدون كَرُمَ وفى عَضُدٍ عَضْدٌ ، قال الشاعر :

رَجْلَانِ مَرْضِيَّانِ أُخْبَرَانَا
أَنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانَا

أراد : رَجُلَيْنِ ، فأسكن . الوقف فى هذه الآية : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ ثم يَبتدئ ﴿ مِنْ ءَالِ فِرْعَونَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ ﴾ لأنَّه لم يكن قِبْطِيًّا ، وإنَّما معناه يكتم إيْمانه من آل فرعون .

وقال آخرون : بل كان من آلِهِ وكان مُؤْمِناً وحده ، كما كانت امرأته مؤمنةً فالوقف على قراءتهم من آل فرعون (١) .

فإن سأل سائِلٌ فقال : قَدْ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ولم يستثن أحداً ، فكيفَ يجوزُ أن يُجعل المُؤْمِنَ من آلِهِ ؟

فقُل : على الجوابِ الأول لايلزمُنا هذا السُّؤال ، وعلى الجَواب الثانى ، تَقديره : أُدخلوا آل فِرْعَوْنَ أى : مَنْ كانَ على دِيْنِهِ كما أقول : اللَّهم صَلِّ على مُحمَّدٍ وعلى آلِهِ ، يعنى به المُؤمنين ، وقد كان فى قراباته كفَّارٌ لايَدْخُلونَ فى الدُّعاءِ .

٧ - وقولُه [تَعالى] : ﴿ وإنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكِمْ ﴾ [٢٧] .

قرأ أبو عَمرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالإدغام لقُرب الذَّالِ من التَّاءِ .

وقرأ الباقون بالإظهارِ ؛ لأنَّ الحرفين غيرُ مُتجانسين ومعنى . ﴿ عُذْتُ بِرَبِّى ﴾ أى : اعْتَصَمْتُ واستَعَنْتُ باللهِ من كلِّ مُتَكبِّرٍ عن طاعةِ الله لايُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ أى : الجَزاء / .

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى : ٢/٨٧٠ .

فإن قيل لك : ماوزن ﴿ عُذْتُ ﴾ من الفعل ؟

ففى ذلك ثلاثةُ أجوبةٍ :

قال البصريون : وزنه فَعَلْتُ ، والأصل عَوَذْتُ ، فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فوجب سقوطها لسُكونها وسكون الذَّالِ ، ولا دلالة عليها ، فنقلُوا فَعَلْتُ إلى فَعُلْتُ عَوَذْتُ إلى عَوُذْتُ لتكون الضَّمةُ دالةً على المعنى ، وعلى الواو إذ أُسقطت ، فالضمة على عُذتُ هى ضَمَّةُ الواوِ السَّاقطةِ .

وقال الكِسَائِىُّ : وزن عَوُذْتُ فَعُلْتُ غير منقولة .

قال الفَرَّاءُ : وزنُ عَذَوْتُ : فَعَلْتُ ، كما قال البَصريُّون ، غير أنه جَعَلَ الواوَ لامَ الفعلِ قال : والأصلُ عَوَذْتُ ، وكذلك اختلافهم فى جميع ماشاكلَ هذا نحو : قُلْتُ ، وزلْتُ ، وحلْتُ . وعندَ الفَرَّاء قلوت وحلوت ، وزلوت ، وذلك خطأٌ عندَ البَصريِّين .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَلَىٰ كلِّ قَلْبِ مُتَكبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [٣٥] .

قرأ أبو عَمرو وابنُ ذكوان عن ابن عامر : ﴿ قَلْبٍ مُتَكبِّرٍ ﴾ منوناً جعله نعتًا للقلب ؛ لأنَّ القلب إذا تكبَّر تكبَّر صاحِبُهُ ، كما قال (١) : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَاْ خَـٰضِعِيْنَ ﴾ لأنَّ الأعناقَ لمَّا خَضَعَتْ أُخْضَعَتْ أربابها . وتَكبُّرُ القَلبِ : قَسْوَتَهُ ، وإذا قسا القَلْبُ كان معه تركُ الطَّاعةِ . وكذلك تقولُ : مررتُ بيومٍ عاصِفٍ أى : عاصِفٍ رِيحُهُ وعاصفُ الرِّيحِ .

وقرأ الباقون : ﴿ عَلَىٰ كلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ بالإضافة أى : على كلِّ قلبِ رَجُلٍ مُتَكبِّرٍ ، واحتَجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال (٢) :

---

(١) سورة الشعراء : آية : ٤ .

(٢) معانى القرآن : ٣/٨ ، ٩ .

وينظر : السبعة : ٧٥٠ ، وتفسير الطّبرى : ٤٢/٢٤ ، وتفسير القُرطبى : ٣١٤/١٥ ،

فى حرفِ عبدِ الله ﴿ كذلك يَطْبَعُ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِ كلِّ مُتَكَبِّرٍ جبَّارٍ بِهِ ﴾ فهذا شاهدٌ لمن أضاف .

قالَ الفَرَّاءُ : وسمعتُ بعضَ النَّحوِيِّين يقولُ : إنَّ فُلاناً يرجِّلُ شَعَرَهُ يومِ كلَّ جمعةٍ فقدم وأخر . والجَبَّارُ فى اللُّغةِ (١) : الذى يَقْتُلُ على الغضب له .

فإن سأل سائلٌ فقال : إنَّ صفاتَ اللهِ تَعالى / نَحو : عَلِيْمٍ ، وكَبِيْرٍ ، ٤٧٧ وجبَّارٍ ، محمودةٌ فلم صارَ هذا مذموماً ؟

فقل : إنَّ جبَّاراً فى صفةِ اللهِ هو الذى أَجْبَرَ عباده على ماأراد وأَحيا وأَمات ، وهى صفةٌ لا تليق إلا بالله . وكذلك الكبر رداء الله فإذا جاء المخلوق ليتشبه بمَن لايُشبهه شئٌ وارتكبَ ما ليس له ونازَع اللهَ جلَّ جلَالَه رِدَاءَهُ ، وكان مذموماً له .

فإن قالَ قائلٌ : فإن (أَفعل) لايكون منه (فعَّال) ؟

فقل : قال ثَعلبٌ : عن سلمةَ عن الفَرَّاءِ قال : قد وجدتُ فَعَّالًا من أَفعل حَرفين أدرك فهو دَرَّاكٌ ، وأجبر فهو جبَّارٌ ولا ثالث لهما ، يُقال : أجبرتُه على كَذا ، أى : قَهَرْتُهُ ، وجَبَرْتُ العَظْمَ والفَقِيْرَ فهما مجبوران ، واللهُ جابرُ كلِّ كَسْرٍ ، وجَبْرٌ وجبَّارٌ من أَجْبَرَ .

قال ابنُ خالويه : وقد وَجَدْتُ حرفاً ثالثاً أَسْأَرَ الشَّرابَ فى القَدَحِ فهو سَأَّرٌ ، وقال الأَخطلُ (٢) :

---

(١) اللسان (جبر) .

(٢) شرح شعر الأخطل : ١٦٨/١ من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية أولها :

تَغَيَّرَ الرَّسْمُ مِنْ سَلْمَى بأَحْفَارِ ... وأَقْفَرَتْ مِنْ سُلَيْمَىٰ دِمْنَةُ الدَّارِ

والبيت مع أبيات فى وصف الخمر صدره :

وشاربٍ مربحٍ بالكأسِ نادَمَنِى ... لا بالحَصُورِ ولا عنها بسَوَّارِ

* لَا بِالْحَصُوْرِ وَلَا فِيْهَا بِسَأَّرِ *

ومن رَوى : (بسوَّار) فهو المُعربد .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ فاطَّلِعَ إلَىٰ إلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [٣٧] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ فَأَطَّلِعَ إلى إلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ بالنَّصب لأنَّ من العربِ من يَنْصِبُ جوابَ « لَعَلَّ » بالفَاءِ كما يَنصَبُ جوابُ الاستفهامِ وغيرِه وقد قَرَأَ عاصِمٌ أيضاً : ﴿ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾ [١] قالَ الشَّاعِرُ - شاهداً لهذه القِرَاءَةِ [٢] -:

عَلَّ صُرُوْفَ الدَّهْرِ أَوْ دِوَلَاتِهَاْ
يَدْلُلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لِمَّاتِهَاْ
فَتَسْتَرِيْحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَاْ

وفى هذا البيت شاهدٌ آخرُ ، وهو أنَّه خَفَضَ بـ « لَعَلَّ » وبنى آخره على الكَسرةِ ، وهى لُغةٌ خطَّأها الكُوفيُّون والبَصريُّون ، يُقالُ : لعلَّ زيداً قائمٌ وعلَّ زَيْداً

= نازعْتُهُ طيب الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة السارى
من خمر عانة ينصاع الفرات لها ... بجدول صخب الآذى مَرَّار
كُمَتْ ثلاثةُ أحوالٍ بطينتها ... حتى إذا صَرَّحَتْ من بَعْدِ تُهدارِ
آلت إلى النصف من كلفاء أترعها ... علج ولثمها بالجفن والغارِ
ليست بسوداء من ميثاء مظلمة ... ولم تُعذَّبْ بإدناءٍ من النارِ

كذا الرواية (بسوَّارٍ) .

وأنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ١٦٩ وقال : « ويروى (بسوَّارٍ) أى : المعربد ، شبه بالكلب الذى يهر على الناس » .

(١) سورة عبس : آية : ٤ .

(٢) الرجز فى معانى القرآن للفراء : ٣/٩ ، ٢٣٥ ، وفى هذا الأخير أضاف إليها :

* وتَنْقَعَ الغُلَّةَ من غُلَّاتِهَا *

والشاهد فى الخصائص : ٣١٦/١ ، وضرائر الشعر : ٨٦ وشرح شواهد الشافية : ١٢٩ .

وعلَّ زيدٌ وغَلَّ زيدٍ ولعنك ولأنَّك ورعنك وزعنك كلُّ ذٰلك بمعنىٰ « لعلّ » (١)

وقرأ الباقون بالرَّفع : ﴿ فأطلعُ ﴾ وهو الاختيار نَسَقٌ على لعلى أبلغُ فأطلعُ / .

وحكى الأخفشُ وحدَه (٢) لو أن قارئاً قرأ : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ابنُ لِى صَرْحاً ﴾ [٣٦] بضَمِّ النُّونِ لكانَ صواباً يُتبع ضمة نون ﴿ هَـٰهَـٰمَـٰنُ ﴾ بضمَّةِ « ابنُ » لأنَّ الألف سَقَطَتْ للوَصلِ والباءُ ليس حاجزاً قويًّا إذْ كان ساكناً ، وهذا غَلَطٌ عندى ؛ لأنَّ كسرةَ النُّون فى ﴿ ابنِ لِى صَرْحاً ﴾ دِلَالَةٌ على الياءِ السَّاقِطَةِ فَمَتَىٰ ضَممت ذَهبت العلامةُ ألا ترى أنَّ النَّحويين قالُوا : مَنْ قَرأَ (٣) : ﴿ ياأَبَتِ إنِّى رَأَيْتُ ﴾ بكسرِ التَّاءِ لم يَجُز إلا الوقفُ بالتاءِ ؛ لئَلَّا تذهبَ العلامةُ .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ﴾ [٣٧] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ وَصُدَّ ﴾ ردًّا على قوله : ﴿ وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ ﴾ .

وقَرأَ الباقُون : ﴿ وَصَدَّ ﴾ بالفتح .

قال أبو عُبَيْدٍ : وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ فيه حُجَّةٌ لأهلِ السُّنَّةِ .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَدْخِلُوْاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ [٤٥] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ أدخلوا ﴾ بقطع الألف ،

---

(١) تهذيب اللُّغة : ١٠٦/١ ، والجنى الدانى : ٥٨٢ ، والهمع للسُّيوطى ١٥٣/٢ ، وأوصلها إلى ثلاث عشرةَ لُغة .

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٦٧٧/٢ ، ونصه : « وبعضهم يضم النون كأنَّه أتبعها ضمة النون التى فى ﴿ هامان ﴾ كما قالوا : مِنْتِن فكسروا الميم للكسرة التى فى التاء ، وبينهما حرف ساكن فلم يحل ... » .

(٣) سورة يوسف : آية : ٤ .

لأن الدخول ليس هو مايشاءونه ، ويفتعلونه من ذاتِ أنفسهم ، بل الزَّبانية يُدخلونهم بعَسف وعُنف ، وضَرب وسَحب .

وقرأ الباقون بالوَصلِ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ﴾ على تقدير : يُقال لهم : ادخلوا .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ يُرْزَقُوْنَ فِيْهَا ﴾ [٤٠] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ يُدْخَلُوْنَ ﴾ بالضَمِّ لقُربة من ﴿ يُرْزَقُوْنَ ﴾ .

وقرأ الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ ويحيى عن أبي بكرٍ : ﴿ يَدْخُلُوْنَ ﴾ بالفتح . ومعنى هذا أنّهم إذا أُدْخِلُوا دَخَلُوا ، كما تقول : أماتَ الله زيداً فمات هو غيرَ أن مات فعلُ المطاوعةِ والدُّخول فعلٌ على الحقيقة إذا أُكرهوا عليه .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ ﴾ [٦٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ سَيُدْخَلُوْنَ ﴾ بالضَمِّ .

والباقون / بالفَتح ، وعلّته كعلةِ الأولِ ومعنى داخرين : صاغِرين .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُوْمَ الأَشْهٰدُ ﴾ [٥١] .

اتفقوا على الياء ، والأشهادُ : جمعُ شاهدٍ مثل صاحبٍ وأَصحاب ، وفاعِل وأَفعال نادِرٌ ، وإنما ذكرته لأنَّ فعل الجماعة إذا تقدم يذكَّرُ ويُؤَنَّثُ .

١٤ – فأمَّا قولُه [تَعالى] : ﴿ يَوْمَ لَايَنْفَعُ الظّٰلِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [٥٢] .

فقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ بالتاء لتأنيث المَعذرة .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لأنَّ تأنيث المَعذرة غيرُ حقيقيّ ، ولأنك قد حلت بين الفعل المؤنث بحائل فصار كالعوض من العلامة .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ قَلِيْلًا مَّاتَتَذَكَّرُوْنَ ﴾ [٥٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بتاءين .

وقرأ الباقون بياءٍ وتاءٍ .

قال ابنُ خَالَوَيْهِ : والوقف على : ﴿ وَلَا الْمُسِيّءُ ﴾ [1] وقف عليه ابن مُجَاهِدٍ ، ثم يَبْتَدِىء ﴿ قليلًا ﴾ لأنَّه ينتصب ﴿ قليلًا ﴾ بـ ﴿ تَتَذَكَّرُوْنَ ﴾ و « ما » صلة ، هذا قول مَعْمَرٍ .

وقال آخرون : يجعل « ما » مصدراً مع الفعل أى : قليلًا تذكرهم ، وهذا قد أحكمناه فى كتابِ (المَاءآت) [2] .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوْخاً ﴾ [٦٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ ذَكْوَانٍ وأَبو بكرٍ : ﴿ شِيُوخاً ﴾ بكسر الشين .

والباقون بالضَمِّ .

(واختلفوا فى هذه السُورة) :

فى قوله : ﴿ ذَرُوْنِـى أَقْتُلْ ﴾ [٢٦] ﴿ وإِنِّـى أَخَافُ ﴾ [٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢] و ﴿ لَعَلِّـى أَبْلُغُ ﴾ [٣٦] ﴿ مَالِـى أَدْعُوْكُمْ ﴾ [٤١] ﴿ أَمْرِىَ إِلَى اللهِ ﴾ [٤٤] ﴿ أُدْعُوْنِـى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٦٠] و ﴿ لَمَّا جاءَنِـى الْبَيِّنَاتُ ﴾ [٦٦] .

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء : ٨٧٢ .

(٢) تراجع المقدِّمة

فتح نافعٌ : ﴿ إنِّيَ أخاف ﴾ كلّها ، و ﴿ جاءنيَ البَيِّنـٰتُ ﴾ ، و ﴿ أمْرِيَ ﴾ ، و ﴿ لَعَلِّيَ ﴾ و ﴿ مالِيَ ﴾ .

وأبو عمرو مثله .

وفتح ابن كثير : ﴿ ذرونيَ أقتل ﴾ ، ﴿ أدعونيَ أستَجِب ﴾ وجميع مافتحه نافعٌ إلا ﴿ أمْرِيَ إلى الله ﴾ فإنَّه أسكن . وفتح أهل الكوفة ﴿ جاءَنيَ بالبَيِّنـٰتُ ﴾ وأسكن البواقى وفتحَ ابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذكوان : ﴿ مَالِيَ أدعُوكُمْ ﴾ و ﴿ جاءَنيَ البَيِّنَـٰتُ ﴾ فقط .

* * *

(ومن سُورة السَّجدة)

[فُصِّلَتْ]

قد ذكرنا ماقال العلماء فى تفسير (حـمٓ) وإعرابه / وإنَّمَا أعدتُ ذكره لأنَّ بعضَ المُفسرين ذكر أنَّ (حـمٓ) اسمُ الله الأَعْظَمُ فعلى هذا اسمُ الله الأعظم سبعةُ أشياءَ حسب ماذكرته فى كتاب « المُفِيْد » ياذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ ، ياحَيّ ياقَيُّوم (هيا شراهيا) وتَفسيره : ياحيُّ ياقَيُّوم الرَّحمٰن الرَّحيم .

قال الكُوفِيُّون : ﴿ حـمٓ تَنزِيْلٌ [من الرَّحمٰن] ﴾ (١) « حم » يرتفع بـ « تنزيل » و « تنزيل » بـ « حم » .

وقال الفَرَّاء : يرتفع تنزيل بإضمارِ : ذٰلكَ تنزيلٌ ، وهذا تَنزيلٌ .

وقال البَصْرِيُّون : ﴿ تَنْزِيْلٌ ﴾ يرفع بالابتداء ﴿ وكِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُ ﴾ خبرُه ﴿ وقُرْءَاناً ﴾ يكون نصباً على المصدر وعلى الحال .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ فِى أَيَّامٍ نَحِسَـٰتٍ ﴾ [١٦] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ نَحْسَـٰتٍ ﴾ بإسْكَانِ الحاءِ ، وشاهِدُهُمْ (٢) : ﴿ فِى يَومِ نَحْسٍ ﴾ أى : فى يوم شُؤمٍ وبَلاءٍ وهُلْكٍ . ويُقال : (٣ يوم نحس أربعاءٌ لايدورُ ٣) ، ويجوزُ أن يكون أرادوا : نَحِسَاْتٍ مثل فَخِذَاْتٍ . فأسكنوا تخفيفاً .

---

(١) فى الأصل : « تنزيل الكتاب » .

(٢) سورة القمر : آية : ١٩ .

(٣-٣) هو أشبه ببيت من الشعر ، ولم أجده فى مصارى .

وقرأ الباقون بكسر الحاءِ ، وحجَّتُهُمْ أنَّ النَّحسات صفة تقول العربُ : يومٌ نَحِسٌ مثل رجلٌ هَرِمٌ ، قال الشاعر (١) :

أَبْلِغْ جُذَاماً وَلَخْماً أَنَّ إِخْوَتَهُمْ
طَيًّا وبَهْرَاءَ قَوْمٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ نَحْشُرُ ﴾ بالنُّون . اللهُ تَعالى يُخبر عن نَفسه : ﴿ أَعْدَاءَ اللهِ ﴾ بالنَّصْبِ ، وشاهده : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يومَ القِيَامَةِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُحْشَرُ ﴾ بالياءِ على مالم يُسمَّ فاعله ﴿ أَعْدَاءُ اللهِ ﴾ بالرَّفْعِ لأنَّه اسمُ مالَمْ يُسَمَّ فاعله ، وإن كان مفعولًا فى الأَصلِ ، والأعداءُ جمعُ عَدُوٍّ ، والعَدُوُّ يكونُ جمعًا ، قال الله تَعالى (٢) : ﴿ وإنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ ﴾ ويجمع العدوُّ أيضًا عِدًى ، وعِدَاةٌ ﴿ إلى النَّار فهو يُوزَعُونَ ﴾ أى : يحبسون ويُمنعون ، ويُلقون يقالُ : وَزَعْتُ / الرَّجُلَ : إذا مَنَعْتُهُ . ٤٨١

وكان الحسن البصرى تقلد القضاء ، فقال : لايقربنى عونٌ ولا منكبٌ ، ولا شرطِيٌّ ، والمنكبُ : عون العَريف ، وقيل : المنكبُ : قومُ العريف . فازدحم الناس على الحسن فقال : لابدَّ للناس من وَزَعَةٍ . وبعث إلى السُّلطان حتى أَمدَّه بالأَعوانِ . ومَن قال (٣) : أنّ رجلًا شتم أبا بكر رحمة الله عليه فى

(١) البيت فى معانى القرآن للفرَّاء : ١٤/٣ ، وتفسير الطبرى : ٦٠/٢٤ ، والصحاح (نحس) وعنه فى اللسان (نحس) ، وتفسير القرطبى : ٣٤٨/١٥ والبحر المحيط : ٤٨١/٧ .

(٢) سورة النساء : آية : ٩٢ .

(٣) جاء فى شرح المقصورة للمؤلف : حدثنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابى : أنَّا رجلًا شتم ... والخبر فى غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ٢٢٨/٣ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٣/٤ مختصراً .

وجهه فَلَطَمَهُ رجلٌ من الأَنصارِ ، فقالوا لأَبى بكرٍ : اقتصَّ لنا ، فقال : إنى لااقتصُّ مِمَّن وَزَعَهِ الله (١) . وشبيهٌ بهذا أنَّ عليًّا صَلَوَاتُ الله عليه لَطَمَ رَجُلًا فَشَجَّهُ فَشَكَا عليا إلى عُمر رضىَ الله عنه ، فدعا عليًّا ، وقال : ماأردت من هذا ، فقال : إنّى رأيته يُسارُّ امرأةً خاصٌّ من خَواصِ الله . فقال عمر : إنَّ لِلهِ عُيُوْناً فى أرضه ، وإنَّ عليًّا عينُ اللهِ فى أَرضه ، أى : خاصَّتُهُ . وفى خبرٍ آخر قال : لِمَ لَطَمْتَهُ ياأَبا الحسن ؟ قال رأيته ينظر إلى حُرَمِ المُسلمين فى الطَّوافِ . فقال للمَلطُوْمِ : وَقَعَتْ عليك عينٌ من عيونِ الله تَعالى (٢) . قال ثعلبٌ : معناه خاصٌّ [وأَمَّا] قولُه تَعالى (٣) : ﴿ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ ﴾ فمعناه أَلْهِمْنِى . وأَمَّا قولُ الشَّاعِرِ (٤) :

* فإنّى بِهَا يَاذَا المَعَارِجِ مُوْزَعُ *

فمعناه : مُولَعٌ . ويقال : أحكمت الرَّجُلَ بمعنى وَزَعْتُهُ ، ومنه حكمة الدَّابة لأَنَّها تمنعها وتَحبسها ، ويُنْشَده :

وإنَّكُمَا إنْ تُحْكِمَانِىْ وتُرْسِلَا
عَلَىَّ غُوَاةَ النَّاسِ أُمُتْ وتَضَلَّعَا

٣ – قولُه تَعالى : ﴿ وَمَايَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَٰتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [٤٧] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ ثَمَرَٰتٍ ﴾ على الجماعة ، واحتجُّوا بأنه فى المَصاحف بالتاءِ .

---

(١) غريب الحديث : ٢٢٨/٣ وينظر : النهاية : ١٨٠/٥ وفيهما معاً : « إنه شُكِىَ إليه بعضُ عماله ليقتص منه فقال : أقيد من وَزَّعه الله » .

(٢) الأثر فى النهاية : ٣٣٢/٣ .

(٣) سورة النمل : آية : ١٩ .

(٤) نسبه المؤلف فى شرح المقصورة : ٤١٧ إلى كُثيِّر ، وصدره :

« وإلَّا فصَيِّرنى وإن كنتُ كارهاً »

ولم يرد فى ديوانه ، ولعله من شوارد قصيدته التى مطلعها :

تقطَّعَ من ظَلَّامةَ الوصلُ أجمعُ أخيراً على أنْ لم يَكُنْ يَتَقطَّعُ

وقرأ الباقون : ﴿ من ثَمَرَةٍ ﴾ على التَّوحيد ، واحتجوا بأنّه فى مُصحف عبدِ الله مكتوب بالهاءِ ؛ لأنَّ الثمرة تؤدى / عن الثمار ؛ لأنَّه الجنس . والأَكْمامُ : ٤٨٢
واحدها كِمٌّ فى قول الفَرَّاء (١) ، وكمةٌ فى قولِ أبى عُبَيْدَةَ (٢) ، وهو الكفرى ، والجفرى ، ويجوز أن يكون كَمَّةٌ واحدَ الكُم ، والأَكْمامُ جمعُ الجَمْعِ .

٤ – وقولُه : ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ وعَرَبِىٌّ ﴾ [٤٤] .

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ ﴾ بهمزتين .

الأولى ألف الإنكار والتَّوبيخ على لفظِ الاستفهامِ .

والثانيةُ ألفُ القطع ، لأنه يقال : رجلٌ عَجَمِىٌّ إذا كان لايُفصح ، وإن كان عربى الأصل ، ورجل أَعْجَمِىٌّ إذا كان منسوباً إلى العجم وإن كان فصيحاً .

وقرأ الباقون : ﴿ آعْجَمِىٌّ ﴾ بهمزةٍ ، ومدّةٍ ، لأنهم كرِهُوا الجمعَ بين الهمزتين فليَّنُواْ الثانيةَ .

وقرأ الحَسَنُ (٣) : ﴿ أَعْجَمِىٌّ ﴾ بغيرِ استفهامٍ ، وأسكن العَين ، ومعناه : هَلَّا كان عربياً والقرآن أعجمياً ، والرَّسولُ أعجمياً ، والقرآن عربياً . فقال الله : ﴿ بَلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ آمنوا هُدًى وشِفَاءٌ ﴾ وعَمًى على الَّذين كَفَرُواْ ، لأنَّهم صُرِفُوا عنه بعد وضوحِ الحُجَّةِ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (٤) .

---

(١) معانى القرآن : ٢٠/٣ .

(٢) مجاز القرآن : ١٩٨/٢ قال : « أي : أوعيتها واحدها كمه ، وهو : ماكانت فيه ، وكم وكمه واحدٌ وجمعها أكمام وأكمة » .

(٣) معانى القرآنِ للفراء : ١٩/٣ ، وتفسير الطبرى : ٨٠/٢٤ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٩/٤ ، والمحتسب ٢٤٧/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٦٩/١٥ ، والبحر المحيط : ٥٠٢/٧ .

(٤) سورة إبراهيم : آية : ٤ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ قال [1] : قَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿ أَعَجَمِىٌّ ﴾ بفتح العين ، فهذه ألفُ الاستفهامِ ، ودخلت على عَجَمِىّ . وقد فسرتُ لك فرقَ مابين عَجَمِىّ وأَعْجَمِىّ . قال بعضُهم رجلٌ أعجم بمعنى : أَعْجَمِىٌّ ، واحتجُّوا بما حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن الحَسن قرأ [2] : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَـٰهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِيِّنِ ﴾ بتشديد الياءِ ، إلَّا أن تقولَ : العَجَمُ جمعٌ واحدُهم عَجَمِىٌّ ، فيكون الفرق بين الواحد والجمع حذف الياء كقولك : عربىٌّ ، وعَرَبٌ ، ورُوْمِىٌّ ورومٌ وهذا قد أُحكمناه فى كتاب « السبعة » .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَرِنَا اللَّذَينِ ﴾ [٢٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ أَرْنَا اللَّذَينِ ﴾ بجزم الراء .

وقرأ الباقون : ﴿ أَرِنَا ﴾ بجرٌ / الرَّاءِ . ٤٨٥

غيرَ أن أبا عمرٍو كان يَختلس الكسرةَ . وقد ذكرنا علَّة ذلك فيما سلف .

فقال ابنُ خالويه : ﴿ أَضَلَّانَا مِنَ الجِنّ والإِنْسِ ﴾ [٢٩] من الجن : إبليس ، ومن الإنس قابيل بن آدم قاتل هابيل .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقول : قابييل بياءين .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَنَئَـاء بِجَانِبِهِ ﴾ [٥١] . على وزن ناع ، قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم – ﴿ وَنَئَـا ﴾ . على وزن (وَنَعَاْ) .

---

(١) معانى القرآن : ١٩/٢ ، والقارىء : عمرو بن ميمون المحتسب : ٢٤٨/٢ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ١٩٨ .

والقراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٥٠١/٢ . والمحتسب : ١٣٢/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٣٩/١٣ ، والبحر المحيط : ٤٢/٧ .

وقرأ الكسائى : ﴿ وَنِئِـى ﴾ على وزن ونِعِى .

واختلف عن حمزة فروى عنه مثلُ الكسائى ، وروى عنه بفَتْحِ النُّون ، وكسرِ الهمزةِ ، وقد ذكرتُ علَّة ذٰلك فى (سبحان) .

واختَلفوا فى هذه السُّورة فى ياءين

﴿ إِلَىٰ رَبِّىَ إِنّ لِى ﴾ فَتَحَها أبو عَمْرٍو .

وأسكنها الباقون .

وفَتَحَ ابنُ كثيرٍ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ وقصر ، ومد وأسكن الباقون ، والاختيار عن ابنِ كثيرٍ : ﴿ شُرَكَآءِى الذين ﴾ مثل أبى عمرٍو له .

* * *

(ومن سورة عسق)
[الشورى]

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَراء ، قال : رأيتُ فى بعض مصاحِفِ عبدِ الله (حـمٓ سق) ليس فيها عين .

وكذلك رُوى عن ابن عباسٍ ، قال السين : كلُّ فرقةٍ [1] ، والقاف كلُّ جماعةٍ .

وسألتُ ابنَ مجاهدٍ فقلتُ : إن القافَ تَبْعُدُ من النُّون أشدُّ بعداً من الميمِ فلمَ أظهرَ حمزةُ النُّونَ فى (طٓسٓمٓ) ولم يظهر النون عند القاف فى (حـمٓ عسق) ؟ فقال : والله مافكَّرتُ فى هذا قطُّ ، ولا أرتقيت فى النحو إلى هاهُنا .

قال أبو عبدِ الله : الحُجَّةُ فى ذٰلك – والله أعلم – أن (طٓسٓ) أول سورة (النَّمل) وجاءت سورتان فيهما الميم ، فبين ليُعلم أنَّ الميمَ زائدةٌ على هجاء السِّين .

واتَّفقوا – أعني أهلَ الكوفةِ – على أن لم يفردوا السين من قاف فبُنى الكلامُ هاهنا على الأصلِ ، وليس / الحُجَّةُ من جهةِ النَّحو فإن النُّون تُدغم فى الميمِ ، وتُخفى عند القَاف ، والمُخفى بمنزلةِ الظَّاهر فلمّا كُره التَّشديد فى طسم أظهروا لما كان المخفيّ بمنزلة الظاهر ولم يَحْتَجْ إظهار قاف وهذا بيِّنٌ والحمدُ لله له . ٤٨٦

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَذٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾ [٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ يُوْحَىٓ ﴾ بفتح الحاء على مالم يُسمَّ فاعله .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحِىٓ ﴾ بكسرِ الحاءِ ، واسمُ الله تعالى رفعٌ بفعله .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣/٢١ .

فإن قال قائلٌ : فما الرافعُ لاسمِ اللهِ عزَّ وجلَّ إذا لم يُسمَّ الفاعل ؟

فقُل : اجعله بدلًا من الضَّمير ، أو بإعادةِ فعلٍ ، كما قال الشَّاعِرُ (١) :

* لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمِهِ *

يريدُ : ليبكيه ضارعٌ ، وكذلك ﴿ يُوْحَىٓ إليكَ ﴾ يامحمد كذلك يُوحيه الله ،

ويجوزُ أن يُجعل اسمُ اللهِ تَعالى خبرُ لابتداءِ أى : هو اللهُ العزيزُ الحكيمُ .

ويجوزُ أن يكونَ ابتداء العزيزُ الحكيمُ خبرُهُ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَكَاْدُ السَّمٰوٰتُ يَتَفطَّرْنَ [مِنْ فَوقِهِمْ] (٢) ﴾ [٥] .

---

(١) هذا صدر بيت عجزه :

* ومُخْتَبِطٌ ممَّا تُطِيْح الطَّوائِحُ *

ينسب لجماعة من الشعراء منهم نهشل بن حرِّى ، ولبيد ، ومزرد ، والحارث بن نهيك ، والحارث ابن ضرار النهشلى ... وغيرهم .

والمرجح أنه لنهشل من أبيات أولها :

لعمرى لئن أمسى يزيد بن نهشل ... حَشا جَدَثٍ تَسْفِى عليه الرَّوائحُ

لقد كان ممن يبسط الكف فى الندى ... إذا ظنّ بالخير الأكف الشحائحُ

والشاهد فى الكتاب : ١٤٥/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١١٠/١ ، وشرح أبياته لابن خلف : ورقة : ١٣٥ ، والنكت عليه للأعلم : ٣٥٣/١ ، ومجاز القرآن : ٣٤٩/١ والمقتضب : ٢٨٢/٣ ، والإيضاح : ٧٤ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ١٠٩ ، والخصائص : ٣٥٣/٢ ، والمحتسب : ٢٣٠/١ ، والخزانة : ١٤٧/١ .

وديوان لبيد : ٣٦١ ، ولم يرد فى مُلحق ديوان مزرد . وجمع الدكتور حاتم صالح الضامن شعر نهشل ونشره ضمن كتابه شعراء مقلون البيت ص : ٨٨ .

(٢) فى الأصل : « منه » .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ وابنُ عامرٍ وحَمزةُ : ﴿ تَكَادُ ﴾ بالتَّاءِ ﴿ يَتَفطَّرْنَ ﴾ بياءٍ وتاءٍ .

وحفصٌ عن عاصِمٍ مثله .

وقرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ : ﴿ يَكَادُ ﴾ بالياء ﴿ يَتَفطَّرْنَ ﴾ بياءٍ وتاءٍ .

وقرأ أبو عَمْرٍو وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ تكاد ﴾ بالتَّاءِ ﴿ يَنْفَطِرْنَ ﴾ بياءٍ ونونٍ . وقد ذكرنا التأويل فى سورة (مريم) كما ذكرنا التّلاوة هاهنا فأغنى عن الإعادة .

٣ – قولُه [تعالى] : ﴿ يَعْلَمُ مَاتَفْعَلُونَ ﴾ [٢٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ تَفْعَلُونَ ﴾ بالتاء احتَجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ . قال [1] : أخبرنى شَبيب أَنَّ بكير ابن الأخنس ذكر عن أبيه قال : بينا أنا عند عبدِ الله بن مسعود إذ جاء رجلٌ فقال : ياأبا عبد الرَّحمن ماتقول فى رجلٍ ألَمَّ بامرأةٍ فى شَبِيبَتِهِ ثم تابَ ، هل له أن يتزوجَها ؟ فقال عبدُ الله :– ورفع بها صوته وهو يقول –: ﴿ وهو الَّذى / يَقْبَلُ التَّوبَةَ عن عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ ويَعْلَمُ مَاتَفْعَلُونَ ﴾ بالتَّاءِ . ٧٨ ب

وقرأ الباقون بالياء ؛ لأنَّ الله تَعالى قال – قبل هذه الآية – : ﴿ وهُوَ الَّذى يَقْبَلُ التَّوْبَةُ عَنْ عِبَادِهِ ... ويَعْلَمْ مَايَفْعَلُونَ ﴾ فشاهدُ الأولين ﴿ حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ [2] لأنَّ العربَ تُرجع من الخِطاب إلى الغيبة ، ومن الغَيبةِ إلى الخطاب .

---

(١) النَصُّ فى معانى القرآن للفراء هكذا : « حدثنا الفرّاء قال : حدثنى قيس عن رجل قد سماه عن بكير بن الأخنس عن أبيه قال : قرأت من الليل : ﴿ ويعلم ماتفعلون ﴾ فلم أدر أأقول ﴿ يفعلون ﴾ أم ﴿ تفعلون ﴾ فأتاه رجل فقال ياأبا عبد الرحمن ... » .

(٢) سورة يونس : آية : ٢٢ .

﴿ ويَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ ءَامَنُواْ ﴾ [٢٦] ، « الَّذِينَ » فى موضع النَّصبِ ، والله تَعالى المُجيب يَستجيب فى معنى يُجيب ، استجاب الله دعاك ، وأجابَ : بمعنًى .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ الجَوَارِ فِيْ البَحْرِ ﴾ [٣٢] .

فيه ثلاثُ قراءاتٍ :

كان ابنُ كثيرٍ يثبت الياءَ وَصَلَ أو وَقَفَ على الأصلِ ، لأنَّ الجَوارِى : السُّفن ، واحدها جاريةٌ ، فلام الفعلِ ياءٌ وهى أصلية ، ولكنه كُتِبَ فى المصحف بغير ياءٍ .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو بإثبات الياءِ فى الوَصل ، وحذفا فى الوقف ؛ ليكونا مُتبعين الكتاب والأصلِ كليهما .

وقرأ الباقون بحذفِ الياءِ وَصَلُواْ أو وَقَفُواْ ، اتباعاً للمصحف واجتزأ بالكسرة من الياءِ ، اتَّفقت المَصاحف على حذفِها ، وكذلك التى فى ﴿ الرَّحمٰن ﴾ [١] ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَئَاتُ فى البَحْرِ ﴾ لأنَّ الجوارِ فى محلِ الرفع فياؤها ساكنةٌ ، ولقيتها لامٌ ساكنةٌ فسقطت لالتقاء الساكنين لفظاً ، فأسقطت خطاً .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : ﴿ الجَوَارُ ﴾ بالرَّفع . يروى عن ابنِ مسعودٍ ، كأنَّه أراد الجوائر فقلب كما قيل جُرُفٍ هارٍ وسلاح شاكٍ والأصل : هائر شائكٍ و ﴿ إلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيْمَ ﴾ [٢] والأصل صائل .

وفيها قراءةٌ خامسةٌ : وروى عن الكِسَائِىِّ ﴿ الجوارِ ﴾ بالإمالة لكسرِ الراءِ ،

(١) سورة الرحمن : آية : ٢٤ .

(٢) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

لأنَّ كلَّ راءٍ مكسورةٍ قبلها ألفٌ . فالعربُ تميلها ، نحو قِنطار وجوار وأبرار / ، ٤٨٨
ى ى ى
ونحو ذلك .

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِيْنَ يُجَـٰدِلُوْنَ ﴾ [٣٥] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ بالرَّفع على الاستئناف ، لأنَّ الشَّرْطَ والجزاءَ قد تَمَّ فجازَ الابتداءُ بعده .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِيْنَ ﴾ بفتح الميم .

فقال الكوفيُّون : هو نصبٌ على الصرفِ من مجزومٍ إلى منصوبٍ كما قال الله تعالى [(١)] : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِيْنَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّـٰبِرِيْنَ ﴾ واحتَجُّواْ بقولِ الشَّاعِرِ [(٢)] :

فإِنْ يَهْلَكْ أَبو قابوسٍ يَهْلَكْ
رَبِيْعُ النَّاسِ والبَلَدُ الحَرَامُ
ونُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ
أَجَبِّ الظَّهرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

وقال أهل البصرة : يَنتصب بإِضمارِ « إن » معناه : وأن يَعْلَمَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فى ءآيَاتِنا مَالَهُمْ مِنْ مَحِيْصٍ ، أى : من مَعْدَلٍ ومَنجى ومَلْجأ ، وينشد [(٣)] :

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٤٢ .

(٢) البيتان للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ٢٣١ (تحقيق د . شكرى فيصل) .
والشاهد فى المقتضب : ١٧٩/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢١/١ ، ١٤٣/٢ ، والإنصاف : ١٣٤ ، والتبيين عن مذاهب النحويين : ٢٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٧٩/٣ ، ١٣٤/٤ ، ٨٣/٦ ، ٨٥ ، والخزانة : ٩٥/٤ .

(٣) البيت للحُصين بن الحمام المرى شاعر جاهلى فارس مقدم ، أدرك الإسلام وله صحبة . =

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعِزَّةٌ
وآلُ سُبَيْعٍ أو أَسُوْءَكَ عَلْقَمَا

أراد : أن أَسُوْءَكَ ، وقال آخر (١) :

وَلِبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِى
أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ لِبْسِ الشُّفُوْفِ

أراد : أن تَقَرَّ عَيْنِىْ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ [كَبَـٰٓئِرَ الإِثْمِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ : ﴿ كَبِيْرُ الإِثْمِ ﴾ على التوَّحيدِ ، وفَسَّرَهُ الشِّرْكِ فقط .

= يعد من الأوفياء له أخبار وأشعار فى الشعراء والشعراء : ٦٤٨ وَالمؤتلف والمختلف : ١٢٦ ، والإصابة : ٨٤/٢ . وهو قصيدة جيدة فى المفضليات : ٦٦ :

جزى الله أفناء العشيرة كلها بدارة موضوع عقوقاً ومأثما

ومنها :

ولما رأيت الود ليس بنافعى وإن كان يوماً ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما

ومنها :

فليت أبا شبل رأى كر خيلنا وخيلهم بين الستارِ فأظلما
نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا ويستنقذون السمهرى المقوما
عشية لاتغنى الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفى المصمما
لدن غدوة حتى أتى الليل ماترى من الخيل إلا خارجيا مسوّما

وهى قصيدة جيدة .

والشاهد فى الكتاب : ٤٢٩/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٧٢٣/١ ، والمحتسب : ٣٢٦/١ ، وشرح الشواهد للعينى : ٤١١/٤ ، وشرح التصريح : ٢٤٤/٢ .

(١) تقدم ذكره .

وقرأ الباقون : ﴿ كَبَـٰٓئِرَ ﴾ على الجَمع . وكذلك ألفاظ الحَديث كلُّ ذٰلكَ وَرَدَ بالجَمْع .

واختلفَ النَّاسُ فى الكبائر ، فقال قومٌ : كلما أوعدَ الله عليه النَّار فهى كبيرةٌ .

وقال آخرون : كلما نَهى الله عنه فهى كبيرةٌ .

وقال آخرون : كبائرُ الإثم أشياءٌ مخصوصةٌ ؛ الشِّرْكُ بالله تَعالى ، وقتلُ النَّفسِ التى حرَّمَ الله ، وقذفُ المُحْصَنَةُ ، وشربُ الخَمْرِ ، والفِرَارُ من الزَّحْفِ ، وعُقُوْقُ الوَالِدَيْنِ ، والزِّنَا .

قال ابنُ عبَّاسٍ : الكبائرُ لأنَّ تكونَ سبعين / أُحرى من أن تَكونَ سبعةً . ٤٨٩

وقال آخرون : الكبائر من أول (النساء) إلى قوله [١] : ﴿ إن تَجْتَنِبُواْ كَبَـٰٓئِرَ مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ فإذا كان المعاصى كبائر وصغائر وجب فى القياس أن يكون للطَّاعات كبائر وصغائر ، وأكبر الطاعات شهادةُ أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، كما كان أكبر الكبائر الشرك بالله ، وأصغر الطَّاعات إماطة الأَذى عن الطَّريق ، كما أن أَصغر الذنوب الطَّرفة واللَّمحة . سمعتُ أبا عِمْرَان القاضى يقول : أعظم من الشِّرك بالله إدعاء الرُّبوبية ، كقولة فرعون – لعنه الله –: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ [٢] .

وقال إسماعيل القاضى : قال ابن المَاجِشُون : كبائر الذُّنوب الجُراحات ، والشِّرك ، والقَتل ، وقال : صغائر الذنوب إذا اجتمعت كانت كبيرةً ، وأَنشد :

---

(١) الآية : ٣١ .

(٢) سورة النازعات : الآية : ٢٤ .

وَسَيِّئَاتِ المَرْءِ إنْ جُمِعَتْ
صِغَارُها حلَّت محلَّ الكِبَارِ

وقال آخر :

قَدْ يَلْحق الصَّغير بالجَلِيْل
وإنّما القَرْمُ مِن الأفيل (١)
وسُحْق النَّخْلِ من الفَسِيْل

الأفيل : يَعنى وَلَدَ النَّاقةِ . وكان يُقال : إياكم والمُحَقَّرات فإن لها من الله طالبا . وقال ابنُ عَوْنٍ ، عن الحَسن : قدم عبد الله بن عَمرو بن العاص من مِصر على عُمر رحمةُ الله عليه فى ناس فلما دَخَلَ المدينةَ قال : تفرَّقوا فى الطُّرق ، فإنى لا أدرى ماتُرْمَوْنَ به من عُمر ، ثمَّ دخل عليه فقال : إن ناساً زعموا أنهم يرون فى القرآن شيئاً أمر أن يعمل بها فأرادوا أن يذكروا ذلك لك ، قال : فأين هُم ؟ آجمعهم . فأُتى بهم ، فأخذ عُمر أدناهم إليه فقال : أنشدك بالله هل قرأتَ
٤٩٠ القُرآن ؟ قال نَعم ، قال : أجمعته / قال نَعم ، قال : فأقمته فى نَفسك وفى بَصرك ، قال : لا . فأخذَ الذى يليه حتى استقرأهم كذلك ، فيقولون : لا ، قال : ثَكِلَتْ عُمَرُ أمَّه تكلفونه أن يقيم أمرَ الله فى أُمَّة محمد ﷺ ثم تَلا : ﴿ إنْ تَجْتَنِبُواْ كَبَٓـئِرَ مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ فقد عَلِمَ الله تَعالى أن سيكون لي سيئات هل علم بكم أحدٌ ؟ قال : لَا ، قال : والذى نَفسى بيده لو عَلِمَ بكم أحدٌ لو عظتكم .

(١) قال أبو هلال فى جمهرة الأمثال : ٤١/٢ « القرم الفحل من الإبل والأفيل الصغير منها » وقال الميدانى فى مجمع الأمثال : ٣٩/١ « يضرب لمن يعظم بعد صغره » .

واختلف النَّاسُ فى الكبائر ، فقال قومٌ : كلُّ من أرتكب كبيرةً فهو فى النار خالداً مخلّداً (١) ، وقال أهلُ السنة : كل من ارتكب ذنباً صغيراً أو كبيراً ليس الشِّركَ بالله فإنَّ الله تَعالى جائزٌ أن يَغْفِرَ له ، لأنَّ الله تَعالى قال (٢) : ﴿ إنَّ الله لايَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مادُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وحديثُ رسولِ الله ﷺ : « أنّ رجلًا ممن كانَ قَبْلَكُمْ قَتَلَ مائَةَ حَنِيْفٍ إلا واحداً ، ثم جاءَ إلى راهبٍ فقال ياراهب إنّى قَتَلْتُ مائةَ حنِيْفٍ إلا واحداً ، فهل من توبة ؟ فقالَ : لا أُرى لَكَ تَوْبَةً ، فاغتاظ ، وقَتَلَ الرَّاهِبَ فجاءَ إلى راهبٍ فقال : ياراهبُ ، إنى قتلت تسعة وتسعين حنيفاً فأتممتها مائةً براهبٍ هل من تَوبة ؟ قال : نَعَم فالزمنى وافْعَلْ ماأفعلُ ، قال : فلَزِمَهُ ، فكان يُصلّى إذا صلّى ، ويَصومُ إذا صامَ فأمره الرَّاهب يوماً أن يُسجرَ تنوراً فجاء إليه الراهب ضجراً فقال : قد سَجَرتُ التنُّورَ ، فأعاد عليه مراراً ، فقال الرَّاهِبُ بضجرٍ : مر فأجلس فيه فذهب فألقى نفسه فى التنُّور فصارَ عليه برداً وسلاماً ، فجاءَ الرَّاهب فرأى التنور يتأجج ولم يُصِبِ الرَّجُلَ لفحَ النَّار ، فقال : بأبى اخرج فأنتَ خيرٌ منى ، قال : لا ، ولكنْ أخدمك لأنَّك خيرٌ / مِنى ، قال : فَدعنى أفارقُك ، قال : ذاك إليكَ ، فساح فى البَرارى ٤٩١
فكان يَأنس بالوَحش ، ولايَضُرّه السّباع حيث قبل الله توبته (٣) .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ : ﴿ أَوْ يُرْسِلُ ﴾ بالرَّفْعِ ﴿ فَيُوحِيْ ﴾ بإسكان الياءِ نسقٌ على ﴿ فَيُرْسِلَ ﴾ وذلك أنَّ العربَ إذا طال النَّسَقُ خَرَجُواْ من النَّصبِ إلى الرَّفعِ . فأمَّا قولُه تَعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً ﴾ هو أن يُلهِم الله عزَّ وجَلَّ النبى عليه السَّلام ، أو يُوحى الله فى نومه أو من وراء حجابٍ يعنى :

(١) هم الخوارج .
(٢) سورة النساء : آية : ٤٨ .
(٣) الحديث برواية أخرى فى فتح البارى : ٥١٦/٦ رقم (٣٤٧٠) كتاب (أحاديث الأنبياء) .

موسى صلى الله عليه ﴿ أو يُرسلَ رسولًا ﴾ يعنى ملكا ، كجبريل إلى محمد صلّى الله عليهما .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ ﴾ ﴿ فَيُوْحِيَ ﴾ بالنَّصبِ ، وليس نسقاً على أن ﴿ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ ﴾ لأنَّك لو قدرت هذا التَّقدير كان فاسداً ؛ لأنَّه كان يصير : وما كان لبشرٍ أن يكلِّمه اللهُ إلا أن يوحى إليه . ولكنْ نَسَقَهُ على الوَحى ، والتَّأويل : وما كان لبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إلا أن يُوحى إليه وحياً أو يُرْسَلَ رَسُولًا . وهذا واضحٌ بحمدِ اللهِ .

قال ابنُ مجاهدٍ [1] : فى هذه السورة ياءٌ واحدةٌ ﴿ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبِّىَ ﴾ [١٠] لم يختلف فيها .

* * *

(١) السبعة : ٥٨٢ وعبارته : « لم يختلفوا فيها » .

(ومن سورة الزُّخرف)

قال أبو عبدِ الله : قد ذكرتُ ألفاظَ السَّبعةِ فى (حَـمٓ) وإنما أعدتُ ذكره لأنِّى سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقولُ : قرأ ابنُ أبى إسحق : ﴿ حم والكتابِ المبين ﴾ بالكسرِ جعله قَسَماً .

وقرأ عيسى بن عُمر : ﴿ حم ﴾ ، وقد ذكرت علّته . قال ابنُ عبَّاسٍ : قال لى العبَّاسُ : قال لى : المُصطفى ﷺ يومَ حُنَين : ناوِلْنى كِنَارً من حَصْبَاءَ قال : فكأنَّ البَغْلَة فهمتْ ماأراد فانْحَضَجَتْ أى : انْبَسَطَتْ فتناول هو صلّى الله عليه ماأراد ثم رَمَىٰ / فى وُجُوهِ الكُفَّارِ ، وقال (١) : شاهَتِ الوُجُوْهُ ، أىْ : قَبُحَتْ « حَـمٓ لايُنْصِرُوْنَ » قال : فانهزَمَ النَّاسُ ، وكانُوا ثلاثين ألفاً ، قال علىٌّ رضىَ الله عنه فى المعمعة قبل الهزيمة : وقد بقينا سبعةَ نَفَرٍ مع رسولِ الله ﷺ ، وقد حَزِنَنَا الأمرُ فقلتُ : تقدم رسول الله أمامنا فما هو أن تكلم بكلامه ، ورمى حتَّى أَعَطوُا الأكتافَ ، والأَقْفاءَ ، فأَنزلَ الله تَعالى (٢) : ﴿ وَمَارَمَيْتَ إذْ رَمَيتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ قالَ المُبَرِّدُ : ومارميتَ بقوّتك يامحمد إذ رَميت يامحّمد ولكنْ بقوّةِ الله رميتَ . وقال ثَعلبُ : وماقَذفتَ الرُّعبَ فى قلوبِهم يامحمّد ولكنَّ اللهَ قَذَفَ فى قلوبِهم الرُّعب حتى انهزموا .

وقال غيرها : لما رَمَى رسولُ الله صلَّى الله عليه الكفَّ من الحَصْبَاءِ صارَ فى عينِ كلِّ واحدٍ من الكَفَرَةِ غشَاوَةٌ وظُلمَةٌ ، وظَلُّوا يَمسحون التُّراب عن

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير : ٢٩٨/٧ ، ٢٩٩ رقم (٧١٩٢) .

(٢) سورة الأنفال : آية : ١٧ وينظر : أسباب النزول للواحدى : ٢٣٠ .

وُجوههم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَارَمَيتَ إذْ رَمَيتَ ﴾ أى : لم تَكُنْ لتُوصل التُّراب إلى عيونٍ ثلاثينَ أَلفاً ولكن الله أوصله . ويُقال : الذى رَمى فى ذلك اليَوم على ابن أبى طالبٍ رضىَ الله عنه .

١ – وقوله تَعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِيْنَ ﴾ [٥] .

قرأ نافعٌ وحَمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ قَوْماً ﴾ بكسر الهمزةِ جعلوه مستأنفاً شرطاً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ كُنْتُمْ ﴾ جعلوه فِعلًا ماضياً أراد : إذْ كنتم ، كما قال [١] : ﴿ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ أى : إذْ جاءه الأَعمى . وكذلك : أَسُبُّكَ أَنْ حَرَمْتَنِىْ ، فموضع « أَنْ » نصبٌ عند البَصريّين ، جَرٌّ عندَ الكُوفيّين ؛ لأَنَّ التَّقديرَ : الذِّكرَ صَفْحاً لأَن كُنتم وبأَن كُنتم قوماً مسرفين ، والمُسرف : الذى / ٤٩٣ يُنفق فى مَعْصِيَةٍ ولا إسرافَ فى طاعةِ اللهِ . وقال ﷺ : « لا إسراف فى المَأكول والمَشْرُوْبِ » .

وقرأ الناسُ كلُّهم : ﴿ الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾ بفتح الصَّادِ إِلَّا سُمَيْطُ بن عُمَيْرٍ وشُبَيْلُ بن عَزْرَةَ [٢] فإنَّهما قرآ ﴿ صُفْحاً ﴾ بضمِّ الصَّادِ ، وهما لُغتان : الصَّفح ،

---

(١) سورة عبس : الآية : ٢ .

(٢) شُبيل بن عزرة بن عمير الضّبعى ، أبو عمرو البصرى ، أحد بنى الهنداوى من بنى ضبيعة ، وهو ختن قتادة بن دعامة ، وكان من أئمة العربية .

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : ثقة . وذكره ابن حبان فى كتاب « الثّقات » وقال : « ربما أخطأ .... » .

أخباره فى تهذيب الكمال : ٢٧٣/١٣ والنقل هنا عنه . وينظر : تاريخ خليفة : ٣٧٨ ، والجرح والتعديل : ٣٨١/٤ والأغانى : ٥٧/٢١ ، وإنباه الرواة : ٧٦/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٣١٠/٤ .

والحديث مذكور فى أخباره فى تهذيب الكمال .

والصُّفح ، وضربته بصَفح السَّيف وصُفحه أى : بعَرضه ، وضَربتُهُ بالسيف مُصَفَّحاً ، وشُبَيْلُ بن عَزْرَةَ هذا هو القارِئُ (١) : ﴿ وادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ وهذا الّذي رَوى عن أنسٍ عن النَّبى صلَّى الله عليه ، قال : « مَثَلُ الجَلِيْسِ الصَّالِحِ مِثْلُ العطار إنْ أصبتَ من عِطْرِهِ ، وإلّا أصبت من رائحَتِهِ ... » حَدَّثنا أبو بكرٍ ابن الأَشعث ، قال : حدَّثنا أبو الأَزهر أحمد بن الأزهر ، قال : حدَّثنا سَعيدُ بن عامرٍ ، قال : حدَّثنا شُبَيْلُ بن عَزْرَةَ ، عن أُنسٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مثل الجليس الصَّالح مثل العطَّار إن لم تُصب من عِطره أصبتَ من رِيْحِهِ » (٢).

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُاْ فِى الحِلْيَةِ ﴾ [١٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ يُنَشَّؤُاْ ﴾ بالتشديد جَعَلُوا « مَنْ » فى موضعِ مفعولٍ ؛ لأنَّ الله تَعالى قال (٣) : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَـٰهُنَّ إِنْشَآءً ﴾ فأنشأتُ وَنشَّأْتُ بمعنًى : إذا رَبَّيْتُ ، يقال : قد نَشَأَ فلانٌ ، ونشَّأه غيرُهُ ، ويُقال : غُلامٌ ناشِئٌ : إذا أدرك ، ويقال : قد أشهد الغُلام : إذا احتَلَمَ ، وبلغَ أَشُدَّه ، وقيل : احتَلَم ، وقيل : بَلَغَ ثمانِى (٤) عشرة سنةً ، وقيل خمسًا وثلاثين سنةً ، وبلغ الغُلام السَّعْيَ : إذا احتَلَمَ . قيل (٥) : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ ﴾ قال : كان ابنُ ثلاثَ عَشْرَة (٦) ، ويقالُ : قد أَخْضَرَّ إزارُهُ : إذا احتَلَمَ ، وذلك أن ابن عُمر أُتِىَ بغلامٍ قد سَرَقَ ، فقال : إن كان / قد اخْضَرَّ إزاره فاقْطَعُوه . ٤٩٤

(١) سورة يوسف : آية : ٤٥ ، والقراءة فى تفسير الطبرى : ٢٠١/٩ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٤٣/٢ ، والمحتسب : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٤/٥ .

(٢) أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح : ١٦/٣ ، كتاب البيوع (باب فى العطار وبيع المسك) .

(٣) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

(٤) فى الأصل : « ثمان عشر » .

(٥) سورة الصافات : آية : ١٠٢ وتقدم هناك ذكر القائل بذلك .

(٦) فى الأصل : « عشر » .

قال أبو عبدِ الله : إنما كَنّى بنبَاتِ شعرِ عانَتِهِ ، كما تَقُولُ العَرَبُ : فلانٌ عفيفُ الإزارِ : إذا كان صائِناً لفَرجه ، ويُقال : أنبت : إذا احْتَلَمَ ، وقيل في قولِهِ تَعالى (١) : ﴿ ثُمّ أنشَأْنَـهُ خَلقاً ءَاخَرَ ﴾ قال : هو نَبَاتُ شِعْرته وإبطه .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوَ مَنْ يَنْشَؤُا ﴾ جعلوا الفعلَ لهم ؛ لأنَّ الله أنشأهم فَنَشَئُواْ ، ويُقالُ للجوارى المِلاح : النَّشْأُ ، قال نُصَيْبٌ (٢) :

وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نُصَيْبٌ
لَقُلْتُ بِنَفْسِيَ النَّشْأُ الصِّغَارُ

وقرأ عبدُ الله بن مَسعودٍ (٣) : ﴿ ولايُنَشَّؤُا [إلا] في الحِلْيَةِ ﴾ وذلك أن الله تعالى احتَج عليهم وَوَبَّخَهُمْ حين جَعَلُوا لَهُ من عبادِهِ جُزءًا أى : نَصِيبًا . وقيل : جزءًا أى : بِنْتاً . قال الله : كيفَ رَضِيتُمْ لله تَعالى مالاترضون لأنْفُسِكُم وأحدكم إذا بُشر بالأُنثى ظلَّ وجهُهُ مسودًّا . ويُقال : أجزأت المرأة إذا ولدت بنتًا ، وأنشدوا (٤) :

إنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْماً فَلَاْ عَجَبٌ
قَدْ تُجْزِىءُ الحُرَّةُ المِذْكَاْرُ أَحْيَانَا

(١) سورة المؤمنون : آية : ١٤ .

(٢) تقدم ذكره ، وهو في شعره : ٨٨ .

(٣) القراءة في معاني القرآن للفراء : ٢٩/٣ ، وتفسير الطبرى : ٣٥/٢٥ .

(٤) الذى أنشده هو الزَّجاجُ في معانى القرآن وإعرابه : ٤٠٧/٤ قال : وقد أنشدنى بعض أهل اللغة بيتاً يدلُّ على أنّ معنى « جزء » معنى الإناث ولا أدرى آلبيت قديمٌ أم مصنوعٌ ؟ أنشدنى : وذكر البيت . وعنه في اللسان (جزء) وذكر أبا إسحاق . والمحكم : ٣٣٥/٧ ، ولم يذكره . وأنشده الصَّغانى في العباب : ٦٤/١ ، والتكملة : (جزء) ونقل عبارة أبي إسحاق بنصها . وينظر : التاج (جزء) .
قال الأزهريّ – رحمه الله – في تهذيب اللغة : ١٤٥/١١ : « واستدل قائل هذا القول بقوله جلّ وعزّ : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ قال : وأنشد غيره لبعض الأنصار :

نَكحتُها من بَنَاتِ الأوْسِ مُجزئةً للعَوْسَجِ اللّدْنِ في أبْيابها زَجَلُ

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ المَلَـٰئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبَـٰدُ الرَّحْمَـٰنِ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ : ﴿ عندَ الرَّحْمَـٰنِ ﴾ وحجَّتهم قوله [١] : ﴿ إنّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ لايَسْتَكْبِرُوْنَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ عِبٰدُ ﴾ جمع عَبْدٍ ، لأنَّ الله تعالى قال [٢] : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيْحُ أنْ يَكُوْنَ عَبْداً للهِ وَلَاْ المَلَـٰئِكَة المُقَرَّبُوْنَ ﴾ ولأنَّ الله إنما كذبهم فى أنَّ الملائكة ليسوا بناتِهِ ، ولكنهم عِبَادُه .

وحدَّثنى أحمد عن علي عن أبى عُبَيْد ، قال حدّثنا هُشيم عن أبى بشرٍ عن سَعيد بن جُبير ، قال : قلتُ لابنِ عبَّاسٍ : إن فى مصحفى ﴿ عِبَـٰدُ الرّحمٰن ﴾ قال : حُكَّهُ [٣] .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ ءَأُشْهِدُواْ خَلْقَهُمْ ﴾ من أشهد يشهد .

وقرأ الباقون : ﴿ أَشَهِدُواْ ﴾ من / شهد يشهد فـ « أَشَهِدُواْ » الفعلُ لهُم ءَأُشْهِدُواْ مفعولون ، قال الله تعالى : ﴿ مَاْ أَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضِ ﴾ فهذا شاهدٌ لنافعٍ ﴿ وَلَاْ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [٤] فمن أينَ عَلِمُوا أنّ المَلائِكَةَ بناتُ

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٠٦ .

(٢) سورة النساء : آية : ١٧٢ .

(٣) نسب القرطبى - رحمه الله - فى تفسيره : ٧٢/١٦ إلى ابن عباس قراءة ﴿ عُبُدُ الرَّحمٰن ﴾ وهذه فيها ألف ، وهو يطلب من سعيد حك ألف ﴿ عِبٰدُ ﴾ ولا فرق بينهما فى الرسم .

ونسب القرطبى فى تفسيره أيضاً وأبو حيان فى البحر المحيط : ١٠/٨ إلى سعيد بن جبير قراءة ﴿ عَبْدُ ﴾ فلعل هذه هى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما ، فتكون الأولى رواية أخرى عنه هذا إذا ثبتت عنه .

(٤) سورة الكهف : آية : ٥١ .

الله إذا لم يَشْهَدُوا ولم يُخبرهم بذلك مخبرٌ ، وهذا نِهايةٌ فى الحُجَّةِ عليهم .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُخْرَجُونَ ﴾ [١١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ بفتح التَّاءِ .

والباقون بالضَّمة ، وقد ذكرتُ علّة ذٰلك فى مواضعَ شتَّى .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ ﴾ [٢٤] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قَٰلَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُمْ ﴾ على الخَبَرِ .

وقرأ الباقون : ﴿ قُلْ ﴾ على الأَمرِ .

وقرأ النَّاس كلُّهم بالتاء ، إلا ماحدّثنى أحمد عن علي عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ (١) : ﴿ أَوَ لَوْ جِيئْنـٰكم ﴾ الله تَعالى يُخبر عن نَفسه بلفظِ الجَمعِ ؛ لأنَّها كلمةُ مَلِكٍ ، ومثله : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَاءِ ﴾ [٢٩] و ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا ﴾ (٢) ، و ﴿ كَمْ من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ (٣) و ﴿ أَهْلَكْتُها ﴾ (٤) .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفاً ﴾ [٣٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ سَقْفاً ﴾ على التَّوحيدِ .

وقرأ الباقون : ﴿ سُقُفاً ﴾ بضمتين على الجمع ، فسقف يكون جمع سَقِيْفَةٍ ، وسقيف .

وقال آخرون : هو جمعُ سَقْفٍ مثل رَهْنٍ ، ورُهُنٍ ، وحَلْق ، وحُلُق وأَنْشَدَ :

حتَّى إذَا أَبْلَتْ حَلاَقِيْمَ الحُلُقْ
أَهْوىَ لأُدْنَى فَقرةٍ على شَفَقْ

---

(١) تفسير القرطبى : ٧٥/١٦ ، والبحر المحيط : ١١/٨ والنشر : ٣٦٩/٢ .

(٢) سورة الأنبياء : آية : ٤٤ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٤ .

(٤) سورة الحج : آية : ٤٨ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا ابن خالد اللَّبَّاد ، قال : حدَّثنا محمد ابن عليٍ بن الحَسن بن شقيق ، قال : حدَّثنى أبى عن الحُسين بن واقدٍ عن أبى أُمية عن مُجاهد عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال : ماكان من أمرِ الدُّنيا هو السُّقُفُ ، كما قال (١) : ﴿ ... السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوْظاً ﴾ وماكان من البُيُوْت فهو السُّقُفُ .

قال أبو عبدِ الله : فأمَّا السُّقْفُ بإسكان / القاف فهو جَمع رجل أُسْقُفٍ ، وهو الطَّوِيْلُ . ٤٩٦

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإن كلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتـٰعُ الحيـٰوةِ الدُّنْيَا ﴾ [٣٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بالتَّشديد : ﴿ لَمَّا ﴾ بمعنى « إلّا » .

وقرأ الباقون : ﴿ لَمَا ﴾ مُخفَّفًا ، جعلوا « ما » صلةً ، إلّا (٢) ابنَ عامرٍ فإنَّه شدَّد ، وخَفَّفَ .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ حتَّىٰٓ إذا جَآءَنَا ﴾ [٣٨]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ جآءَنَا ﴾ على الاثنين يعنى الكافرَ وقرينه ، كقوله (٣) : ﴿ وإِذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ ﴾ أى : قُرنت بنظيرها من الشَّياطين ، الدَّليل على ذٰلكَ قَولُه : ﴿ يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ ﴾ يعنى مشرق الصَّيف والشِّتاء ، قال الفَرّاء : الاختيارُ ، بعد المَشرق ، والمَغرب . فقال : المَشرقين كما قال سُنَّة العُمرين ، يعنى أبا بكرٍ وعمر . وكما قيل : بين الأذانين ، يعنى : الأذانَ والإقامةَ ، وأنشد (٤) :

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٢ .

(٢) فى الأصل : « إلا أن ابن عامر .. » .

(٣) سورة التكوير : آية : ٧ .

(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه : ٤١٩/١ (دار صادر) ٥٠٩ (الصَّاوى) والنقائض : ٦٩٦ من قصيدة يهجو بها جريراً أولها : =

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ
لَنَا قَمَرَاهَا والنُّجُومُ الطَّوَالِعُ

يعنى : الشَّمسَ والقَمرَ ، وقال المُفضل : يعنى بالقَمرين محمداً ، وإبراهيمَ خليلُ الرّحمٰن عليهما السَّلام ، قال ابنُ خالويه : من قال سُنَّة العُمرين عمر بن عبد العزيز فقد أخطأ ؛ لأنَّ قتادةَ قال : قد قيلَ : سُنَّة العُمرين قبل أن يُولد عمر بن عبد العزيز . وقالوا لعلي : سُنّ سُنَّةَ العُمرين ، يعنُون أبا بكرٍ وعمرَ ، ونحوه قول العرب : الأَصْرَمَانِ (١) : الذِّيب والغُراب ،

=
مِنّا الذى اختِيْرَ الرّجالَ سماحةً ... وخَيراً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعازعُ
ومنّا الذى أعطى الرسول عطية ... أسارى تميمٍ والعُيُون دوامعُ
ومنّا الذى يُعطِى المِئين ويشترى الـ ... ـغوالى ويعلو فَضله من يدافعُ
ومنّا خطيبٌ لايعاب وحاملٌ ... أغَرّ إذا التفت عليه المجامعُ
ومنّا الذى أحيا الوئيد وغالبٌ ... وعمرٌو ومنا حاجبٌ والأقارعُ
ومنّا غَداة الرَّوع فتيانُ غارةٍ ... إذا متعت تحت الزجاج الأشاجعُ
ومنّا الذى قاد الجياد على الوجا ... لنجران حتى صبحتها النزائعُ
أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ... إذا جمعتنا ياجرير المجامعُ
نمونى فأشرفت العَلاية فوقكم ... بُحُورٌ ومنّا حامِلون ودافعُ
بهم أعتلى ماحملتنى مجاشع ... وأصرع أقرانى الذين أُصارع
فيّا عجباً حتى كليب تسبنى ... كأنّ أباها نهشل أو مجاشع
إذَا أنت يابن الكلب ألقتك نهشل ... ولم تك فى حلف فما أنت صانع

وقبل البيت :
تنح عن البطحاء أن أدِيْمَها ... لنا والجبال الباذخات الفوارع
أخذنا بآفاق السماء ....

والشاهد فى المقتضب : ٣٢٦/٤ ، ومجالس العلما : ٣٦ ، وأمالى ابن الشجرى : ١٤/١ ، ١٦٠/٢ ، والمغنى : ٦٨٧ ، وشرح شواهده : ٢٥ ، والخزانة : ٢٤٠/٢ .

(١) جنى الجنتين : ٢٠ قال : « قال ابن السكيت : لأنهما انْصَرما عن الناس ، أى : انقطعا قال
وموماةٍ يحار الطرف فيها ... إذَا آمتَنَعَتْ عَلَاهَا الأَصْرَمَانِ

والأَقْهَبَانِ (١) : الفِيْلُ والجاموسُ ، والأسودان : التّمرُ والماءُ ، والأصفران : الذَّهبُ والزَّعْفَرَانُ ، وأَهْلَكَ الرّجالَ الأحمران : اللّحمُ والخَمْرُ ، والجديدان : اللَّيْلُ والنَّهار ، وينشد (٢) :

إنَّ الجَدِيْدَيْنِ إِذَا مااسْتَوْلَيَا
عَلَىٰ جَدِيْدٍ أَدْنَيَاهُ لِلْبِلَىٰ

ويُقال : ذَهَبَ منه الأَطْيَبان : الأكلُ والنّكاحُ ، ويقال : الخَمرُ والزِّناٰ / . ٤٩٧

١٠ — وقولُه [تعالى] : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اَلْيومَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِيْ العَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ ﴾ [٣٩] .

يعنى الكافِرَ وقَرينه . وذٰلك أنَّ حكُمَ المشتركين فى المُصيبة والبلاء أن يخفَ ذلك عليهما ليتسلى بعضٌ ببعضٍ كما قالت الخنساء (٣) :

= وفى المثل : « بلدة يتنادى أصرماها » ذكره الميدانى وأنشد للمرار :

على صرماء فيها أصرماها وخريت الفلاة بها مليل

... والأصرمان : اللّيلُ والنّهارُ » .

ويراجع مجمع الأمثال : ١/١٠٠ ، وشعر المرار : (شعراء أمويون) : ٤٧٢ .

(١) جنى الجنتين : ٢٢ وأنشد لرُؤْبَة :

ليث يدق الأسد الهموسا
والأقهبين الفيل والجاموسا

قال : « والقُهَبةُ كما قال الأصمعى : هى غبرةٌ إلى سوادٍ .

وقال ابن الأعرابى : الأقهب الذى فيه حمرةٌ فيها غبرةٌ قال : ويقال : هو الأبيض الأكدر ... » .

(٢) البيت لابن دريد من مقصورته ، يُنظر شرح ابن خالويه : ١٨٢ .

(٣) ديوانها بشرح ثعلب : ٣٢٥ وأنيس الجُلَساء : ١٥٠ أولها :

يُؤَرِّقُنى التَّذَكُّرُ حينَ أُمسِى فيرَدَعُنى مَعَ الأحزان نُكْسِى
على صخرٍ وأىُّ فتى كصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيْهةٍ وطِعَانٍ خَلْسِ

يُذَكِّرُنِى طُلُوعُ الشَّمسِ صَخْراً
وَأَذْكُرُهُ بِكُلِّ مَغِيبِ شَمْسِ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِيْنَ حَوْلِى
عَلَىٰ أَحْبَابِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفسِىْ
وَمَايَبْكُوْنَ مِثْلَ أَخِىْ وَلَكِنْ
أُعزِّى النَّفْسَ عنه بالتَّأَسِّ

فقالَ الله تَعالى : إن اشتراكهم فى النّار لن يَنْفَعَهُم ولن يُسلِّيْهِمْ .

وقرأ الباقون : ﴿ حتَّى إذا جآءَنَا ﴾ على التَّوحيدِ وإنما أُفرد بالخطاب لأنَّه الذى أُفرد بالخطاب فى الدُّنيا ، وأقيمت عليه الحُجة بتوجيه الرّسول إليه ، فاجتزأ بالواحد عن الاثنين كما قال الله تعالى (١) : ﴿ لَيُنْبَذَنَّ فى الحُطَمَةِ ﴾ والأصل : ليُنبذانِ بمعنى هو وماله .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ [٥٣] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ : ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ وقد رُويت عن الحَسن كذلك ، فـ ﴿ أسورةٌ ﴾ جمع سوارٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَسٰوِرة ﴾ جمع أسوار .

قال أبو عُبَيْد : وقد يكون أسوار جمع أسورة ، وفى حرف عبدِ الله (٢) ﴿ أَسٰوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ بغير هاء شاهدٌ لمن جمع .

١٢ – قوله : ﴿ فَجَعَلْنٰهُمْ سَلَفاً ﴾ [٥٦] .

---

(١) سورة الهُمَزَة : آية : ٤ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٩٥/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠٠/١٦ ، والبحر المحيط : ٢٣/٨ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ سُلُفاً ﴾ جمع سليف .

وقرأ الباقون : ﴿ سَلَفًا ﴾ وهو الأسير فى كلامهم .

وسمعتُ ابنَ [أبزون] [١] الحَمْزِيَّ يقولُ قيلَ لحَمزة : مَنْ قرأ : ﴿ سُلُفاً ﴾ قال النَّاسُ ، قيل : من هُم ؟ قال : أنا .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ قال [٢] : أخبرنى سُفيان بنُ عُيَيْنَةَ أنَّ الأعرجَ قرأ ﴿ سُلَفاً ﴾ بفتح اللَّام جعله جمعَ سُلْفَةٍ مثل غُرفة وغُرَف ، وكذلك ﴿ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ﴾ [٣] جمع / زُلْفَةٍ . ٤٩٨

١٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ﴾ [٥٧] .

قرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ يصُدون ﴾ بضم الصاد ، ومعناه يعرضون ويعدلون ، وشاهدهم : ﴿ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ [٤] .

---

(١) فى الأصل : « ابن زيادويه الحمرى » ولعلّ الصواب هو ما أثبته ؛ يؤيد ذلك ماورد فى الأنساب لأبي سعدٍ قال : (الحَمْزِيُّ) بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفى آخره الزاي : ... وأمَّا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنبارى المقرىء الضرير ، يعرف بـ « ابن أَبْزُوْنَ الحَمْزِيّ » ينسب إلى حمزة الزَّيات ؛ لأنه كان يقرأ بقراءته : من أهل الأنبار ، كان ضرير البصر مقرئاً ... ثم قال : قال أبو الفتح محمد بن أبى الفوارس الحافظ سنة أربع وستين وثلاثمائة توفى أبو عبد الله بن أبزون الأنبارى الضَّرير ، لم يكن ممن يصلح للصَّحيح ، وأرجو أن لايكون ممن يتعمد الكذب » .

وينظر : اللباب : ٣٨٩/١ ، وغاية النّهاية : ١٠٠/١ ترجمته فيه قصيرة جدًّا لاتتجاوز سطرين . ولم يذكره الصفدى فى (نكت الهميان) فلعله هو المقصود هنا ، وذلك أنه عاش فى زمن ابن خالويه فيصح أن يحدث عنه . والأمر الثانى : أنه من أعلم الناس بحمزة وبقراءة حمزة ، وقد لازمه حتى نسب إليه كما ترى . والله تعالى أعلم .

(٢) معانى القرآن له : ٣٦/٣ ، وهى فى المعانى المطبوع بضم اللام .

(٣) سورة هود : آية : ١١٤ .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٣٥ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ بكسرِ الصادِ أى : يضجُّون قالوا : لأنه [يقال :] ضجَّ من ذٰلك ، ولايقال : صدَّ من ذلك ، إنما يقال : صَدّ عن ذلك ، وقال الكِسَائِيُّ : صدّ يصُدُّ ، وصدّ يَصِدُّ بمعنًى واحدٍ ، جعلهما لُغتين .

قال أبو عبدِ الله : يقال : صدّنى عن ذلك الأمرُ ، وأَصدَّنى لُغتان فصيحتان .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ يـأَيه السَّاحِرُ ٱدعُ لَنا رَبَّكَ ﴾ [٤٩] .

قرأ ابن عامر وحده : ﴿ يَـٰأَيُّهُ ﴾ اتباعاً للمُصحف .

وقرأ الباقون : ﴿ يـٰأَيُّهَ ﴾ .

فإن قيلَ لك : خاطبوا نَبيهم بالسَّاحر . وقد سألوه أن يدعو لهم ؟ ففى ذٰلك أجوبةٌ :

أحدها : أنهم قالوا يأيُّها الفَطِنُ العالمُ ؛ لأَنَّ السّحر عندهم دقَّةُ النّظر والعلم بالشّىء كالسّحر الحلال ، يقال : فلان يسحر بكلامه .

وقال آخرون : معناه : أنّهم خاطبوه بما تقدم لهم من التَّشبيه لهم إياه بالسَّاحر .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده بكسر الأَلِف جعله تمام الآية ، والوقف على قولِهِ : ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ ثم استأنف ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ لأَنَّ [« إنّ »] إذا كانت مبتدأةً كانت مكسورةً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ بالفتح ، جعلوا « أنّ » اسما فى موضعِ رفعٍ ، ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى النَّارِ حيث ظلمتم أنفسكم فى الدُّنيا .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ يـٰعبَادِ لاخَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [٦٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسائِىُّ : ﴿ يَـٰعِبَادِ ﴾ بغير ياء وصلوا أو وقفوا ؛ لأنَّه نداءٌ ، مثل ياقوم ، ويارب .

وقرأ الباقون : ﴿ يَـٰعِبَادِىْ ﴾ بالياء .

وكلُّهم أسكن الياء إلا عاصماً ، فإنه فتح الياء ، فيجب على قراءته الوقف بالياءِ / وعلى قراءةِ الباقين يجوزُ الوقفُ بالياءِ وبغيرِ الياءِ . ٤٩٩

وقال ابنُ مجاهدٍ : روى (١) ابن اليزيدى عن أبيه عن أبى عمرو أنه وقف بالياء ﴿ يَـٰعِبَادِىْ ﴾ .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وفِيَها مَاتَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ ﴾ [٧١] .

قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم : ﴿ ماتَشْتَهِيهِ ﴾ فـ « ما » بمعنى « الذى » ، وهو رفعٌ بالابتداء ، و « تشتهى » صلة ما ، والهاء عائد « ما » ، وهو مفعول « تشتهى » .

وقرأ الباقون : بحذفِ الهاء اختصاراً ، لأنه قد صار الاسم مع صلته أربعةُ أشياء شيئاً واحداً ، فلما طال بصلته حذفت الهاء اختصاراً ، كما قال (٢) :

ذَرونى إنَّما خَطَئِى وصَوْبِى
علىّ وإن ماأهلكتُ مالُ

يريد : الذى أهلكته .

وسمعتُ بعضَ العُلماء بكتابِ الله عزَّ وجلَّ يقرأ فى وصف الجنة بصفات مختلفة فى آى متفرقة ثم جمع تلك الصفات كلها فى حرف من كتابِ الله وهو

---

(١) السَّبعة : ٥٨٨ ، وفيه : « قال ابن اليزيدى ... » وعبارة المؤلف أجود .
(٢) هو أوس بن غلفاء : المحتسب : ٢٠/٢ ، وقد تقدم ذكره .

قوله : ﴿ وفِيْهَا مَاتَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ﴾ .

وسأل أعرابى رسول الله ﷺ فقال : إنى سمعت الله يقول : وفيها ماتشتهى الأنفس ، وانّى رجلٌ أشتهى النَّومَ فهل فى الجَنّةِ نومٌ ؟ فقال عليه السلام : إنّ النَّوم أخُ الموت ، ولا موت فى الجنة » [١] .

وسأل آخر : هل تُموت الحورُ ؟ فقال : إن الحورَ ثوابُ الأعمال والثَّواب لا يموت .

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴾ [٨٥] .

قرأ أبو عمرو وعاصم ونافع وابن عامر : ﴿ تُرجعون ﴾ بالتاء .

والباقون بالياء ، خطابٌ عن غيبٍ ولم يختلفوا فى الضم .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وقِيْلِهِ يَـٰرَبِّ ﴾ [٨٨] .

قرأ عاصم وحمزة : ﴿ وقِيْلِهِ ﴾ خفضاً على معنى وعنده علم الساعة ، وعلم قيله .

وقرأ الباقون بالنَّصب ردًّا على قوله : ﴿ أمْ يَحْسَبُوْنَ أنّا لَانَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ [٨٠] .

وقال آخرون : نصبٌ على المصدرِ . فالأول قولُ / الأخفشِ [٢] والثَّانى قولُ ٥٠٠
سائرِ النَّاس .

وفيها قول ثالث : ﴿ أم يحسبون أنّا لانَسْمَعُ سِرَّهُمْ ونَجْواهُمْ ﴾ [٨٠] بعلمهم ، وقيله : لأنّه لما قال : ﴿ وعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [٨٥] كان التَّقدير : ويعلم قيله .

(١) صفة الجنّة لأبى نعيم : ٢/٥٧ .

(٢) لم ترد فى المعانى له .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : ﴿ وقِيْلُهُ ﴾ بالرفع . روى عن قتادة جعله الله ابتداء .

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَقُلْ سَلٰمٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ [٨٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياء و ﴿ سَلٰمٌ ﴾ رفعٌ بإضمار : وعليكم سلامٌ ، قال الفَرَّاءُ (١) : ولو قَرَأَ قارِئٌ : قُلْ سلاماً بالنَّصبِ جاز .

٢١ - وقولُه تَعالى : ﴿ ءَاٰلِهَتُنَا ﴾ [٥٨] .

روى قالون عن نافع : ﴿ أآلهتنا ﴾ بهمزة بعدها مدة .

قال أبو عبدِ الله : فهى ثلاثُ ألفاتٍ ، الأولى : ألف التَّوبيخ فى لفظ الاستفهام . والثانية : ألف جمع . والثالثة : أصلية والأصل : إلٰه ثم يُجمع فتقولُ : آلهة مثل حمار وأحمرة ، والأصل : أألهة فصارت الهمزةُ الثَّانيةُ مدَّةً ، ثم دخلت ألفُ الاستفهام فقلت ﴿ أآلهتنا ﴾ وكذلك قرأها أبو عمرٍو . فأمَّا أهل الكوفة وابن عامر ﴿ ءاٰلِهَتُنَا ﴾ بهمزتين والثالثة مدة . واختُلفت فى قوله : ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنا خَيرٌ ﴾ فى « أم » سبعةُ أقوالٍ قد ذكرتها فى كتاب « المُفِيْدُ »

* * *

(١) معانى القرآن له : ٣٨/٣

(ومن سورة الدُّخـان)

قال أبو عبدِ الله : قد ذكرتُ التأويل والتّلاوة فى (حـمٓ) وإنما أعدتُ ذكره ؛ لأنَّ الله تَعالى قال فى هذه السُّورة : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَومَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ فقال ابنُ مَسْعُوْدٍ : قد مضى الدُّخان والبَطْشَةُ وانْشِقَاقُ القَمرِ . وذٰلكَ أنَّ المشركين سألُوا رسولَ الله ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيةً فصار القَمَرُ نِصْفَيْن . فقالوا سَحَرَ القَمَرَ ، سَحَرَ القَمَرَ ، والبطشةُ الكُبرى /
٥٠١ والدُّخان هو دعاء رسول الله ﷺ حين قال [1] : « اللّٰهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَرَ ، واجْعَلها عَلَيهِم سنِيْنَ كسِنِىّ يُوسِفَ » فكان يَتَغَشَّاهُمْ من الحَرَبِ والجُوعِ كالدُّخان .

وحدَّثنى محمَّد بن حَمْدان المُقْرِىء قال : غَزَا المُعتصمُ الرُّومَ ذات مرةٍ فلما نَزَلَ بساحتهم صُدِعَ فبلغَ ذلك ملك الرُّوم فبعث بقلنسوة فحين وَضعها على رأسه بَرِىءَ فَفُتِقَتْ فإذا فيها رقعةٌ مكتوبٌ [2] فيها « بسم الله الرّحمن الرّحيم كَم من نعمةٍ للهِ على عبدٍ شاكرٍ وغيرِ شاكرٍ فى عرقٍ ساكنٍ وغيرِ ساكنٍ . حـمٓ عَسَقَ لايصدَّعُون عنها ولايُنزفون من كلام الرّحمن خَمَدَتِ النّيران نارُ التهبت فسمِعَت صوتَ الرّحمٰن فهَمَدَت ولا حولَ ولا قوةَ إلّا باللهِ تَعالى » خَمَدَتْ : سَكَنَ لَهَبُهَا وبقِيَ الجَمْرُ ، وَهَمَدَتْ : انْطَفأَ الجَمْرُ وسَكَنَ اللَّهَبُ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ رَبِّ السَّمٰوٰتِ والأَرضِ ﴾ [٧] .

قرأها أهلُ الكوفةِ : ﴿ ربِّ ﴾ بالخفضِ ، وكذلك فى (المُزّمّل) و (عمّ يتساءلون) .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه : ١/١٩٥ (كتاب الأذان) باب يهوى بالتكبير حين يسجد .

(٢) فى الأصل : « مكتوبة » .

وقرأ الباقون بالرَّفع فمن رَفَعَ ردَّه على قوله : ﴿ إنّه هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [٦] ومن جرّ جعله بدلًا من ﴿ رَبِّكَ ﴾ .

٢ – وقولُه تعالى : ﴿ فِى لَيلَةٍ مُبَرَكَةٍ ﴾ [٣] .

أنزلَ الله تَعالى القُرآن من اللَّوح المَحفوظ فى ليلةِ القدرِ إلى سماءِ الدُّنيا جُملةً ، ثم نَزَلَ على رسولِ الله ﷺ فى نَيِّف وعشرين سنةً (١) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِيهَا يُفرَقُ كلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٤] .

أى : فى لَيْلَةِ القَدْرِ يَقْسِمُ الله تعالى أرزاقَ عِبادِهِ ، ويفرغ من كلِّ أمرٍ إلى ليلةِ القَدْرِ فى السَّنة المُقبلة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ تنتصب على الحالِ من ﴿ أَنْزَلْنَهُ ﴾ رحمةً .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ خُذُوهُ فَاَعْتِلُوهُ ﴾ [٤٧] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ فَاَعتُلُوهُ ﴾ بالضمة .

وقرأ الباقون بالكَسر ، وهما لُغتان عَتَلَ يَعْتِلُ / ويَعْتُلُ مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ٥٠٢
ويَعْكُفُ ، لأنَّ الماضى إذا كان على فَعَلَ بالفتح جاء المُستقبل على الضمِّ والكَسْرِ

(١) أخرج النَّسائى فى فضائل القرآن : ٦٩ « أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : ثنا ابن أبى عدىٍّ عن داود وهو ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزل القرآن فى رمضان ليلة القدر فكان فى السماء الدُّنيا ، فكان إذا أراد الله أن يحدث شيئاً نزل فكان بين أوله وآخره عشرون سنة » أخرجه الحاكم فى مستدركه : ٢٢٢/٢ .

جاء فى مختارات من فضائل القُرآن لابن كثير : « أمّا إقامته بالمدينة عشراً فهذا مما لاخلاف فيه ؛ وأمَّا إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة ؛ لأنّه عليه السلام أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح .

ويُحتمل حذف مازاد على العشر اختصاراً فى الكلام ؛ لأنّ العرب كثيراً مايحذفون الكسور فى كلامهم » .

مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، وعَتَلَ يَعْتِلُ ويَعْتُلُ . والعَتْلُ فى اللُّغةِ : أن يساق إلى النارِ بعسفٍ وشدَّةٍ والعُتُلّ : الغَلِيْظُ الشديدُ من قوله (١) : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلكَ زَنِيْمٌ ﴾ والزَّنِيْمُ : وَلَدُ الزِّنا ، قالَ حسَّانُ (٢) :

زَنِيْـمٌ تَدَاعَـاهُ الرِّجَـالُ زِيَـادَةً
كَمَا زِيْدَ فى عِرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

وسَوَاءُ الجحِيْمِ : وَسْطَهُ . والسَّوَاءُ أيضاً بمعنى سِوَىٰ ، والسَّوَاءُ العَدْلُ من قوله (٣) : ﴿ إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ ذُقْ إنَّكَ ﴾ [٤٩] .

قرأ الكِسائِيُّ وحده : ﴿ ذُقْ أَنَّكَ ﴾ بالفتح ، أراد : ذق لأنَّك وبأنَّك أَنت العزيزُ الكريمُ عندَ نفسِكَ فى دعواك ، فأَمَّا عندنا فلستَ عزيزاً ولا كريماً . وذلك أنَّ أبا جهلٍ (٤) - لعنه الله - كان يقولُ ما بالوَادِى أعزّ مِنّى ولا أكرم

وقال آخرون : ذُق إنك أنتَ السَّفيهُ الأحمقُ فعبّر الله تعالى وكَنّى بأحسنِ لفظٍ كما خاطبَ قومُ شعيبٍ شعيباً (٥) : ﴿ إنَّكَ لأَنْتَ الحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ ﴾ ومن أَحسن ماجاءَ فى الكِناية (٦) : ﴿ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ كَنَّى الله تعالى

---

(١) سورة القلم : آية : ١٣ .

(٢) ديوان حسان : ٤٩١ وقد سبق .

(٣) سورة آل عمران : آية : ٦٤ .

(٤) أسباب النزول للواحديّ : ٣٩٨ قال : « قال قتاده : نزلت فى عدو الله أبى جهلٍ ... » . وينظر : تفسير الطبرى : ٨٠/٢٥ ، وزاد المسير : ٣٥٠/٧ وتفسير القرطبى : ١٥١/١٦ ، والدر المنثور : ٣٣/٦ .

(٥) سورة هود : آية : ٨٧ .

(٦) سورة المائدة : آية : ٧٥ .

عن الغائِطِ ، والبَوْلِ ، وكما كنّى عن الفَرج بالأَرض : ﴿ وأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَاْ ﴾ (١) وبالجِلْدِ عن الفَرج من قَولِهِ (٢) : ﴿ وَجُلُودُهُمْ بِمَاْ كَاْنُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

وذهبَ الكِسَائِيُّ إلى ماسمعت ابنَ مجاهدٍ يقولُ : روى حجر عن أبى قَتادة الأنصارى عن أبيه ، قال سمعتُ الحسَن بن على يقرأ : ﴿ ذُقْ أَنَّكَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ بالكسرِ جعلوا « ذُقْ » أمرًا تمام الكلمة « وإن » مستأنفة . وكلُّ مافى القُرآن من « إن » المكسورة فلا تخلو من أن تكون مستأنفةً أو جائِيَةً بعد قولٍ أو قد استقبلتها / لام الخَبر أو جوابُ القَسم . وقد فسّرت ذلك فيما سلف من الكتاب . ٥٠٣

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَالمُهْلِ يَغْلِى ﴾ [٤٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ يَغْلِى ﴾ بالياءِ ردًّا على المُهلِ ، والمُهْلُ : دُرْدِيُّ الزَّيْتِ . ويقال : إنَّ المُهْلَ كلُّ ماأُذِيْبَ من النُّحاس والفِضَّة ونحوهما .

وقرأ الباقون : ﴿ تَغْلِى ﴾ بالتَّاءِ رداً على الشجرة : ﴿ إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴾ [٤٤] . والأَثِيم – هاهنا –: أبو جَهْلٍ . والزَّقُّومُ عندَ العَرَبِ : الزُّبد بالرُّطَبِ ، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية دعا أبو جهلٍ بزُبْدٍ وتَمرٍ . وقال : تَزَقَّمُواْ من هَذا الزَّقُّوم الذى يَعِدُكُمْ به محمّدٍ (عليه السلام) .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالضَمّ .

---

(١) سورة الأحزاب : آية : ٢٧ .

(٢) سورة فصلت : آية : ٢٠ .

وقرأ الباقون بالفتح . وقد ذكرتُ علته فى سورة (مريم) فأغنى عن الإعادة هاهُنا .

(واختلفُوا فى هذه السُّورة فى ياءين) :

﴿ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُواْ لِىَ فَاعْتَزِلُوْنِ ﴾ [٢١] فتَحها نافعٌ فى رواية ورشٍ .

وأسكنها الباقون :

والحرفُ الثَّانى : ﴿ إِنِّىَ ءاتِيْكُمْ ﴾ [١٩] .

فَتَحها أبو عَمْرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ .

وأسكنها الباقون .

ومعنى ﴿ فَاْعْتَزِلُوْنِ ﴾ أى : لا لِىْ ولا علىَّ .

* * *

(ســـورة الجَاثِيَـــة)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَمَايَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ ... * وتَصْرِيْفِ الرِّيـٰحِ ءايٰتٌ ﴾ [٤ ، ٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بخفضِ التَّاء على أنّه فى موضعِ نَصْبٍ ردًّا على « إنّ » ، وإنّما كُسرت التاءُ ، لأنَّها غيرُ أصليَّةٍ .

وقال المُبَرِّدُ : هو لحنٌ عندى ، لأنَّه عَطْفٌ على عاملين على « إن » و « فى » . وكان الأخفش يرَى العَطفَ على عاملين (١) فيقول : مررتُ بزيدٍ فى الدَّارِ ، والحُجْرَةِ عَمْرٌو . واحتجَّ بقولِ الشَّاعِرِ (٢) :

---

(١) ذكر هذه المسألة ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٤٦٣ ، ونسب إلى البصريين بعامة المنع ، وإلى الكوفيين الجواز وهذه المسألة مشهورة تحدث عنها النحاة .

وينظر : شرح المفصل : ٢٧/٣ ، وشرح الكافية : ٢٩٥/١ ، والمغنى : ٦٣٢ .

ونصُّ المبرد فى الكامل : ٣٧٥ ، قال أبو العباس : « ... وقد قرأ بعضُ القُراء :– وليس جائزاً عندنا – ﴿ واخْتِلَٰفِ الليل والنهار ومآ أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٍ ﴾ .

فجعل ﴿ ءَايَـٰتٍ ﴾ فى موضع نصب وخفضها لتاء الجمع فحملها على « إن » وعطفها بالواو وعطف اختلافاً على « فى » ولا أرى ذا فى القرآن جائزاً ؛ لأنه ليس بموضع ضرورة وأنشد سيبويه لعدىّ ابن زيد .

أكلَ آمرئٍ .... البـــــيت

وأعاده ثانية فى الكامل أيضاً ص ١٠٢ ، وقال : « وكان أبو الحسن يراه ويقرأ ... » وأورد الآية البيت ، ونسب البيت فى الموضعين إلى عديّ .

(٢) نسب المبرد البيت إلى عدى بن زيد فى الموضعين السابقين ولعلّ الصحيح أنه لأبي دؤاد وهو فى ديوانه : ٣٥٣ ، وملحقات ديوان عدي : ١٩٩ عن الكامل . =

أَكُلَّ آمْرِئٍ تَحْسَبِينَ آمْرأً

وَنارٍ تَأَجَّجُ لِلْحَرْبِ نَارَا / ٥٠٤

ومن خَفَضَ التَّاءِ فله حجةٌ أجود مما مَضَىٰ . وذٰلكَ أنَّه يجعل ﴿ ءايٰتٌ ﴾ الثانية بدلًا من الأُولى . فيكون غيرَ عاطِفٍ على عاملين .

وكأنَّ أبا العبَّاس ذَهَبَ هذا عليه حتّى لَحَّنَ مَنْ كَسَرَ ، وقد قرأَ بذلك إماما .

وقرأ الباقون : ﴿ ءايٰتٌ ﴾ بالرفع .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : كيفَ يجوزُ أن يجعلَ الآياتِ التى فى الأرضِ بدلًا من آياتٍ فى السَّماء ؟

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّهما وإن اختلفتا من هذه الجهة فقد اتفقتا أنَّهما مخلوقاتُهُ ، دوالٌّ على وَحْدَانِيَّته .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وءايٰتِهِ تُؤْمِنُونَ ﴾ [٦] .

قرأ أهلُ الكوفة وابنُ عامرٍ بالتاء على الخطاب ، أى : قل لهم يامحمد ذٰلكَ .

وقرأ الباقون بالياءِ لقَوله : ﴿ لآيٰتٍ للمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْماً ﴾ [١٤] .

= والقصيدة التى منها البيت فى الأصمعيات : ١٩١ ، أولها :

ودارٍ يقـولُ لها الدَّائـرُ ونَ ويْلُ أمِّ دارِ الحُذاقيِّ دَارَا

والشاهد فى الكتاب : ٣٣/١ ، وشرح شواهده لابن خلف : ورقة : ٣٣ والنكت عليه للأعلم : ٢٠٤/١ وأمالى ابن الشجرى : ٢٩٦/١ ، والإنصاف : ٤٦٦ ، والمقرب : ٢٣٧/١ ، وتعليقه ابن النحاس عليه : ورقة : ٧٣ وضرائر الشعر : ١٦٦ ، وشرح أبيات المغنى : ١٩٠/٥ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ بالنُّون . اللهُ تَعالى يُخبر عن نَفْسِهِ .

وقرأ الباقون بالياءِ ، أى : قُل لَهُمْ يامحمّد : لَيَجْزِىَ اللّٰهُ قوماً .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ حدّثنى أحمد عن علي عن أبى عُبَيْدٍ قال : قرأ أبو جَعْفَر (١) : ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْماً ﴾ على مالَم يُسَمَّ فاعله .

فإن قيلَ : لِمَ نَصَبَ قوماً ؟

فقل : أضمر المَصْدَرَ ، والتَّقديرُ : لِيُجْزَىٰ الجَزَاءُ قوماً (٢)

فإن قيلَ : لِمَ أسكنَ اليَاءَ فى لِيُجْزَىٰ قوماً على مالم يُسم فاعله ، واللَّامُ لامُ كَيْ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن هذه الياءَ ، وإن كانت مكتوبةً فى الخَطِّ ياءً فإنها ألفٌ منقلبةٌ من الياء ، والأصل : ليجزيَ مثل ليضربَ فصارت الياءُ ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [١١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ وعاصِمٍ بالرَّفعِ للعذابِ .

وقرأ الباقون بالخَفْضِ رَدًّا على رَجْزٍ . وقد فسرتُ نظير ذلك فيما تقدم

٥ - وقولُه تعالى : ﴿ سَوَآءً مَحْيَـٰهُمْ ﴾ [٢١] .

---

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء ٤٦/٣ ، وتفسير الطبرى : ٨٧/٢٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٢٨/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٦٢/١٦ ، والبحر المحيط : ٤٥/٨ ، والنشر : ٣٧٢/٢ .
قال الفَرَّاء : « وهو فى الظاهر لحنٌ » .

(٢) أورد أبو البقاء العُكبَرِيُّ هذه المسألة فى التبيين : ٢٧٠ فقال : « لايجوز أن يقام المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به الصحيح فى الاختيار ، وإنما بابه الشعر . ومن البصريين من قال : يجوز ... » .

قرأ حمزةُ والكِسائيُّ / وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ سَوَآءً ﴾ نصبا يجعلونه ٥٠٥
مفعولًا ثانياً من ﴿ يَجْعَلُهُمْ ﴾ ، والهاء ، والميم المفعول الأول فإن جعلت كالَّذِينَ آمنوا المفعول الثَّانى نصبتَ ﴿ سواءً ﴾ على الحالِ ، وهو وقفٌ حسنٌ ، وترفع ﴿ مَحْيَـٰهُمْ ﴾ بمعنى استوَىٰ ومماتهم والأصلُ : فى محياهم محييهم لأنَّ وزنَهُ مفعلهم من الحَياة ، فانقلبت الياءُ ألفاً لتحركها ، وانفتاحِ ما قبلها كما قال [١] : ﴿ وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى ﴾ والأصلُ : محييي بثلاث ياءاتٍ ، الأولى : عين الفعلِ ، والثانيةُ : لامُ الفعلِ ، والأخيرة : ياءُ الإضافةِ . ومن قرأ ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ ﴾ [٢] قرأ ﴿ ومَحْيَيَّ ﴾ . وقد قرأ بذلك ابن أبى إسحـٰق ؛ لأنَّه خط الألف إلى الياءِ أدغم إذ كان الحرفُ قد لقى شَكْلَهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ سَوَآءٌ ﴾ بالرَّفعِ جعلوه مبتدءًا ومابعده خبرٌ عنه . ويكونُ الوقفُ على قَولِهِ : ﴿ وَعَمِلُواْ الصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ تامًّا .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَـٰوَةً ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة والكسائى ﴿ غَشْوَةً ﴾ جعلاه كالرّجعة والخَطفة .

وقرأ الباقون : ﴿ غِشَـٰوَة ﴾ جعلوه مصدراً مجهولًا والفَعلة من المَرَّةِ الواحدةِ .

وقال آخرون : الغِشاوة والغَشاوة والغُشاوة ، والغَشوة والغِشوة والغُشوة بمعنًى واحد ، وهو الغِطَاءُ . قالَ الشَّاعِرُ [٣] :

تَبِعْتُكَ إذْ عَينِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِيْ أُلُومُهَا

(١) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣٨ يُراجع المحتسب : ٧٦/١ ، والبحر المحيط : ١٦٩/١ .
(٣) تقدم ذكره فى الجزء الأول : ٦١/١ ، ٢٣٠/٢ .

وقال بعضُ أهلِ النَّظَرِ : إنما قيل : غِشاوة على فِعالة لاشتمالها على البَصر بظلمتها ، وكلُّ مااشتمل على الشيءِ فإنه يبنى على (فِعالة) قال : وكذلك الصّناعات عن الخِياطة والصياغة .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ والسَّاعَةُ لَارَيْبَ فِيْهَا ﴾ [٣٢] .

قرأ حمزةُ وحدَه : ﴿ السَّاعَةَ ﴾ نصباً نسقاً على ﴿ إنَّ وَعْدَ اللهِ ﴾ .

وقرأ الباقون / بالرَّفع ، وهو الاختِيَارُ ، لأنَّ الكلامَ قد تَمَّ دونَهُ وهو قولُهُ : ٥٠٦
﴿ إنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ ﴾ لأنَّ الاختيار إذا عَطَفْتَ بعدَ خبرِ « إنَّ » أن تَرْفَعَ ؛ ولأنَّ المَعطوف على الشَّيْءِ يجبُ أن يكونَ فى معناه ، فإذا اختلف المَعنى اختِيْرَ القَطْعُ من الأَوَّلِ والاستئنافُ والرَّيْبُ الشَكُّ ، وأُنْشَدَ (١) :

لَيْسَ فِيْ المَوْتِ ياأُمَيْمَةَ رَيْبٌ
إنّما الرَّيْبُ مَايَقُوْلُ الحَسُوْدُ

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَاليَومَ لَايُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ [٣٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، وقد فسرتُ ذلك فى مواضعَ من الكِتاب .

* * *

(١) وقع إلىّ هذا البيت فى كتاب مخطوط هو عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ نسخة مصورة من المدينة يظهر أنها بخط مؤلفها وروايته هناك (مايقول الكذوب) وعزاه لابن الزّبعرى ، ولم أجده فى شعره الذى جمعه الدكتور يحيى الجبورى على الروايتين ، والله تعالى أعلم .

ســـورة الأحقــاف

١ - قولُه تَعالى : ﴿ بِوٰلِدِيه إِحْسٰنًا ﴾ [١٥] .

قرأ أهلُ الكُوفة : ﴿ إِحْسٰناً ﴾ اتباعاً لمصاحفهم .

وقرأ الباقون : ﴿ حُسْناً ﴾ جعلوه مصدَر حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً .

والباقون جَعلوه مصدرَ أحْسَنَ يُحْسِنُ إحساناً .

قال بعضُ النَّحويين : الاختيار ﴿ حُسْناً ﴾ لاتّفاقهم على قولِهِ فى (العَنْكَبُوت) [١] : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسٰنَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِتُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [١٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ بروايةِ قُنبل وأبو عَمرو وأهلُ الكوفةِ ﴿ لِيُنْذِرَ ﴾ بالياء فيكون المَعنى لِيُنْذِرَ القُرآن ، ولِيُنْذِرَ اللهُ تَعالى ، ولِيُنْذِرَ محمَّد عليه السَّلام .

وقرأ البزى ﴿ لتنذر ﴾ بالتاء ، والياء كليهما .

وقرأ نافع وابن عامر بالتاء ﴿ لتنذر ﴾ أنت يامحمد وحجة هذه القراءة ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ولِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٢] ﴾ أى : داع يدعوهم . فقيل : الهادى هاهنا محمد عليه السلام ، وقيل : على رضى الله عنه ، وقيلَ الله تعالى .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً ﴾ [١٥] .

قرأ أبو عَمرو وهِشام عن ابن عامرٍ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ ، بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَمِّ . وقد ذكرتُ علّة ذلك فيما سلف .

٤ - [وقولُه تَعالى] : ﴿ وَحَمْلُهُ وفِصٰلُهُ ﴾ [١٥] .

---

(١) الآية : ٨ .

(٢) سورة الرعد : آية : ٧ .

اتفق القُراءُ على هذه إلا الحَسَن / فإنه قرأ : ﴿ وَفَصْلُهُ ثَلَـٰثُونَ شَهْراً ﴾ . ٥٠٧

وأكثرُ كلامِ العَرب فِصَالٌ ، فى الحَدِيْثِ [١] : « لارَضَاعَ بَعْدَ فِصَالٍ » ﴿ حتَّى إذَا بَلَغَ أشُدَّهُ ﴾ واحدُ الأشُدِّ شدّ فاْعلم ، فى قول النحويين إلا الأخفش فإنه قال : شدّةٌ وأشُدٌّ مثل نعمة وأنعم .

وقال المُفسرون : بلغ أشُدّة اثنتى عشرة سنةً ، وقيل ثمانِ عشرةَ سنةً ، وقيل : ثلاثين سنةً ، وقيل : أربعين سنةً : ﴿ قال رَبِّى أوزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ ﴾ : ألهمنى .

٥ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَاعَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ [١٦] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ نَتَقَبَّل ﴾ ﴿ ونَتَجَاوَزُ ﴾ بالنون ، الله تَعالى يُخبر عن نَفسه ، وإنما اختاروا هذه القِراءة لقوله ﴿ وَوَصَّيْنَا ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُتَقَبَّلُ ﴾ ﴿ ويُتَجَاوز ﴾ بالياءِ على مالم يُسم فاعله ، « وأحسنُ » اسمه . ومَن قَرَأَ بالنُّون نصب « أحسنَ » لأنه مفعول به .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ أُفٍّ لَكُمَآ ﴾ [١٧] .

قرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصِمٍ (أُفٍّ) منوناً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ أُفَّ ﴾ نصباً .

والباقون : ﴿ أُفِّ ﴾ . وقد ذكرت علله فى (سبحـٰن) وإنما ذكرته أيضا ، لأنَّ بعضَ المفسرين قال : ﴿ والَّذى قَال لِوٰلديه أفٍّ لَكُمَا ﴾ هو عبد الرحمن بن

(١) رواه عبد الرزاق فى مصنّفه : ٤٦٤/٧ رقم (١٣٨٩٨) باب لارضاع بعد الفصال . والنّهاية : ٤٥١/٣ .

أَبِى بكرِ الصِّديق قبل أن يُسلم ، وذلك غَلَطٌ ، إنّما نزل فى الكافرِ العاقِّ [١] .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ [١٧] .

اتَّفقَ القُراء على كسرِ النُّونِ ، وإنما ذكرته ، لأنَّ ابن مجاهِدٍ حدّثنى عن أحمد بن زُهيرٍ عن القَصبِىِّ محمد بن عمر عن عبد الوارث عن أبى عَمرو أنَّه قرأ : ﴿ أَتَعِدَانَنِىٓ ﴾ بفتح النون . قال : وهى لغةٌ يعنى فتح النُّون . قال الشاعر [٢] :

عَلَى أُحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَلَيهِمَا
فَمَا هِىَ إِلَّا لَمْحَةً فَتَغِيبُ

---

(١) الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة : ١٢٩ .

قال مؤلفه الإمام بدر الدين الزَّركشى – رحمة الله عليه –: « نقل أهل التفسير فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إن معاوية كتب إلى مروان بأن يبايع الناس ليزيد ، قال عبد الرحمن بن أبى بكر : لقد جئتم بها هرقليه أتبايعون لأبنائكم ؟! ، فقال مروان : يأيُّها الناس هذا الذى قال الله فيه : ﴿ وَٱلَّذِىْ قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لكما ﴾ فسمعت عائشة فغضبت وقالت : والله ماهو به ، ولو شئت أن أسميه لسميته ، ولكنّ الله لعن أباك وأنت فى صلبه فأنت قضقض من لعنة الله » ونسب هذا القول إلى ابن عباس رضى الله عنهما زاد المسير : ٣٨٠/٧ .

قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السّرى الزَّجاج – رحمه الله –: فى معانى القرآن وإعرابه : ٤٤٣/٤ « قال بعضهم : إنّها نزلت فى عبد الرحمن [بن أبى بكر] قبل إسلامه ، وهذا يبطله قوله : ﴿ أُولَٰٓئِكَ الذين حقَّ عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجنِّ والإنس إنهم كانوا خَٰسِرِينَ ﴾ .

فأعلم الله أن هؤلاء قد حقَّت عليهم كلمةُ العذاب ، وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لايؤمنون ، وعبد الرحمن مؤمن ، ومن أفاضل المؤمنين وسرواتهم . والتَّفسير الصَّحيح أنها نزلت فى الكافر العاق » .

أقول : هذا والله مذهب السَّلف رحمهم الله .

وكانت أمُّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن وتحلف على ذلك وتقول : لو شئت لسميت الذى نزلت فيه .

يراجع زاد المسير : ٣٨٠/٧ ، ٣٨١ ، وتفسير القرطبى : ١٦ / ١٩٧ .

(٢) البيت لحميد بن ثور الهلالى فى ديوانه : ٥٥ ، من قصيدةٍ جيّدةٍ أولها :

مرضتُ فلم تحفل علىّ جنوب وأدنفتُ والمَمْشَىُ إلىّ قريبُ

يصف قطاة ، والأحوذيين تثنية أحوذيٍّ ، وهو السَّريع يريد بهما : جناحي القطاة .

والشاهد فى معانى القرآن : ٤٢٣/٢ ، وشرح المفصّل : ١٣١/٤ ، والارتشاف : ٣٢٠/٣ ، وضرائر الشعر : ٢١٧ ، وشرح الشواهد : ١٧٧/١ ، وشرح التَّصريح : ٧٨/١ . ويروى : « استَقَلَّتْ عَشِيَّةً » .

ففتح نُون الاثنين . وأكثرُ النَّحويين يرونه لحناً ، فإذا عُورضوا بهذا البيت
قالوا : إنما جازَ بهذا لأنَّ / قبلِ النُّون ياءُ ، والياءُ أختُ الكسرةِ . فتفر العربُ من ٥٠٨
كسرةٍ إلى فتحةٍ ، وهذا خطأٌ ؛ لأنَّ الآخرَ قد قال [١] :

تَعْرِفُ مِنْهَا الجِيْدَ وَالْعَيِنَانَا
وَمَنْخِـرَانَ أَشْبَهَـا ظَبْيَانَـا

فقال أصحابُ القولِ الأولِ : الأصلُ نصبُ العينين فأتوا بألف على لغةِ من يقولُ : حبست بين يداه ، وأعطيته درهمان ، والاختيار كسرُ النُّون الأولى لالتقاءِ الساكنين ، وهى علامةُ الرَّفع ، والنون الثانيةُ مع الياء اسمُ المتكلم فى موضع نصب ، وهى لاتكون إلا مكسورة أبداً ؛ لمجاورة الياءِ . ويجوز فى النّحو (أَتَعِدَانِّى) مدغماً ، ويجوز أَتَعِدَانِىْ بنونٍ واحدةٍ خفيفةٍ ، ولم يقرأ به أحدٌ .

قال ابنُ مجاهدٍ [٢] : وحدّثنى ابن مِهْرَان قال : حدَّثنى أحمد بن يزيد عن أبى مَعمر عن عبد الوارث عن أبى عمرو : ﴿ أَتَعِدَانِنِىَ ﴾ بفتح النون وإرسال الياءِ .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِيَوَفِهم أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [١٩] .

قرأ عاصمٌ وهشامٌ عن ابنِ عُمَرَ ، وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ بالياء أى ليوفيهم الله .

وقرأ الباقُون بالنُّون ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه وليوفيهم نصبٌ بلام « كى » .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَايُرَىٰ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ﴾ [٢٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ لايُرَىٰ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ﴾ بالياء على مالم يُسم فاعله . ومساكنهم بالرّفع على تقدير لايرى شئٌ إلا مساكنهم .

---

(١) الشاهد فى نوادر أبى زيد : ١٦٨ ، لرجل من ضَبّة .
وينظر : شرح المفصّل : ٦٧/٤ ، وضرائر الشعر : ٢١٨ ، والخزانة : ٣٣٦/٣ .
(٢) السَّبق : ٥٩٧ ولم يسق سنداً .

وقرأ الباقون : ﴿ لاتَرى ﴾ بالتاء على خطاب النّبى عليه السّلام ﴿ إلا مَسَٰكِنَهُمْ ﴾ بالنَّصب مفعولٌ بها . أى : قد هَلَكُواْ فلا يُحَسُّ لَهُمْ أَثَرٌ خلا المَنَازِلَ والمساكنَ .

وأحتجَّ أصحابُ هذه القراءَة بما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ . قال (١) ، حدَّثنى محمّد بن الفضل الخُرسانى عن عطاءٍ عن أبى عبد الرحمن قال : سمعتُ عليًّا رضى الله عنه يقرأ : ﴿ لاتَرَى إِلَّا مَسَٰكِنَهُمْ ﴾ / . ٥٠٩

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، قرأ الحسن ﴿ لاتُرى ﴾ بالتاء والضم لتأنيث المساكن .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ أَأَذْهَبْتُمْ ﴾ بهمزتين الأولى ألفُ توبيخٍ بلفظ الاستفهامِ ، ولايكون فى القرآن استفهامٌ ، لأنَّ الاستفهام استعلام ما لا يُعلم والله تعالى يعلم الأشياء قبلَ كونِها فإذا وردَ عليك لفظةٌ من ذٰلكَ فلا تخلو من أن كونَ توبيخاً أو تقريراً ، أو تعجباً أو تسويةً أو إيجاباً أو أمراً . فالتّوبيخ ﴿ أأذهبتم ﴾ ، والتَّقرير ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ . (٢) والتَّعجُّبُ ﴿ [القَارِعَةُ] ما القَارِعَةُ ﴾ (٣) و ﴿ [الحاقة] مَاالْحَاقَّةُ ﴾ (٤) و ﴿ كيف تكفرون ﴾ (٥) والتسوية ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ (٦) والإيجاب ﴿ أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا ﴾ (٧) والأمرُ ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ (٨) معناه : أَسلِمُوا ، والألف الثّانية ألفُ

(١) معانى القرآن : ٣/٥٥ ، وفيه : « عطاء بن السائب » .
(٢) سورة المائدة : آية : ١١٦ .
(٣) سورة القارعة : آية : ١ ، ٢ .
(٤) سورة الحاقة : آية : ١ ، ٢ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٨ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٦ .
(٧) سورة البقرة : آية : ٣٠ .
(٨) سورة آل عمران : آية : ٢٠ .

القَطع . فإذا اجتمع همزتان فأكثرُ العرب والقراء يُلينون الثانية تخفيفاً . فلذلك قرأ ابنُ كثير ﴿ آذْهَبْتُمْ ﴾ بألِف مُطولة .

وقرأ الباقون : ﴿ أَذْهَبْتُم ﴾ على لفظِ الخبرِ بألِف واحدةٍ ، فيحتمل هذا أن يكونوا أرادوا : أَأَذْهَبْتُم فخزلوا ألفاً تخفيفا . ويجوز أن يكونَ تأويلُه : ويوم يُعرض الَّذين كفَروا على النَّارِ ، يقالُ لهم : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ، قال عُمر بن الخطاب رحمة الله عليه لو شِئْتُ أن يدهمق إلى الطعام لدعوت بصَلَّاءٍ أى شواء وضاب ، وهو الخردل بالزبيب ، وكراكر وأفلاذ وهو الحزة من اللحم يعنى القطعة من اللحم ، ولكنى سمعتُ الله يقول : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَٰتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ .

حدَّثنى أبو الحَسن بن عُبيد ، قال : حدّثنى إسماعيل القاضى قال : حدّثنا / سليمان بن حَرب ، عن أبى هلال ، عن الحسن قال : قالوا لعُمر بن ٥١٠ الخطاب : ياأمير المؤمنين ألا تُصيب من طيّبِ الطَّعامِ فقال : إنى سمعتُ الله ذكر قوماً فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُم فى حَيَٰتِكُمُ الدُّنيا واسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ فوالله لولا ذلك لشركتكم فى طيِّب الطعام . وقال : كان عمر رضَى الله عنه رجلًا يخاصم بالقرآن قال : وحدّثنا إسماعيل قال : حدثنا سُليمان بن حرب ، قال : حدثنا أبو هلال ، عن حميد بن هلال بن حفَص بن القاضِى أنه كان يَشْهَدُ طعامَ عُمر رضى الله عنه فلا يأكلُ منه ، فقال له عُمر : يا أبا حفص مالَكَ لاتأكل من طَعَامِنَا ، قال : ياأميرَ المُؤمنين أرجع إلى بيتى إلى طعام هو أُطيبُ من طَعامِكَ وأكثرُ . قال ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَرَانِى أُعجز أن آخذ شاةً فأنزِعَ شعرتها ثم أعمد إلى صاعٍ من زبيب فألقيه فى سقاء حتى إذا كان مثل دَمِ الغَزال شَرِبْتُهُ ، وآخذ من البقى كذا ، وكذا . قال ياأمير المؤمنين أراكَ عالماً بالعَيش ، قال : والله لولا أن ينقصَ من حسناتنا لَشَركناكُم فى طيِّب الطّعام . قال : وحدَّثنى إسماعيل ، قال : حدّثنى منجاب عن على بن مسهر ، عن الأَعمش ، عن زيدِ بن وهبٍ عن حُذيفة قال : أَتيت عُمر بن الخطاب وقد قَرَّبَ قِصَاعَةً لِيُطعم الناس فقال لِى :

اجلس فجلستُ ، فلما فرغ دعانى ودعا بقصعةٍ من ثريد بخَلٍّ وزَيْتٍ فقال لِى : كُلْ فقلت : ياأميرَ المؤمنين مَنَعْتَنِى من الطَّعام الطَّيِّبِ قال : ذاكَ طعامُ النَّاس ، وإنّما أُطعمك من طَعامى . قال : وحدَّثنا إسماعيل ، قالَ : حدَّثنا علىّ بن
٥٥١ عبد الله ، قال / : حدَّثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى ، قال : حدَّثنا الوليد بن هشام المعيطى عن معدان بن طلحة اليَعمرى ، قال : قدمت على عُمر بن الخطاب بقطايف وطعام فأمر به فقُسم ، ثم قال : اللَّهم إنك لَتَعْلَمُ أنّى لم أرزأ فيهم ، ولم أَستأثر عليهم إلا أضع يدى مع أَيديهم فى جفنةِ العامَّة وقد خِفت أن تجعله ناراً فى بَطْنِ عُمر .

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْزِعْنِىَ أنْ ﴾ [١٥] .

فتحَ الياءَ ابنُ كثيرٍ فى رواية القَواس ، ونافعُ فى رواية أحمد بن صالح ، وفتحَ الياءَ من ﴿ أَتَعِدَانِنِىَ ﴾ نافع والبزى .

والباقون يسكنون ، واتَّفقوا على ضَمِّ الهمزة من ﴿ أن أُخرَجَ ﴾ [١٧] إلا الحسن البصرى فإنَّه قرأ [(١)] : ﴿ أَنْ أَخْرُجَ ﴾ بفتحِ الهمزةِ . وفتح الياءِ من : ﴿ ولَـٰكِنِّىَ أَرٰكُمْ ﴾ [٢٣] نافعُ وابنُ عامرٍ والبَزى عن ابنُ كثيرٍ . وحرَّك الياء من : ﴿ إنِّىَ أَخَافُ ﴾ [٢١] أبو عمرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ .

* * *

(١) معانى القرآن : ٥٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٥٣/٣ وتفسير القرطبى : ١٩٧/١٦ ، والبحر المحيط : ٦٢/٨ .

(سورة محمـــد)
عليه السلام

١ – قولُه تَعالى : ﴿ والَّذِينَ قُتِلُواْ فِيْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ [٤] .

أربعُ قراءاتٍ : – قرأ أبو عَمرٍو –: ﴿ قُتِلُواْ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله ، وحفصٌ عن عاصمٍ مثله .

وقرأ الباقون : ﴿ قَـٰتَلُوا ﴾ بألِفٍ .

وقرأ الحَسَنُ (١) : ﴿ قُتِّلُواْ ﴾ مشدَّداً .

وقرأ عاصمٌ الجَحْدَرِيُّ (٢) : ﴿ قَتَلُواْ ﴾ مخفَّفاً ، بفتح القاف والمعانى فيها قريبةٌ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [١٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ مِنْ مَآءٍ غيرِ أَسِنٍ ﴾ مقصور كقولك : هَرِمَ فهو هَرِمٌ ، وعَرِجَ فهو عَرِجٌ ، وأَسِنَ فهو أَسِنٌ : إذا تغيَّر الماءُ يأسَنُ ويأسِنُ أُسُوْناً .

وقرأ الباقون : ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ بالمدِّ على فاعل فالهمزة الأُولى فاءُ الفعلِ . والألف الثانية مزيدةٌ ، فالمدَّةُ من أجل ذلك مثل أَجِنَ الماءُ يأجَنُ أُجُوناً فهو آجِنٌ ، ومعناهما واحدٌ / . ٥١٢

(١) معانى القرآن للفراء : ٥٨/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٦٨/٣ وحجة أبى زرعة : ٣٢٨ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٠/١٦ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٨/٣ ، وتفسير الطبرى : ٢٨/٢٦ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٠/١٦ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ [١٨] .

اتفقَ القُراءُ على فتح الهَمزة من « أن » ، وإنما ذكرته لأَنَّ ابنَ مجاهدٍ حدّثنى عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاء [١] ، قال : حدَّثنى أبو جعفر الرُّؤاسى ، قال : سألتُ أبا عمرٍو بن العلاء : لِمَ دَخلَتِ الفاءُ فى قولِه تَعالى : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ .

قال : جوابُ الشَّرْطِ .

قلتُ : فأَيْنَ الشَّرط ؟

قال : ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ ، قال : وأرانى أن تلك أُخذها عن أهلِ مكَّة ، وكذلك فى مَصاحفهم .

قال ابنُ خالويه : حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن نَصْرٍ عن البَزّى عن ابنِ كثيرٍ ﴿ مَاذَا قَالَ أنِفاً ﴾ [١٦] مقصورُ الألِف ، والذى قرأتُ عليه ممدودٌ مثل أبى عمرٍو . وحدَّثنى الزَّاهِدُ عن ثَعلب : ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفاً ﴾ أى : من ساعةٍ ، ومن ذلك حديثُ رسولِ الله ﷺ : « قَالَ لِىْ جِبْرِيْلُ آنِفاً كَذَاْ وَكَذَاْ » [٢] . أى : منذ ساعةٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [٢٥] .

فيه ثلاثٌ قراءاتٍ :

---

(١) معانى القرآن له : ٥٨/٣ ونَصُّه : « وحدّثنى أبو جعفر الرؤاسيّ ، قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ماهذه الفاء التى فى قوله : ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ ؟ قال : جواب للجزاء قال : قلت : إنها ﴿ أن تأتيهم ﴾ مفتوحة ؟ قال : فقال : معاذ الله ؟! إنما هى ﴿ إن تَأْتِهِمْ ﴾ . قال الفرّاء فظننت أنه أخذها عن أهل مكه ؛ لأنه عليهم قرأ ، وهى أيضاً فى بعض مصاحف الكوفيين .. » .

(٢) النهاية : ٦٧/١ قال : وقد تكررت هذه اللفظة فى الحديث .

قرأ أبو عمرٍو وحده : ﴿ وأُمْلِيَ لَهُمْ ﴾ على مالم يُسم فاعله . قال أبو عمرٍو : وما قرأتُ حرفاً من كتابِ الله عزَّ وجَلَّ برأى إلّا قوله : ﴿ وَأُمْلِيْ لَهُمْ ﴾ فَوَجَدْتُ النَّاسَ قد سَبَقُونى إليه . ومازدتُ فى شعرِ العَرب إلَّا بيتاً واحداً فى أول قصيدة الأعشى (١) :

فَأَنْكَرَتْنِى وَمَاكَانَ الَّذِى نَكِرَتْ
مِنَ الحَوَادِثِ إلَّا الشَّيبَ والصَّلَعَا

وقرأ الباقون : ﴿ وأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ بفتح الهمزةِ ، ردًّا على قولِه الشَّيْطَانِ : أُسَوِّل لَهُمْ ﴿ وأَملى لهم ﴾ .

وقرأ مجاهدٌ : ﴿ وأُمْلى لهم ﴾ بضمِّ الهمزةِ ، وإسكان [المِيم] الله تَعالى يُخبر عن نفسه ، أى : أُملى أنا ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى قَد ذَكَرَ فى مواضعَ أخرَ (٢) : ﴿ إنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إثماً ﴾ وفى (الأعراف) / ﴿ وأُمْلِى لَهُمْ إنَّ كَيْدِىْ مَتِينٌ ﴾ (٣) وكلُّ ذٰلكَ صوابٌ بحمدِ الله . ٥١٣

(١) ديوان الأعشى (الصبح المنير) : ٧٢ فى قصيدته التى أولها :
بانت سعاد وأمسى حبلها آنْقَطَعَا
وحلّت الغمر فالجدين فالفزعا
والبيت فى مجالس العلماء : ٢٣٥ ، والخصائص : ٣١٠/٣ والمحتسب : ٢٩٨/٢ .
قال الزَّجاجىُّ – رحمه الله –: « حدثنى المغيرة بن محمد والقاسم بن إسماعيل قالا حدّثنا التوجى ؟ [التوزىّ] عن أبى عُبيدة قال : سمعت أبا عمرو يقول فى علته التى مات فيها : والله ماكذبت فيما رويته حرفاً قط ولازدت فيه شيئا إلا بيتا فى شعر الأعشى وإنى زدته فقلت :
وأنكرتنى وماكان الذى نكرت من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصُّلعا
فحدثنى القاسم بن إسماعيل بن محمد عن التوجى ؟ [التُّوزى] عن أبى عبيدة قال : فاعتقدت أنَّ بشاراً أعلم الناس بالشعر وألفاظ العرب قال لى وقد أنشدت أول القصيدة للأعشى فمر هذا البيت « وأنكرتنى » فقال لى : كأنّ هذا ليس من لفظ الأعشى . وكان قوله هذا قبل أن أسمع هذا من قول أبى عمرو بعشرين سنة » .
(٢) سورة آل عمران : آية : ١٧٨ .
(٣) سورة الأعراف : آية : ١٨٣ .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ واللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [٢٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ بكسر الهمزةِ جعلاهُ مصدر أَسَرَّ يُسِرُّ إسراراً .

والباقون بالفتح جمعُ سرٍّ ، يقال : أَسْرَرْتُ الشَّيءَ : أخفَيْتُهُ وأَسْرَرْتُهُ : أَظْهَرْتُهُ . وسَرَّرْتُ زيداً : فَرَّحْتُهُ ، وسَرَرْتُ الصَبِيَّ : قطعتُ سَرَرَهُ والّذى تَبقى : السُّرَّةُ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ... ونَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [٣١] .

قرأ عاصمٌ وحده بالياءِ أى : اللهُ تَعالى يَبلوا ويَخْتَبِرُ .

وقرأ الباقون بالنُّون ، اللهُ تَعالى يُخبر عن نَفسه .

فإن قيلَ اللهُ تَعالى يعلمُ الأشياءَ قبلَ كونِها ، فلمَ قال : ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ أن معناه : حتَّى تَعلموا أَنتم ، وهذا تَحسينٌ فى اللَّفْظِ ، كما يَجتمعُ عاقلٌ وأحمقُ . فيقولُ الأَحمقُ : الحطبُ يُحرقُ النَّارَ ، ويقولُ العاقلُ : بل النَّارُ تُحرقُ الحَطَبَ ، فيقولُ العاقلُ : نجمعُ بينَ النَّارِ والحطبِ لنعلمَ أيُّهما يحرقُ صاحبه . أى : لتَعلمه أَنت .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَتَدْعُواْ إلى السَّلْمِ ﴾ [٣٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بالكسرة .

والباقون بالفَتح . وقد ذكرتُ علَّته فيما سلف .

وروى عن نَصرٍ عن أبى عَمرٍو ﴿ هَـٰأَنْتُمْ ﴾ [٣٨] بقطع الأَلِف كقراءة أَهلِ الكوفةِ ، والصَّحيح من قراءته ﴿ هآنْتُمْ ﴾ بمدَّةٍ خَفيفةٍ من غيرِ همزةٍ .

* * *

(ســورة الفتــح)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وَتُعزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوْهُ .... وَلِتُؤْمِنُواْ ﴾ . [٩]

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو بالياء إخباراً عن غَيبٍ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ على الخطاب . ومعنى تُعَزِّرُوهُ : تَنصروه أي : بالسَّيف ، ويقال : عزَّرتُ الرَّجُلَ ، وعَزرتُهُ : إذَا أكرمتُهُ وعظَّمْتُهُ .

[وقرأ] الجَحْدَرِيُّ [(١)] / ﴿ وتُعْزِرُوهُ ﴾ مخفَّفاً ، كأنه لغةٌ ثالثةٌ أعزر يُعزر ، وفَعَل وأَفْعَلَ بمعنًى واحدٍ ككرم وأكرم والتَّعزير أيضاً : الضَّرْبُ دونَ الحَدِّ ، ضربَ التَّأديبِ . ومعنى تُسبِّحُوْهُ ، أي : تُصَلُّوا له بكرةً وأَصِيْلًا ، والتَّسبيحُ أربعةُ أشياءَ : الصَّلاةُ ، والتَّنزيهُ ، والنُّورُ ، والاستثناء [(٢)] ٥١٤

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ دآبِرَةُالسَّوْءِ ﴾ [٦] .

﴿ السُّوْءِ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالفَتح ، فالسُّوْءُ : الاسمُ ، والسَّوء : المَصْدَرُ . وقال آخرون السَّوْءُ بالفتح : الفَسَادُ ، مثل ظن السّوء ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ وذلك أنهم ظنوا

---

(١) المُحتسب : ٢٧٥/٢ ، والبحر المحيط : ٩١/٨ .

(٢) جاء في اللّسان (سبح) : « وقوله : ﴿ أَلَمْ أَقُل لكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحون ﴾ أي : تستثنون ، وفي الاستثناء تعظيم الله ... » .

والنُّور : مأخوذ من قوله : ﴿ فلما تَجَلَّى ربُّه للجَبَلِ جَعَلَهُ دَكاً ... قال سُبحانك ﴾ سورة الأعراف : آية : ١٤٣ .

أن لن يعود رسول الله إلى مولده أبداً . وقال آخرون : بل غَزا عزوةَ الحُدَيْبِيَةِ (١) ، وكانوا فى كثرةٍ ، أعنى العدوَّ ، فقال المُنافقون : ﴿ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُوْلُ وَالمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيْهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِىْ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ ﴾ أى : سيِّئاً وظَنَّ الفَسَادِ ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً ﴾ أى : هَلْكَىٰ .

وقال آخرون : السُّوء بالضَّمِّ : الشَرُّ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَسَنُؤْتِيهِ أُجْراً عَظِيماً ﴾ [١٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وأبو عمرٍو بالياء إخباراً عن اللهِ تَعالى .

وقرأ الباقون بالنُّون [اللهُ] يخبرُ عن نفسه .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيهُ اللهَ ﴾ [١٠] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ بالضَمِّ على أصلِ حركةِ الهاءِ .

وقرأ الباقون : ﴿ عَلَيهِ ﴾ بالكسرِ لمجاورةِ الياءِ .

وأول الآية : ﴿ يَدُ اللهِ فَوقَ أَيدِيهِمْ ﴾ .

فيه ثلاثةُ أقوالٍ (٢) :

أي : يَدُ اللهِ بالمِنَّةِ عليهم . أن هذا هو الإسلام أعظمُ من يَدِهِمْ بالطَّاعَةِ .

وقيلَ : يدُ اللهِ بالوَفاء بِمَا وَعَدَهُمْ .

وقيلَ : يدُ اللهِ فوق أيديهم بالثَّوابِ .

---

(١) تفصيلها فى زاد المسير : ٤٢٠/٧ ، وتفسير القُرطبى : ٢٥٩/١٦ . وفى الأصل : « عزاة » .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزَّجاج : ٢٢/٥ ، وزاد المسير : ٤٢٨/٧ ، وتفسير القُرطبى : ٢٦٧/١٦ .

﴿ لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ / تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وقيل : ٥١٥
كانُوا ألفاً ومائتين ، وقيل : أربعمائة وقيل أَربعةُ آلافٍ ، والشَّجرةُ كانت سَمُرَةً .
وأما قوله [١] : (سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ) فشجرةُ النَّبِق ، النَّبْقُ : الأصلُ . وأَمَّا شجرةُ طُوْبَى فساقُها : الذَّهب ، وثمارُها : الدُّرُّ ، وأَمَّا شَجَرَةُ الزُّقُومِ التى ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَٰطِيْنِ ﴾ [٢] فقيلَ : الشياطين حيَّات وحشة الخِلقة ، وقيل : نباتٌ وحشُ المنظرِ . وأَمَّا قولُه تَعالى [٣] : ﴿ ولاتَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ فقيل : البُرَّةُ [٤] ، وقيل : الكرمةُ .

وأَمَّا قولُه [٥] : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فهى النَّخلةُ ، ضربت مثلًا للمُؤمن ، والشَّجَرَةُ الخَبِيْثَةُ : الحَنْظَلُ .

فإن سأَل سائِلٌ فقالَ : إن أهلَ العراقِ [٦] زَعَمُواْ أنَّ الرَّجُلَ إذا قال لآخرٍ : ياخبيثُ وَجَبَ أنْ يُعزَّرَ . فما معنى الخَبِيْثُ فى اللُّغة ؟ .

فالجوابُ فى ذٰلكَ أنَّ أصلَ الخَبِيْثِ : كلُّ مكروهٍ . فإن كان فى الكَلامِ فهو الشَّتْمُ والقَذْفُ ، وإن كان فى الدِّين فهو الكفرُ والبِدْعَةُ وإن كان فى الطَّعامِ فهو الضَّارُّ ، وإن كان فى الأموالِ فهو الحَرَامُ فلأنَّ خَبِيْثَ النَّفْسِ إذا كانت [نَفْسُهُ] غير طيبة يقال : خبثت نفسُهم وغثت ولقست وتقست وتبعثرت . ويقال [٧] : فلانٌ خَبيثٌ فى نفسِهِ ومُخْبِثٌ له أصحابُ خُبَثاءُ .

---

(١) سورة النجم : آية : ١٤ .
(٢) سورة الصّافات : آية : ٦٥ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٣٥ .
(٤) فى الأصل : « البرة » وفى زاد المسير : ٣٥/١ « وفى الشجرة ستة أقوالٍ : أحدها : أنها السُّنبلة .. » .
(٥) سورة إبراهيم : آية : ٢٤ .
(٦) يقصد به أبا حنيفه وأصحابه .
(٧) الزاهر : ١٤٨/٢ .

قالَ الأخفشُ : خَبِيثٌ من الرِّجال يُجمع خُبَثَاء ، وخبيثٌ من غيرِ الآدميين يجمعُ خُبَاثاً . ويُروى عن النَّبى ﷺ أنَّه قال (١) : « لَايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : خَبُثَتْ نَفْسى وَلَـٰكِنْ يَقُولُ : لَقِسَتْ » وقوله (٢) : ﴿ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ فهو البِطِّيخُ والقَرْعُ والحَنظَلُ وكلُّ ما لا يقومُ على ساقٍ . وأمَّا : ﴿ الشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ ﴾ (٣) قيل : شجرةُ الزَّقُّومِ .

وقال آخرون : بل يعنى قوماً بأعيانهم .

وأمَّا قوله (٤) : ﴿ فى البُقْعَةِ المُبَـٰرَكَةِ / [مِنَ الشَّجَرَةِ] ...... ﴾ ٥١٦
.... (٥) .

* * *

(١) قال أبو عبيد فى غريب الحديث : ٣/٣٣٣ : « وقوله : « وَعْقَةٌ لقس » وبعضهم يقول : ضَبِسٌ ، ومعنى هذا كله : الشراسةُ وشرة الخلق وخبث النفس ، ومما يبين ذلك الحديث المرفوع : « لايقولن أحدكم : خَبُثَتْ نفْسِى ولكن ليقل لَقِسَتْ نفسى » فالمعنى فيهما واحد ولكنه كره قبح اللفظ فى خبثت وسنده إليه فى هامشه وتخريجه هنالك أيضاً .

(٢) سورة الصافات : آية : ١٤٦ .

(٣) سورة الإسرا : آية : ٦٠ .

(٤) سورة القصص : آية : ٣٠

(٥) هنا سقط أقدره بخمس ورقات .

(ومن سورة القَمَـــر)

١ - .... عندَ اللهِ .

وقرأ الباقون بالياءِ إخباراً عن غَيبٍ : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غداً مَنِ الكَذَّاب الأَشِر ﴾ [٢٦] أى : البَطِرُ المُتَكَبِّرُ عن العِبَادَةِ .

وقرأ مُجاهِدٌ (١) : ﴿ الأَشُرُ ﴾ بضم الشِّين ، وهو أبلغُ فى الذَّمِّ كما يُقال : رجلٌ حَذِرٌ ، وهذا عَبدٌ ورجل فَطِنٌ .

وروى عن بَعضهم (٢) : ﴿ الكَذَّابُ الأَشَرُّ ﴾ وهذه اللُّغة ليست بجيِّدةٍ مختارةٍ ، ولأَنَّ العَرَبَ تَستعمل خَيْراً وشراً بحذف الأَلف من أوله لكثرةِ الاستعمالِ ، ولأَنَّه لايَتصرف منهما فعلٌ عندَ الأَخفش . قال أبو حاتِم : وإنما سمعتُ فى بيتٍ لرُؤبة (٣) زيد أخير من عمرو فقال :

يافاسمَ الخَيْرَاتِ أَنْتَ الأَخْيَرُ
وأَنْتَ مِنْ سَعْدٍ مكان مقفرُ

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [٣٠] .

---

(١) البحر المحيط : ١٨٠/٨ .

(٢) قرأ بها قتادة وأبو حيوة وأبو قلابه .

ينظر : المحتسب : ٢٩٩/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٣٩/١٧ ، والبحر المحيط : ١٨٠/٨

(٣) لم يردا فى ديوانه ، وفى شرح التصريح : ١٠١/٢ ، والهمع : ١٦٦/٢ :

* بلالُ خيرُ النَّاسِ وابنُ الأَخيرِ *

أثبتَ الياءَ ورشٌ عن نافعٍ فى خمسةِ مواضع فقرأ ﴿ ونُذُرِى ﴾ فأثبت الياءَ على الأصلِ .

والباقون يحذفون ، لأنَّ رءوسَ الآى فيها واوٌ . والنُّذُرُ : جمعُ نَذيرٍ . والنَذِير : القرآن . والنَّذيرُ : النَبىُّ ﷺ . والنَّذِيْرُ : المَشِيْبُ .

* * *

(ســـورة الرَّحمٰن)

١ – قولُه تَعالى . ﴿ وَالْحَبُّ ذُوْ العَصْفِ ﴾ [١٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه : ﴿ والحَبَّ ذَا العَصْفِ والرَّيْحَانَ ﴾ نصبا على تقديرِ : ﴿ والسَّمَاءَ رَفعَهَا ﴾ وخَلَقَ الحَبَّ وأثبتَ الحَبَّ جعله مَفعولاً .

وقرأ الباقون : ﴿ والحَبُّ ﴾ عطفاً على قوله : ﴿ فيها فٰكِهَةٌ ﴾ وفيها الحَبُّ . فيكون ابتداء .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ والرَّيْحَانُ ﴾ [١٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالخفضِ أي : ذُو العَصْفِ ، وذُو الرَّيْحَانِ لأنَّ الحَبَّ : الحِنْطَةُ ، وعَصْفُهُ التِّبْنُ ، ويُقال : وَرَقُ الزَّرْعِ ، والرَّيحانُ الرِّزقُ . تقول العَرَبُ : خرجنا نطلب ريحانَ الله أى : رزقه .

وقرأ / الباقون : ﴿ والرَّيْحَانُ ﴾ عطفاً على الحَبِّ ويُنشد (١) : ٥١٧

سَمَـاءُ الإلٰـهِ وَرَيْحَانُـهُ
وَرَحْمَتُـهُ وَسَمَـاءٌ دُرَرْ

---

(١) البيت للنمر بن تولب شاعر مخضرم أدرك الجاهليه والإسلام ويعدُّ فى الصحابة رضى الله عنه جواد فارس مذكور معمر توفى فى خلافة عمر رضى الله عنه .

أخباره فى طبقات فحول الشعراء : ١٣٣ ، والأغانى : ١٥٧/١٩ والإصابة : ٥٤٢/٣ ...

جمع شعره الدكتور نورى حمودى القيسى ونشر فى بغداد سنة ١٩٦٩ م . ثم أعاد نشره فى (شعراء إسلاميّون) . من ص ٢٩٧ .

والبيت فى شعراء إسلاميون : ٣٤٥ .

والبيت فى مجاز القرآن : ٢٤٣/٢ ، وتهذيب اللغة : ٢٢١ والمنصف : ١١/٢ ، واللسان (درر) .

وذَكَّر الله تعالى عبادَه نِعَمَهُ فى هذه السُّورة ، فقال : ﴿ الرَّحْمَـٰنُ عَلَّمَ القُرْآن خَلَقَ الإِنْسَـٰنَ ﴾ يعنى : آدم ، وقيل : محمَّد عليه السَّلام . وقيل : سائرُ النَّاسِ ﴿ عَلَّمَهُ البَيَانُ ﴾ ثم قال : ﴿ فَبِأَىِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

والآلاءُ : النَّعماءُ ، ويقال : العَصِيْفَةُ بمعنى العَصْفِ ، والحَبُّ البُرُّ ، والحَبُّ : جمعُ حبَّةٍ وهى بَذور البَقل ، قال أبو النَّجمِ [١] :

فِى حَبَّةٍ جَرْفٍ وحَمْضٍ هَيْكَلِ

والحَبُّ أيضًا : القُرْطُ .

وحدَّثنى أحمد عن عليّ عن أبى عُبَيْدٍ ، قال : حدَّثنا هُشيم عن جُويبر عن الضَّحَّاكُ : ﴿ فرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ قال الرَّوْحُ : الاستراحةُ والرَّيْحَانُ : الرِّزْقُ . قال : وحدَّثنى هُشيم عن عوفٍ عن الحَسن : روح وريحان فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ قال الرَّوْحُ : الرَّحْمَةُ والرَّيْحَانُ : رَيْحَانُكُمْ هَذَا .

وقرأ رسولُ الله ﷺ [٢] : ﴿ فَرُوْحٌ ﴾ بالضم فمَن قرأ بالفَتح فشاهِدُهُ : ﴿ لَاتَيْأَسُواْ مِنْ رَوْحِ اللهِ ﴾ [٣] وريحان : ووزنه فَيْعَلَانٌ ، والأصل : رَيَّحَانٌ ، وتلخيصه : ريوحان ، فلما اجتمعت الواو والياء والسابقُ ساكنٌ قلبُوا من الواوِ ياءً وأدغَمُوا ثم كَرِهُوا التَّشديدَ فحذفُوا إحدى الياءَين كما فى هَين ولَين ومَيت وكَينونة ، ولولا أنَّه مخففٌ من مُشدَّدٍ لقيل : كونونة وروحان وميوت .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَاْ اللُّؤْلُؤ والمَرْجَانِ ﴾ [٢٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامر : ﴿ يَخرج ﴾ بفتح الياءِ جعلوا الفعلَ للؤلؤ والمَرجان .

---

(١) ديوانه : ١٩١ والجرف : الكثير ، والهيكل : الضَّخم .

(٢) لم يذكرها الدورى فى جزء قراءات النبى ﷺ .

(٣) سورة يوسف : آية : ٧٨ .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو : ﴿ يُخرج ﴾ على مالم يُسم فاعله ، والشَّاهد على
هذه القراءة / ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حِلْيَةً ﴾ فهو مفعولةٌ لا فاعلةٌ . والمرجانُ : ٥١٨
صغارُ اللُّؤلؤ ، والواحدة : مُرجانة .

فإن سأل سائلٌ فقال : اللُّؤلؤ يخرج من الماءِ الملح لا من العَذب فلِمَ قال : منهما ؟ .

ففى ذلك ثلاثة أجوبة :

إحداهنَّ : أنَّه أراد تَعالى : يخرج منه فقال : منهما كما قال تَعالى (٢) : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ وإنَّما الرُّسل من الإنْسِ لا مِنَ الجِنِّ .

والجوابُ الثَّانى : أنْ يكونَ قد خَرَجَ اللُّؤْلُؤ من العَذْبِ مرَّةً ويخرجه الله منه ، وإن لم يكن معتاداً كثيراً ككثرة الملح .

والجوابُ الثالث : أنه لاتتكون فى الصَّدَفةِ اللُّؤلؤةُ إلا بقطر السَّماء إذا أمطرت ، ويعنى بالبَحرين بحرُ السَّماءِ ، وبَحْرُ الأَرض ، وبينهما بَرْزَخٌ أى حاجزٌ لايبغيان أى لايَبغى الملح على العذب فيصير ملحاً . والبرزخ : على ضربين بَرزخ يُرى ، وبرزخ لايُرى ، وصلَّى عليٌّ رضى الله عنه بالنَّاسِ فَنَسِيَ برزخاً ، ثم عاد فانتزع الآية ورجع إلى موضعه . يعنى أنه ترك ثم قرأ نحواً من مائة آية . ثم ذكر فرجع إلى الآية فقرأها .

٤ – وقولُه تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ [٣١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائيُّ : ﴿ سَيُفْرُغُ لَكُمْ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون ، فمَن قرأ بالياءِ رده على قولِهِ ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَٰوَٰتِ ﴾ [٢٩] ومن قرأ بالنُّون فالله تَعالى يُخبر عن نَفْسِهِ .

---

(١) سورة النحل : آية : ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ٣٥ .

وفيه قراءةٌ ثالثةٌ : روى حُسَيْنٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ سَيُفْرَغُ ﴾ بالياء وفتح الراءِ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ فَرَغَ يَفْرُغُ ، ويَفْرَغُ للحرفِ الحَلْقِىّ ، وهو الغَين ، مثل نَهَقَ يَنْهَقُ ، وصَبَغَ يَصْبَغُ .

وحدَّثنا أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ بذلك .

وحدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرّاءِ قال : حدَّثنى إسرائيل [١] عن طلحة بن مطرف ﴿ سَيَفرِغُ لَكُمْ ﴾ قال الفَرَّاءُ : وقرأ بعضهم : ﴿ سَنَفرِغُ لَكُمْ ﴾ مثل عَلِمْتَ تَعْلِمَ . وقد روى فى شعر العَجَّاج [٢] :

* وفَرِغاْ مِنْ حَنْذِه أنْ يَهرِجَا * / ٥١٩

بكسرِ الماضى ، فعلى هذا فَعِلَ يَفْعَلُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ .

ومعنَى قولِهِ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ أى : سنَقْصِدُ لكم بالعَذَابِ وماكان مشغولًا قَطُّ . قالَ جريرٌ :

أَلَانَ وَقَدْ فَرَغْتُ إلى نُمَيْرٍ
فَهَٰذَا حِيْنَ كُنْتُ لَهُ عَذاْبَا

أى : سأقصدكم بالهجاءِ والمكروه . والفَرَاغُ على ضربين : القَصْدُ ، وفَراغ من شُغْلٍ .

---

(١) المعانى : ١١٦/٣ ونصه : « حدثنى أبو إسرائيل قال : سمعتُ طلحة بن مصرفٍ يقرأ ﴿ سَيَفرِغُ ﴾ ويحيى بن وثابٍ كذلك » .

(٢) ديوان العجاج : ٥٦/٢ من أرجوزة أولها :

ماهاجَ أحزاناً وشجواً قد شَجَا
من طللٍ كالأتحمي أنهجا

ورواية البيت هناك :

وَفَرَغا من رَعْيٍ ماتَلَزَّجا
وَرَهِبَا من حَنذِه أَنْ يَهْرَجا

٥ - قولُه تَعالى : ﴿ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [٣١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ أَيُّهُ الثَّقلان ﴾ .

والباقون : ﴿ أَيُّهَ ﴾ وقد ذكرتُ علّة ذلكَ فى (النُّور) والثَّقلان الجِنُّ والإِنْسُ .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : مامَعنى قولِ رسولِ الله ﷺ [١] : « إِنِّى تاركٌ فيكُمُ الثقَّلين ، كتابَ اللهِ ، وَعِتْرَتِى » فما وجهُ تَشْبِيْهِهِمَا بالثّقلَيْنِ ؟

فالجوابُ فى ذلك ماحدَّثنى أبو عُمر الزَّاهد عن ثعلب - استخراج حسنٌ - أنه قال : إنَّ الأخذ بهما ثَقِيْلٌ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَئاتُ ﴾ [٢٤] .

قرأ حمزةُ : [﴿ المنشِئاتُ ﴾ - بكسر الشين -] جعلَ الفِعلَ للسُّفن فى البحر كالأعلام أى : كالجبال واحدها عَلَمٌ .

وقرأ الباقون : (المُنشَئاتَ) بالفتح ، لأنَّ فى التفسير الذى قد رفع قِلْعها يعنى : الشراع فهى مفعولةٌ ، والواحدة منشأة والجَوارِ : سقطت الياءُ فى اللَّفظِ لسكونها وسكونِ اللّام ، فأسقطت خطاً .

وقد رَوى عن عبدِ الله [٢] : ﴿ وَلَهُ الجَوَارُ ﴾ بالرّفع فيكون على هذا أصله الجَوَائِرُ فقلب كما قال [٣] : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ أى : هائِرٌ .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَاْ شُوَاظٌ ﴾ [٣٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ شَوَاظٌ ﴾ .

---

(١) النّهاية : ٢/٢١٦ .

(٢) فى الإتحاف : ٤٠٦ عن الحسن .

(٣) سورة التّوبة : آية : ١٠٩ .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، لغتان فصيحتان . والشُّواظُ : النَّارُ الخالصةُ المَحضةُ لادُخان فيها . وأُنشد [(١)] :

إنَّ لَهُمْ مِنْ وَقْعِنَا أقياظا
ونَارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشُّوَاظَا

وقال الخليلُ [(٢)] : الشُّواظ الخُضْرَةُ التى دون النَّار المَحْضَة ، والمحضة :
٥٢٠ اللَّهَبُ وقال / آخرون : الخُضرة تُسمى الكَلْحَبَةُ : والنُّحاس ، الدُّخانُ ، وأنشد [(٣)] :

تُضيءَ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ
ـطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فيه نُحَاسَا

السَّليطُ : دهنُ السِّمْسِمِ . وقال آخرون : دِهْنُ السَّنامِ المُذاب قال الفَرَّاء [(٤)] : الاختيار أن يكون السَّلِيْطُ : الزَّيْتُ .

وحدَّثنى مَنْ أَثِقُ بِهِ أن بعضَ الأَطبّاء ذكر أن بالهند وَردة عليها كتابة خِلقة أنّ السَّليطَ ينفعُ لِكُلِّ شيءٍ ولايضرُّ . وذكر ابن قتيبة : أن شَجَرَةً بالهند تُخرِجُ ورقاً تُقرأ لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله . ورُؤىَ على ساقِ سُفيان الثَّورىِّ لمَّا ماتَ عروق مُشبكة تقرأ : حَسْبِىَ اللهُ ونِعْمَ الوَكِيْلُ . وحدَّث خَيْثَمَةَ بن حيدرة أن سُفيان الثَّورى كان بين أصابعه رقعة مكتوبٌ فيها ياسُفيان أُذكر مقام ربِّك غداً لاتفارقه .

---

(١) فى المجاز : ٢٤٤/٢ لرؤبة . ولم يردا فى ديوانه . وهما فى تفسير الطّبرى : ٧٣/٢٧ ، وتفسير القرطبى : ١٧١/١٧ ، واللسان (شوظ) .
(٢) فى العين : ٢٧٨/٦ « اللَّهب الذى لا دخان فيه » .
(٣) البيت للنابغة الجعدى فى ديوانه ٨١ .
وتفسير الطبرى : ٧٣/٢٧ ، وتفسير القرطبى : ١٧٢/١٧ .
(٤) معانى القرآن : ١١٧/٣ .

حدَّثنا ابنُ عُقدة بِسَنَدِه عن جعفر بن محمّد – عليه السَّلام – قال : على جَناح كلّ هُدهدٍ مكتوبٌ بالسِّريانية : « آلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البَرِيَّة [١] » .

وحدَّثني أحمد عن علي عن أبي عُبَيْدٍ قال حدَّثني هُشيم عن مغيرة عن مُجاهِدٍ ﴿ ونِحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ بكسر النون [٢] .

وقرأ بعضُهم : ﴿ ونُحِسُّ فلا تَنْتَصِرَانِ ﴾ أي : نستأصل شأفتكم من قوله [٣] ﴿ إذ تَحُسُّوْنَهُمْ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ ونُحاسٍ ﴾ عطفاً على ﴿ مِنْ نَارٍ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ بالرَّفع عطفاً على ﴿ شُوَاْظٌ ﴾ .

٨ – وقولُه تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ [٥٦ ، ٧٤].

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ لم يطمُثهن ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالكسرِ ، وهما لُغتان طَمَثَ يَطْمِثُ ويطمُثُ مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، ومعناه : لم يَمْسَسْهُنَّ قبلهم إنسٌ ولاجانٌ . تقول العربُ : ماطمثَ هذه النَّاقة جملٌ [٤] قطُّ ، وما قرأت سَلًا قَطُّ ؛ أي : لم تَضُمَّ في بطنها ولداً قَطُّ . وقيل : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ أي : لم يَفْتَضُّهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُمْ ولا جانٌّ / في ٥٢١
هذه الآية دليلٌ على أنَّ الجن تَنْكِحُ .

وقرأ الحَسَنُ : ﴿ ولا جَأنٌّ ﴾ بالهمزِ وقد ذكرتُ علته في ﴿ ولا الضّألين ﴾ [٥] .

---

(١) كل خبر لم يثبت بسند صحيح إلى رسول الله ﷺ فأنا لا نقبله ولا نصدقه .
(٢) تفسير القرطبي : ١٩٢/١٧ ، والبحر المحيط : ١٩٥/٨ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٥٢ .
(٤) في الأصل : « حبل » .
(٥) سورة الفاتحة : آية : ٧ .

قال ابنُ خالَوَيْهِ – فى قولِه تَعالى – [١] : ﴿ إنّ أصْحَـٰبَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُوْنَ ﴾ قال فى استماعِ الألحانِ وافتضاضِ الأَبكارِ . والعربُ تقولُ : مَسَّ زيدٌ المرأةَ ، وما مَسَّها ، وسأَرَهَا ، ونَكَحَهَا ، ودَحمها ، وطَمَثَها ، ومَسَحَها ، ونَحجاها ، وحشاها ، وعَسَلَها ، وعاسَّها ، ورَطَمَهَا ، وفَشَّلها ، وفطأها ، وجلحها ، وعصدها ، وعرَّدها ، وكاضَّها ، ومتنها ، وتخبها ، ومخنها ، ودعسها ، وقمطرها ، وخالطها ، ودسها ، وكاسمها ، ومغسها ، وزغبها ، ورعبها أيضاً ، وشطبها ، وتفشها ، وطفشها ، وزخها ، وكلُّ ذٰلِكِ إذا جامعها ويُقال للمَرأة المَزَخَّةُ وينشد [٢] :

لا خَيْرَ فِى الشَّيْخِ إذا ما اَجْلَخَّا
وَدَرَدَتْ أُسْنَانُـــهُ وَكَخَّـــا
وَسالَ غَرْبُ عَيْنِهِ فَلَخَّـا
وانْثنت الرِّجْلُ فَصَارَت فَخَّا
وَعَادَ وَصْلُ الغَانِيَاتِ أُخَّا

---

(١) سورة يس : آية : ٥٥ .

(٢) أنشد المؤلف منها سبعة أبيات فى شرح مقصورة بن دريد : ٥٢٩ وزاد قوله :

* ولان منه زبُّه واسترخى *

وأنشد منها ثلاثة أبيات فى كتاب ليس : ٨١ ، ولم ينسبها وأنشد منها البغدادى فى الخزانة : ١٠٤/٣ ستة أبيات ونسبها إلى العجاج . ونقل البغدادى أيضاً أن الأبيات تروى لأعرابية فى زوجها ، وكان شيخاً . وعن الخزانة فى ديوان العجاج ٢٨٠/٢ . وأبيات منها فى اللّسان والإبدال لأبى الطيب اللغوى وأمالى الزجاجى ... وغيرها .

وفى هامش غريب الحديث لأبى عُبَيْد : وزَخَّ المرأة نكحها ، قال على بن أبى طالب :

طوبى لمن كانت له مِزَخَّهْ
يزُخُّهـا ثم ينـام الفَخَّـه

وينظر : الفائق : ٥٢٦/١ .

وَكَانَ أُكْلًا دَائِماً وشَخًّا
بَينَ رُوَاقِ البَيتِ يَغْشَىٰ الدَّخا
وَمَالَ مِنْهُ أَيْرُهُ واسْتَرْخَىٰ
فَعِنْدَ ذَاكَ لايُرِيْدُ زَخًّا

والزَخُّ – فى غيرِ هذا الموضع – الدَّفْعُ ، وجاءَ فى الحديثِ (١) : « عَلَيْكُمْ بِتِلَاْوةِ القُرآن والعَمَلَ بما فيه . فإنَّ مَنْ تَبعَ القُرآن هَجَمَ بِهِ على رياضِ الجَنَّةِ . ومن تَبِعَهُ القُرآن زُخَّ فى قَفَاهُ حتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ » . يقال : زَخَّه يَزُخُّهُ : إذا دَفَعَهُ ، ودَعَّهُ يَدُعُّهُ بمعنًى واحِدٍ ودَخَّه يَدُخُّهُ .

قالَ أبو عبدِ اللهِ : قد رُوىَ عن النَّبى عليه السَّلام أنه قَرَأَ (٢) : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفَـٰرِفَ خُضْرٍ ، وَعَبَـٰقِرِىِّ حِسَانٍ ﴾ [٧٦] وعن عاصِمٍ الجَحْدَرِىِّ / ٥٢٢
كذلك ، فمَن قرأ بهذه القراءَةِ وجبَ أن لايصرف ؛ لأنه جمعٌ بعدَ ألِفِهِ أكثرُ من حرفٍ مثل مَسَاجِدَ ومَحَارِيبَ ، والذّى حدَّثنا به لَيس بِذَاك فلا أُدرى أَغَلِطَ الرّاوى ، أم أَتى به على الأَصل ؟ وليس ذلك مثل قولِه تَعالى (٣) : ﴿ قَوَارِيْرَا * قَوَارِيْرَا ﴾ لأنَّ ذلك رأسُ آيةٍ فاعرف الفرق بينهما .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَبَـٰرَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِى الجَلَـٰلِ والإِكْرَامِ ﴾ [٧٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ ذو الجَلَـٰلِ ﴾ بالرَّفع نعتاً للاسم وكذلك فى مَصاحِفِ أهلِ الشَّامِ .

وقرأ الباقون : ﴿ ذِى الجَلَـٰلِ ﴾ بالياءِ نعتٌ للرَّبِّ عزَّ وجَلَّ .

* * *

(١) غريب الحديث لأبى عُبيد : ١٧٥/٤ .
(٢) جزء قراءات النّبىّ ﷺ للدورى : ١٥٧ .
(٣) سورة الدّهر : الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

(من سورة الواقعـــة)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ إذا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ ﴾ [١] .

يعنى القِيامة : ﴿ ليس لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [٢] .

اتَّفق القراء السبْعة على رفعها ، وإنما ذكرتُهُ لأنَّ أبا محمَّدٍ اليَزِيدى خالف أبا عَمرٍو فنَصبها على الحالِ ﴿ كَاذِبَةً خَافِضَةً ﴾ . [٣] ومعنى رافعة أى : رافعةً أهلَ الجَنَّةِ إلى عِلِّيين . وخافِضَةٌ أهلَ النارِ إلى أسفلِ السَّافلين .

وحدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن محمد بن هـٰرون عن الفَرَّاء قال (١) : ﴿ كاذبةٌ ﴾ مصدر ، وإنما أتت على فاعلة نحو عافية .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [٢٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ وَحُورٍ عِيْنٍ ﴾ بالخَفْضِ نَسَقاً على ﴿ بَأَكْوَابٍ ﴾ والأَكوابُ : الأباريقُ التى لاخراطيمَ لها . والمُخلدون مسورون . مقرطون ، وقيل : مخلَّدون لايشيبون ، يقال : رجلٌ مخلدٌ : إذا بَقِيَ زَماناً أَسودَ اللّحْيَةِ ، ولا يشيبَ . والمَعين : الخَمرُ الجارِي .

وقرأ الباقون : ﴿ وحُورٌ عِينٌ ﴾ بالرَّفْعِ . وحجَّتهم : أنَّ الحُور لايطافُ وإنما يُطاف بالخمرِ . فرفعوا على تقدير : يُطاف ـ ليهم ولدانٌ مخلدون بأكوابٍ وأباريقَ ولهم مع ذلك حورٌ عينٌ . وفى حرفِ أُبيٍّ (٢) : ﴿ وحُوراً عِيْناً ﴾ بهِنّ

(١) معانى القرآن له : ١٢١/٣ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٢٤/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٢٤/٣ ، والمحتسب : ٣٠٩/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٠٥/١٧ والبحر المحيط : ٢٠٦/٨ .

بالنَّصب على تقدير / أعطاهم مع ذٰلك حُوراً عِيناً ، والحُوْرُ جَمعُ حَوْرَاءَ . ٥٢٣
والعِيْن : جمعُ عَينَاءَ ، وهى الواسعةُ العَينين ، والحَوَرُ فى العَين : شدّة بياضِ المُقلةِ مع شدَّةِ سوادِ الحَدَقَةِ .

فإن قيل لك : لِمَ ضَممت الحاءَ فى ﴿ حُور ﴾ وكسرت العين فى ﴿ عِين ﴾ ؟

فقُل : إنَّما كَسروا العَين لتصحَّ الياءَ ، كما قيل : أبيَضُ وبِيْضٌ و ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (١) ومثله : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ ثمَّ قال (٢) : ﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ (٢) والأصلُ : أُيْدِيٌ ، فَقَلَبُوا من الضَّمةِ كسرةً لئلا تَصيرَ الياءُ واواً .

ومن العَربِ مَنْ يَقُوْلُ : حِيرٌ عِيْنٌ على الإتباعِ (٣) ، وينشد (٤) :

أزمان عَيناء سرور المسرور
عَيناء حَوراء من العِين الحِيْر

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ عُرُباً أَتْرَابًا ﴾ [٣٧] .

قرأ الكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ عُرُباً ﴾ بضمتين وهو الأَصلُ ؛ لأنَّه جمعُ عَروبٍ ، وفعولٌ يُجمع على فُعُلٍ ، كقولك : صَبورٌ وصُبُرٌ ، ورَسُوْلٌ ورسلٌ ، وعزوبٌ وعُزُبٌ .

---

(١) سورة النجم : آية : ٢٢ .
(٢) سورة الأعراف : آية : ١٩٥ .
(٣) وبذلك قرأ إبراهيم النخعى ، البحر المحيط : ٢٠٦/٨ .
(٤) الثانى منهما فى المحكم : ٣٨٧/٣ ، قال : « فأما قوله :
* عيناء حوراء من العين الحير *
فعلى الإتباع لـ « عين » .. » .
وعنه فى اللسان (حور) .

وقرأ حَمزةُ : ﴿ عُرْباً ﴾ ساكِنَةَ الرَّاء تَخفيفاً ، كما تَقول رُسْلٌ فى مَن خفَّفَ .

والباقون اختُلف عنهم ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ مثل حمزة ، وحفص مثل ابن كثيرٍ ، وقالون عن نافعٍ مثل حفص ، وإسماعيل مثل حمزة ، واليَزِيْدِىُّ عن أبى عمرٍو يثقِّل ، وشُجاع عن أبى عَمرٍو يُخفف . ومعنى امرأة عَروب : هى المُتغنِّجة المتعشقة لزوجها ، والعَرَبَةُ : النَّفس ، تقول العربُ : أصبحتُ طيِّبَ العَرَبَةِ .

وقولُه : ﴿ أتراباً ﴾ أى : أقرانًا . حدَّثنى ابنُ عُبَيْدٍ الحافِظُ ، قال : حدّثنى أحمد بن زُهير ، عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن يزيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن النبى عليه السَّلام قال [١] : « يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْداً مُرْداً مُكَحَّلِيْنَ عَلَىٰ بَدءِ خَلْقِ آدَمَ ثلاثٌ وثَلاثُوْنَ فى سَبْعٍ » . وفى غير هذا
٥٢٤ الحَدِيْثِ « أبناءَ ثلاثٍ وثَلاثِيْن / سنةً على خَلْقِ آدمَ سبعينَ باعاً فى سبع أَذْرُعٍ » .

وحدَّثنا إبراهيم بن عَرَفَةَ ، قال : حدَّثنا أبو يحيى القسطانى ، قال : حدَّثنا مُبارك الطَّبرى عن الحسن البَصرى فى قوله تَعالى : ﴿ عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ قال : العَرُوبُ : المتعشقة لزوجها وقال أبو عُبَيْدَةَ : العَرُوْبُ الحَسَنَةُ التَبعُّلِ ، وأَنشدَ [٢] :

وفِى الحُدُوجِ عَروبٌ غيرُ فَاحِشَةٍ
زَبَّاءُ خَوْدٌ يُغَشِّى دونها البَصَرُ

(١) مسند الإمام أحمد : ٢٤٣/٣ .

(٢) مجاز القرآن : ٢٥١/٢ ونسبه إلى لَبِيد ، شرح ديوانه : ٦٠ وروايتهما : « ريا الروادف ... » .

الحدوج : مراكب النّساء .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَيِذَا ... أَءِنَّا ﴾ [٤٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ أيذا ... أءنّا ﴾ بهمزتين أيضاً خلافَ ماقرأ فى سائرِ القرآنِ ، ولم يَجمع بين استفهامية ابنُ عامرٍ إلا فى هذا الموضع .

وقرأ الباقون على ماأملينا .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ شُرْبَ الهِيمِ ﴾ [٥٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ونافعٌ : ﴿ شُرْبَ ﴾ بالضَمِّ .

وقرأ الباقون بالفَتح ، وهما لغتان .

وحكى الكسائى لغةً ثالثةً : ﴿ شِرْب ﴾ بالكسرِ ، وقال : الشُّرب والشِّرب والشَّرب لُغاتٌ (١) .

وقال آخرون : الشَّربُ : الاسمُ ، والشُّرب : المَصدرُ ، والشَّرب أيضاً بالفتح : جمعُ شاربٍ مثل تاجرٍ وتَجرٍ (٢) ، واحتج مَن فَتَحَ بالخبرِ (٣) : « إنَّها أيامٌ أكلٍ وشَرْبٍ وبِعَالٍ » يعنى أَيَّامَ التَّشريق . والبِعالُ : المُجامعة . هكذا يُروى هذا الحرفُ بالفتحِ . وقال مَنْ ضَمّ : إن مُنادى رسولِ الله عليه السلام نادى إن رسولَ الله ﷺ يقول : إنها أيامُ أكلٍ وشُربٍ وبِعَالٍ قالوا : فاللَّفظُ لرسولِ رسولِ الله صلى الله عليه ، وليست اللفظ للنّبى عليه السَّلام فيكون حجَّةً .

سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقول : قال ابنُ جُريجٍ (٤) : قلتُ لجعفر بن محمد أنّ

(١) إكمال الإعلام لابن مالك : ٢/٣٣٠ .

(٢) فى تهذيب اللُّغة : ١١/٣٦٥ : « الشَّرْبُ : الفَهمُ ، وقد شرب يشرب شرباً : إذا فهم » .

(٣) غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ١/١٨٢ (٢٣١) (مجمع اللُّغة) بسنده وتخريجه هناك .

(٤) الخبر فى معانى القُرآن للفراء : ٣/١٢٧ ، ١٢٨ . ونصه : « حدّثنا الفراء ، قال حدثنى الكسائى عن رجل من بنى أميَّة يقال له يحيى بن سعيد الأموى قال سمعت ابن جريج يقرأ : =

يَحيى بن سعيدٍ الأُموى يقرأ : ﴿ شَرْبَ الهِيمِ ﴾ فقال : قد أَحسَنَ ، أو مابلغك
أنَّ رسولَ الله بعث بُدَيْلَ بن وَرْقَاءَ / الخُزَاعِيَّ (١) فَنادى : « إِنَّها أيَّامُ أَكْلٍ ٥٢٥
وشَرْبٍ وبِعَالٍ » .

وفى غيرِ هذا الحَديث أنَّ علياً هو الذى نادى بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ .
فإذا كانَ هكذا فالاختيارُ الفَتح ؛ لأنَّ لفظَ عليٍّ - كرّم اللهُ وَجْهَهُ - حُجَّةٌ ،
والشِّرْبُ بالكسرِ : النَّصِيْبُ ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ (٢) .

وسمعتُ أبا عُمر يقول : عن ثَعلب عن ابن الأَعرابى : شَرِبَ زَيْدٌ يَشْرَبُ إذا
فَهِمَ (٣) ، ويقال : إحلب ثم آشرب ، أى : أَكتُب ثم آفهم ومعنى ﴿ شُرْبَ
الهِيْمِ ﴾ جمعُ جَمَلٍ أَهْيَمٍ ، وناقةٌ هَيْمَاءَ والجمع هِيم ، وهى العِطاش مثل أَبيض ،
وبَيضاء ، والجمعُ بيضٌ .

وحدّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمرى عن الفَرَّاءِ قال (٤) : الهِيْمُ : السِّهْلَةُ من
الرَّمْلِ بكسرِ السِّين ، وذٰلكَ أنَّها تَشْرَبُ الماءَ كلَّه .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَومَ الدِّينِ ﴾ [٥٦] .

= ﴿ فشاربون شَرْبَ الهيم ﴾ بالفتح ، قال : فذكرت ذلك لجعفر بن محمد قال : فقال : أو ليست
كذلك ، أما بلغك أن رسول الله ﷺ بعث بديل بن ورقاء الخُزَاعِيّ إلى أهل منى فقال : إنها أيام أَكلٍ
وشَرْبٍ وبعال » .

والحديث عن يحيى بن سعيد الأموى فى غريب أبى عُبَيْدٍ : ٢٣٢/١ وعن الفراء فى تهذيب اللُّغة :
٣٥٢/١١ ، وعنه فى اللسان (شرب) . وينظر : حجة أبى زرعة : ٦٩٦ .

(١) بُديل بن ورقاء - بصيغة التَّصغير - كزُبير صحابي مترجم فى الاستيعاب : والإصابة .
وذكر الحافظ ابن حجر الحديث .

(٢) سورة الشُّعراء : آية : ١٥٥ .

(٣) تهذيب اللغة : ٣٦٥/١١ .

(٤) معانى القُرآن : ١٢٨/٣ .

قرأ أبو عمرٍو فى رواية العبّاس [(١)] : ﴿ هٰذا نُزْلُهُمْ ﴾ بجزم الزَّاى ، والنُّزُلُ ، والنُّزْلُ كالرُّعُبُ ، والرُّعْبُ ، والسُّحُقُ ، والسُّحْقُ وجمعه إنزال ، ويقالُ مكانٌ نُزُلٌ : إذا وَقَعَ عليه المَطَرُ سال سريعاً لانحداره . ورجلٌ نُزُلٌ : إذا كان خفيفاً أحمقَ . ويُقال : رَجُلٌ نُزُلٌ أيضاً : إذا كانت الضِّيفان تَنْزِلُ به ، وهذا طعامٌ له نَزَلٌ بالفتح أى : له رَيْعٌ ونَماءٌ ، و ﴿ يَومَ الدِّيْنِ ﴾ يعنى : يومَ الجَزَاءِ والحِسَابِ . وذٰلكَ أنَّ الضَّيفَ إذا نَزَلَ بالرَّجُلِ الكريمِ فما يُطعمه فهو نُزُلُهُ . فَجَعَلَ اللهُ تَعالى نُزَلَ الكافرِ يومَ الحسابِ . الجزاءُ ظِلًّا من يَحموم وسموماً ، وحميماً لاباردًا ولا كريماً . ومن كان نزله هذا فلا نُزُلَ له .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَينَكُمُ المَوتَ ﴾ [٦٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا ﴾ خَفِيْفَةً .

وقرأ الباقون : ﴿ قَدَّرْنَا ﴾ مُشَدَّداً ، وهُما لُغَتَانِ قَدَرْتُ وقَدَّرْتُ ، وقد ذكرتُ / الفَرْقَ بينهما فيما سَلَفَ . ٥٢٦

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَانَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ونُنْشِئَكُمْ ﴾ [٦٠] .

أى : لو أردنا أن نخلقَ خلقاً غيرَكُم لم يَسبقنا سابقة ولا يفوتنا ذٰلكَ ونُنْشِئَكُمْ فيما لاتعلمون ، أى : أردنا أن نجعلَ منكم القِرَدَةَ والخَنازِيرَ ، ولم يَفُتْنَا ذٰلكَ ، ولا يَسبقنا سابقٌ .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُومِ ﴾ [٧٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ مَوقِعِ ﴾ موقع على التَّوحيد .

وقرأ الباقون بالجَمع ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ مواقع النُّجوم هاهنا يعنى بها

---

(١) فى اللّسان : (نَزل) عن « المحكم » : « النُّزُلُ والنَزَلُ - بالتحريك - ريع ما يزرع ، أى : زكاؤه وبركته ، والجمع أنزال » .

ونُجوم القُرآن ونُزلها من السَّماء الدُّنيا على محمدٍ عليه السلام وكان ينزل نجوماً (١) .

١٠ – قولُه تَعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٨٢] .

روى المُفَضَّل عن عاصمٍ : ﴿ تَكْذِبُونَ ﴾ بفتح التاء .

والباقون : ﴿ تُكَذِّبُوْنَ ﴾ مشدَّدا ومعناه : إنَّ اللّٰه تَعالى كان إذا أغاثهم ومطرهم وكثر خِصبهم نَسبوا ذٰلكَ المَطَرُ إلى الأنواء من النُّجوم فيقولون : مطرنا بنو المحدج ونوء السماكين ، ونحو ذلك فقالَ اللّٰهُ تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي : شُكْرَ رِزْقِكُمْ (٢) .

حدَّثنا الشَّيخان الصَّالحان عبدُ الرَّحمٰنُ السَّرَّاجُ وابنُ مُخْلِدٍ العَطَّارُ قالا : حدَّثنا العباس بن يزيد ، قال : حدثنا سُفيان بن عُيينة عن عمرو بن عتاب بن جبير عن أبي سعيد الخُدرى ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ (٣) : « لو أُمسكَ الله القَطْرَ عَنِ النَّاس سبعَ سنين ثمَّ أُرسله عليهم لأَصبحت طائفةٌ منهم به كافرين يقولون : مُطِرْنا بنوءِ المحدج » .

وقَرأ عليٌّ رضى الله عنه (٤) : ﴿ وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ ﴾ .

* * *

(١) قال ابنُ الجَوْزِيِّ في زاد المسير : ١٥١/٨ : « وفي النجوم قولان : احدهما : نجوم السماء قاله الأكثرون ... الثاني : أنها نجوم القرآن رواه ابن جبير عن ابن عباسٍ ... » .

(٢) أسباب النزول لواحدى : ٤٢٩ ، وينظر : زاد المسير : ١٥٣/٨ ، وتفسير القرطبي : ٢٢٨/١٧ ، والدر المنثور : ١٦٢/٦ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٧/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنّحاس : ٣٤٢/٣ ، والمحتسب : ٣١٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٢٨/١٧ ، والبحر المحيط : ٢١٥/٨ .

(ســـورة الحديد)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ [٨] .

قرأ أبو عَمرٍو وحده : ﴿ وَقَدْ أُخِذَ مِيثَـٰقُكُمْ ﴾ بالرَّفع على مالم يُسمَّ / ٥٢٧
فاعِلُه .

والباقون : ﴿ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ بالنَّصب . وأخذُ الميثاق على العِباد قبل تَوجيهِ الرُّسل هو أنَّ الله تَعالى أَخرج الذُّرية من صُلبِ آدمَ عليه السَّلامُ . فقال (١) : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ فأَجابوه بعقلٍ رَكَّبه فِيهم ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ (١) .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ وكُلٌّ ﴾ بالرَّفع جعله ابتداءً وعدّى الفعل إلى ضميرٍ ، والتَّقدير : وكلٌّ وعدَه اللهُ ، كما قال الرّاجز (٢) :

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٧٢ .

(٢) هو أبو النَّجم العِجْلِيُّ ، ديوانه : ١٣٢ ، وبعده :

من أن رأت رأسي كرأس الأصلع
ميَّز عنه قنزعاً عن قنزع
جذبُ اللّيالي أبطيء أو أسرعِيَ
قرناً أشيبه وقرناً فانزِعِي
أفناه قيل الله للشّمسِ اطْلَعِي
حتّى إذا وَراكِ أفقٌ فارجِعِي

وينظر الكتاب : ٤٤/١ ، ٦٤ ، ٦٩ ، و والمقتضب : ٢٥٢/٤ ، والخصائص : ٢٩٢/١ ، ٦١/٣ ، والمُحتسب : ٢١١/١ ، وأمالي ابن الشجري : ٨/١ ، ٩٣ ، ٣٢٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٠/٢ ، ٩٠/٦ ، والخزانة : ١٧٣/١ ، ٤٤٥ .

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِى
عَلَىَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

أراد : لم أَصنَعْهُ . فَخَزَلَ الهاءَ .

والباقون : ﴿ وكلًّا ﴾ بالنَّصب : مفعولٌ ، لأَنَّ قولك كلًّا وعدتُ ، ووعدتُ كلًّا ، وضربتُ زيداً ، وزيداً ضربتُ سواءٌ فاستعمال اللّفظ أَحرى من آتباعِ المُضمرات والمَعانى .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ [١١] .

قرأ ابن كثير وابن عامرٍ ﴿ فَيُضَعِّفَهُ ﴾ بغير ألِفٍ غير أن ابن كثير يرفع وابن عامرٍ ينصب .

وقرأ الباقون ﴿ فَيُضَٰعِفَهُ ﴾ بألِفٍ . وقد ذكرتُ علَّة ذٰلكَ فى (البقرة) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ انْظُرُونَا ﴾ [١٣] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ أَنْظِرُونَا ﴾ بقطع الألِف وفَتحِها .

وقرأ الباقون بوصلِ الألِف ، فمعنى قراءةِ حمزةَ : أَمْهِلُونا أَخرونا ، قال الشاعر [١] :

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّـرْكَ اليَقِينَـا

والباقون جعلوه من الانتظار كقولِهِ [٢] : ﴿ غيرَ نَٰظِرِيْنَ إِنَٰهُ ﴾ ويُقال نَظَرْتُهُ معنى انْتَظَرْتُهُ . ونظرتُ إليه بعينى . وقد جاء : نظرته بعينى . وهذا حرفٌ

(١) هو عمرو بن كلثوم التَّغْلبىّ ، والبيتُ من معلقته المشهورة يراجع شرح ابن الأنبارى : ٣٨٧ ، وشرح ابن النحاس : ٧٩١ .
وينظر : الخزانة : ٦٢٨/٣ .
(٢) سورة الأحزاب : آية : ٥٣ .

غريبٌ ، قال فُضالة بن عبد الله الغَنَوِىُّ [١] :

خَرجتْ سَوَاسِيةً مساوٍ أمُّها
خلواً تَطِيرُ كَمَا تَطِيرُ السَّوذَقُ
فأبيتُ أنظرها فما أَبْصَرْتُهَا
مِما ترفَّعُ فى السَّرَابِ وتَفْرَقُ / ٥٢٨

[أراد أبصرها] ، وفى هذا البيتِ شاهدٌ آخرُ : أنَّ السَّواسيةَ المُستوياتُ فى الخيرِ رداً على من قال : إنَّ السَّواسيةَ المُستوون فى الشَّرِّ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَانَزَلَ مِنَ الحَقِّ ﴾ [١٦] .

قرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصم : ﴿ وَمَانَزَلَ مِنَ الحَقِّ ﴾ مخففاً .

وقرأ الباقون : ﴿ وَمَانَزَّلَ ﴾ مشدّداً وهو الاختيارُ ، لأنَّ فى حرفِ عبدِ الله [٢] ﴿ وَمَا أَنْزَلَ ﴾ بألِفٍ فأنزل ونَزَّل بمعنًى مثل كَرَّمَ وأَكْرَمَ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقولُ روى عبَّاسٌ عن أبى عمرٍو ﴿ وَمَا نُزِّلَ مِنَ الحَقِّ ﴾ بالضَّمِّ والتَّشديدِ على مالم يُسم فاعله .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّ المُصَّدِّقِيْنَ والمُصَّدِّقَـٰتِ ﴾ [١٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ مخففةَ الصَّادِ .

وقرأ الباقون مشدّداً فى الحرفين جميعاً أرادوا : المُتَصَدِّقِيْنَ فأدغموا التَّاءَ فى الصَّادِ فالتَّشديدُ من جَلَلِ ذٰلكِ ، وليس فى تشديد الدَّالِ اختلافٌ ؛ لأنَّه على وزن تَفَعَّل تَصَدَّقَ مثل تَكَبَّرَ ، وتَجَبَّرَ ، ومَنْ خَفَّفَ حَذَفَ التَّاءَ اختصاراً .

٧ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ وَلَاْ تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ ﴾ [٢٣] .

---

(١) معجم الشعراء : ١٧٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٣٤/٣ ، والبحر المحيط : ٢٢٣/٨ .

قرأ أبو عَمْرو : ﴿ بِمَآ أتٰكُمْ ﴾ قصراً ، أى : جاءَكم .

وقرأ الباقون : ﴿ ءَاتَـٰكُمْ ﴾ ممدوداً ، أى : أعطاكم .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فإنَّ اللهَ هو الغَنِىُّ الحَمِيْدُ ﴾ [٢٤] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ فإنَّ الله الغَنِىُّ الحَمِيْدُ ﴾ بغيرِ هو ، وكذلك فى مَصاحفهم .

وقرأ الباقون بزيادة : ﴿ هو ﴾ وكذلك فى مصاحف أهلِ الكوفةِ ، فمن أسقط جعل ﴿ الغَنِىُّ ﴾ خبر إن . و ﴿ الحميدُ ﴾ نعته ، ومن زاد ﴿ هو ﴾ فله مذهبان فى النحو :

أحدُهما : أن تجعل ﴿ هو ﴾ عماداً أو فاصلةً زائدةً .

والمَذهبُ الثَّانى : أن يجعل ﴿ هو ﴾ ابتداء و ﴿ الغنىُّ ﴾ خبره وتكون الجملةُ فى موضع خبر « إن » ومثله ﴿ إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ (١) و ﴿ أَنَّه هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ (٢) فكلَّما وَرَدَ عليك فى التَّنزيل فهذا إعرابه / . ٥٢٩

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لايُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ [١٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ لاتُؤخَذُ ﴾ بالتاء .

والباقون بالياءِ . فمَن ذَكَّرَ قال : تَأنيثُ الفِدْيَةِ غيرُ حَقِيْقِيٍّ . ومَنْ أَنَّث ردَّه على اللَّفْظِ .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جَعفر قرأ ﴿ تُؤْخَذُ ﴾ بالتاء .

قال أبو عُبَيْدٍ : اختيارى الياءِ لكثرةِ القراءة بها ، ولإِيْثارِنَا للتذكير فى جميع القرآن .

* * *

(١) سورة الكوثر : آية : ٣ .

(٢) سورة النجم : آية : ٤٩ .

(ومن سورة المُجادلة)

قال أبو عبدِ الله : إنَّما سُمِّيت المُجادَلَةَ لقوله تَعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قولَ الَّتى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ وفى حرفِ ابنِ مَسعُودٍ (١) : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُحَـٰوِرُكَ ﴾ بالحاء . وكانت هذه المرأة خَولة بنت ثَعلبة (٢) وزوجها أوس ابن الصَّامت الأنصارى (٣) قال لها : إن لم أَفعل كَذَا وكَذَا قبل أن تَخرجى من بَيْتِكِ فأنتِ علىَّ كظَهرِ أُمِّى ، فأتَت خولةُ رسُولَ الله ﷺ تَشكو إليه فقالت : إنّ أوسَ بن الصّامت تزوَّجنى شابّةً غَنِيَّةً ، ثم قال لى : كذا وكذا ، وقد نَدِمَ فهل من عُذْرٍ ، قال رسولُ الله ﷺ : ماعِندى فى أمرك شىءٌ . فأَنْزَلَ الله تَعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قولَ الَّتِى تُجَدِلُكَ فِىْ زَوْجِهَاْ ﴾ .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ قال (٤) . قَرَأَ عبدُ الله بنِ مَسْعُوْدٍ ﴿ قَدْ يَسْمَعُ اللهُ قَوْلَ الَّتِى ﴾ ومعنى المضارع هاهنا الحالُ ، كأنَّ اللهَ أَنزل هذا وهى تحاوِرُهُ .

---

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ١٣٨/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٧٢/١٧ .

(٢) أخبارها فى الاستيعاب : ١٨٣٠ ، والإصابة : ٦١٨/٧ وفيهما سبب النزول .

(٣) أخباره فى الاستيعاب : ١١٨/١ ، والإصابة : ١٥٦/١ وفيهما سبب النزول أيضاً . وأوس شاعرٌ ، وهو صاحب الشاهد النّحوى :

أَنَا ابنُ مُزَيْقِيَا عَمْرٍو وجَدِّى ... أَبُوْهُ عامِرٌ ماءُ السَّمَـاءِ

وينظر : أسباب النزول للواحدى : ٤٣٣ ، ويراجع : تفسير الطبرى : ٥/٢٨ ، ومعانى القرآن وإعرابه : ١٣٣/٥ ، وزاد المسير : ١٨٠/٨ ، ١٨١ ، وتفسير القرطبى : ٢٧٠/١٧ ، والدر المنثور : ١٧٩/٦ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ١٣٨/٣ .

وحدَّثنا أبو بكرٍ النَّيْسابُوْرِيُّ قال : حدَّثنا أحمد بن حَرب الطَّائِيُّ قال : حدَّثنا أبو مُعاوية ، عن الأعمش ، عن تَميم بن سَلَمَةَ ، عن عُروة ، عن عائِشة ، قالت (١) : الحمدُ لله الذى وَسِعَ سَمعُه الأصواتَ ، ولقد جاءَت المُجادلة إلى النَّبى عليه السَّلام تُكَلِّمُهُ وأنا فى ناحيةِ البَيتِ ماأسمعُ ماتقولُ ، فأنزلَ الله : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتى / تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ ... الآية . ٥٣٠

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَاهُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ [٢] .

روى المُفضل عن عاصِمٍ : ﴿ مَاهُنَّ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ برفع التاء ؛ وذلك أنَّ بنى تَميمٍ لايُعملون « ما » فيرفعون مابعده بالابتداءِ والخبرِ فيقولون : مازيدٌ قائمٌ . وأهلُ الحِجازِ ينصبون خبرَ « ما » فيقولون : مازيدٌ قائماً ، وبذلك نَزَلَ القُرآن ﴿ مَاهَٰذَا بَشَرًا ﴾ (٢) فمن كَسَرَ التَّاءَ فى ﴿ مَاهُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ وهى قراءةُ الباقين فموضعها نصبٌ ، وكسرت التاءُ لأنَّها غيرُ أصليةٍ فـ « ما » حرفُ جحدٍ و « هُنَّ » رفعٌ اسمُ « ما » أُمَّهاتِهِمْ نصبٌ خبره . ولَيس فى القُرآن خبرُ « ما » منصوباً إلا فى هذين المَوضعين .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ والَّذِيْنَ يُظَٰهِرُوْنَ ﴾ [٢ ، ٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ يُظَّهَّرُوْنَ ﴾ مشدد الظاءُ والهاءُ بغيرِ ألِف .

وقرأ عاصمٌ : ﴿ يُظَٰهِرُوْنَ ﴾ مثل يقاتلون .

وقرأ الباقون : ﴿ يَظَّٰهِرُوْنَ ﴾ بفتح الياء ، وتشديد الظاء . وقد ذكرتُ علّة ذلك فى (الأحزاب) ، وفيه ستُّ قراءاتٍ قد أثبتها هناك .

٣ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوٰنِ ﴾ [٨] .

---

(١) فى الأصل : « قال » .

(٢) سورة يوسف : آية : ٣١ .

قرأ حمزةَ : ﴿ وينْتَجُوْنَ ﴾ بغيرِ أَلِفٍ على يَفْتَعِلُوْنَ .

والأصلُ : يَنْتَجِيُوْنَ ، لأنَّ لامَ الفعلِ ياءٌ ، من ناجَيْتُ فاستثقلوا الضَمَّةَ على الياءِ فحركوها وحذفت لسكونِها وسكونِ الواوِ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَتَنَـٰجَوْنَ ﴾ على يتفاعلون ؛ لأن التَّفاعل لايكون إلا من اثنين فصاعداً فكذلك المُناجاة بينَ الجماعة والمُفاعلة بين اثنين .

وقرأ حمزةُ مثله ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : اختَصمُوْا يَخْتَصِمُونَ وتَخاصَمُوا يتَخاصَمُوْنَ ، وكذلك انْتَجَوْا وَتَنَاجَوْا بمعنًى إلا أن الاختيار عند أولئك صارَ الألفَ ، لأنَّ رسولَ الله ﷺ صحّ عنه « لايَتَنَاجَى اثْنَانِ دونَ الثَّالِثُ / »[١] ، 531
ويقال : نَاجَيْتُ زيداً مُناجاة ونَجاً ونَجْوًى . والنَّجوى أيضاً : الجَماعة ، قال الله تَعالى[٢] : ﴿ وإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ . وحجَّةُ حمزةَ قولُ النَّبى عليه السَّلام : « ماأَنا انْتَجَيْتُهُ ولكنَّ الله انْتَجاهُ » يعنى عليًّا رضى الله عنه[٣] .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإِذَا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فى المَجَـٰلِسِ ﴾ [١١] .

قَرَأَ عاصمٌ وحدَه : ﴿ فِى المَجَـٰلِسِ ﴾ جعلَه عامًّا ، أى : إذا قيلَ لَكُم تَوَسَّعواُ فى المَجالس ، مجالسِ العلمِ والعُلماء فتَفَسَّحُوا ، ومثل حديثِ رسولِ الله عليه السلّام[٤] : « لايُقِيمَنَّ أَحدُكُمْ أَخاه مِن مَجلِسِهِ فيَجلسَ فيه ولكنْ تَوَسَّعُواْ وتَفَسَّحُواْ » .

(١) النهاية : ٢٥/٥ ومسند الإمام أحمد : ١٢٦/٢ ، ولفظه « دون ثالثهما » وينظر : ٧٣/٢ ولفظه : « دون واحدٍ » والمسند أيضاً : ٤٣١/١ .
وفى المسند أيضاً : ١٧/٢ « لايتسار ... » .

(٢) سورة الإسراء : آية : ٤٧ .

(٣) النّهاية : ٢٥/٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٤٥/٢ ، ٨٩ .

وقرأ الباقون : ﴿ فى المَجْلِسِ ﴾ على التَّوحيد مجلس رسولِ اللهِ ﷺ خاصةً .

واتَّفقَ القُراءُ على : ﴿ تَفسَّحُوا ﴾ إلا الحسن فَإنَّه قرأ [(١)] ﴿ تَفَـٰحَسُوا ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُواْ ﴾ [١١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ والأَعشى عن أبى بكرٍ عن عاصِمٍ بضمَّةِ الشِّين ﴿ انشُزُوا فانشُزوا ﴾ .

والباقون بالكسر إلَّا عاصماً فإنه اختُلف عنه .

وحدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ قال : قال يَحيى بن آدم عن أبى بكرٍ لم أُحفظ هذا الحَرفَ عن عاصِمٍ ، فسألتُ الأعمش ، فقال : ﴿ انشِزوا فانشِزُوا ﴾ بالكَسر .

وقال النَّحويُّون : هما لُغتان نَشَزَ يَنْشُزُ ويَنْشِزُ مثل عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ ، وعَرَشَ يَعْرُشُ ويَعْرِشُ ، ويقال : نَشَزَ : تحرّك ، [وأنشزَ : إذا] أنشزه غيره والنَّشْزُ ، والنَّشَزُ : ماارتفعَ من الأرضِ ، ويقال : نَشَزَت المرأةُ على زَوجها ، ونَشَعَتْ ، ونَشَنَتْ : إذا فَرَكَتْهُ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ أُولَـٰـئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإيمَـٰنَ ﴾ [٢٢] .

روى المُفضل عن عاصِمٍ : ﴿ كُتِبَ فى قُلُوبِهِمُ الإيمَـٰنَ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله .

والباقون : ﴿ كَتَبَ ﴾ على تقدير : كَتَبَ اللهُ فى قلوبِهِمْ الإيمان وأَيَّدَهُمْ

٥٣٢ أى : / قوَّاهم ولو كان كُتِبَ لقال : أُيِّدُوا .

٧ – قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ أَنَا وَرُسُلِىْ ﴾ [٢١] بفتحِ الياءِ .

والباقون يُسكِّنُونَ الياء .

* * *

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ١٤١/٣ ، وإعراب القُرآن للنّحاس : ٣٧٨/٣ ، والمحتسب : ٣١٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٧/١٧ ، والبحر المحيط : ٢٣٦/٨ .

(من سورة الحشر)

قولُه تَعالى : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحدَه مشدَّداً .

والباقون مُخففَّاً .

والأمر بينهما قريبٌ ، لأنَّ فعلت وأفعلت بمعنًى واحدٍ كقولك : أكرمت وكرَّمت وأخربت وخرَّبت ، ويقال : أخربت المكانَ : إذا خرجت منه ، وتركته وإن كان صحيحاً ، وخرَّبته : إذا هدَّمته ، والاختيار أن يُحمل على الهَدْمِ ؛ لأنَّ المسلمين لَمَّا أحاطوا ببنى النَّضير جعلوا ينقبون عليهم ويخربون دِيَارَهم وجعلوا هُم أيضاً ينقبون دورهم ليفروا ، فذلك قوله : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَىْ لَايَكُونَ دُولَةً ﴾ [٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية هشامٍ : ﴿ كَيْلَا تَكُونَ دُولَةً ﴾ بالتاءِ . ورُوى عنه ﴿ يَكون ﴾ بالياءِ ، و ﴿ دُولَةٌ ﴾ بالرَّفعِ .

والباقون بالياءِ والنّصب .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ [١٤] .

قَرَأ ابنُ كَثِيرٍ ، وأبو عَمْرٍو : ﴿ جِـدْرٍ ﴾ على التَّوحيد .

وقرأ الباقون : ﴿ جُدُرٍ ﴾ على الجَمع ، مثل ثمار وثُمُرٍ ، ومن وحد قالوا : جدار ينوب عن الجماعة . قال الله تعالى (١) : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُواْ ﴾ .

---

(١) سورة النور آية : ٣١ .

قال ابنُ خالوية : حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن عبدِ الرَّحمـٰن بن محمد بن حمَّاد ، أخبرنا يَحيى عن وُهيبٍ ، قال : قالَ : هارُون فى قراءةِ ابنِ كَثيرٍ : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآءِ جَدْرٍ ﴾ مفتوحةَ الجيم مقصورةً .

* * *

(ومن سُورة المُمْتَحِنَة)

قال أبو عبدِ الله إنما سُميت هذه السُّورة باسم المرأة [١] التي كانت مُهاجرة إلى رسولِ الله ﷺ من نساءِ الكُفَّارِ وتَدع زَوجها فقال الله تعالى : ﴿ فامْتَحِنُوْهُنَّ ﴾ لئلا تكون فارقت زَوجها عن تَقَالٍ ، وإنَّما هاجرت ابتغاءَ الإسلامِ فكان الرّسولُ عليه السَّلام يبايعهن على أن لا يشركنَ باللهِ شيئاً ، ولايَسرقن / ولايَزنين ، ولايَقتلن أَولادهن ، يعنى المَوْؤُدَةَ ، ولايأتين بِبُهْتَانٍ يعنى : ٥٢٣
أن تَزنى المَرأة فتأتى بولدٍ من غير زَوجها فتنسبه إلى الزَّوج فذلك قولُه تَعالى : ﴿ يَفْتَرِيْنَهُ بَينَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ وكانت هندُ [١] أتت النَّبى عليه السَّلام ، فلما أَراد النَّبيُّ عليه السَّلام أن يُبايِعَها قال لها : أُبايعكِ على أن لاتَزنى ، قالت : وهل تَزنى الحُرَّةُ ؟ قال : ولا تَسرق ، قالت : إلا من مالِ أَبى سُفيان ، قال : ولا تَقتلى أولادَكِ قالت : إنْ لم تَقتلهم أَنت ، فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ ، وكان الحُكمُ فى المتحنة إذا جاءَت مسلمةً أن يَتزوَّجها المُسلمُ بغيرِ عِدَّةٍ ، ولاتَرجِعُ إلى الكُفَّارِ لاتَحِلّ له ولا يَحِلُّ لها ، ولكنْ يردُّ عليه مَهره .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَفْصِلُ بَينَكُمْ ﴾ [٣] .

---

(١) هى هند بنت عتبة بن ربيعة أمّ معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنهما أخبارها فى الاستيعاب : ١٩٢٣ ، والإصابة : ١٥٥/٨

وينظر : طبقات ابن سعدٍ : ١٧٠/٨ ... وغيره .

وذكر الحافظ ابن حجر الآية وذكر أنها أسلمت يوم الفتح ، وقال ومن طرقه ماأخرجه ابن سعدٍ بسند صحيح مرسل عن الشعبى وعن ميمون بن مِهْران ففى رواية الشعبى : ﴿ ولا يزنين ﴾ قالت هند : وهل تزنى الحرة ... » .

قرأ عاصمٌ : ﴿ يَفْصِلُ ﴾ مثل يَضْرِبُ أى : الله يفصل بينكم وحجَّتُهُ ﴿ وَهْوَ خَيرُ الفَـٰصِلِينَ ﴾ (١) .

وقرأ حَمزةُ والكِسَائِىُّ : ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ بالتَّشديد وكسر الصَّادِ مثل يُكَلِّمُ ، لأنَّه شيءٌ بعدَ شيءٍ ، وحجَّتُهما ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الأَيَـٰتِ ﴾ (٢) .

وقرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ يُفَصَّلُ ﴾ مشدّدًا على مالم يُسمْ فاعله مثل يُكَرَّمُ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُفْصَلُ ﴾ على مالم يُسم فاعله وتَسكين الفاء مثل يُكْرَمُ . فهذه أربعةُ أوجهٍ ، والأمر بينهن قريبٌ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاتُمْسِكُواْ ﴾ [١٠] .

قرأ أبو عَمرٍو وحدَه : ﴿ وَلَاتُمَسِّكُواْ ﴾ مشدّداً .

وقرأ الباقون مُخففاً . وقد ذكرتُ علته فى (الأَعراف) وإنّما أُعدت ذكره لأنَّ ابنَ مجاهدٍ حدثنى عن السِّمَّرِىّ عن الفَراء قال قرأَ الحَسَنُ (٣) : ﴿ وَلَاتَمْسِكُواْ بِعِصَمِ الكَوَافِرِ ﴾ بفتح التاءِ يريد : تَتَمَسَّكُواْ فَخَزَلَ تاءً ، و ﴿ عِصَمِ الكَوَافِرِ ﴾ يعنى : أن المُمتحنة إذا جاءَت مهاجرةً فقد انْقَطَعَتْ / ٥٣٤
العِصْمَةُ بينها وبين زَوجِهَا .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٤] .

قرأ عاصمٌ وحده بضمِّ الهَمزةِ .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٥٧ .

(٢) سورة الأنعام : آية : ٩٧ ، وفى الأصل : « فَصَّلنا لكم الأَيَـٰتِ » .

(٣) البحر المحيط : ٨/٢٥٧ .

والباقون : ﴿ أسوة ﴾ وقد ذكرت علته فى (الأحزاب) .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنى الحَنَّاطُ عن الحُلْوَانِىّ عن شَبَابٍ عن أحمد بن موسى عن أبى عمرٍو ﴿ إِنَّا بُرَءَٰؤُاْ ﴾ [٤] بمد وبهمزتين بينهما ألفٌ .

قال ابنُ خالويه : وكَذلك قرأ الباقون ، وهو جمعُ برىءٍ مثل ظَرِيفٍ وظُرَفَاْءَ ، فأمَّا قولُه (١) : ﴿ إننى بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ ﴾ فإنه مصدر ولايُثنى ولايُجمع .

والبَراءُ (٢) : آخرُ ليلةٍ فى الشهرِ كلُّ ذٰلك ممدودٌ ، وكذلك البَرَاءُ بن عازبٍ (٣) من أصحابِ رسول الله ﷺ . فأمَّا البَرَا مقصورٌ : فى الترابُ ، تقولُ العَرَبُ إذَا دَعَواْ عَلَى رَجُلٍ : « بفيه البَرَاء وحُمَّى خَيْبَرَا وشَرُّ ماتَرَى فإنه خَيْسَرَا » (٤) .

* * *

(١) سورة الزخرف : آية : ٢٦ .

(٢) المقصور والممدود لابن ولاد : ١٣ قال : « والبرءُ مفتوحٌ ممدود لأول الشهر ، وهو تبرُّءُ القمر من الشمس ، قال الراجز :

يَاْعَيْنُ بَكِّىْ يافذاً وعَبْسا
يَوْماً إذَا كان البَرَاءُ نَحْسَا

(٣) أخباره فى الاستيعاب : ١٥٥/١ ، والإصابة : ٢٧٨/١ وغيرها . له ولأبيه صحبة ، استصغره النبى ﷺ يوم بدر فرده هو وابن عمر رضى الله عنهم وشهد أحداً فما بعدها . توفى سنة ٧٢ هـ .

(٤) تقدم ذكره : ٢٩٠/١ ، وسيذكره المؤلف ٥١٣/٢ .

(ومن سورة الصف)

قال أبو عبدِ الله : إنّما سُمى بقوله : ﴿ فِيْ سَبِيْلِهِ صفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوْصٌ ﴾ [٤] فالصَفُّ فى اللُّغة مُصلى يومِ العِيْد ، ويُقال لمصلى يومِ العِيْد : المُشرَّق (١) ، قال أَبو ذؤيب (٢) :

حَتَّى كَأَنِّى لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ
بِصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

الصَفُّ أيضاً : النَّاقةُ الغَزِيْرَةُ (٣) ، والصَفُّ : صَفُّ الصَّلاة ،

---

(١) اللسان : (شرق) .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ١٠/١ ، قال السُّكرى فى شرحه : « ويروى عن الأصمعي : « وكأنما أنا للحوادث » ابن الأعرابى : « بِصَفَا المُشَقَّرِ » .

أقول : الذى يَظهر لى أن (المشقر) هو اسمه فقط ، وهو من أسواق العرب المشهورة يُراجع : بلاد العرب للأصفهانى : ١٨ ، ومعجم مااستعجم : ١٢٣٢ ، ومعجم البلدان : ١٣٤/٥ وأسواق العرب للأستاذ سعيد الأفغانى : ٢٤٠ .

أمّا تسميته بـ « المشرق » فى هذه الرواية فى بيت أبى ذؤيب فيبدو أن العرب تسمى كل مكانٍ يجتمع فيه الناس من الغداة مشرقاً وكذلك سمى سوق عكاظ ، ومسجد العيد ، ومسجد الخيف ، ولم يسم مسجد نمرة مشرقاً ؛ لأن الاجتماع والصلاة ليس من الغداة ، وإنما تصلى فيه الظهر والعصر جمعاً وقصراً والله تعالى أعلم .

(٣) يعنى : الكثيرة اللَّبن ، قال الجوهرى فى الصحاح : (صفف) : « يقال : ناقة صفوف التى تصفُّ أقداحاً من لبنها إذا حُلبت ، وذلك من كثرة لبنها » .

وفى اللسان : « الصَفُّ : أن تحلب الناقة فى محلبين أو ثلاثة تَصُفُّ بينها ، وأنشد أبو زَيْد :

ناقــةُ شَيْــخٍ للإلَــهِ رَاهِبِ
تَصُفُّ فى ثَلاثَـــــةِ المحالبِ
فى اللهجمين والهَـنِ المقـارِبِ

وصفُّ المَلائكة ﴿ وإنّا لَنَحْنُ الصَّآفُونَ ﴾ (١)

حدَّثنا أبو عُمر عن ثَعلب عن ابنِ الاعْرابي ، قال : رُوى عن كَعب الأَحبار أن مُوسى الكَليم قرأ فى سفرٍ من الأَسفارِ فى صفه أمةِ محمَّد صلى الله عليهما : « صفوفاً فى القِتَالِ وفى الصَّلاة ، إنْجيلُهُمْ فِى صُدورهم ، يَأكلون القُربان يَحمدون الرَّحمٰنَ على السَرَّاء والضراء يملأون الأَرضَ وأقطارَهَا من ذكرِ الله » .

وقال موسى : اجعل هؤلاء أمَّتى ، قال له الجبَّارُ : هؤلاء أمّةُ حبيبى محمّدٍ ﷺ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِىْ آسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ / وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ من بعدى ﴾ ٥٣٥ بسكون الياءِ .

والباقون يفتحون .

وقد ذكرتُ علة ذلك فى مواضع .

وقال الخَليل بن أحمد : خمسةٌ من الأَنبياء ذو اسمين محمد وأحمد ، ويعقوب وإسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإياس وذو الكفل . وللنّبى ﷺ فى التَّنزيلِ وغيرِه أكثرُ من مائةَ اسمٍ قد أفردت لها كتاباً (٢) ،

= اللهجم : العس الكبير » .

ويعنى : به الإناء الذى تحلب فيه .

(١) سورة الصّافات : آية : ١٦٥ .

(٢) وجمعها السُّيوطى – رحمه الله – فى كتاب اسمه : الرّياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة ، كما جمعها قبله عدد كثير من العلماء فى كتب مخصوصة منهم ابن فارس اللُّغوى ، وذكروها غير مفردة فى سيرته عليه الصلاة والسلام أو شمائله ومناقبه وفضائله . وما ألف من الكتب فى مولده وخصائصه منهم : القاضى عياض ، وأبو العباس العزفى ، وأبو الخطاب بن دحيَة ، ونقل السُّيوطى عن ابن خالويه ثمانيةَ مواضع ، ولا أدرى هل نقل عنه نقلًا مباشراً أو بواسطة ، وأرجح الثانية كما أرجح أنّ الواسطة هو ابن دحية رحمهم الله .

وذلك نحو المَاحى ، والحاشِر ، والعاقِب ، ونَبى الرَّحمة ، ونبى المَلحمة ، وعبدُ الله ، والمُنادى وأُحد من قوله (١) : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَاتَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ أى : على محمَّدٍ ﷺ قال الخليل بن أحمد : لَيس بين رسولِ الله ﷺ وبين أبى أحدٌ اسمه أحمد غير أبى وسمعتُ أبا عِمران القاضى يقول ذلكَ .

حدَّثنا أبو عبدِ الله الحُكَيْمِىُّ ، قال : أخبرنا ابن أبى خَيْثَمَةَ ، قال : سمعتُ مصعبَ الزُّبيرىَّ يقول : أول من سمى فى الإسلام عبدُ الملك عبدُ المَلِكِ ابن مَروان ، وأول من سُمى أحمد فى الإسلام أبو الخَليل العَروضى .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالإضافة من غيرِ تنوينٍ .

والباقون ينونون وينصبون . وقد ذكرتُ علَّة ذلك فى (الأَنفال) عند قوله : (٢) ﴿ مُوْهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنْجِيكُمْ ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ تُنَجِّيكُمْ ﴾ مُشدَّداً من نَجَّى يُنَجّى .

وقرأ الباقون مخففاً ، وهما سواء . العربُ تقول : أكرم وكرّم وأَنجى ونَجَّىٰ بمعنى واحد ، وقال الله تَعالى (٣) : ﴿ فَأَنْجَيْنَـٰهُ ﴾ وفى موضعٍ آخر ﴿ فَنَجَّيْنَـٰهُ ﴾ (٤) وقال / النَّحويون : جوابُ « هل » قولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ٥٣٦
مجزومٌ ، لأن جوابَ الاستفهامِ مع الاستفهام شرطٌ وجزاءٌ كقولك : أين بيتك

(١) سورة آل عمران : آية : ١٥٣ .
(٢) الآية : ١٨ .
(٣) سورة الأعراف : آية : ٦٤ .
(٤) سورة يونس : آية : ٧٣ .

أزرك ، والتقدير : أينَ بَيْتُك إنْ تَدْلُلنِي أزرك ، وقولُه تَعالَىٰ : ﴿ تُنْجِيكُمْ ﴾ رَفْعٌ ؛ لأنَّه تَبْيِيْنٌ للتِّجارة وتَفسِيرٌ لها جوابٌ ، والتَّقديرُ : هَلْ أَدُلُّكُمْ على تِجَارةٍ من صفتها كَيت وكَيت ، وهي الإيمانُ باللهِ والجِهادُ في سبيله فإن فعلتم ذٰلك يَغفر لكم ذُنوبكم .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ [١٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ مضافاً ﴿ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْصَاراً لله ﴾ فمَن نوَّن جعله نكرة ، ومن أضاف فهو معرفةٌ ، وأَنصارٌ : أفعالٌ ، واحدها ناصِرٌ ، وفاعلٌ على أَفعالٍ قليلٌ ، إنّما جاء صاحب وأَصحاب ، وشاهدٌ وأشهادٌ ، ومعنى ﴿ مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللهِ ﴾ أي : مَن أعواني في ذاتِ الله ، ومن يَنصرني على أعداءِ اللهِ .

وحدَّثني أبو عُبَيْدٍ الحافظ ، قال : حدَّثنا ابن أبي خيثمة قال : حدّثنا عمرو بن حماد عن أسباط ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ليس اليهود اسماً قبيحاً إنما سمُّوا بذلك حين قالوا (١) : ﴿ إِنَّا هُدْنآ إِلَيكَ ﴾ أي : تُبْنَا وليس النَّصارى باسمٍ قبيحٍ إنما سمُّوا بذلك حين قال عيسى عليه السّلام : ﴿ مَنْ أَنْصَارِيَ إلى اللهِ ﴾ قال أبو عبد الله : وفي غير هذا الحَديث إنما سمُّوا نَصَارى لأنَّهم تَسَمَّوْا إلى قَريةٍ يقال لها : ناصِرَة (٢) ، وواحد النَّصارى نَصراني ، والمرأةُ نَصرانِيَّةٌ ، وقيل : الواحد نَصريٌّ مثل روميٍّ .

* * *

(١) سورة الأعراف : آية : ١٥٦ .
(٢) معجم البلدان : ٢٥١/٥ .

(ومن سورة الجُمعة)

قال ابنُ مجاهدٍ لم يختلف السَّبعة فيها . وإنما ذكرته لأن أحمد بن عبدان حدّثنى عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن الأعمش قرأ : ﴿ نُوْدِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِنْ يَوْمِ
٥٣٧ الجُمْعَةِ ﴾ بإسكان الميم ، وسائر / القراء يَقرأون الجُمُعَةِ مُثَقَّلٌ ، وجَمْعُهُ جُمُعَاتٌ ، وجُمْعَاتٌ وجُمَعَاتٌ .

فإن قيل : لِمَ سُميت يوم الجُمعة ؟

فقل : لاجتماعِ النَّاسِ للصلاةِ كافةً .

فإن قيل : هل يجوزُ أن يُسمى كلُّ يومٍ يجتمعُ الناسُ فيه جمعة ؟

فقل : إنَّ العربَ تختص الشيءَ باسمٍ إذا كثرت فيه وتَرَدَّدَ وإن كان غيره يشركه ، علامةً وإمارةً وتَفضيلًا له على غيره كقولهم للعالم الفَهم فى الدِّين : فقيهٌ ، والعِلْمُ بالنَّحو والطِبُّ فقهٌ أيضاً ، غير أنهم خصُّوا ذلك لجلالته ، وكذلك يُقال للثريا : النَّجمُ ، لشهرته ، وإن كان كلُّ واحدٍ منهما قد نَجَمَ أى : طَلَعَ .

فإن قيل ذلك : قد فضَّل اللهُ يومَ الجُمعة على سائرِ الأيام بأنْ خَلَقَ اللهُ تعالى آدم فيها وأُدخله الجَنَّة فيها ، وأُخرجه من الجَنَّةِ فيها ، فما فَضلُهُ عند إخراجه ؟

فالجوابُ عنه : أنّه حيث أخرجه من الجَنَّة أخرج من صلبه محمداً ﷺ فهو أفضل الفضائل . وإنما صار أيضاً يَعظم الناس يوم الجمعة وليلة الجمعة حذار أن تفجأهم الساعة ؛ لأنَّ القيامةَ تقومُ فى يومَ الجُمعة ، فأمَّا السَّاعةُ التى فى الجمعة التى لايردُّ فيها الدُّعاءُ فأجمع العلماءُ أنَّها بينَ العَصرِ والمَغربِ .

* * *

(ومن سُــورة المنفقون)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ برواية قُنبلٍ وأبو عمرٍو والكِسَائِيُّ ﴿ خُشْبٌ ﴾ مُخففاً .

وقرأ الباقون : ﴿ خُشُبٌ ﴾ مثقَّلا ، ثم يجمع الخشاب على خشب ، والواحد خَشَبَةٌ وتجمع الخَشَبَةُ على خشاب ، ثم تجمع أيضاً خشبة على خشاب وخشاباً على خشبٍ ، والخشاب فى غير هذا قبيلةٌ ، قال جريرٌ [(١)] :

* عَدَلْتُ بِهَا طُهَيَّةَ والخِشَابَا *

قال الفَرَّاءُ [(٢)] يجمع الخَشب خشاباً ثم تجمع / على خُشُبٍ مثل ثِمَارٍ وثُمُرٍ . وإن شئتَ تجمع خَشَبَةً على خُشب مثل بَدَنَةٍ وبُدُنٍ ، ومن أسكنَ مالَ إلى التَّخفيفِ ، يقال : خُشْبٌ جمع خَشْباء مثل حَمْرَاءَ وحُمْرٍ ومَن أسكنَ الشّينَ فله مذهبان : ٥٣٨

أحدُهما : أن يكونَ أرادَ المُثقَّلَ فخفَّف ، كما تقول فى رُسُل : رُسْل .

---

(١) البيتُ لجرير فى ديوانه : ٨١٤ ، وصدره :

* أَثَعْلَبَةَ الفَوَارِسَ أَمْ رِيَاحاً *

وينظر : الكتاب : ٥٢/١ ، ٤٨٩ ، وشرح أبياته لابن السيرافى .

والنكت عليه للأعلم : ٢٣٢ ، ومجاز القرآن : ١٤٨/٢ ، ١٧٥ ، ٢٢٧ ، والأزهيّة : ١١٩ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣١/١ ، ٣١٧/٢ ، وشرح التصريح : ٣٠٠/١ .

(٢) معانى القرآن : ١٥٩/٣ .

والوجهُ الثَّانى : أنَّ العربَ تجمع فَعَلَةَ على فُعْلٍ ، قال الله تَعالى (١) : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ فالواحدة بَدَنَةٌ .

قال أبو عَمرٍو : إنما أُجزت التّخفيفَ ، لأنَّ الواحدةَ خَشْبَاءَ مثل حَمْرَاءَ ، قال أوسُ بن حَجَرٍ – شاهداً لأبى عَمرو – (٢) :

كأنَّهُمْ بَيْنَ السُّمَيْطِ وَصَارَةٍ
وجُرْثُمَ والسُّوبانِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

والوَقف (٣) على قولِهِ : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم تَبْتَدِئُ ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ [٥] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ لَوَوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ مخفَّفاً جعله من لَوى يَلْوِىْ والأصلُ : لَوَيُواْ فحُذفت الضَّمةُ من الياءِ ، فالتَقَىٰ ساكنان الياءُ والواوُ فَحَذَفُواْ الياءَ لالتقاءِ السَّاكنين .

وقرأ الباقون : ﴿ لَوَّوْا ﴾ مشدّداً ، ومعناه : ينغضون رُؤُسَهُم أى : يُحرِّكُون ، استهزاءً بقراءةِ رسولِ الله ﷺ والمُصدر من المُخَفَّفُ : لَوَىٰ يَلْوِىْ لَيًّا فهو لاوٍ ، والأصلُ : لوياً فقلبوا من الواوِ ياءً ، وأدغموا الياءَ فى الياءِ ، ولَوَيْتُ غَرِيْمِى أَلوِيه لَيًّا ، ولَيَّاناً ، ويُنشد (٤) :

تَظَلِّيْنَ لَيَّانِىْ وأَنْتِ مَلِيْئَةٌ
فَأَحْسِنِ يَاذَاتِ الوِشَاحِ التَّقَاضِيَا

(١) سورة الحج : آية : ٣٦ .

(٢) ديوانه : ٥٨ .

والسميط وصارة وجرثم والسُّوبان : مواضع فى معجم البلدان ٣٣٨/٣ ، ١١٩/٢ ، ٢٧٧/٣ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ٩٢٦/٢ .

(٤) هذا البيت لذى الرمة فى ديوانه : ١٣٠٦ ومن قصيدة أولها :

ألا حىّ بالزُّرْقِ الرُّسُومَ الخواليا   وإنْ لَمْ تَكُنْ إلَّا رَمِيمًا بَوَالِيَا

والشاهد فى المخصص : ٨٦/١٤ ، وشرح المفضل لابن يعيش : ٣٦/٤ ، ٤٥/٦ ، واللسان (لوى) .

وفى حَديثِ رسولِ الله ﷺ (١) : « لَىُّ الوَاْجِدُ ظُلْمٌ يُحِلُّ عِرْضَهُ بِعُقُوْبَتِهِ » ، فالعِرض نَفسه يحلّ للرجل لزومها والعُقوبة الحَبس . والمصدر من المُشدد لَوَّى يُلَوِّى تَلْوِيَةً وتَلْوِيًّا فهو مُلَوٍّ / والأمرُ من هذا : لَوِّ ، ومن الآخر : ٥٣٩
ألوِ . قال أبو زَيْدٍ : تقولُ العَرَبُ مَطَلَهُ ، ودَالَكَهُ ، ولَواه بمعنًى واحِدٍ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴾ [١٠] .

وقرأ أبو عَمرو وحدَه : ﴿ وَأَكُونَ ﴾ بالواوِ ، والنَّصْبِ جَعله نَسَقاً على ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ وذٰلكَ : أن « لَولا » معناه « هلَّا » وجوابُ الاستفهامِ ، والتَّخصيص بالفاءِ يكون منصوباً ، واحتَجَّ بأن فى حرفِ عبدِ الله وأُبىّ (٢) ﴿ أَكُونَ ﴾ بالواوِ مكتوباً . قال : إنّما حذفُوا الواوَ فى الكتابةِ كما حُذفت من كلمون ، وكما حذفت الألف من سُليمٰن .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَراء . قال : فى بعض مَصاحف عبدِ الله ﴿ فَقُلَا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً ﴾ بغير واوٍ ، وهو خَطأٌ ، والقِراءَةُ ﴿ فَقُوْلَا ﴾ .

وقرأ الباقون بالجَزْمِ : ﴿ وَأَكُنْ ﴾ وحذفُوا الواوَ واحتَجُّوا بأنّها كُتبت فى مُصحفِ عُثمان الذى يقال له : (الإمام) بغير واوٍ ، فأمَّا جَزمه فبالنَّسَقِ على موضعِ الفاءِ قبل دخولها والأصلُ : هلَّا أخرتنى أَصَّدَّقَ وَأَكُنْ ، أنشدَ (٣) :

فأبلونى بَلِيَّتِكُمْ لعلِّى
أُصَاْلِحَكُمْ وأَستَدْرِجْ نَوِيًّا

(١) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٢٢٢/٤ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
ويراجع : غريب الحديث لأبى عبيد : ١٧٣/٢ ، ١٧٤ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ١٦٠/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٣١/١٨ ، والبحر المحيط ٢٥٨/٨ .
(٣) البيت لأبى دواد الإيادى فى ديوانه : ٣٥٠ وينظر : تأويل مشكل القرآن : ٤٠ ، والخصائص : ١٧٦/١ ، ٣٤١/٢ ، ٤٢٤ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٨٠/١ .

فجزم « آستدرجْ » عطفاً على الموضع فى « أصالِحَكُمْ » قبل دخول « لعلى » ، والأصل : فأبلونى بليْتكم أُصالِحْكُم ، وأستَدْرِجْ ومثلُه قولُ الآخر (١) :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ
فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا

ولم يَختلف القُراء فى إثبات الياء فى ﴿ أَخَّرْتَنِيَ ﴾ فى وصلٍ ولا وقفٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴾ فى آخر السورة [١١] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالياء إخباراً عن غيبٍ .

٥٤٠ / والباقون بالتَّاء أى : أنتم وهم .

* * *

(١) يروى لعُقَيْبَةَ الأسَدِىِّ ، ويروى لعبد الله بن الزَّبير الأسدى أيضاً ، وتُروى قافيته (الحديدا) بالنصب ، و (الحديدِ) بالجرّ وهو مع أبيات فى ديوان ابن الزَّبير : ١٤٥ ، ١٤٨ .

وينظر : الكتاب : ٣٤/١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ ، وشرح أبياته لابن السيرافى ٣٠٠/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٢٠٥ والمقتضب : ٢٣٨/٢ ، ١١٢/٤ ، ٣٧١ ، والجمل للزجاجى : ٦٨ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٦٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٠٩/٢ ، ٩/٤ ، والخزانة : ٣٤٣/١ ، ١٤٣/٢ .

(من سورة التغابن)

قال أبو عبدِ الله : إنَّما سُميت هذه السُّورة بذلك لقوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَٰلكَ يَوْمُ التَّغَاُبنِ ﴾ [٩] ويومَ الجمعِ : يومُ القِيَامَةِ . وذلك أن أهلَ الجنَّةِ غَبنوا أهلَ النارِ ، واستنقصوا عُقولَهم حينَ عبدُوا مع اللهِ إلهاً آخرَ ، يقال : غُبِنَ الرجلُ فى الشَّراءِ والبَيع غَبْناً ، وغُبِنَ الرَّجلُ رأْيه يُغْبَن غَبَناً ، فالفاعل غابِنٌ ، والمفعول مغبونٌ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ويُدْخِلْهُ ﴾ [٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياءِ .

وقد ذكرتُ نحو ذٰلكَ فيما سَلَف ، وإنما ذكرتُه لأنَّ بعده : ﴿ مَاأَصَابَ مِنْ مُصِيْبَةٍ إلَّا بِإذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [١١] .

فحدّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ ، قال [١] : معناه : أَنْ تَقولَ عندَ المُصِيْبَةِ ﴿ إنّا للهِ وإنَّا إلَيهِ رَاجِعُوْنَ ﴾ [٢] فتلك هى الهِدَاية .

وقال آخرون : ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ إذا ابتُلى صَبَرَ ، وإذا أُنْعِمَ عَلَيْهِ شَكَرَ ، وإذا ظُلِمَ عَلَيْهِ غَفَرَ .

---

(١) معانى القرآن له : ٣ / ١٦١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٥٦ .

ورُوى عن أبى بكرٍ الصِّدّيق رضى الله عنه أنّه قرأ [١] : ﴿ يَهْدِءُ قَلْبُهُ ﴾ أراد يهدأ أى : يَسكن ، يُقال : هدأ يهدأ ، والأمر آهدأ ياهذا مثل اقرأ ، ويُقال : طرقت فلاناً بعد ماهدأتِ الرِّجْلُ أى : بعدما نامَ النَّاس ، وأتيته قبل العُطاس أى : وقت السَّحر قبل أن يَنْتَبِهَ النّاسُ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُضٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابن عامرٍ : ﴿ يُضَعِّفْهُ ﴾ مشدَّدةً بغيرِ ألِفٍ .

وقرأ الباقون بألِفٍ . وقد ذكرتُ علّته فى (البقرة) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ / يَجْمَعُكُمْ ﴾ [٩] . ٥٤١

فيه ثلاثُ قراءات .

رُوى عن عبَّاسٍ وأبى عمرٍو بإسكان العين .

وقرأ فى سائر الروايات باختلاس الحركة مثل ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ [٢] ﴿ ويَنْصُرُكُمْ ﴾ [٣] .

والباقون يضمون بالإشباع .

* * *

(١) قراءة أبى بكر هى قراءة عكرمه وعمرو بن دينار ، ومالك بن دينار . المحتسب : ٣٢٣/٢ ، والبحر المحيط : ٢٧٩/٨ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٦٧ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

(ومن سورة الطلاق)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ يُدْخِلْهُ ﴾ [١١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالنون .

والباقون بالياء .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه : ﴿ وَكَايِنْ ﴾ .

والباقون ﴿ وكَأَيِّنْ ﴾ وقد ذكرتُ علة ذلك فى (آل عِمران) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّ اللّٰهَ بـٰلِغُ أَمْرِهِ ﴾ [٣] .

روى حفصٌ عاصِمٍ : ﴿ بـٰلِغُ أمرِهُ ﴾ مضافاً .

والباقون : ﴿ بـٰلِغٌ أَمْرَهُ ﴾ . وقد ذكرتُ علة ذلك والفرق بينهما فى (الأنفال) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وعذَّبْنـٰهَا عَذَاباً نُكْراً ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه : ﴿ نُكُراً ﴾ بضمتين .

وقرأ الباقون : ﴿ نُكْراً ﴾ وهما لُغتان كما بينت فى سورة (الكَهف) غيرَ أنّ الاختيار فى هذه السُّورة الإسكان ليكون أشبه برءوس الآى ، لأنَّ قبله ﴿ قَدْراً ﴾ و ﴿ عُسْراً ﴾ و ﴿ أَمْراً ﴾ كما كان الاختيار فى سورة (القَمر) ﴿ نُكُرْ ﴾ لقوله : ﴿ الدُّبُرْ ﴾ و ﴿ مُسْتَطِرْ ﴾ .

* * *

(من سورة التحريم)

قال أبو عبدِ الله : إنّما نَزَلَتْ هٰذه السُّورة ، لأنَّ رسولَ الله عليه السَّلام لمَّا كان يومَ عائشة رضىَ الله عنها زارتها حفصةَ فخلا بيتها ، فبَعث إلى امرأته ماريةَ القِبطية فخَلا معها . فجاءت حفصة فرأت السِتْرَ مُسبلا فخرجَ رسولُ الله صلّى الله عليه فقال : اكتُمى علىّ ومارية علىَّ حرامٌ ، وإن أباك وأبا عائِشة يعنى
٥٤٢ أبا بكرٍ سُمَاكَانِ بَعدى فمرَّت حفصةُ فأخبَرت عائشةُ / فأَنزلَ الله فيهما ، فقالت حفصة : ﴿ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذاَ قَالَ نَبَّأَنِى العَلِيْمُ الخَبِيْرُ ﴾ [٣] وأَنزل الله ﴿ يَأَيُّها النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ ماأَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ [١] يعنى ماريةَ القِبْطِيَّة ، فطلّق رسولُ الله ﷺ حفصةَ تطليقةً عُقوبةً لها ، والميم فى ﴿ لِمَ ﴾ مفتوحةً ، لأنَّ الأصل : لما ، حُذفت الألفُ تخفيفاً كما يُقال : ﴿ عَمَّ يَتَسآءَلُوْنَ ﴾ وعلامَ تَذهب ، وفيمَ جِئتَنِى ، ويجوزُ « لَمْ » ساكِناً و « ما » بإثبات الألِف .

فإن قال قائلٌ : مامعنى قولُهُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أزوجًا خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمـٰتٍ ﴾ هل كان فى عهدِ رسولِ الله ﷺ نِساءٌ خيراً من أزواجه ؟ .

فقل : إنَّما شَرُفَ أَزواجُ النَّبى عليه السّلام عندَ الإِسلام برسولِ الله ، فإذا طَلَّقَهُنَّ كان كلُّ مَن تزوَّجه الرَّسول عليه السلام بعدَهُنَّ أفضلَ مِنْهُنَّ .

---

(١) أسباب النزول للواحدي : ٤٦٦ ،
وينظر : تفسير الطبرى : ١٠١/٢٨ ، وزاد المسير : ٣٠٣/٨ ، وتفسير القرطبى : ١٧٨/١٨ ، والدر المنثور : ٢٣٩/٦

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ ﴾ [٣] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ عَرَفَ ﴾ واحتج بأنَّ أبا عبد الرحمن السُّلمى كان إذا سَمِعَ رجلًا قرأ (١) : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ ﴾ بالتَّشديد حَصَبَهُ ، ومعنى عرف : غضب من ذلك ، وجازى عليه حين طلّق حفصة تطليقةً ، وهذا كما تَقولُ للرَّجُلِ يُسىء إليكَ : أَما والله لأعرفنَّ ذلك (٢) .

وقرأ الباقون : ﴿ عَرَّفَ ﴾ بالتشديد ، ومعناه : عرَّف حفصةَ بعضَ الحديث وأعرض عن بعضه ، قال أبو عُبَيْدٍ : لو كان عَرَفَ بالتَّخفيف لكان عَرَفَ بَعْضَهُ ، وأَنْكَرَ بعضاً .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ [٥] .

روى عبَّاسٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ إِنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ مُدغِماً لقرب القافِ من الكافِ .

والباقون يُظهرون .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ يُبْدِلَهُ ﴾ [٥] .

شدَّده نافعٌ ، وأبو عَمرٍو .

وخفَّفه الباقون و / قد ذكرت علته فى (الكهف) . ٥٤٣

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَوْبَةً نَصُوْحاً ﴾ [٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبن بكرٍ : ﴿ نُصُوْحاً ﴾ جعله مصدراً مثل قَعَدَ قُعُوْداً .

وقرأ الباقون : ﴿ نَصُوْحاً ﴾ بفتح النون جعلوه صفة والتَّوبة النَّصوحُ : هو الذى ينوى الرَّجُلَ إذا تاب أن لايعودَ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣/١٦٦ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزّجاج : ٥/١٩٢ .

وقال آخرون : هو أن يَنوى أن لايعود ، ولا يعودُ إلى أن يَموت على ذٰلك ، فإن نوى أن لايعودَ ، ولم يعد برهةً ثم عاد لم تكن التُّوبة نصوحاً . قال : إنما النَّصوحُ التى يستوجبُ صاحبها بها الجَنّة ، وإنما يكون هذا على الخاتِمة .

فإن قيل لَكَ : لِمَ لَمْ يقل توبةً نصوحةً ، وهى مؤنثةٌ ؟

فقُل : لأنَّ (فَعولا) قد بُنِىَ على غير الفعل فيستوى فيه المُذكر والمُؤنث ، فتقول : أرض طَهورٌ وماءٌ طهور ، ورجلٌ صَبورٌ ، وآمرأةٌ صَبورٌ ، وأرضٌ ذَلولٌ . ولو بنيته على الفعل لأُنِّثَ ، فقلت صبرت فهى صابرةٌ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنْ تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ [٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّخفيفِ .

وقرأ الباقون بالتَّشديدِ ، فمن شدَّد أراد : تتظاهر فأدغم ؛ لأنَّه فعلُ مستقبلٍ وهذا جزمٌ بالشرطِ ، وسقطت النُّون للجزم ، والفاء جوابُهُ ، وعلامةُ الجزمِ حذفُ النُّون ، والأصل : تظاهران . ومن خفَّف أسقط تاءً تخفيفاً ، وقد ذكرتُ هذا فى مواضع .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكُتُبِهِ ﴾ [١٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحفصٌ عن عاصمٍ بالجمع .

والباقون : ﴿ وكِتَٰبه ﴾ على التَّوحيد ، وقد ذكرته فى (البقرة) .

فإن قيلَ : لِمَ لَمْ يَقُلْ : من القانتات ، ومريم مؤنثة ؟

فقل : التَّقدير : وكانت مريم من القَوم القَانتين ، ومن الأَنبياء القانتين أى : المُطيعين لله .

٧ – وقولُه تَعالى فى هذه السُّورة : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ ﴾ .

فَذَكَّرَ أراد : نَفَخْنَا فى جَيْبِ درعها . فلذلك ذكر .

قال ابنُ مجاهدٍ : اتفق القراء على / فَتْحِ الياءِ فى ﴿ نَبَّأَنِىَ العَلِيْمُ الخَبِيْرُ ﴾ . ٥٤٤

قال أبو عبدِ الله : نَبَّأَنِىَ ، وأَنْبَأَنِىَ ، وخَبَّرَنِىَ ، وأَخْبَرَنِىَ ، كلُّه بمعنًى .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ ، قال : قرأ على أعرابى (والضُّحى) فقال : ﴿ وَأَمَّا بِنَعْمَةِ رَبِّكَ فَخَبِّرْ ﴾ قلت : إنَّما هو ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ ، قال حدّث وخبّر واحدٌ .

* * *

(ومن سورة الملك)

١ – قولُه تعالى : ﴿ مَاتَرَىٰ فِى خَلْقِ الرَّحمـٰنِ مِنْ تَفَـٰوتٍ ﴾ [٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ مِنْ تَفَوُّتٍ ﴾ بغيرِ ألِف ، واحتجوا : « بأن رجلًا تَفَوَّتَ على أبيه مالًا » كذا فى الخَبر [١] .

وقرأ الباقون : ﴿ مِنْ تَفَـٰوتٍ ﴾ بألف ومعناه من اختلاف .

قالَ النّحويون : هما لُغتان تَفاوت وتفوَّت مثل تَعاهد وتعهَّد ﴿ ولاتُصَـٰعِرْ ﴾ ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ [٢] .

حَكى أبو زيدٍ لغةً ثالثةً : ﴿ من تَفَـٰوِتٍ ﴾ بكسر الواو [٣] . ويقولون : تفاوتَ الأمرُ تفاوتاً .

ولغةٌ رابعةٌ : تفاوَت بفتح الواو [٣] .

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴾ إن قيلَ لَكَ : على أىِّ شىءٍ عَطَفَ ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ وليس قبله فعلٌ يُكرَّرُ عليه ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ : أنَّ معناهُ فانظر وارجع البصر هل ترى من فُطور ﴿ ثمّ ارجع البَصَر كرتين يَنقلبْ إليك البَصَرُ خاسِئاً وهو حَسِيْرٌ ﴾ [٤] يقال : رجلٌ حسيرٌ أى : مُعىً كالٌ ، وبَعيرٌ حَسِيْرٌ وكالٌّ بمعنًى واحدٍ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإلَيْهِ النُّشور * ءَأَمِنْتُمْ ﴾ [١٥ ، ١٦]

---

(١) النهاية : ٤٧٧/٣ .

(٢) سورة لُقمان : آية : ١٨ .

(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٥٩ .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ ﴾ بهمزتين الأولى ألف تقرير ، والثانية ألف القطع .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ ءَآمِنْتُم ﴾ بتليين الثانية .

وأمَّا ابنُ كثيرٍ [فقرأ] : ﴿ النُّشور وُامِنْتُم ﴾ بترك همزة الاستفهام / فيصير ٥٤٥
فى اللَّفظِ واواً ؛ لانضمامِ الراءِ ، وكذلكَ ﴿ قال فِرْعَوْنُ وُامَنْتُم ﴾ [١] . وقد ذكرت علّته فى (الأعراف) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَسُحْقاً لأَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ﴾ [١١] .

قرأ الكسائى : ﴿ فَسُحُقاً ﴾ ﴿ فَسُحْقاً ﴾ يخير لأنَّهما لُغتان مثل الرُّعُب والرُّعْبِ والسُّحُقِ والسُّحْقِ أسحقه اللّٰهُ وأَبعده . ويقالُ : نخلةٌ سحوقٌ أى : طويلةٌ .

فإن قيل لك : بم نصبت فسحقا ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدُهما : أَن يكون دعاءً أى : أَلزمه اللّٰه سحقاً .

والثَّانى : أَن يكونَ مصدراً ، وإن لم يَتَصَرَّفْ منه فعلٌ كقولك : تراباً له ، وويلًا ، وويحاً ، وويساً ، وبعداً ، وسحقاً ، وسقياً لَهُ ، ورعياً لَكَ .

وقرأ الباقون : ﴿ سُحْقاً ﴾ مخففاً .

٤ – وقولُه تعالى : ﴿ وَمَنْ مَعِىَ ﴾ [٢٨] .

أسكنها عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِىُّ .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ١٤٣ .

وفتحها الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ ، وقد ذكرتُ علته .

وأثبت نافع وحدَه الياء فى رواية ورشٍ ﴿ نَذِيْرِىَ ﴾ و ﴿ نَكِيْرِىَ ﴾ على الأصلِ .

والباقون حَذَفُوا الياءَ اتباعاً لرءوس الآى . ومعناه : فكيف كان إنذارى وإنكارى .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فى ضَلٰلٍ مُبِيْنٌ ﴾ [٢٩] .

قرأ الكسائِيُّ وحده بالياء ، واحتجَّ بأن علياً رضى الله عنه قرأها كذلك .

والباقون بالتاءِ على الخطابِ .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ أَهْلَكَنِىَ اللّٰهُ ﴾ محركة الياء .

وكذلك الباقون إلّا حمزةَ ، والمُسيبى عن نافعٍ فإنهما أسكناها .

* * *

(ســـــورة نٓ)

قال أبو عبدِ الله : إنما سُمى بذلك ، لأنَّ الله تعالى أقسم بنونٍ ، وهى الدَّواةُ ﴿ والقَلَمِ وَمَايَسْطُرُونَ ﴾ [١] أى : مايكتبون من كلام ربِّ العالمين . وقيل : النُّون : السَّمَكَةُ ، ومن ذلك سمى يونس : ذا النُّون ، لأنَّ الحوت التَقَمَهُ / ٥٤٦
وجمع النُّون نينان ، وجمع الحوت حِيتان .

وأخبرنى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَراء قال : كلُّ اسمٍ على فُعْلٍ أوسطه واو . فإن العرب تجمعه على ثلاثةِ أوجهٍ ، وذلك نحو كُوز وأكوازٍ ، و كِيزان وكَوِزَةٍ ، وكذلك نُون ، وصُوف ، يقال : صُوْفٌ وأَصواف ، وصُوْفٌ ، وصِيفةٌ ، وصُوْفٌ ، وصِيْفَانٌ .

وقال آخرون : نونٌ اسمٌ من أسماءِ الله .

وقيل : حرفٌ من حروف المعجم .

١ - فاختلف القُرَّاءُ فى اللَّفظِ به .

فقرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ والكِسَائِىُّ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ مَخفىٌّ غيرُ ظاهرٍ .

قال ابنُ مجاهِدٍ : والاختيار عن عاصمٍ الإظهار .

وقرأ الباقون : ﴿ نُ وَالْقَلَمِ ﴾ يظهرون ، فمَن أظهرَ قال : هو حرفُ هجاءٍ ، وحكمه أن يَنفصلَ مما بعده ، فبُنِىَ الكلام فيه على الوقف لا على الأصل .

والباقون أخفوا ، لأنَّهم بَنوا الكلامَ على الأصلِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ورابعةٌ . قرأ ابن أبى إسحق ، وعيسى بن عمر [١] ﴿ نَ والقَلَمِ ﴾ معنى اقرأ ن و ﴿ نِ والقَلَمِ ﴾ يَجعله قسماً .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [١٤] .

قرأ حمزة : ﴿ ءَأن كَانَ ﴾ بهمزتين الأُولى ألفُ تَوبيخٍ ، والثَّانية ألفُ أصلٍ فى الأداة .

وقرأ ابنُ عامرٍ برواية هشامٍ بهمزةٍ مطوَّلةٍ ؛ لأنه كره الجمع بينهما فليَّن الثانية تخفيفاً .

وقرأ الباقون : ﴿ أنْ كَانَ ﴾ بهمزة واحدة وهى الاختيار ؛ لأن التقدير ﴿ وَلاْ تُطِعْ كُلَّ حلَّافٍ مَهِيْنٍ ﴾ لأنْ كان ذا مال وبنين ، وبأنْ كان ذَا مالٍ وبنينٍ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُوْنَكَ بِأَبْصَرِهِمْ ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ وحدَه : ﴿ لَيَزْلَقُونَكَ ﴾ بالفَتح من زَلَقَ يُزْلِقُ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَيُزْلِقُوْنَكَ ﴾ بالضمّ ، هما لغتان يقال / : أَزلَقَهُ ، وزَلَقَهُ ، ٥٤٧
وأَزْلَقَهُ : إذا أَصابَه بالعَين يقال : لَقَعَهُ بعينه ، وعَانَهُ ، وَزَلَقَهَ ، وأَزْلَقَهُ ، وأمَّا زَلَقَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ : إذا حَلَقَهُ ، فبغيرِ ألِفٍ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ [٢] ، قرأ ابنُ عباسٍ : ﴿ لَيَزْهَقُوْنَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ وكان

---

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٧٨/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٢٣/١٨ ، والبحر المحيط : ٣٠٧/٨ .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٧٩/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٥٥/١٨ ، والبحر المحيط : ٣١٧/٨ .

الأَصلُ فى ذلك أنَّ العربَ كان الرّجل منهم إذا أراد أن يعتان رجلًا تجوع له ثلاثاً ، ثم يمر بالمال ، فيقول ماأسمنَ هذا فتسقط منه الأَباعر ، فأرادوا بالنّبى عليه السلام مثل ذٰلك ، فوقّاه اللهُ شرّهم ، فلما أتوه وقفُوا عليه عليه السَّلام فقالوا : ماأفْصحَ لهجته ماأحسنَ بيَانه ، فأنزلَ الله ﴿ وإن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ الذِّكْرَ ﴾ (١) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَومَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [٤٢] .

قرأ ابن كثير وحده : ﴿ عن سأق ﴾ بالهمز ، وقد ذكرت علّته فى (النمل) وأنّما أعدتُ ذكره ، لأنَّ ابنَ مجاهدٍ حدّثنى عن السِّمَّرِيّ عن الفَرَّاء عن ابنِ عُيينة عن عَمرو عن ابن عبَّاسٍ أنه قرأ (٢) : ﴿ يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ بالتاء أى : يوم القِيامة تَكشف عن أمرٍ عَظِيمٍ ، وأنشد (٣) :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا
وَبَـدا مِنَ الأَمْرِ البَـرَاحُ

(١) أسْباب النزول للواحدى : ٤٧١ ، وينظر : زاد المسير : ٣٤٣/٨ وتفسير القُرطبى : ٢٥٤/١٨ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٧٧/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤٩٠/٣ ، والمحتسب : ٣٢٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٤٨/١٨ ، والبحر المحيط : ٣١٦/٨ .

(٣) البيت من قصيدة رواها شراح أبيات الجمل وغيرهم لسعد بن مالك القيسيّ جد طرفة بن العبد ، وأصلها ماأورده أبو تمام فى الحماسة : ١٤٤ (رواية الجواليقى) أولها :

يابُؤسَ للحرب التـــى ... وضعت أراهط فاستراحوا
والحرب لايبقـــى لجا ... حِمِهـا التخيـــل والمزاح
إلا الفتـــى الصبّـــا ... رُ فى النجدات والفرس الوقاح
والـــنثرة الحصداء والـــ ... ـبَيْض المكلـل والرماح
وتساقـط التَّنـواط والـــذ ... نبات إذْ جهد الفضاح
والكـــر بعـــد الفـــرِّإذْ ... كُرِهَ التَّقـــدم والنطـــاح
كشفت لهم .... البيت

وقالَ الآخرُ (١) :

فإنْ شمّرت لَكَ عن ساقِهَا
فَوَيْهًا رَبِيْعَ وَلَاْ تَسْأَمِ

يقالُ : شمَّرت الحربُ عن ساقها : إذا اشتَدَّ الأمرُ وحميَ الوَطِيْسُ . وهذه اللَّفظة أعنى : « الآن حَمِىَ الوَطِيْسُ » (٢) أول ماسُمِعَتْ من رسولِ الله عليه السَّلام فى حربِ هَوازن .

* * *

(١) هذا البيت أنشده ابن منظور فى اللّسان (ويه) كرواية المؤلف بالميم المكسورة وعزاه إلى قيس ابن زهير العبسى .

وهو فى شعر قيس ص : ٤٤ جمع عادل جاسم البياتى وطبع فى النّجف سنة ١٩٧١ م . ضمن مقَطوعة أوردها جامع الديوان عن النقائض والأمثال والأغانى ... مرفوعة :

إن تك حرب فلم أجنها جنتها صبارتهم أوهم
حذار الردى إذ رأوا خيلنا مقدمها سابح أدهم
عليه كمىٌّ وسِرْباله مضاعفة نسجها محكم
فإن شمرت لك عن ساقها فويهاً ربيعَ ولا تسأموا
نهيت ربيعاً فلم ينزجر كما انزجر الحارث الأضجم

وربيعَ : يريدُ به ربيعة الخير بن قرط بن سَلَمة بن قُشيرٍ

(٢) النهاية : ٥/٢٠٤ .

(ومن سورة الحاقــــة)

قال أبو عبدِ اللهِ الحاقةُ : اسمُ من أسماءِ القيامة ، وكذلك (الطّامة) و (الصَّاخة) و (القَارعة) والوقف على الحاقة حسنٌ ثم تبدأ : ﴿ ماالحآقَةُ وما أَدْرَىٰكَ ما الحآقة ﴾ كلُّ مافى القرآن « وماأدراك » بلفظ الماضى فقد / أدراه ﷺ . وماكان « وما يدريك » فما أدراه بعدُ . يقال : دَرَيت الشيءَ أى : علمته ، ودريت الصَّيد أى : خَتَلْتُهُ ، وينشد [1] : ٥٤٨

فإنْ كُنْتَ لا أَدْرِىْ الظِّباءَ فإنَّنِى
أَدُسُّ لَها تَحْتَ التُّرابِ الدَّوَاهِيَا

ودرأته عنى أى : دفعته .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وجآءَ فِرْعَونُ ومَنْ قَبْلَهُ ﴾ [٩] .

وقرأ أبو عَمرو والكِسَائِيُّ وأبان عن عاصِمٍ : ﴿ ومن قِبَلَهُ ﴾ بكسر القاف وفتح الباء ، واحتَجوا بقراءةِ أُبَىٍّ [2] : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَونُ وَمَنْ مَعَهُ ﴾ وبقراءة أبى مُوسى الأَشعرى [3] : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَونُ وَمَنْ تِلْقَاءَهُ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ ﴿ والمُؤتفِكٰتُ بالخَاطِئَةِ ﴾ إئتفكت بهم الأرض أى : انقلبت وانخسفت ، وتسمى الرِّياح ، الموتفكات لقلبها الأَرض وقَشرها . قال الأَصْمَعِىُّ : تقول العربُ : إذا كثرت الموتفكات زكا الزَّرع .

---

(١) اللسان : (درى) عن ابن سيده .
(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٨٠/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٦٢/١٨ ،
(٣) القراءة فى المصدرين السابقين .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَاتَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [١٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ؛ لأنَّ تأنيث الخافِيَةِ غير حقيقى .

وقرأ الباقون بالتَّاء لتأنيث الخافية ، وخافيةٌ تكون نعتاً لمحذوفٍ أى : لايخفى منكم على الله ، ولايَتَوَارَىٰ من الله نفسٌ خافيةٌ ، كما قال تَعالى [١] : ﴿ لَايَخْفَى على اللهِ مِنهمْ شَىءٌ ﴾ وإن شئتَ جعلتَ التَّأنيثَ لِفعلة ، فالتَّلخيص لايَخفى منكم فعلة خافية ، وجمع الخافية الخَوافى ، والخَوافى – أيضاً – الجِنُّ ، والخَوَافى الرِّيْشَات فى جَناح الطَّائر بعد القوادم .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ قَلِيْلًا مَّاتُؤْمِنُونَ * قَلِيْلًا مَّاتَذَكَّرُونَ ﴾ [٤١ ، ٤٢] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ [٢] وهشامٌ عن ابنِ عامرٍ بالياءِ إخباراً عن غَيْبٌ .

وقرأ الباقُون بالتاءِ على الخِطَابِ ، والوقفُ على قوله : ﴿ وَمَاهُوَ بِقَولِ شَاْعِرٍ ﴾ تامٌّ ، وكذلك : ﴿ وَمَاهُوَ بِقَولِ كَاهِنٍ ﴾ [٣] ، ثم تَبتدىء ﴿ قليلًا مَّاتُؤْمِنُونَ ﴾ / لأنَّ ﴿ قليلًا ﴾ تنتصب بـ ﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾ « وما » مع الفعل مصدرٌ ، ٥٤٩
والتَّقديرُ : قليلاً إيمانهم .

وقالَ آخرون : « ما » صلةٌ ، والتَّقديرُ : يؤمنون قليلًا .

فإن قيلَ لَكَ : ماذٰلِـكَ الإيْمَانُ القَليل وهُم فى النَّارِ ؟

فالجوابُ : أنَّهم أَقرُّوا بأنَّ الله تَعالى خلقهم وكفروا بمحمدٍ ﷺ فأبطلَ إيمانهم بالله كفرهم بمحمَّدٍ عليه السَّلام .

---

(١) سورة غافر : آية : ١٦ .
(٢) فى الأصل : « ابن كثير وحده » .
(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ٢/٩٤٦ .

وقال آخرون : لايؤمنون قليلًا ولا كثيراً ، قال : هذا كما تقول العربُ : مررتُ بأرضٍ قلَّ ماتنبت إلا الكُرَّاث ، معناه : لاتُنبت إلا الكراث .

وحدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال (١) : حدَّثنا الخَزَّازُ [عن محمد بن يحيى] عن عُبَيْدٍ عن هـٰرون عن أبي عَمْرٍو : ﴿ قَلِيلًا مَّايُؤْمِنُونَ ﴾ و ﴿ مَّايَذَّكَّرُونَ ﴾ بالياء .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ [١٢] .

اتَّفق القُراء على فَتح التَّاءِ ، وكسرِ العَين ، وفتحِ الياء ؛ لأَنَّ وزنه من الفعل تَفْعلها ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ نصبٌ بلام « كى » ، والأَصل : ولتوعيها ؛ لأَنَّه من وَعى يَعى : إذا حَفِظَ ، فلما وقعت الواو بين الياء والكسرةِ سقَطت ، وبقيت العين والياءُ ، وفاءُ الفعل ساقطة ، وإنما ذكرت هذا الحرف لأَنَّ القَوَّاس روى عن ابن كثيرٍ ﴿ وَتَعْيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ أراد : الكسرة ، فأسكن تخفيفا ، كما قرأ حفص (٢) : ﴿ ويخشَى الله ويتقْه ﴾ بجزم القاف أراد : ويتَّقِهِ فأسكن ومثله أن تقول فى مَلِكٍ : ملْك ، وفى فَخِذ فَخْذٍ ، وينشد (٣) :

مِنْ مِشْيَةٍ فى شَعَرٍ تُرَجِّلُهْ
تمشَيَ المَلْكِ عَلَيْهِ حُلَلُهْ

وما أنزل الله تعالى : ﴿ وتعيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ قال النَّبى عليه السَّلام : (٤) « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا أُذُنَ علىٍّ » .

فإن قيلَ : كيف تُجمع واعيةٌ ؟

---

(١) السبعة : ٦٤٩ .
(٢) سورة النور : آية : ٥٢ .
(٣) تقدم ذكره فى سورة الفاتحه .
(٤) تفسير القرطبى : ٢٦٤/١٨ .

فقل : أُواعى ، والأصلُ وَوَاعِى ، فكرهُوا الجمعَ بين واوين فجَعَلُوا الأُولى
٥٥٠ همزةً؛ لأنَّ فاعله / تُجمع على فَوَاعِل . والصَّحيح عن ابنِ كثيرٍ ماقرأتُ على ابنِ مُجاهدٍ عن قُنبل : ﴿ وتَعِيَها ﴾ على وَزن تَلِيَها .

اعلم أن وَعى يَعى ، ووَلى يَلِى ، ووَنَى يَنِى ، ووَشَى الثوب يَشِى ، ووَفَى بالعهد يَفِى فعلٌ معتلُّ الطرفين فاؤه واوٌ ، ولامه ياءٌ ، سقطت الواوُ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ ، وسقطت الياءُ للأمرِ ، فيتبقى الفعلُ على حرفٍ فوجب أن يقولَ : عِ كلامى ، وشِ ثوبك ، و فِ بالعَهد غير أنَّ الكُتَّاب أَجمعوا على أن كتُبُوا ذٰلك بالهاءِ عِهْ وشِهْ وفِهْ ، لأنَّ الكتابة مَبناها على الوقف ، ولايجوزُ الوقف على حرفٍ واحدٍ .

* * *

(ومن سورة الدَّافِــع) (١)

قال أبو عبد الله : أول هذه السورة جواب لقولِه تَعالى : – حكاية عن المُشركين (٢) – : ﴿ وإذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هَذا هُوَ الحَقَّ من عِنْدِك فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فأَنزل الله تَعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَـٰفِرِيْنَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِنَ اللهِ ذِى المَعَارِجِ ﴾ [١ ، ٢ ، ٣] .

فقال النَّحويُّون : الباء هاهنا بمعنى « عن » والتقدير : سأل سائل عن عذابٍ واقعٍ ، قال الشاعر (٣) :

دَعِ المُغَمَّرَ لاتَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ
وَآسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ البَكْرِىِّ مَافَعَلَا

١ – وقولُه : ﴿ سَأَلَ سآئِلٌ ﴾ [١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وابنُ كثير : ﴿ سالَ ﴾ بغيرِ همزٍ ، فيجوز أن يكون أراد سأله بالهمز فترك الهمزَ تخفيفاً ، ويجوز أن يكون جعله من السَّيل سال يَسيل ، وسائل : وادٍ فى جهنم ، كما قال تَعالى (٤) : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ والغَىُّ : وادٍ فى جهنم ، وكما قال (٥) : ﴿ قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ والفَلَقُ : جبٌّ فى جهنم .

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى السبعة : (الواقع) .
وهى مشهورة بسورة (المعارج) .
(٢) سورة الأنفال : آية : ٣٢ .
(٣) تقدم ذكره .
(٤) سورة مريم : آية : ٥٩ .
(٥) سورة الفلق : آية : ١ .

وأجمع القُراء على همز ﴿ سآئِلٌ ﴾ لأنّه إن كان من سأل فعين الفعل همزةٌ ،
٥٥١ وإن كان من سال بغير همز فالهمزة / بدل من الياءِ ، كما يقال : باع فهو بائعٌ وسار فهو سائرٌ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ نَزَّاعةً للشَّوَىٰ ﴾ [١٦] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ نزَّاعةً للشّوى ﴾ لأنَّه جعلها حالًا ﴿ كلا إنها لَظى ﴾ و ﴿ لظَى ﴾ : اسم لجهنم معرفة ، ونزاعة نكرة فقطعتها منها . ومَن رفع [1] جعلها بدلًا من ﴿ لَظَى ﴾ على تقدير كلا إنّها لظًى ، وكلّا إنها نزاعةٌ للشوى . ويجوز : كلا إنها لظَى هى نزاعةٌ للشوى . والشَّوى : الأطرافُ ، اليدان والرجلان وجلدة الرأس . قال الشاعر [2] :

قالَتْ قُتَيْلَةُ مالُـهُ
قد جَلَّلَتْ شَيْباً شَواتُه

والتقى أبو عَمرٍو بن العَلاء وأبو الخَطَّاب الأخفش فى مجلسٍ فأنشد أبو الخطاب :

* ... ... شَوَاتُه *

فقال أبو عَمرٍو : صحَّفت ، إنما هو (سراته) فسكت أبو الخَطابِ ، ثم قال : لنا بعدُ ، بل صحَّفَ هو ، قال : فسأَلنا بعدَ ذٰلك جماعةً من العَرب ، فأنشد بعضهم كما قال أبو عَمرٍو ، وأُنشد آخرون كما قال أَبو الخطَّاب ، فعلمنا أنّهما أصابا وَصَدَقا ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ روى ماسَمِعَ . والشّوى أيضاً : الخَسِيسُ

(١) لم يذكر المؤلّف مَن الذى قرأ بالرفع فلعلها سقطت سهوًا من المؤلف أو من الناسخ ، وفى السبعة وحجة أبى زرعة « وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصمٍ ﴿ نزَّاعةٌ ﴾ رفعاً .

(٢) البيت للأعشى فى ديوانه (الصُّبح المنير) : ٢٣٨ وبعده :

أم لا أراه كما عَهِدْ تُ صَحا وأقصر عاذِلَاتُه

وينظر مجاز القرآن : ٢٦٩/٢ ، وتفسير الطبرى : ٤٢/٢٩ . والقرطبى : ٢٨٨/١٨ ، والصحاح واللسان والتاج (شوى) .

من المالِ . وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ فى هذه السُّورة ، حدَّثنى أبو القاسم بن المرزبان عن أبى الزَّعراء عن أبى عُمر الدُّورى أنَّ الكِسائى كان لايقف على « كلَّا » فى شىءٍ من القُرآن ، إلا على هذين الحَرفين اللذين فى سورة (سأل سآئِلٌ) .

قال أبو عبدِ الله : أعلم أنَّ فى القُرآن ثلاثةً وثلاثين موضعاً « كلا » ، وليس فى النِّصف الأول منه شىءٌ . وقد ذكرته بعلته فيما سلف (١) .

وإن من وقف عليه جعله ردًّا ، ومن لم يقف جعله بمعنى حقًّا قال الشّاعر (٢) :

يَقُلْنَ لَقَدْ بَكَيْتَ فقلتُ كلَّا
وَهَلْ يَبْكِي من الطَّرَبِ [الجَلِيْدُ]

الطّرب : خفةٌ تُصيب الرّجل لشدَّة الخَوف أو الجَزع أو الفرح قال الشاعر (٣) : / ٥٥٢

وأرانى طَرِباً فى إثْرِهِمْ
طربَ الوَالِهُ أو كالمُخْتَبِلْ

(١) قال الشيخ الحسن بن قاسم المرادى فى الجنى الدانى : ٥٧٨ « وعدة ماجاء فى القرآن من لفظ « كلا » ثلاثة وثلاثون موضعاً تتضمنها خمس عشرة سورة ، وليس فى النصف الأول منها شىء ... وقد ذكرت ذلك فى كراسة أفردتها لـ « كلا وبلى » .... »

وقد خصّها جمع من العلماء بالتأليف منهم ابن فارس اللُّغوىُّ ، وأبو جعفر ابن رستم الطبرى ومكي بن أبى طالب كتابان شرح ومختصر ... ونظمها أمين الدِّين المحلى نظماً حسنا سماه ذخيرة التَّلِّي .. ولجمال الدين القفطى فيها كتاب اسمه « المحلى » ... وغيرهم كثير .

(٢) البيت لعروة بن أذينة فى ديوانه : ٤١٤ وفى الأصل : (الجليل) والبيت من قصيدة داليَّةٍ .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ٩٣ .

وقال فى السُّرور (١) :

أَطَرَبــــاً وأَنْتَ قِنَّسْرِىُّ
والدَّهــرُ بالإنسان دَوَّارِىُّ

أى : أتطرَبُ طرباً وأَنت شيخٌ ، كما قال جريرٌ (٢) :

ماذَا مزاحك بعدَ الشَّيْبِ والدِّيْنِ
وقَدْ علاكَ مشيبٌ حينَ لاحِينِ

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ ولايَسئَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا ﴾ [١٠] .

روى نصر عن البَزى عن ابن كثير بالضّم : ﴿ ولايُسئل ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ ولايَسئل ﴾ بالفتح ؛ لأنهم فى شغل من أنفسهم عن أن يَلقى قرينٌ قرينه أو نسيب نسيبه ، فكيف أن يسأله ألم تسمع قوله (٣) : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ من أَخِيْهِ * وأُمّهِ وأَبِيْهِ ﴾ .

ومن قرأ : ﴿ ولا يُسئل ﴾ بالضمة فمعناه : لايُطالب قرين بأن يحضر قرينه

---

(١) البيتان للعجاج فى ديوانه : ٤٨٠/١ :

بكـــيت والمحتـــزن البكـــىُّ
وإنما يأتى الصِّبـــا الصَّبِـــىُّ
أطربـــــــاً وأنت قِنَّسْرِىُّ
والدّهــــــــــر بالمرء دوّارىُّ

والشاهد فى ١٧٠/١ ، ٤٨٥ وشرح أبياته لابن السيرافى ١٥٢/١٠ والمخصص : ٤٥/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ١٦٢/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٣/١ ، والخزانة : ٥١١/٤ .

(٢) ديوانه : ٥٥٧ ، والشاهد فى الكتاب : ٣٥٨/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١٣٠/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣٩/١ ، ٢٣٠/٢ ، والخزانة : ٥٣٠/١ .

(٣) سورة عبس : الآيتان : ٣٤ ، ٣٥ .

كما يفعل أهل الدُّنيا أن يؤخذ الجار بالجار والحميم بحميمه ؛ لأنه لا جور هناك .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ لأمَٰنَتِهِمْ ﴾ واحدةً .

وقرأ الباقون بالجمع . وقد ذكرتُ علته فى (قد أفلح) .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ الَّذْينَ هُمْ بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قآئِمُون ﴾ [٣٣] .

قرأ عاصمٌ برواية حفصٍ : ﴿ بِشَهَٰدَٰتِهِمْ ﴾ بالجمع .

وقرأ الباقون كلُّهم : ﴿ بِشَهَٰدَتِهِمْ ﴾ على التَّوحيد ، وإنّما ذكرته ؛ لأنَّ عَبَّاساً وعبد الوارث رَويا عن أبى عمرو ﴿ بِشَهَٰدَٰتهم ﴾ على الجَمع .

وحفصٌ عن عاصمٍ كذلك .

فأمّا قولُه : ﴿ عَلَىٰ صَلَٰوتِهِمْ يُحَٰفِظُوْنَ ﴾ [٣٤] .

فلم يختلف القُرَّاء على توحيدها ، لأنّها كتبت فى المصحف بلام ألف .

والباقى كتب « صلٰوة » بالواو اعنى الثلاثة المواضع التى اختلفوا فيها ، وقد بيَّنتُها .

وقال الفَرَّاء تكتب الصَّلٰوة ، والزَّكٰوة ، والفَلٰوة ، ومَنٰوة ، بالواوِ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [٣٨] .

روى المُفضل عن عاصمٍ : ﴿ أَنْ يَدْخُلَ ﴾ بفتح الياء ، جعل الفعل له .

وقرأ الباقون : ﴿ يُدْخَلَ ﴾ بالضَم على مالم يسم / فاعله والأَمْرُ بينهما ٥٥٣
قريبٌ ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى إذا أدخل عبداً الجنة فقد دخل هو .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إلى نُصُبٍ يُوْفِضُوْنَ ﴾ [٤٣] .

قرأ حفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ نُصُبٍ ﴾ بضمتين جعلاه جمع

نَصْبٍ كَرهْنٍ ورُهُنٍ ، والنُّصُبُ : العلم يعنى : الصَنَم الذى نصبوه ليعبدوه من دونِ الله . لا نَشرك بالله شيئاً .

وقرأ الباقون : ﴿ إلى نَصْبٍ ﴾ بفتح النون ، وجزم الصاد ، ومعنى يُوفضون : يسرعون ، قال الشاعر (١) :

لَأُنْعَتَنْ نعامةً مِيفَـــاضَا
خَرْجَاءَ ظَلَّت تَطْلُبُ الإضاضا

الإضاض بالكسرِ والفتح ، ومعناه : الملجأ ، والخرجاء : فى لونها .

أخبرنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السَّمَّرِىِّ عن الفَرَّاء قال : إذا رَقَّعت قميصك برقعتين حَمراء ، وبَيضاء ، فهو قميصٌ أخرجُ ، وأنشد أبو عُبَيْدَةَ لِرُؤبة (٢) :

كَفَى بِنَا الجِدُّ على أَوْفَاضِ

ولا يجُوز : هم يُؤْفِضُون ، لأنَّه من أوفض يُوفض إيفاضاً فهو مُوفضٌ . ففاءُ الفعلِ واوٌ مثل أوقد يُوقد ، وإنما همزوا هذا القَبيل ماكان أول الفعل منه الهمزةِ كقولك : يُؤمنون ، لأنه من آمن ، ويؤتون ، لأنه من آتى ، وقد بيَّنته فيما سلف .

* * *

(١) اللسان (وَفَضَ) .
(٢) أنشده فى مجاز القرآن : ٢/٢٧٠ ، وهو فى ديوانه : ٨١ .
وينظر : تفسير الطبرى : ٢٩/٤٩ . ويروى : « يمشى بنا ... » .

ومن سورة (نـــوح) عليه السلام

١ – قولُه : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾ [٣] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ وأبو عمرو : ﴿ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ ﴾ بكسر النون .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنُ اعْبُدوا اللهَ ﴾ بالضَّمِّ ، فمَن كَسَرَ فلالتقاء السَّاكنين ، ومن ضمَّه اتبعَ الضمَّ ، وقد ذكرتُ ذلك فيما سلف .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إِلَّا فِراراً ﴾ [٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالمَدِّ ، وإسكان الياء .

وقرأ الباقون بالمَدِّ وفتحِ الياء ، إلاَّ ماحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِيِّ عن الفَرّاء ، وخلف والهيثم عن عُبَيْدٍ عن شبل عن ابن كثير أنه قرأ : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِ ﴾ بالقصر ، وقد ذكرت علته فيما تقدم .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَالُهُ وَوَلَدُهُ ﴾ [٢١] .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ وابنُ عامرٍ / ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾ بالفتح . ٥٥٤

وقرأ الباقون : ﴿ وَوَلْدُهُ ﴾ وهما لغتان الوَلَدُ ، والوَلْدُ مثل العَدَمُ ، والعَدْمُ .

وقال آخرون الوَلْد جمعُ وَلَدٍ ، وأنشد (١) :

فَلَيتَ فُلاناً كانَ فى بَطْنِ أُمّه

وَلَيتَ فُلاناً كان وَلْدَ حِمَارِ

---

(١) الشاهد فى المحتسب : ٣٦٥/١ واللسان (ولد) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولاتَذَرُنَّ وَدًّا وَلَاسُوَاعَا ﴾ [٢٣] .

قرأ نافعٌ وحده بالضَمَّةِ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَدًّا ﴾ بالفتح ، فقال أهل اللغة : الوَد والوُد : اسم الصَنَمِ .

وقال آخرون : الوُدّ – بالضّمة – : المَحَبَّة ، والوَدُّ : الصَّنَم ، ومن ذلك قولهم : عَمْرُو بن عبد وَدٍّ [١] ، والسُّواع : صنمٌ هاهنا ، والسُّواع فى غيرِ هذا السَّاعة من اللَّيل ، والسَّعواء أيضًا ، وصُرِفَتْ سواعاً ؛ لأنه عربى على وزن فُعال مثل غُراب ، ولم تُصرف يَغوث ، ويَعوق للياء الزَّائدة فى أولها ، وفى حرفِ ابنِ مَسعود [٢] ﴿ ولايغوثاً ولا يعوقًا ﴾ بالتَّنوين والصرف . وكذلك قرأها الأَعمش أخرجه مخرج النكرات وهى كلّها أصنامٌ ، كانت [العربُ فى] الجاهلية تَعبدها من دون الله ، لانُشرك بالله شيئاً ، ولا نَتَّخذ من دونه صاحبةً ولا ولداً . نسراً : صنمٌ أيضاً ، قال العبَّاس بن عبد المطلب يمدح النَّبى عليه السلام :

ثُمَّ هَبَطْتُ البِلَادَ لابَشَرٌ
أنتَ ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تركبُ السَّفين وَقَدْ
أَلْجَمَ نَسْراً وأَهْلَهُ الغَرَقُ

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ ممَّا خَطِيْئَتِهِمْ ﴾ [٢٥] .

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ مِمَّا خَطَـيهُمْ ﴾ .

---

(١) عمرو بن عبد ودّ فارسٌ ، بارزه علىٌّ رضى الله عنه فصرعه ، قرشىٌّ من بنى عامر بن لؤى . والحادثة مشهورة .

وهناك عمرو بن عبد ود بن الحارث الكلبى صحابي شاعر عاش إلى خلافة معاوية . (الإصابة : ١٤٨/٥) .

(٢) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ١٨٩/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥١٧/٣ .

وقرأ الباقون : ﴿ خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ فمن قرأ بالتاء اتبع المصحف ، وهو جمع قليلٌ بالألف والتاء .

فأمَّا قراءة أبى عمرٍو فإنّ ابن مجاهد حدَّثنى عن ابن عياش عن ابن أخى الأصمعى عن عمّه ، قال : قال أبو عمرٍو : أن قوماً كفروا ألفَ سنةٍ كانت لهم
خطئات ، لا بل خطايا ، يذهب أبو عمرو / إلى أن التاء والألف للجمع ٥٥٥
القليل ، وهو جمعُ السَّلامة فى المؤنَّث ، وخطايا جمعُ التَّكسير ، وهو الكثيرُ .

وقال أصحابُ القِراءة الأُولى الألف والتاء تكون للقليل والكثير وإليه أذهب ؛ لأن الله تعالى قال (١) : ﴿ مانَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ اللهِ ﴾ وليست كلمات الله تعالى قليلةً ، قال الشاعر (٢) :

إذَا جَاوَزْتُمَا سَعَفَاتِ حَجْرٍ
وأَوْدِيَةَ اليَمَامَةِ فَانْعِيَانِىْ

(١) سورة لقمان : آية : ٢٧ .

(٢) البيت لجحدر بن مالك ، من قصيدة أولها : (عن معجم البلدان : ٢/٢٢٢) .

لَقَدْ صَدَعَ الفُوادُ وَقَدْ شَجَانِى ... بكاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجاوبانِ
تَجاوَبَتَا بِصَوْتٍ أَعْجَمِىٍّ ... على غُصْنَين من غَرْبٍ وبانِ
فأسْبَلَتُ الدُّمُوْعُ بلا إحِتشَامٍ ... وَلَمْ أَكُ باللَّئِيم ولا الجَبَانِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ دَعَا مَلَامِى ... وَكُفَّا اللَّوْمَ عنِّى واعْذُرانى
أليْسَ اللهُ يَعلمُ أنَّ قَلْبِى ... يُحبُّكَ أيُّها البَرْق اليمانى
وأهوَىٰ أنْ أُعِيْدَ إليك طَرفِى ... على عُدَوَاءَ من شُغلى وشَانى
أَلَيْسَ الله يجمعُ أمَّ عَمْرٍو ... وإيَّانا فَذَاكَ بِنَـا تَدَانِ
بَلَى وتَرَىٰ الهلالَ كما أراهُ ... ويَعْلُوها النَّهارُ كما علانى
فما بين التَّفرُّقِ غيرَ سَبْعٍ ... بقين من المحرّم أو ثمانِ
ألم تَرَنى غُذيْتُ أخَا حُرُوبٍ ... إذَا لم أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِ
أيا أَخَوَيَّ من جُشَمٍ بن بكرٍ ... أقلَّا اللَّوم أنْ لَا تنفعان

وليست سَعَفَاتُ حَجْرٍ قليلةً . فهذا واضحٌ بحمدِ الله .

٦ - وقولُه تعالى : ﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾ [٢٨] .

روى حفص عن عاصم وهشام عن ابن عامر ﴿ بيتىَ مؤمناً ﴾ بفتح الياء . وأسكنها الباقون .

فأمّا قولُه : ﴿ ربِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ ﴾ فاتفقتِ القُرَّاءُ السَّبعةُ على ﴿ والديَّ ﴾ على لفظ الاثنين ، وإنّما ذكرته لأنَّ إبراهيم النَّخَعِيَّ رُوى عنه [(١)] ﴿ وَلِوَلَدَيَّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ ﴾ .

فإن قيل : لِمَ دَعَا لِوْلِده وهو كافرٌ ؟ .

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : اغفر له إن آمنَ ، كما قال عليه السَّلام [(٢)] : « عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » ، معناه : إن لم تفعل .

والجوابُ الثانى : أنَّ الوَلَدَ يُعبر به عن الجَماعة ، فالتقدير لولدى المؤمنين لا الكافرين ، ومن ولده أنبياء ، وروى عن الحسين أنّه قرأ ﴿ وَلِوَلَدَيَّ ﴾ .

* * *

= إذا جاوزتما سَعَفَاتَ حَجرٍ ... وأودية اليَمامةِ فأنعيانى
لِفِيْتَانِ إذا سَمِعُوا بقتلى ... بَكَىْ شُبَّانُهم وبكى الغَوانى
وقولا جحدرٌ أمسى رهيناً ... يُحاذر وقعَ مصقولٍ يماني
ستبكى كلُّ غانيةٍ عَلَيْهِ ... وكلُّ مخضَّبٍ رَخصِ البنانِ
وكلُّ فتى له أدبٌ وحِلْمٌ ... مَعَدِّى كريمٌ غيرُ وانِ

(١) قراءته فى البحر المحيط : ٣٤٣/٨ . وهى قراءة الحسن الآتية .. وغيرهما

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه : ١٠٨٧/٢ كتاب الرضاع .
(باب استحباب نكاح ذات الدِّين) .

(ومِنْ سُوْرَةِ الجِـــنّ)

قال أبُو عبدِ الله : إنّما سُمّيت سورة الجن ؛ لأنّ الشّياطين لما رُجِمَتْ وحُرِست السّماء منها بعد مولِدِ رسولِ الله عليه السّلام ، قال إبليس : هذا شيءٌ قد حدث فبثّ جنوده فى الآفاق ، وبعث تسعة منهم من اليَمن إلى مكة ، فأتوا النّبى عليه السّلام وهو ببطنِ نَخلة قائماً يُصلى يتلو القُرآن فأعجبهم ماسَمِعُوا ، ورَقُّوا له ، وأسلموا فكان مِن قولهم ماقصّ الله تَعالى فى هذه السُّورة : ﴿ قُلْ أُوْحِىَ إِلَىَّ أَنَّه اسْتَمَعَ نَفرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرءَانًا عَجباً * يَهْدِىْ إلى الرُّشْدِ فَـَامَنَّابه ﴾ .

٥٥٦ فحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ / عن السَّمَّرِىِّ عن الفَرّاء ، قال [1] : قرأ جويَّةُ الأَسَدِىُّ ﴿ قل وُحِىَ ﴾ مثل (وُعِدَ) فاستثقل الضَّمَّة على الواوِ فجعلها همزةً كما قيل : [2] ﴿ وإذَا الرُّسل أُقِّتَتْ ﴾ و ﴿ وُقِّتَتْ ﴾ وذٰلكَ أن العَرَبَ تقول : وَحَيْتُ إليه ، وأَوحيتُ إليه بمعنى ، وومأت إليه ، وأَومأت إليه . قال الرَّاجزُ [3]

---

(١) معانى الفراء : ١٩٠/٣ . وقد تقدم ذكر جوية .

(٢) سورة المرسلات : آية : ١١ .

(٣) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه : ٤٠٨ من أرجوزة أولها :

الحمدُ للهِ الّـذى اسْتَقَـلَّتِ
بإذنِـهِ السَّمَـاءُ واطمـأنتِ
بإذنِـهِ الأرضُ ومـا تَعَـلَّتِ
وَحَىٰ لها القَرار فَاسْتَقَـرَّتِ
وشدّهـا بالراسيـات الثُّـبتِ
ربُّ البلادِ والعِبَادِ القُـنَّتِ

وينظر : العين ٣٢٠/٣ مجاز القرآن : ١٨٢/١ ، وفعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٣٤ ، وجمهرة اللّغة لابن دريد : ٥٧٦/١ ، والمخصص : ٢٥٣/١٤ ، والصحاح واللّسان والتاج (وحى) .

وَحَىٰ لَهَا القَرَار فَٱسْتَقَرَّتِ

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّه اسْتَمَعَ ﴾ [١] .

قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو ﴿ أَنَّه ﴾ بالفتح : ﴿ وأَلَّو آسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [١٦] ﴿ وأَنَّ المَسَـٰجِدَ لله ﴾ [١٨] ﴿ وأَنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ ﴾ [١٩] بالفَتح أَربعتهن .

وقرأ عاصمٌ ونافعٌ كذلك إلا قوله : ﴿ وإِنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ ﴾ فإنّهما كسراه ، وأمَّا عاصِمٌ فكسره فى رواية أبى بكرٍ .

وقرأ الباقون كلَّ ذَلِكَ بالفَتح إلا ماجاءَ بعدَ القَول فاختلف النّاس ، فقال قومٌ : مَنْ فَتَحَ نَسَقَ على قولِه : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّه ... وأَنَّه ﴾ ومن كَسَرَ رده على قوله : ﴿ قالوا إِنَّا سَمِعْنَا ... وإِنَّا ﴾ فإذا جاءت بعد فاءِ الشَّرطِ ، والجَزَاءِ فمكسورةٌ لا غيرُ ؛ لأنَّها موضعُ ابتداءٍ ، وهو قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فإِنَّ له نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [٢٣] بالكَسْرِ .

وقد رُوِىَ عن طَلحة بن مصرِّف [١] ﴿ فَأَنَّ لَهُ ﴾ بالفتح جعله ابتداءً والتقدير : ومن يعصِ اللهَ ورسوله إن له نارَ جَهنَّم .

وسأَلتُ ابنَ مجاهِدٍ عن قراءة طلحة هذا فقال : هو لَحْنٌ .

وقال بعضُ أهل التَّفسير [٢] : زعم أبو عُبَيْدٍ أن ماكان من قول الجِن فهو مكسورٌ بالنّسق على قوله : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ ومن فتح فعلى قوله : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّه آسْتَمَعَ ﴾ قال : وهو المذهب عندى .

وقد أختلف فى هذه السُّورة اختلافاً شديداً ، وكان أبو عمرو أعلَمهم بتأويل القرآن فلذلك حسن اختياره ، وسأبين مواضع الفتح والكَسرِ ﴿ قُل أُوحى إلىَّ أنه أستمع ﴾ بالفتح / ﴿ قالوا إنا سَمِعْنَا ﴾ بالكسر ، ثم تتابع كلام الجِنّ إلى ٥٥٧
قوله : ﴿ وإِنَّا ظَنَنَّا ﴾ ثم يَعترض كلامُ اللهِ وهو قوله : ﴿ وإِنَّه كانَ رِجَالٌ ﴾ وهذا

(١) البحر المحيط : ٣٥٤/٨ .

(٢) يُراجع معانى القُران للزجاج : ٢٣٣/٥ ، ٢٣٤ .
وهو غير مقصود بقول المؤلّف هذا .

مكسورٌ على الإبتداء ، ويتلوه قوله : ﴿ وإنَّهم ... ﴾ مكسور نَسَقٌ على قوله : ﴿ وإنَّه كَانَ ﴾ ثم ينقطع قول الله هـٰهُنا فيقول الجن : ﴿ وإنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء ﴾ وهذامكسورٌ منسوقٌ على ماتقدم من قول الجِنِّ ، ثم يقول الجن : أيضاً ﴿ وإنَّا لانَدْرِىْ ﴾ ثم يقولُ : ﴿ وإنّا مِنَّا الصَّـٰلِحُوْنَ ﴾ ثم ينقطع قولُ الجن هاهنا . ثم يقولُ الله : ﴿ وأَلَّوِ آسْتَقَـٰمُواْ على الطَّرِيقة ﴾ نَسَقٌ على قوله : ﴿ قُل أُوْحِىَ إِلَىّ أنه آسْتَمَعَ ﴾ وكذلك : ﴿ وأَنَّ المسـٰجِدَ لِلهِ ﴾ ﴿ وإنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ ﴾ ، والجِنُّ فى اللغة : الجِنُّ ، والجِنُّ : الإنسُ ، والجَنُّ : الملائكةُ ، والجَنَّةُ : الإنسُ ، والجَّنَّةُ : الملائكةُ ، والجِنَّةُ : الجِنُّ ، والحِنَّةُ : كلابُ الجِنِّ ، ويقالُ : الحِنُّ : سَفَلَةُ الجِنِّ ، والجِنُّ الجنون ، والجنون : جُنُونُ الشَّبابِ ، وجُنُونُ السّكرِ ، وجُنُونُ الشَّيطان ، ويقال : نبتٌ مجنونٌ ، وشجرةٌ مجنونةٌ : إذا أفرطت طُولًا وأَنشَدَ (١) :

حتَّى إذَا ماأَخْصبَتْ وتَرَبَّعتْ
بَقْلًا بِعَيْهَمَ والحِمَىٰ مَجْنُوْنَا

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَٰباً صَعَدَاً ﴾ [١٧] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالياءِ إخبارا عن الله تعالى .

والباقون بالنون ﴿ نَسْلُكْهُ ﴾ اللهُ يخبر عن نفسه .

ومن العربِ مَن تقولُ سَلَكَ زيدٌ الطَّريق ، وسلَّكه غيره ، ومن العَربِ من يقولُ : أسلَكَهُ غيْرُه ، ويُنشد (٢) :

(١) البيت فى المحكم : ١٥٨/٧ ، وعنه فى اللّسان : (جنن) . وعَيْهَمُ : موضعٌ .

(٢) البيت لعبد مناف بن ربع الجربىّ الهذلى ، فى شرح أشعار الهذليين : ٦٧٥ ، من قصيدة أولها :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِى قُتَائِدَةٍ
شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا

٣ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ عَذَاباً صَعَداً ﴾ أى : أشدُّ العذابِ ، من قولِه تَعالى [(١)] : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُوْداً ﴾ فأمَّا قولُ العربِ : تَنَفَّسَ فلان الصُّعَدَاء على فُعَلَاءَ ، الأكثرُ فى / كلامهم ، وقال آخرون : تنفس صُعْداً على وزن عُرْفٍ . ٥٥٨

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُل إنَّما أَدْعُوا رَبِّى ﴾ [٢٠] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ﴿ قُلْ ﴾ على الأمرِ .

وقرأ الباقون : ﴿ قالَ ﴾ على الخَبَرِ ، والأمرُ بينهما قريبٌ .

فحدَّثنى ابنُ مُجاهدٍ عن سَلمان البَصرىِّ عن أبى حاتِمٍ عن يعقوب قال أبو عَمْرٍو : ماأُبالى كيف قرأت (قُل) أو (قَال) .

قال أبو عبدِ الله : لأنَّ الله تَعالى لمَّا أمره فقال : (قُل) ثم فَعَلَ المأمور ما أمر به أُخبر عنه ، فقيل : ﴿ قالَ إنَّما أَدْعُو رَبِّى ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَادُوا يَكُوْنُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية هشامٍ ﴿ لُبَداً ﴾ على وزن غُرَفٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ لِبَداً ﴾ مثل كِسَرٍ ، لِبدة ولِبد ولُبدة ولُبد .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ ﴿ لُبَّداً ﴾ بالتَّشديد ، قال : هو جمعُ لابِدٍ ولُبَّدٍ مثل راكِعٍ ورُكَّع ، ومعناهُ : أن الجن لشغفهم بقراءة رسول الله ﷺ ولإعجابهم أحسنَ ماسمعوا أرادوا أن يشتملوا عليه ويجتمعوا .

= ماذَا يَغِيْرُ ابنَتَىْ رَبْعٍ عَوِيْلُهُمَا لاتَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسَىٰ لِمَنْ رَقَدَا

قُتَائِدَةٌ : مكانٌ ؛ معجم البلدان : ٣١٠/٤ ، عن الأزهرى والأديبى وأنشد البيت والشَّلُّ : الطَّرد ، والجَمَّالَةُ : أصحابُ الجِمَالِ .

(١) سورة المدثر : آية : ١٧ .

قال أبو عُبَيْدَةَ (١) : كادُوا يكونون عليه لِبَداً أى : جماعات واحدها : لِبْدَةٌ ، وكذلك يقالُ [للجَراد] (٢) إذا كَثُرَ ، قال عبدُ مَنَافٍ :

صَابُوا بِستَّةِ أَبْياتٍ وأَرْبَعَةٍ
حَتَّى كَأَنَّ عَلَيهِمْ [جَابِئًا] لِبَدَا

وقال الفَرَّاءُ (٣) : أُراه ﴿ وأنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ ﴾ يريدُ : النَّبى عليه السَّلام ليلةَ أتاهُ الجن ببطن نَخْلَةَ : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ قال : يَرْكَبُونَ النَّبِيَّ عليه السَّلام رغبةً فى القُرآن وشهرةً له .

وقرأ ابنُ مُحيصن وعاصمٌ الجحدرى (٤) : ﴿ لُبَداً ﴾ بضم اللام وفتح الباء .

وروى عن الجَحْدَرِيِّ (٥) ﴿ لُبْداً ﴾ .

وروى عن هارون (٦) ﴿ لُبُداً ﴾ بضمتين مثل ثُمُر . ففيه أربعُ قراءاتٍ على هذا ، لِبَداً ، ولُبَداً ، ولُبُداً ، وقال بعضهم : لُبْداً مثل أُسَدٍ ، وأُسْدٍ / ويقال : أَسَدٌ ذو لُبْدَةٍ : إذا تَلَبَّدَ شعره بين كَتِفَيْهِ ، ورَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضاً . ٥٥٩

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ رَبِّى أَمَداً ﴾ [٢٥] .

أسكنَ الياء الكوفيون وابنُ عامرٍ .

---

(١) فى الأصل : « أبو عُبَيْد » والنَصّ لأبى عبيدة فى المجاز : ٢٧٢/٢ وعبد مناف هو المذكور فى البيت الذى قبله ، والبيت من القصيدة ذاتها (شرح أشعار الهذليين : ٦٧٤) . وفى الأصل : « جاثياً » .

(٢) فى الأصل : « للجن » .

(٣) المعانى له : ١٩٤/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٥٢٧/٣ ، تفسير القرطبى : ٢٤/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٥٣/٨ .

(٥) تفسير القرطبى : ٢٤/١٩ ، البحر المحيط : ٣٥٣/٨ .

(٦) معانى القرآن للفراء : ١٩٤/٣ ، والمحتسب : ٣٣٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٤/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٥٣/٨ .

وفتحها الباقون .

والأَمَدُ : الغايةُ ، وقال الشاعر (١) :

* سَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الأَمَدِ *

* * *

(١) البيت للنابغة الذبيانى ، ديوانه : ٢٢ من قصيدته التى يعتذر فيها إلى النعمان أولها:

يادارَميَّة بالعَلياء فالسَّنَــد ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

ومنها :

ولا أرى فاعلًا فى النَّاس يُشـ ... ـبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد
إلا سُليمان إذْ قال الإلهُ لَهُ ... قُم فى البَرِيّة فاحدُدها على الفند
وخيِّس الجن إنّى قد أذِنْتُ لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد
فمن أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ ... كما أطاعك وادْلُله على الرشد
ومن عَصاك فعاقبه معاقبةً ... تنهى الظّلومَ ولا تقعد على ضمد
إلّا لمثلك أو من أنْتَ سابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوادِ إذا استولى على الأمد

(ومن سورة المزمل)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ أشدُّ وَطْئاً ﴾ [٦] .

قرأ أبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ وِطَاءً ﴾ بكسرِ الواوِ على فِعَال جعلاه مصدَراً لواطأ يواطىء مواطأةً ووطاءً ، ومعناه : يواطى السّمع والقَلب ؛ لأنَّ الصلاة باللَّيل وإن كانت أشدُّ على المؤمن من صلاةِ النَّهار ، ومايغشاه من النُّعاس فهو أقومُ قيلًا .

وقرأ الباقون : ﴿ وَطأً ﴾ على فعل بفتح الواو .

وروى الوَقَّاصِيّ [١] عن الزُّهْرِيّ : ﴿ أشدُّ وِطْأً ﴾ بكسر الواو وإسكان الطاء من غيرِ مدّ .

حدَّثني ابنُ مجاهِدٍ قال : حدّثنا نَصر عن أبيه عن هرون ، قال : حدَّثنا يونس عن ابن أبي مُليكة ﴿ ناشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ قال : بعد عشاءِ الآخرةِ وقيل : ﴿ ناشئةَ اللَّيل ﴾ من أولها إلى آخرها وقيل : من أول اللَّيل ، وقيل : ساعةً من اللَّيل . والاختيار أن الناشئة : ماأحياه المُصَلِّي من بعد نومه ﴿ إنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيْلًا ﴾ أي : مائَقضي حوائجك .

وقرأ يَحيي بن يَعمر : ﴿ سَبْخاً ﴾ بالخاء [٢] ، وكذلك الضَّحاك . ومعنى

(١) هو أبو عَمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الوَقَّاصِيُّ ، روى عن الزُّهري ، وروى عنه العراقيون ، وكان يروى الموضوعات عن الثقات لايجوز الاحتجاج به . (تهذيب التهذيب : ١٢٢/٧) .

والقراءة في معاني القرآن للفراء : ١٩٧/٣ ، والبحر المحيط : ٣٦٣/٨ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ١٩٧/٣ ، وتفسير القرطبي : ٤٢/١٩ .

السَّبخ : التَّوْسِعَةُ ، يقال : سَبَّخْتُ القُطْنَ : إذا وسَّعته للنَّدف . ويقالُ لما يَتطايرُ من القُطنِ عندَ النَّدفِ : سبائخ وأَنشدَ [١] :

فَأَرْسَلُوهُنَّ يَذْرِيْنَ التُّرابَ كَمَا
يُذْرِىْ سَبَائِخَ قُطْنٍ نَدْفَ أَوْتَارِ

وقال اللِّحْيَانِىُّ فى « نَوَادِرِهِ » ﴿ إنَّ لَكَ فى النَّهَارِ سَبْخاً ﴾ أى : نوماً ، وسَبْحاً بالحاء أى : راحةً .

٥٦٠ وقال آخرون : هما بمعنًى . ومن قرأ : ﴿ وطأ ﴾ فمعناه أشدُّ مكابرةً / من ذلك قولُ رسولِ الله ﷺ [٢] : « اللهم أُشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَر » .

فإن سأل سائلٌ فقال : مامعنى ﴿ إنَّا سَنُلْقِىْ عَلَيكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ؟

فقلْ : معناه : ثقيلًا فى الأَجر ليس بخفيفٍ ، ولا سفساف .

وهذه السُّورة من أوائل مانَزَلَ على النَّبى عليه السَّلام . وذلك أنَّ الناموس الأكبر يعنى جبريل عليه السّلام لما لقى رسولَ الله عليه السَّلام ، قالَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسمِ رِبِّكَ ﴾ ففزع لذلك فزعاً شديداً . فصار إلى بيته ، وقد اقشَعر وقال : زَمِّلُونى أى : دَثِّرُونى وغَطُّونى – يقال : تَزَمَّلَ الرَّجُلُ فى ثيابه ، وتَزَمَّلَ للنَّوْمِ فى لحافه – فجاءَه جبريل عليه السَّلام ، وقال : ﴿ يـٰٓأَيُّها المُزَّمِّلُ ﴾ بتشديد الزّاى والميم ، لايجوز لأحد أن يقرأ بغيره ومعناه : المُتَزَمِّلُ فاندغمت التاءُ فى الزّاى . فالتَّشديد من جلل ذلك .

(١) البيت للأخطل فى شرح شعره : ١٦٦/١ من قصيدته فى مدح يزيد بن معاوية أولها :
تَغَيَّر الرَّسْمُ مِنْ سَلْمَىٰ بأَحْفَارِ وأَقْفَرَتْ مِنْ سُلَيْمَىٰ دِمْنَةَ الدَّارِ

والشَّاهد فى العين : ٢٠٤/٤ ، وجمهرة اللغة : ٢٨٩/١ ، ٦٧٣/٢ ، ومعجم المقاييس : ١٢٦/٣ ، واللّسان : (سبخ) .

(٢) النهاية : ٢٠٠/٥ .

وكذلك هى قراءةُ ابنِ مسعود [١] : ﴿ يأَيُّها المُتزمل ﴾ ومثله ﴿ يأَيُّها المُدَّثِّرُ ﴾ [١] والأصل : المُتَدَثِّرُ . وإنّما شُدِّدت الميم والتَّاء لأنَّهما عينان من الفعل ، ووزنه : مُتَفَعِّلٌ ، بتشديد العين مثل مُتَكَلِّمٌ ومُتَكَبِّرٌ . والمصدر من المدغم : ازَّمل يزَّمل إزَّمالًا فهو مُزَّمِّلٌ

٢ – وقولُه تَعالى ﴿ رَبُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ﴾ [٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ غيرَ حَفْصٍ : ﴿ رَبِّ المَشْرَِقِ ﴾ بالكسرِ بدلًا من قوله : ﴿ واذْكُرِ اسمَ ربِّكَ ﴾ .

وقرأ الباقون بالرّفع على الاستئناف .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ [٢٠] .

قرأ نافعٌ وأبو عَمرٍو وابنُ عامرٍ بكسر الفاءِ ، والثَّاءِ على معنى : أَنَّك تَقُوْمُ أَدْنَىٰ مِنْ نِصْفِهِ وَثُلُثِهِ .

وقرأ الباقون : ﴿ نصفَه وثلثَه ﴾ بالنَّصب على أَنَّك تقوم نصفَه وثلثَه .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهدٍ عن السِّمَّرِيّ عن خلفٍ عن عُبَيْدٍ عن شبل عن ابن كثيرٍ ﴿ وثُلْثَهُ ﴾ / مخففاً وهما لغتان الرُّبْعُ والرُّبُعُ والعُشْرُ والعُشُرُ . ٥٦١

وروى الحُلْوَانِىُّ عن هشامٍ عن ابنِ عامرٍ : ﴿ ثُلْثَى اللَّيْلِ ﴾ ساكناً أيضاً .

قال أبو عُبَيْدٍ : الاختيارُ الخَفْضُ فى ﴿ نصفِه وثلثِه ﴾ ، لأَنَّ اللهَ تَعالى قال : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوْهُ ﴾ قال فكيفَ يقدر على أَن يعرفوا ثُلُثَهُ ونِصْفَهُ وهم لايحصونه .

(١) البحر المحيط : ٣٦٠/٨ .

وقال غيره : ليس معنى ﴿ لَنْ تُحْصُوْهُ ﴾ ماذَهَبَ إليه أبو عُبَيْدٍ ، ولكن معناه : لن تُطيقوه ، يعنى قيام اللَّيل ، فخفف الله تعالى ذٰلك عليهم ، قال : والاختيار النَّصبُ ؛ لأنها أصحُّ فى النَّظر . قال الله تَعالى لنَبيّه عليه السَّلام : ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إلّا قَلِيْلًا ﴾ أى : صلِّ الليلَ إلا شيئاً قليلًا منه تَنام فيه ، وهو الثُّلث والثُّلث يسيرٌ عند الثلثين ، ثم قال : نصفه ، فاكتفى بالفعل الأول من الثَّانى ؛ لأنَّه دليل عليه ، وانقص من النُّصف قليلًا إلى الثُّلث ، أو زد على النّصف إلى الثُّلثين ، جعل الله له سعةً فى مدة قيامه فى اللَّيل ، فلما نَزَلَتْ هذه الآيات قامَ رسولُ الله ﷺ وطائفةٌ من المؤمنين مَعَهُ أدنى من ثلثى الليل شيئاً يسيراً وقاموا نصفه ، وثلثه ، وأخذ المُسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتَّى شقَّ ذٰلكَ عليهم . فأنزلَ الله تعالى : ﴿ إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أنَّكَ تَقُوْمُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أى : تَقومُ نصفه وثلثه ، ﴿ وطائفةٌ من الَّذين معك والله يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ﴾ مقدار ثلثيه ونصفه ، وثلثه ، وسائر أجزائه ، ويَعلم أنكم لن تحصوه ، أى : لن تُطيقوا القِيَامَ على هذه المقادير ﴿ فتَابَ عَلَيكُمْ ، فَاقرَؤُا ماتَيَسَّرَ من / القُرءَانِ ﴾ . فذهب الشَّافعى رضى الله عنه إلى أن ماتيسر من القُرآن هو (الحَمدُ) ، وقيل : مائة آيةٍ ، ورَخَّص لهم فى أن يقوموا ما أَمكن ، ثم نَسَخَ الله ذلك بالصلوات الخَمس .

قال أبو عُبَيْدٍ فأمَّا نِصْفَهُ فأجمع القراء على كسر النون وإسكان الصَّاد وللعرب فيه أربعُ لغاتٍ : يقال : نِصْفُ الشيءِ ، ونَصفه ونُصفه ، ونَصِيْفُه . ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ (١) : « لاتَسُبُّوْا أصحابى فإنَّ أحدكم لو أَنْفَقَ مثل أُحُدٍ ذَهَباً مابَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْفه » . قال الشَّاعِرُ (٢) :

---

(١) مسند الإمام أحمد : ١١/٣ .

(٢) هما لسلمة بن الأكوع فى اللّسان (نصف) عن أبى عُبَيْد وبعدهما :

لكنْ غذَاْهَا اللَّبَنُ الخَرِيفُ
المَحضُ والقَارِضُ والصَّرِيفُ

لَمْ يَغْذُهَا مُدٌّ وَلَا نَصِيْفُ
ولا تُمَيْرَاتٌ ولا تَعْجِيْفُ

والنَّصِيْفُ فى غيرِ هذا : الخِمَارُ .

حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن زيدَ بن ثابتٍ قرأ [1] : ﴿ فَلَهَا النُّصْفُ ﴾ بضمِّ النُّونِ .

* * *

= وينظر : غريب الحديث : ٢/١٦٦ قال أبو عبيد : « إنها منعمة فى سعة لم تُغذَ بمُدِّ تمرٍ ولا نصيفه ، ولكن بألبان اللِّقاح » .

(١) سورة النّساء : آية : ١١ .

والقراءةُ فى إعراب القرآن للنحاس : ١/٣٩٩ ، والبحر المحيط : ٣/١٨٢ ، وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وعلى وزيد بن على .

(ومن سورة المدثر)

١ – قولُه تعالى : ﴿ والرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [٥] .

قرأ عاصمٌ فى رواية حفصٍ : ﴿ والرُّجْزَ ﴾ بضمِ الرَّاءِ .

وقرأ الباقون : ﴿ والرِّجْزَ ﴾ بالكسرِ ، فقال قومٌ : الرُّجز والرِّجز لُغتان ، قالوا : والكَسرُ أفصحُ ، لأنَّ الرِّجز والرِّجْس سيّان . العربُ تُبدل الرَّاءَ سِيناً ، ومثله الأزد والأسد .

وقالَ آخرون : الرُّجز بالضَّمة : الصَنَمُ . . وكان الرُّجُز صَنَمَين ، إساف ونَائِلَة فزَجر الله من كانَ يعظِّمهما .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ إذا دَبَرَ ﴾ فقال قومٌ : دَبَرَ وأدبر : لُغتان ، وقبل وأقبل : لُغتان ، والاختيار عندهم دَبَرَ لعلتين :

إحْدَاهُما : أنَّ ابنَ عبَّاسٍ قال : ياعكرمة هذا حين دَبَرَ اللَّيل .

والعلةُ الثَّانيةُ : أنَّ العربَ تقول : / دَبَرَ فهو دابِرٌ وأُنشد (١) : ٥٦٣

صَدَعَتْ غَزَالَةُ قَلْبَهُ بِكَتِيْبَةٍ
تَرَكَتْ مَسَامِعَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

---

(١) البيت لِعِمْرَان بن حطَّان ، الشاعر الخارجيّ المشهور .
فى ديوان الخوارج : ١١٤ وقبله :
أسدٌ عليَّ وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قرأ أُبَىٌّ بن كَعْبٍ [(١)] : ﴿ إذَا أَدْبَرَ ﴾ بزيادة أَلِف .

وحجَّةُ نافعٌ وحمزةُ قول رسولِ الله ﷺ [(٢)] : « إذا أقبل اللَّيل من هاهُنا وأَدْبَرَ النَّهارُ من هاهنا فقد أَفْطَرَ الصَّائِمُ » . قال أبو عُبَيْدٍ : أدبر : ولى ، ودَبَرَ : جاءَ خَلفى .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ إنّها لإحْدَى ﴾ [٣٥] .

اتَّفقتِ القُراء السَّبعة على قَطْعِ الألِف من ﴿ إحدى ﴾ كما قال تَعالى [(٣)] : ﴿ إحدى ابْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ ﴾ وإنما ذكرته لأَنَّ ابنَ مجاهدٍ حدّثنى عن ابن أبى خيثمة وإدريس عن خلف عن وهب بن جَريرٍ عن أبيه قال : سمعتُ ابنَ كثيرٍ يقرأ : ﴿ إنّها لَحْدَىٰ الكِبَر ﴾ لايهمزُ ولا يكسر .

قال أبو عبدِ الله : أسقطت الهمزة تخفيفاً ، كما تقول العرب : زيدُ الأحمر وزيد لَحمر ﴿ وأَصْحَـٰبُ الأَيْكَةِ ﴾ [(٤)] ﴿ وَأَصْحَـٰبُ لَيْكَةِ ﴾ والاختيارُ قطعُ الألِف ؛ لأَنَّ العربَ إذا حذفت مثل هذا نَقَلَتْ حركةُ الهَمزةِ إلى السَّاكن قبلَه واللَّامُ قبلَ هذه الهمزة مُتحركةٌ ، واللَّامُ فى الأَحمر لامُ التَّعريف ساكنةٌ .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ كأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ [٥٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بفتح الفاءِ جعلاها مفعولة .

= هلا برزت إلى غزالة فى الوغى ... بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس ... . البيت

وينظر : جمهرة اللغة : ٩٢٣ ، والأغانى : ١٦/١٥٥ .

(١) البحر المحيط : ٣٧٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١/٣٥ ، ٤٨ .

(٣) سورة القصص : آية : ٢٧ .

(٤) سورة ق : آية : ١٤ .

وقرأ الباقون بكسر الفاءِ جعلوهن فاعلات من نفرت ، وينشد (١) :

اربط حِمَارَكَ إنه مُسْتَنْفِرٌ
في إثرِ أُحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ

فلا يجوزُ في هذا فتح الفاءِ ؛ لأنَّه لم يستنفرهُ أحدٌ . والعرب تقولُ : نَفَرَ واستَنْفَرَ بمعنى ، وعلا قِرنه واستعلاهُ بمعنًى ، وسمع أعرابي رجلًا يقرأ : ﴿ كَأَنَّهُمْ (٢) حُمُرٌ / مُستنفَرة ﴾ فقال : طلبها قسورة ، قيل له : وَيْحَكَ إنّه في القرآن : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ فقال : فمُسْتَنْفِرَةٌ إذاً . والقَسورةُ : الرُّماة ، والقَسورُ بغيرِ هاءٍ : نبتٌ ، والقَسْوَرَةُ : الأَسَدُ . فأمَّا قولُ امرئ القَيْسِ (٣) : ٥٦٤

* ... ... كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا *

يَصِفُ الأَسَد ، وأنه أراد : كمشية قسورة ثم رخَّم الهاء وأتى [بالألف] للقافية .

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ لَايَخَافُونَ والأٰخِرَةَ ﴾ [٥٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ بَلْ لَاتَخَافُونَ الأٰخِرَةَ ﴾ بالتَّاءِ على الخطاب .

وقرأ الباقون بالياءِ ردًّا على قوله : ﴿ بَلْ يُرِيْدُ كُلُّ امرئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَةً ﴾ ومُنَشَّرَةً بتشديد الشِّين ؛ لأن الصُحفَ كثيرةٌ . وهي قراءة

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢٠٦/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجاج : ٢٥٠/٥ ، وتفسير القرطبي : ٨٧/١٩ ، والبحر المحيط ٣٨٠/٨ ، وروايته هناك : (عهدن العرب) .

و (غُرَّب) جبل في بلاد بني كلب دون الشام . قال ياقوت في معجم البلدان : ١٩٢/٤ : « بضمّ أوله وتشديد ثانيه وآخره باء موحدة ، علم مُرتجل لهذا الموضع اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب ... » .

(٢) في الأصل : « كأنّه » .

(٣) ديوان امرىء القيس بعناية ابن أبي شنب – رحمه الله – : ٣٠٥ والبيت بتمامه :

وعَمرو بن دَرماء الهُمام إذا غَدَا
بذي شُطُب عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا

النَّاس إلّا ماحدثني ابنُ مجاهِدٍ عن عُبيد الله بن نَصر عن المُعتمر عن محمّد بن ألهيضم عن ابن سعيد بن جُبَيْرٍ (١) : ﴿ صُحُفاً مُنْشَرَةً ﴾ بتخفيف الشِّين ولَم يذكر فى الصُّحُف شيئاً ، قال : وحدّثنا الجَمَّالُ عن المُعتمر بإسناده مثله وقال : ﴿ صُحْفاً مُنْشَرَةً ﴾ خفيفتين .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَايَذْكُرُوْنَ إِلّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ [٥٦] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ وَمَاتَذْكُرُونَ إلا أَنْ يَشَاْءَ اللهُ ﴾ بالتَّاءِ على الخطاب . وقرأ الباقون بالياءِ ردًّا على ما قبله .

* * *

(١) القراءة فى المحتسب : ٣٤٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٠/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٨/٨ .

(ومن سورة القيامة)

١ - [قولُه تَعالى : ﴿ لَآأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ ﴾] [١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه فى روايةِ قُنبل : ﴿ لَأُقْسِمُ ﴾ بغير مدٍّ جعل اللَّامَ لامَ تأكيدٍ ، كما تقولُ : أقوم ثم تدخل اللام فتقول : لأَقُوم ، والاختيار من قَصَدَ هذا لأقسمن ولأقومن ، وقد روى ذلك عن الحسن أيضاً . قال : لأنَّ الله تعالى أقسم بالنَّفس اللَّوَّامَة هى التى تَلومُ نفسها يومَ القيامة إن فعلت شرًّا ، وتلوم إن
٥٦٥ فعلت خيراً لِمَ لم تَزْدَدْ ، وإنما ذهبَ من / قرأ ﴿ لأُقسم ﴾ بغيرِ مدٍّ إلى أنّه فى المُصحف بغيرِ ألِفٍ . وقال مُقاتل : لم يُقسم الله تعالى فى القُرآن بالكافِر إلَّا فى هذه السُّورة فقط .

وقرأ الباقون : ﴿ لاأُقسم ﴾ بالمَدّ ؛ لأنَّ بعد « لا » ألفاً فى اللفظ .

واختلفَ النَّحويون فى « لا » هاهُنا ، فقال الكِسائى وأبو عُبَيْدَةَ « لا » صلةٌ زائدةٌ ، والتقدير : أُقسم . وقال غيرهما : العربُ لاتزيد « لا » فى أوّل الكلمةِ ، ولكن هاهنا ردٌّ لقومٍ أنكروا البعثَ وكفروا بالتَّنزيل ، فقال الله تعالى لا ، أى : ليس كما تقولون . ثم قال : أُقسم بيومِ القيامة .

و « لا » تَنقسم أربعينَ قسماً قد أفردت له كتابا .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ فإذَا بَرِقَ البَصَرُ ﴾ [٧] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ بَرَقَ ﴾ بفتح : الراء .

والباقون بالكسر . واحتجُّوا بأن ﴿ بَرَقَ ﴾ لايكون إلَّا فى الضَّوْءِ . يقال بَرَقَ أى : لَمَعَ ، وَبَرَقَ الحنظل وغيره . فأمَّا بَرِقَ فمعناه : تَحَيَّرَ ،

قالَ الشّاعِرُ (١) :

لَمَّا أَتانِى ابنُ صُبَيْحٍ راغباً
أعطَيْتُهُ عيساءَ منها فَبَرِق

أى : تَحَيَّر . ومثله بَعِلَ وذَهِبَ .

حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ قال : حدثَّنا اسماعيل عن محمد بن إسحق البَلخى قال : حدَّثنا عمرو بن مضارب قال : سمعتُ الحسن يقرأ : ﴿ فإذَا بَرَقَ البَصَرُ ﴾ فقلت : خالَفت عالمُ الله فقال : أخطأ عالمُ الله . قال أهلُ اللُّغة : بَرَقَ وبَرِقَ لغتان ، يقال للمَيِّت إذا شَخَصَ : قد بَرِقَ بَصَرُهُ . وخَسَفَ القَمَرُ يعنى قمر العين ، وهو ضوؤها .

٣ - [وقوله تَعالى] : ﴿ يَقُوْلُ الإِنْسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ ﴾ [١٠] . قرأ القُرَّاءُ السَّبعةُ بفتح الفاءِ .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ (٢) : ﴿ أينَ المفِرُّ ﴾ بالكسر . قال الفراء : المَفَرُّ والمَفِرُّ / ٥٦٦
والمَدَبُّ والمَدِبُّ بمعنًى واحدٍ ، يقال : المَفَرُّ بالفتح : المَصدر ، وهو الفِرَارُ ، والمَفِرُّ الذى يُفَرُّ إليه

وحدَّثنى ابن مجاهد : قال : حدثنا موسى بن هارون عن عبد الرحمن بن أبى حماد عن يحيى بن سلمة بن كُهَيْلٍ عن أَبيه عن مجاهد (٣) عن ابن عبَّاس

---

(١) فى مجاز القرآن : ٢٧٧/٢ ، وقال الكلابى .
وينظر : تفسير الطبرى : ٩٧/٢٩ ، وتفسير القرطبى : ٩٤/١٩ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢١٠/٣ .

(٣) أورده الفراء بسنده ، وقال : « عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عبّاسٍ أنه قرأ ... » .

﴿ أَيْنَ المفِرّ ﴾ بكسر الفاءِ . قال ابنُ عبَّاسٍ : يعنى الهَرَبَ ﴿ كَلَّا لَاوَزَرَ ﴾ أى : لَا ملجأ يَلْجَأُونَ إليه . ويقال : الوَزَرُ : جَبَلٌ بمكَّة (١) . وكانت العرب تَلْجَأُ إليه عند الشَّدائد فخبرهم الله أن لاحصنَ لهم ، ولا مفرَّ ولا مَلجأ من الله إلا إليه .

وأخبرنى أبو العباس بن زُرَيْقٍ عن عبدِ الله بن سفيان قال : تقولُ العَرَبُ (٢) : « لكلِّ داخلٍ بَرقة » ، أى : دَهْشَةٌ .

قال أبو عبدِ الله : وهو من قول الله تَعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ ﴾ أى : دَهَشَ وتَحَيَّرَ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ بَلْ تُحِبُّونَ العَاْجِلَةَ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ بل يُحبُّون ... ويَذرونَ ﴾ [٢٠ ، ٢١] بالياء ردًّا على الإنسان .

وقرأ الباقون بالتَّاء على الخطاب أى : قل لهم يامحمد : ﴿ بل تُحبُّونَ ﴾ هذه العاجلةَ الفانيةَ ﴿ وتَذرون الآخرةَ ﴾ الباقية ، ثم وصفَ تَعالى المؤمن والكافر على أثرها فقال : ﴿ وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِـرَةٌ ﴾ [٢٢] أى : مشرقة حسنة ﴿ إلى رَبِّها نَاْظِرَةٌ ﴾ [٢٣] ، ﴿ وَوُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ ﴾ [٢٤] أى : كالِحةٌ من قوله (٣) : ﴿ عَبَسَ وبَسَرَ ﴾ ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [٢٥] .

قال أبو عبدِ الله : ذكرَ الخليلُ فى كتاب « العين » (٤) قال عَبَسَ

---

(١) فى مجاز القرآن : ٢٧٧/٢ : « لاوزر : لاجَبَلَ » .
(٢) فى مجمع الأمثال : ١٨٧/٢ ، والمستقصى : ٢٩٢/٢ : « لكلّ داخلٍ دهشةٌ » .
(٣) سورة المدثر : آية : ٢٢ .
(٤) العين : ٣٤٣/١ .

الرَّجُلُ ، فإن أبدى عن أسنانه قيل : كَلَحَ ، فإن اهتمَّ لذلك قيل : بَسَرَ فإن عَضب قيل : بَسَلَ ، فإن زَوَىٰ عن عينيه فهو قاطبٌ ، يقال : قَطَّبَ مابين عَيْنَيْهِ وقَبَّطَ / . ٥٦٧

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيْلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ [٢٧]

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ : ﴿ وَقِيْلَ مَنْ ﴾ يسكتُ سكتةً فيقطع ثم يَبتدئ ﴿ رَاقٍ ﴾ وهو يَصِلُ أعلاماً أنّ « مَنْ » منفصلةٌ من الرَّاق . ومعناه هل من مداوٍ من الرُّقية .

وقال آخرون : هل من راقٍ أى : من يَرقى ، والمعنى واحدٌ .

وقال آخرون : راقٍ من الرُّقىِّ أى : من تَرقَى روحه إلى السماء .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ غيرَ مرةٍ يقرأ فى الصَّلاة هذه السُّورة فيَتَعَمَّدُ الوقفَ على قوله : ﴿ التراقيَ ﴾ بالياءِ ويثبتها

﴿ والتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ ﴾ [٢٩] أى : شدّة أمرِ الدُّنيا بشدَّةِ أمرِ الآخرةِ وقال آخرون : التفاف ساق المرء عندَ نَزع الرُّوح ، ولقد كان عليهما جوَّالًا .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ [٣٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحَفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء . والتاء للنُّطفة ، والياء للمنىّ مثله ﴿ تَساقط ﴾ و ﴿ يُساقط ﴾ [١] الياء للجذع والتاء للنَّخلة ، ومثله ﴿ يَغْلِى ﴾ و ﴿ تَغْلِى ﴾ [٢] الياء للمُهْلِ والتَّاءُ للشجرة ، ومثله ﴿ ليُحصنكم ﴾ و ﴿ لِتُحْصِنَكُمْ ﴾ [٣] الياء

(١) سورة مريم : آية : ٢٥ .

(٢) سورة الدخان : آية : ٤٥ .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ٨٠ .

للَّبوس ، والتاء للصَّنعة . والمنيُّ مشدَّد الياءِ ، وهو الماءُ الدَّافقُ الذى يكون منه الوَلَدُ ، ويقال : أمنى الرَّجُل . فأمَّا المَذْيُ والوَدْىُ فبالتخفيف [١] . فالمَذْىُ : مايكون عن القُبلة ، وربما كان بغير ذٰلكَ . تقول العربُ [٢] : « كلُّ فَحْلٍ يُمذى وكلُّ أنثى تُقذى » والوَدْىُ : مايخرج بعدَ البولِ ويجبُ من هذين الوُضوء ، ويجب من الأول الغُسل .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ [٤٠] .

بياءَين الأولى مكسورةٌ ، فلذلك صعب اللَّفظ بها ، والياء الثانيةُ مفتوحةٌ وهو اتفاق السَّبعة وغيرهم . وإنما ذكرتُهُ ؛ لأن البَصريين زعموا أن إدغامه لحنٌ فى العربية ، وليس لحناً عندى وقد حكاه الفَرَّاءُ ﴿ أَلَيْسَ ذٰلكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحِيِّي المَوْتَىٰ ﴾ / لأنَّ كسرةَ الياءِ الأُولى تُنقل إلى الحاء وتُدغم الياء فى الياء ، وكان ٥٦٨
رسولُ الله عليه السَّلام [٣] إذا قرأ : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ اَلْمَوْتَىٰ ﴾ قالَ :– سُبْحَانَكَ – فَبَلَىٰ . وكذلك ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَـٰكِمِين ﴾ سُبحانك فَبَلَى . وإنما استُحب للقارىء أن يفعل ذٰلكَ فى الصَّلاةِ وغيرِها ، وكذلك رأيتُ المَشْيَخَةَ مِمَّن أَثِقُ بهم يفعلون ذٰلك كذلك .

* * *

(١) تكلم ابن خالويه على ذلك فى « شرح الفصيح » بكلام مفصَّل عند قول صاحب الفصيح : « ومذى الرجل يمذى ... » فليراجع مَنْ شاء ذلك .

(٢) مجمع الأمثال : ١٥٤/٢ ، وتمثال الأمثال : ٥٢٤ .
واللسان : (قذى) .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٤٩/٢ .

(ومن سورة الإنسان)

قال أبو عبدِ الله : الإنسان – هاهنا –: آدم عليه السَّلام : و ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإنسـٰنِ ﴾ [١] . معنى قَدْ أَتى ، والحِيْنُ أربعونَ سنةً ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾ أى : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً ، يعنى : حيث صوّر قبل أن يُنفخ فيه الرُّوح ، فلما نفخ فيه الروح وبلغ إلى ساقيه كاد ينهض للقِيام فلما بلغ عينيه ورأى ثمار الجَنَّة بادر إليها ليأخذها فذلك قوله (١) : ﴿ وَخلِقَ الإنْسَـٰنُ عَجُوْلًا ﴾ و ﴿ خُلِقَ الإنْسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (٢) فعجل آدم فعجلت ذُريته ونسى آدم فنسى ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته .

وأمَّا مَن زَعَمَ أن عِصيان آدم كان نسياناً لاتعمُّداً فقد غَلِطَ ؛ لأنَّ الله تَعالى لايُعاقب على النِّسيان . وأمَّا قولُه (٣) : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ فإن معناه : تَرَكَ ، لامن النِّسْيَانِ الَّذى هو ضدّ العَمدِ ، إنما هو من قولِ الله (٤) ﴿ نَسُوْا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَلَـٰسِلَا وأَغْلَـٰلًا وسَعِيْراً ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ برواية : البَزىّ وأبو عَمرٍو وحمزةُ وابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذكوان وأبو عمرٍو وعاصم بروايةِ حفصٍ فى الوَصل ، وأمَّا فى الوقفِ [فـ]ـوقفَ ابن ذكوان وحفصٌ والبزىُّ بالألِف ، وروى عنهم بغيرِ ألِف .

---

(١) سورة الإسراء : آية : ١١ .
(٢) سورة الأنبياء : آية : ٣٧ .
(٣) سورة طه : آية : ١١٥ .
(٤) سورة التوبة : آية : ٦٧ .

وأمَّا حمزةُ وقنبلُ [فـ]ـو قفا بغيرِ ألِفٍ .

والباقون بألف . ﴿ سلٰسل ﴾ بغيرِ تنوينٍ فى وصلٍ ولا وقفٍ ؛ لأنَّ فعالل جمع بعد ألفه أكثرُ من حرفٍ فلا ينصرف فى معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ سلٰسلًا ﴾ بالتَّنوين اتباعاً للمصحف ؛ لأنَّها وإن لم تكن رأس آيةٍ فأنَّها تُشاكل رءوس الآى لأنَّ بعدها ﴿ أغْلَـٰلًا وسعيراً ﴾ ولأنَّ من العربِ من يقف على ما / لاينصرف بالألِف نحو رأيت عُمَرا ، وإذا أدرجت ٥٦٩
أسقطَتِ (١) الألفَ ، فكأنَّ من نوَّنَ وأثبت الألف بنى الوصل على الوقف .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ (٢) عن [ابن] الجَهْم عن خلَف والهَيثم بن عُبَيْدٍ عن شِبل عن ابن كثيرٍ ﴿ سَلَٰسِلًا ﴾ منوناً .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ قَوَارِيْرا ﴾ [١٥ ، ١٦] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ والكِسَائِىُّ : ﴿ قَوَارِيْراً ﴾ منوناً بالألِف اتباعاً للمُصحف ؛ لأن الأولى رأس آيةٍ ، وكرهوا أن يُخالفوا بين لَفظين معناهما سيّان ، كما قرأ الكسائى (٣) ﴿ أَلَا إنّ ثَمُوْداً .. ألا بُعداً لِثَمُودٍ ﴾ فصرف الثانى لقُربه من الأول ، والأوّل صُرِف ، لأنَّه بألِفٍ (٤) .

وفيه قراءةٌ ثانيةٌ : روى حَفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قَوَارِيْراً قواريرا ﴾ يثبت الألف فى الوقف ، ولا ينون ، كأنه ذهب إلى ماأنبأتك فى وقف بعض العرب على مالا ينصرف بألِفٍ . وإذا أدرج أسقط الألف .

وأمَّا ابنُ عامرٍ فإنه يقف بروايةِ هشامٍ : ﴿ قواريرا ﴾ بالألف ، وبرواية ابن ذكوان بغيرِ ألِفٍ .

---

(١) فى الأصل : « اسقط » .

(٢) السبعة : ٦٦٣ .

(٣) سورة هود : آية : ٦٨ .

(٤) أى : فى رسم المصحف .

وقراءة ثالثة : قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ : ﴿ قواريرَ قواريرَ ﴾ بغيرِ ألِفٍ ، وهو محضُ العَرَبيَّةِ ؛ لأنَّ فواعيل لاينصرف فى معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وكان حمزةُ يقفُ بغيرِ ألِفٍ . ومعنى ﴿ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ [١٦] أى : هي فى صفاءِ الفِضَّةِ وجوهره ويؤدى ماوراءها كما تُؤدى قَوارير . ومثله ﴿ مِزَاجُهَا كَافُوْراً ﴾ [٥] و ﴿ زَنْجَبِيْلًا ﴾ [١٧] أى : هذا الشَّرابُ فى بُرد الكافورِ وذكاءِ المِسْكِ ولذعِ الزَّنجبيلِ .

وفيه قراءةٌ رابعةٌ : قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ قَوَارِيراً قَوَارِيرَ ﴾ ينون الأول والثّانى بغير ألِفٍ ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ الأُولى رأسُ آيةٍ ، وليست الثانية كذلك .

وفيهُ قراءةٌ خامسةٌ : قرأ أبو عمرو : ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ بألف غيرَ منوَّنٍ إذا وقفَ يقف وقفاً خفيفاً ؛ إذْ كانَ رأسُ آيةٍ ، والثانى : بغيرِ ألِفٍ ؛ لأنَّه لاينَصرفُ ، وليس رأسَ آيةٍ . فاللَّفظ على ماسمعت ابنَ مجاهدٍ يقرأ : ﴿ قَوَارِيرَا قواريرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾ / ومعنى قدَّرُوها أى : قدروا شرابهم على مقاديرِرِيِّهم لايزيد ولاينقص ، وذلك أَلَذُّ الشَّراب ، قال ابنُ جريجٍ ومجاهِدٌ : لايترعُ فيهراق ولاينقص فيغيض . ٥٧٠

وقال قَتادة : قدّر على ريِّ القوم ، فنسب الفعل إلى الخدام إذا كان جاريًا على أيديهم . ومعنى يترع : يملأ ، يقال ملأت الإناء فأرهقته ، وأترعته ، وأفعمته ، وأتأقته ، وزبرته ، وكَرَبْتُه ، ورعبته ، وزعبته : كلُّ ذلك إذا ملأْتُهُ إلى أصبَاره ، الأَصبارُ : واحدها صبر ، وهو النَّواحى من أعلاه .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ والشَّعبى وعبيد بن عمير وعاصم الجحدرى وقتادة وأبو عبد الرحمن وابن أبى أبزى (١) : ﴿ قُدِّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾ بضمِّ القافَ ، وقال المَازِنِىُّ عن الأصمعى عن أبى عمرو : و ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ بالفتح ، وقال : ﴿ قُدِّرُوْهَا ﴾ محدثةٌ .

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢١٧/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٤١/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٩٧/٨ ، ٣٩٨ . وفى البحر المحيطه : « ابن أبزى » .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ [٢١] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ : ﴿ عَـٰلِيْهِمْ ﴾ بإسكانِ الياءِ جعلاه اسماً لا ظرفاً ، كما تقولُ : فوقَك واسعٌ ، ومنزلك بابُ البَرَدَانِ (١) تَجعل البابَ هو المنزلَ ، وكذلك تَجعل الثِّياب هى العالى .

وقرأ الباقون : ﴿ عالِيَهُم ﴾ بالنَّصب على الظَّرف ؛ لأنه ظرفُ مكانٍ ، وهو الأحسنُ فى العربيَّة ؛ لأنَّ الثانى غيرُ الأولِ ، وإنما رفع من هذا القبيل إذا كان آخر الكلام هو الأول كقولك : فوقك رأسك وأمامك صدرك ، فإن قلت : فوقك السَّقف ، وأمامك الأَسد فالنَّصبُ لاغيرُ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قرأ ابنُ مجاهدٍ : ﴿ عَلَيهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : حدَّثنى أحمد عن علىٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : قال هـٰرون : فى حرفِ ابنِ مَسعود (٢) : ﴿ عَـٰلِيَتُهُمْ ﴾ بالتاء قال : فوافق قولَ ابنِ عبَّاسٍ الذى
٥٧١ حدَّثنا حجَّاج عن هـٰرون عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابنِ عبَّاسٍ / قال : مارأيت الرَّجُلَ يكون عليه الثِّياب يَعلوها أفضلَ منها .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [٢١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ خُضْرٍ ﴾ خفضٌ نعتٌ للسُّندس و ﴿ إستبرقٌ ﴾ نعتٌ للثياب .

وقرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بالرَّفعِ فيهما جميعاً ﴿ خضرٌ ﴾ نعتٌ للثياب ، و ﴿ إستبرقٌ ﴾ نسقٌ ، لأنَّ الله قال : (٣) ﴿ وَيَلْبَسُوْنَ ثِيَاباً خُضْراً ﴾ فجعل الخُضر نعتاً للثياب والإِستبرق : الدِّيباجُ الغَلِيْظُ .

---

(١) البردان : من قُرى بغداد من نواحى دُجَيْل معجم البلدان : ٣٧٥/١ وباب البردان من محلّات بغداد بها مقبرة مشهورة .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢١٩/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٨١/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٤٥/١٩ .

(٣) سورة الكهف : آية : ٣١ .

وقال بعضُهم (١) : أصلُه فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ استبره ، كما أن قوله : ﴿ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ ﴾ واحدها إقليد ، وهو بالفارسية (٢) إكليد ، كما قال ﴿ من سِجِّيل ﴾ أى : صَكٌّ (٣) . وكلٌّ أَلفاظٌ وافقَتِ العَرَبِيَّةُ الفارسيةَ .

وقال آخرون : هذا محالٌ ، لايكون فى القُرآن غيرُ العَربية ، وقد فَسرت الحُجَّة للفريقين فى كتاب « الإيضاح فى القرآن » .

وقرأ أبو عُمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ خضرٌ ﴾ بالرفع و ﴿ إستبرقٍ ﴾ بالخفض على تقديرِ : ثيابُ سُندسٍ وثيابُ استبرقٍ والحجَّة فى ذلك : أن الله قال (٤) : ﴿ ثِيَاْباً خُضْراً من سُنْدُسٍ وإستَبْرَقٍ ﴾ وكذلك هذا مثل ذلك .

وقرأ حمزةُ والكِسائى بالخَفْضِ كليهما .

وفى ﴿ إستبرق ﴾ قراءةٌ ثالثةٌ (٥) : قرأ ابن محيصن ﴿ خضر واستبرقَ ﴾ بفتح القاف ، ويصل بالألف يجعله استفعل من البريق .

وقال آخرون : بل قرأ ﴿ وإستبرقَ ﴾ بقطع الألف وفتح القاف جعله اسماً أعجمياً لم يصرفه ، والاختيار الصرف وإن كان أعجمياً ؛ لأنَّ الأعجمى إذا حسنت الألف واللام فيه صُرِف نحو : راقودٌ وجاموسٌ وآجرٌ ، لأنَّه يصلح أن تقول : الرَّاقود والجاموس والإستبراق .

---

(١) هو ابن دريد ، وإنما أخفاه وهو شيخه ، لأنّه يعارضه يراجع الجمهرة : ١٣٢٦ ، ويراجع أيضاً المعرب للجواليقى : ١٥ عن ابن دريد .

(٢) الجمهرة : ٦٧٦ ، ١١٩٢ ، والمعرب : ٣١٤ .

(٣) المعرب : ١٨١ عن ابن قتيبة .

وينظر : مفردات الراغب : ٢٢٤ .

(٤) سورة الكهف : آية : ٣١ .

(٥) القراءة فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٢/٥ ، إعراب القرآن للنحاس : ٥٨١/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٤٦/١٩ ، والبحر المحيط : ٤٠٠/٨ .

قال الفَرَّاءُ : وجمعُ إستبرق سَبَارق وعبارق وأبارق .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ ﴾ [٩] .

٥٧٢ اتَّفق القُراء على رفعه / إنما ذكرتُه لأنَّ عباساً روى عن أبي عمرو ﴿ إنما نطعمْكُم ﴾ بجزمِ الميمِ كأنَّه اختلس الحركةَ تخفيفاً كما خبَّرتُكَ في ﴿ يَأْمُرْكُمْ ﴾ [(١)] و ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ [(٢)] لئلا تتولى الحركات . وهذه الآية نزلت في أهل بيتِ رسولِ الله ﷺ [(٣)] . وكذلك أكثر هذه السُّورة .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وماتَشاءُون إِلَّآ أَنْ يشاءَ اللهُ ﴾ [٣٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء خطاب عن غيبٍ . وقد ذكرته في غير موضع .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

(٣) قال الواحديُّ – رحمه الله – في أسباب النزول : ٤٧٨ « قال عطاء عن ابن عباس ، وذلك أن علي بن أبي طالب نوبةً أجَّر نفسه يسقى نخلًا بشيء من شعير ليلة ... » .

وذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٤٣٢/٨ وقال : « والثاني أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري صام يوماً فلما أراد أن يفطر جاء مسكين ويتيم وأسير ... » .

وذكر الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في الإصابة أبا الدحداح الأنصاري وذكر شيئاً من مناقبه وفضائله رضي الله عنه ودعاء النبي ﷺ له . وإنها نزلت فيه الآية : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . ولم يذكر أنها نزلت فيه آية الإنسان هذه .

وذكر القرطبي سبباً آخر ثم قال : « قلت : والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار ومن فعل فعلًا حسناً فهي عامة وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحدٍ من المفسرين في قصة علي وفاطمه وجاريتهما حديثاً لايصح ولا يثبت رواه ليثٌ عن مجاهد عن ابن عباسٍ ... » في خبر طويل أورده القرطبي .

وينظر : تفسير الخازن والبغوي : ١٥٩/٧ ، والدر المنثور : ٢٩٩/٦ .

﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِ والظَّٰلِمِيْنَ ﴾ [٣١] فى موضع نصبٍ بتقديرِ فعلٍ قبله ، ومعناه وعذَّب الظالمين أعدّ لهم ، ولو رفع الظالمين يجعله ابتداءً وخبراً كان صواباً بإجماع النّحويين ، كما قال تّعالى [١] : ﴿ والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَـٰوُونَ ﴾ وفى حرفِ ابن مَسعود [٢] : ﴿ يُدخِلُ مَنْ يَشَـآءُ فِىْ رَحْمَتِهِ ولِلظَّٰلِمِينَ أعدّ لَهُمْ عَذَٰاباً ﴾ فكرَّر اللام فى قوله : ﴿ وللظَّٰلِمِيْنَ ﴾ كما قالَ الشّاعر [٣] :

أقولُ لَها إذا سَأَلَتْ طَلَاقاً
إلَامَ تُسَارِعِيْنَ إلى طَلَاقِ

فكرَّرَ الجارَ مرَّتين .

* * *

(١) سورة الشعراء : آية : ٢٢٤ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٦٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٨٧/٣ ، والبحر المحيط : ٤٠٢/٨ .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء : ٢٢١/٣ . وفيه : « إلى فراق » وفى الأصل : « طلاق » .

(ومن سورة المرسلات)

قال أبو عبدِ الله : المُرسلات ملائكةٌ أقسمَ اللهُ تَعالى بها كما أقسم بـ ﴿ الصَّـٰفَّـٰتِ صَفًّا ﴾ وهم الملائكةُ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ عُرْفاً ﴾ [١] .

أجمعتِ القُراءُ على إسكان الرّاء إلا عيسى بن عمر فإنه قرأ : ﴿ والمُرْسَلَـٰتِ عُرُفاً ﴾ بضَمَّتَيْنِ ، كما قَرأ ﴿ أَلَيْسَ الصُّبُحُ بِقَرِيْبٍ ﴾ (١) ونظاير له .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ عُذْراً أو نُذْراً ﴾ [٦] .

قرأ أبو عمرو وحمزةُ والكسائيُّ وحفصٌ عن عاصم مخففتين جعلوه مصدراً بمعنى الإعذار والإنذار .

وقرأ الباقون : ﴿ عُذْراً ﴾ مثلهم ﴿ أو نُذُراً ﴾ مثقَّلًا على الجَمع ، كأنه نَذيرٌ ونُذُرٌ ، وجماعهم على تخفيف عُذر يوجب تخفيف نُذر والعُذرة والمَعذرة والعَذير بمعنى المصدر ، قال سيبويه (٢) / – في قولِه –: ٥٧٣

* عَذِيْرَكَ مِنْ خَلِيْلِكَ ... *

---

(١) سورة هود : آية : ٨١ .

(٢) الكتاب : ١٤٩/١ وشرح أبياته : ٢٤٩/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٣٤٦ .
والبيت لعمرو بن معدي كرب الزّبيدي في ديوانه : ٩٢ والزاهر : ٤٨٧/١ ، وينظر : الكامل : ١١٨ والاشتقاق : ٥٣٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٦/٢ والخزانة : ٢٨١/٤ .
وأنشد الأسود الغندجاني في فرحة الأديب . وابن خلف في شرح أبيات الكتاب : ورقة : ١٢٢ بعده :

وَمَنْ يَشْرَبْ بِماءِ الجَوْفِ يُعْذَرْ   عَلَى مَاكَانَ مِنْ حُمْقِ الفُؤاد

ولم يرد هذا البيت في ديوانه طبع دمشق ١٣٩٤ هـ .

إنه مصدرٌ .

وحدّثنى أبو عمرو النَّيسابورى قال : حدَّثنا سلمة قال : حدَّثنا عبد الرزاق عن مَعمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عُبَيْدَةَ ، قال : كان على رضى الله عنه إذا أعطى النَّاسَ فرأى ابنُ مُلْجِمٍ قال :

أُرِيْدُ حِبَاءَهُ ويُرِيْدُ قَتْلِى
عَذِيْرُكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادِ

فنصب قوله : ﴿ عُذراً أو نذراً ﴾ على تقدير : أرسلت الملائكة إعذاراً أو إنذاراً ، ويقال : عذَّر فلان أى : قصروا عذَّر أى : تعذر ، وأعذر المُزين الغُلام : إذا خَتَنَهُ . قال الشاعر [(١)] :

* تَلْوِيَةَ الخَاتِنِ زُبَّ المَعْذُوْرِ *

ويُقال للرَّجُل إذا افتضَّ الجارية : « هو أبو عُذرها وعُذرتها » [(٢)] والعُذرة : جمع يكون فى حلق الصبى عند اللهوات . والإعذار : طعامُ الخِتان [(٣)] كما أن الوَكيرة : طعامُ البِنَاء ، والخُرس : طعامُ النُّفساء ، والنَّقيعة : طعامُ القادِمِ من سفره ، والشَّدِيْخَةُ : طعامُ الإملاك ، والوَضيمة : طعامُ المأتم ، والوَليمة : طعامُ العُرس .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [١١] .

---

(١) اللسان : (عذر)

(٢) جمهرة الأمثال : ٣٦٩/٢ ، واللسان (عذر) .

(٣) ألف شمس الدين محمد بن على بن طولون الدمشقى ت ٩٥٣ هـ كتاباً سماه (فَصُّ الخواتم فيما قيل فى الولائم) طبع فى دمشق دار الفكر سنة ١٤٠٣ هـ . وهذه الولائم مذكورة فيه العذير (الإعذار) ص ٦٠ ، والوكيرة ص : ٥٤ ، والخرس ص : ٥٠ ، والنقيعة ص : ٥٨ ، ص ٩٥ ، ولم يذكرها باسمها إلا أنه قال ويعبر عنها عندهم بـ (شُنْذُخى) . والوضيمة ص : ٥٥ والوَلِيْمة ص : ٤١ . وذكر غيرها كثير .

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ وُقِّتَتْ ﴾ على الأصلِ ، لأنَّها فُعِّلت من الوَقْتِ مثل قوله (١) : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ قال يونس بن حَبيب : كأنَّما أسمع هذا الحرف من فِيِّ سيدنا أبي عمرٍو بن العلاء : ﴿ وإِذَا الرُّسُل وُقِّتَتْ ﴾ قال أبو عَمرو : إنما تقول : أقتت من يَقُول في وجوه أجوه .

وقرأ الباقون : ﴿ أُقتت ﴾ استثقلوا الضَمَّةَ على الواو فقلبوها همزةً كما يستثقلوا في المكسور نحو إشاح و [وِشاح] وأعا ووعا .

فيها قراءةٌ ثالثةٌ (٢) : قرأ أبو جعفر المَدني والحسن : ﴿ وُقِتَتْ ﴾ بتخفيف القاف جعلاه فُعِلَتْ من الوقتِ مثل ضُرِبَ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَـٰدِرُوْنَ ﴾ [٢٣] .

٥٧٤ قرأ نافعٌ والكِسَائيُّ : ﴿ فقدَّرنا ﴾ مشدداً [قيل] للكِسَائِي لِمَ اخترت / التَّشديد واسم الفاعل ليس مبنياً على هذا الفعل ؟

فقال : بمنزلةِ (٣) : ﴿ فَمَهِّلِ الكَـٰفِرِيْنَ ﴾ ثم قال : ﴿ أَمْهِلْهُم ﴾ ولم يَقُل : مَهِّلْهُم يعني : إنَّه أتى باللُّغتين كلتيهما ، ومثله : ﴿ فَإِنِّي أُعذِّبُهُ عَذَاْباً ﴾ (٤) ولم يقل تَعْذِيْباً .

وقرأ الباقون : ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ مخففاً ، ولو كان مشدَّداً لكان فنعم المُقَدِّرُوْنَ ، وكلتا القراءتين حسنةٌ .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٥ .
(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٢٢/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٩٢/٣ ، والمحتسب : ٣٤٥/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٥٨/١٩ ، والبحر المحيط : ٤٠٥/٨ ، والنشر : ٣٩٧/٢ .
(٣) سورة الطارق : آية : ١٧ .
(٤) سورة المائدة : آية : ١١٥ .

قال الفَرَّاء [١] : تقول العربُ قَدَرْتُ الشيءَ بمعنى قدَّرتُ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزةُ والكِسائى وحفصٌ عن عاصم : ﴿ جِمَـٰلَتٌ ﴾ على لفظ الواحد فهذا وإن كان واحداً فإنه جمعٌ فى المعنى ، ولقوله : ﴿ صُفْرٌ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ جِمَـٰلَـٰتٌ ﴾ بكسرِ الجِيم ورفع التّاء وجمال وجمالات جميعاً جمعان كأنَّه جمعُ الجَمعِ كما تقول : رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات . فالهاءُ فى قوله : ﴿ كأنَّه ﴾ كناية عن الشَّرَرِ ، لأنَّها ﴿ تَرْمِى بِشَرَرٍ كالقَصْرِ ﴾ فقيل : القصر المبنى عظماً وكبراً .

وقال آخرون : يعنى أصولُ الشَّجرِ الغِلاظ .

قال ابنُ عباس [٢] : ﴿ كالقَصَرِ ﴾ بفتح الصَّاد والقاف جمع قصرة وهى أصول النَّخل . وقرأ ﴿ كالقِصَرِ ﴾ بكسر القاف وفتح الصَّاد سعيد بن جبير [٣] .

وقوله : ﴿ صُفْرٌ ﴾ أراد : سود . والعَربُ تُسمى الأسود أصفر ، قال [٤] :

تِلْكَ خَيْلِى فيها وتِلْكَ رِكَابِى
هنَّ صفرٌ أولادها كالزَّبيبِ

فأمَّا قولُه [٥] : ﴿ صَفْرَاءُ فاقعٌ ﴾ فقيل : سَوداء والاختيار : وأن تكون صفراء لقوله : ﴿ فاقعٌ ﴾ . ولو كان سوداءَ لقيل حالِكٌ . على أنَّ العربَ قد جعلت الفاقع نعتاً لكل لونٍ .

* * *

(١) معانى القرآن : ٢٢٣/٣ .
(٢) قراءته فى البحر المحيط : ٤٠٧/٨ .
(٣) المحتسب : ٤٤٦/٢ .
(٤) ديوان الأعشى (الصبح المنير) : ٢١٩ .
من قصيدة أولها :
من ديارٍ بالهَضْبِ هَضْبِ القَلِيْبِ فاضَ ماءُ الشُّؤون فيضَ الغُرُوْبِ
والشاهد فى تفسير القرطبى : ١٦٤/١٩ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٦٩ .

(ومن سورة عم يتسآءلون)

قال أبو عبدِ الله : إنما نَزَلَتْ هذه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا حدّث
قريشاً وعرَّفهم أخبارَ الأُمم السَّالفة ووعظهم فكانوا يهزأون بذلك فنهاه اللهُ أن
يحدِّثَهم ، فقال (١) : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءايَٰتِ الله
يُكْفَرُ بِهَا ويُسْتَهْزَءُ بِهَا فَلَاتَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حتَّى يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ / غَيرِهِ ﴾ . ٥٧٥
فكان رسولُ الله ﷺ يحدث أصحابه فإذا أقبل واحدٌ من المشركين أُمسك
فاجتمعوا عن بكرةِ أَبيهم فقالُوا : والله يامحمد إنَّ حديثَكَ لَعَجِيْبٌ ، وكنَّا نَشتهى
أن نَسمعَ حديثَك فقال : إنَّ ربى نهانى أن أُحدِّثكم فأنزل الله تَعالى : ﴿ عمَّ
يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [١] لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التَّوبيخ . ثم بيَّن اللهُ تعالى فقال :
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ عَنِ النَّبإِ العَظِيمِ ﴾ أى : تَسألون عن النَّبأ العَظِيم والأصلُ فى
عمَّ : عمَّا ، فحذفت الألف اختصاراً ، ومثله : ﴿ فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَٰهآ ﴾ (٢)
والأصل : فِيما ، ومثله لِمَ ، والأصل : لمَا ، وكذلك العرب تحذف ألف عَلَامَ
يَذْهَبُ ، ولم يأت ذلك فى القرآن .

حدَّثنى أبو عُمر عن ثَعلب عن سَلمة عن الفَرّاء عن الكسائى قال : تقول العرب : لِمَ فعلتَ ، ولِمْ فعلتَ ، ولَمْ فعلتَ ، ولَمَا فَعلتَ أربعُ لُغاتٍ . وقد روى عن ابنِ كثيرٍ أنه كان يقف عمّه ، ومَهْ بالهاء .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ﴾ [٤ ، ٥] .

---

(١) سورة النساء : آية : ١٤٠ .

(٢) سورة النازعات : آية : ٤٣ .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ كَلَّا سَتَعلمون ﴾ بالتَّاءِ جميعاً على الخطاب .

وقرأ الباقون بالياء ، وهو الاختيار لقوله : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ ... الَّذِى هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ ولم يَقُل : أنتم فيه مختلفون . غير أنَّ التاء جائزةٌ إذْ كانت العربُ ترجع من الغَيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغَيبة . وهذا كلامُ وَعِيْدٍ وفيه رَدعٌ وزَجرٌ أعنى « كلَّا » . وعند آخرين « كلَّا » هاهنا بمعنى حَقًّا سيعلمون .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وفُتِحَت السَّمَآءُ ﴾ [١٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ مخفَّفاً .

والباقون مشدَّداً . وقد ذكرتُ علته فى (الزُّمر) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَـٰبِثِينَ فِيهَاْ ﴾ [٢٣] .

٥٧٦ قرأ حمزة وحده : ﴿ لَبِثِينَ ﴾ بغيرِ ألِفٍ مثل فرحين وفرهين / .

وقرأ الباقون : ﴿ لَـٰبِثِينَ ﴾ بألِفٍ ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّه اسمُ الفاعِلِ من لَبِثَ يَلْبَثُ فهو لابثٌ . وحجَّةُ حمزة أن جعله كطَمِع وطامع . واللّبثُ : البُطؤُ . وقوله : ﴿ أَحْقَاْباً ﴾ الأحقابُ : جمعُ حُقبٍ ، والحُقب ثمانونَ سنةً ، والسَّنةُ ثلاثمائة وستُّون يوماً واليوم ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (١) وهذا كنايةٌ عن الأبد كما تقول : العَرَب لا أُكلّمه ماطارَ طائرٌ ، وما أنَّ السَّماءَ سماءٌ ، وما بلَّ بحرٌ صُوفة ، وماقامَ الأَخشبان ، كلُّ ذلك يريدون : ماأكلمه أبداً .

٤ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ لَاْيَذُوْقُونَ فِيْهَا بَرْداً ﴾ [٢٤] .

البَرْدُ : النومُ ، وأَنشد (٢) :

فإن شِئْتِ حرَّمتُ النِّساءَ سِوَاْكُمُ
وإِنْ شِئْتِ لَمْ أُطْعَمْ نُقَاخاً ولابَرْداً

---

(١) سورة الحج : آية : ٤٧ .

(٢) البيت للعرجىّ فى ديوانه : ١٠٩ من قصيدة أولها : =

النقاخ : العذب والمسوس [١] ، وهو أشد العُذوبة .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا حَمِيْماً وغَسَّاقاً ﴾ [٢٥] .

قرأ حمزة والكسائى وعاصم مشدَّدًا .

وقرأ الباقون مخففاً ، وهما لغتان .

قال أبو عُبَيْدٍ : الحميمُ : الماء الحار ، والغَسَّاقُ : ماوهى من العين ، أى : سال .

وقال آخرون : الغَسَّاقُ : البارد ، وقيل المنتن .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً ﴾ [٣٥] .

قرأ الكسائى وحده : ﴿ كِذَاباً ﴾ مخففا جعله مصدرا لكاذبت كذاباً مثل ، قاتلت قتالا . وليس مصدراً لكذَّبْتُ بالتشديد لأنَّ المصدر من ذلك على ضربين كذبت تكذيباً ، وكَذَاباً ، وكلمته تكليما وكلاما .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ ، قال [٢] : قال لى

= لقَدْ أَرْسَلَتْ فى السِّرِّ لَيلى تَلُوْمُنى ... وتَزْعُمُنى ذَا مَلَّةٍ طَرِفاً جَلْدَا
تَقُولُ لَقَدْ أَخْلَفْتَنَا مَا وَعَدْتَنَا ... وواللهِ مَاأخلفتها طائعاً وَعْدَا
فَقُلْتُ مروعاً للرَّسُوْل الّذى أتى ... تُراهُ لكِ الوَيْلَات من نفسها جدا
إذَا جئتَها فأقرى السلام وقُلْ لها ... دَعِى الجَوْرَ لَيلى وانهجى منهجاً قصدا
تَعُدّين ذَنباً أنتِ قَبلى جَنَيْتِهِ ... علىَّ ولا أُحصى ذُنُوبكم عدّا

والشاهد فى غريب القرآن : ١٦٤ ، ٥٠٩ ، وزاد المسير : ٨/٩ وتفسير القرطبى : ١٧٨/١٩ والبحر المحيط : ٤١٤/٨ .

(١) فى اللسان : (مسس) : « والمسوس : الماء العذب الصَّافى » .

(٢) المعانى له : ٢٢٩/٣ ، وعبارته : « ... وهى لغة يمانيه فصيحة يقولون : كذَّبت به كذّاباً وخرَّقت القميص خراقاً وكل فعَّلت فمصدره فعَّال فى لغتهم مشدد ، قال لى أعرابيٌّ منهم على المروة آلحلقُ أحبُّ إليك أم التقصار ؟ يستفتينى » .

والنَّصُّ هكذا عن الفراء فى زاد المسير : ٩/٩ .

أَعْرَابِيٌّ فى طريق مكَّة : يازكريا القِصَّارُ أحبُّ إليك أم التَّحلاقُ يريد : أُقصر من شعرى أم أُحلق .

وقولُه تَعالى : ﴿ رَبِّ السَّمَـٰوٰتِ والأَرْضِ ﴾ [٣٦ ، ٣٧] .

[فيها] ثلاث قراءات :

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ : ﴿ ربُّ السَّمَـٰوٰتِ ﴾ بالكسر / و ﴿ الرَّحمٰنُ ﴾ بالرَّفع . ٥٧٧

وقرأ عاصمٌ وابن عامر كلَّ ذلك بالخفض .

وقرأ الباقون كليهما بالرَّفع .

فمن خفض أبدل من قوله : ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ ﴾ ﴿ ربِّ : السَّمٰوٰتِ ... الرَّحْمٰنِ ﴾ ومَنْ رفع استأنف .

وأمَّا حَمزةُ وصاحبه فإنه أبدل ﴿ ربِّ ﴾ من ﴿ ربِّ ﴾ ورفع ﴿ الرَّحمٰنُ ﴾ بالابتداءِ ، ﴿ وَمَا بَينَهُمَا ﴾ الخبرُ وكلُّ ذلكَ صوابٌ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ [٣٨] .

يقال (١) : إنّ الرُّوحَ مَلَكٌ من أعظمِ خَلْقِ الله ، وهو أول ماخلق الله . وهو الذى قال (٢) : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوْحِ ﴾ هذا قولُ مُقاتل . قال : وجهه وجهُ آدمى ونِصفه من نارٍ ونصفه من ثلجٍ يسبح بحمد ربِّه ، يقول : ربِّ كما أَلَّفتَ بين الثَّلج والنَّار فلا تذيب هذه هذا ، ولايطفىءُ هذا هذه ، فأَلِّف بين عبادك المُؤمنين . وقوله : ﴿ لَايَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً ﴾ يعنى : المُناجاة إذَا وَقَفُوا للحِسابِ .

* * *

(١) فى تفسير الروح هنا أقوال ذكرها ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٢/٩ ، ١٣ ، وتفسير القرطبى : ١٨٦/١٩ ... وغيرهما .

وذكرا ماذكر المؤلف ، ولم يذكرا أنَّ نصفه من نارٍ ونصفه من ثلج .

(ومن سورة النازعات)

قال أبو عبدِ الله : قال قومٌ : ﴿ النَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ الملائكةُ . وقال بعضُ النَّاسِ : ﴿ النَّـٰزِعـٰتِ ﴾ هاهنا : مَلَكُ المَوْتِ وحدَه عليه السَّلام ينزع روحَ الكافرِ حتى إذا بَلَغ ترقوته غَرَّقها فى حلقه . ﴿ والنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطاً ﴾ : ملكُ الموتِ ﷺ يَنْشِطُ روحه من حلقه ﴿ فالسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحاً ﴾ : ملك الموتِ وحدَه يقبضُ روحَ المُؤمن كالسَّابح فى الماءِ سهلًا سَرْحاً فى حريرة بيضاءَ من حرير الجَنَّةِ يسبق به ملائكة الرَّحمة .

قال أبو عُبَيْدَةَ : نَشَطَ يَنْشِطُ ، وأنشد (١) :

أَمْسَتْ هُمُومِىْ تَنْشِطُ المناشِطَا

وقال الفَرَّاءُ (٢) : تُقبَضُ نفسُ المُؤمِنِ كما يُنشط العقال من يد البَعيرِ ، وأكثر ماسمعتُ أنشطت بألِف ، « وكأنَّما أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ » فإذا رَبَطت الحبل فى يدِ البعيرِ قلت : نَشَطْتُهُ ، وإذا حَلَلْتَه / قلت أُنْشَطْتُه . وقال : فى قولِهِ : ٥٧٨
﴿ فالسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقاً ﴾ [٤] يعنى : الملائكةَ تَسبق الشَّياطين بالوَحْي لئلا

---

(١) البيت لهميان بن قُحافة ، أحد بنى عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقيل : أحد بنى عامر بن عبيد بن الحارث . أخباره فى المؤتلف : ١٩٧ ، ومعجم الشعراء : ٤٧٤ شاعر إسلامى أكثر أشعاره الرَّجز فعرف بـ « الراجز » والبيت فى المجاز : ٢/٢٨٤ وتفسير الطبرى : ٣٠/١٧ والقرطبى : ١٩/١٩٠ ، وبعده فى المجاز :

* الشامَ بِى طوراً وطوراً واسِطَا *

(٢) معانى القرآن : ٣/٢٣٠ . وينظر : النهاية : ٥/٥٧ قال : « وفى حديث السحر : (فكأنما أنشط من عقال) أي : حُلّ .. وتكرر فى الحديث » .

تَسترق السَّمع . ﴿ فالمُدَبِّرٰتِ أَمْراً ﴾ [٥] يعنى : الملائكةَ تنزل بالحلالِ والحَرامِ فذلك تَدبيرها بعد أمرِ الله وإرادته .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ عِظَـٰمًا نَخِرَةً ﴾ [١١] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ فى رواية أبى بكرٍ والكسائى بألف إتباعا لرءوس الآى إذ كان قبلها وبعدها ﴿ سٰهرةً ﴾ و ﴿ فى الحٰفِرَة ﴾ وقال الكِسَائى : لا أُبالى كيفَ قرأت نَخِرة ، أو ناخِرة .

وقرأ الباقون : ﴿ نَخِرَةً ﴾ بغير ألِف ، قالوا : لأنَّه الأكثر فى كلامِ العربِ ، ولأنَّها قد روى عن على رضى الله عنه ﴿ عِظَـٰماً نَخِرَةً ﴾ . قال النَّحويون : ناخِرة ونَخِرة لغتان مثل الباخل والبَخِلُ ، والطامع والطَمِعُ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السَّمَّرِىِّ عن الفَراء . قال [١] : النَّخِرَةُ البالية ، والنَّاخرة العظم : المجوَّف الذى يدخل فيه الرِّيح فينخر .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ طُوًى ٱذْهَبْ ﴾ [١٦ ، ١٧] .

قرأ أهل الكوفة منوناً مُجرى جعلوه اسمَ وادٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ طُوى ﴾ غيرُ منوَّنٍ ، جعلوه اسمَ أرضٍ فلم يُجروه .

وقال آخر : لم يُجرَ ؛ لأنَّه مَعدول من طاوِى .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : ﴿ طِوًى ﴾ بكسر الطاء ، قال : ثنِّى البركة فيه مرتين ، وقدِّس مرتين . ولم يذكر فى التَّنوين شيئاً وماأبعد من قال : إنه معدول من طاوِى ، لأنَّ عيسى بن عُمر قرأ [٢] : ﴿ طَاوِى ٱذْهَبْ ﴾ .

---

(١) معانى القرآن : ٣/٢٣٢ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٦٨ .

وسمعتُ ابنُ مجاهِدٍ إذا قرأ فى الصَّلاة سكت على طُوى سكتةً خفيفةً
ويقطع ألف الوصلِ ؛ ليُعْلِمَ أن ﴿ طُوًى ﴾ رأس آيةٍ ، فسألته عن ذلك وقلت :
لِمَ تَقطع أَلف الوصلِ وأنتَ تُصَلّ . فقال : لأنَّه روى عن رسول الله ﷺ أنه
٥٧٩ كان يَقرأ آيةً آيةً / فأُحب أن أقف عند رءوس الآى على مذهبِ رسولِ الله
ﷺ : إذ كانت سكتةً خفيفةً .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَقُلْ هَل لَكَ إلى أَنْ تَزَكَّىٰ ﴾ [١٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ : ﴿ تَزَّكَّىٰ ﴾ أرادا تَتَزكّى فأدغما .

وقرأ الباقون : ﴿ تَزَكَّى ﴾ خَفِيفاً لأَنَّهم أسقطوا تاءً .

قال أبو عَمرو : إنَّما يقال تَزكى إذا أردت تتصدق . ولم يَدْعُ موسى فرعون إلى أن يتصدق ، وهو كافرٌ ، وإنما قال : هل لك أن تصير زاكياً ، فالتَّخفيف الاختيارُ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الحَـٰفِرَةِ ﴾ [١٠] .

قرأ ابن عامر : ﴿ أَءِنَّا ﴾ بهمزتين مع الاستفهام .

وقرأ الكسائى ونافع : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ ﴾ غير أنَّ نافعاً بين إحدى الهمزتين . و ﴿ الحافرة ﴾ معناه : إنا لمردودون حيث كنا ، يقال : رجع فلانٌ على حافرته أى : من حيثُ جاء .

وقال آخرون : ﴿ لَمَرْدُودُونَ فِى الحَـٰفِرَةِ ﴾ أى : الحياة إلى أَمرنا الأول .
وتَقُولُ العَرَبُ (١) : « النَّقْدُ عِنْدَ الحَـٰفِرَةِ » عند أول كلمة .

---

(١) أمثال أبى عُبيد : ٢٨٣ ، وشرحها فصل المقال : ٣٩٨ ومجمع الأمثال : ٣٣٧/٢ ، والمستقصى : ٣٥٤/١ .
وينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٣٢/٣ إصلاح المنطق : ٢٩٥ ، ومجالس ثعلب : ٥٥٦/٢ .
والزاهر لابن الأنبارى : ٤٦٥/٢ ، والمحكم : ٢٣٢/٣ ، واللسان (حفر) .

وقال آخرون : « النَّقد عند الحافرة » معناه : إذا قال قد بِعتك رجعتَ عليه بالثَّمن وهما فى المَعنى واحدٌ .

وقال آخرون : هذا مثلٌ جرى فى الخَيل ، ومعناه : « النقد عند حافرةِ الدّابة » ، وكلُّ ذٰلك حسنٌ .

وقال آخرون : معناه : إنَّ الرَّجلَ كان إذا قيل له : احفر لنا بئراً طالبَ بأجرتهِ قبلَ الحَفرِ ، فقيل : « النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ » ومعناه : عند المَحفورة .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَـٰهَا ﴾ [٤٥] .

اتَّفق القُراء السبعة على تركِ التَّنوين من ﴿ مُنْذِرُ ﴾ ، لأنه مضاف . « ومن » فى موضع جر ، وإنما ذكرته لأنَّ عباساً روى / عن أَبِى عمرو ﴿ مُنْذِرٌ ﴾ ٥٨٠
بالتَّنوين ، فلابد من تَشديد الميمِ ، لإدغام التَّنوين والغنة التى تَظهر هى غُنَّة الميم . وفى القراءة الأولى الميمُ خفيفةٌ .

قال أبو عبدِ الله : ومن لم يُنَوّن ﴿ مُنْذِرُ ﴾ فـ « مَنْ » خفض فى المعنى نصبٌ فى الأصل .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن يزيد ابن القَعقاع قرأ [١] ﴿ مُنْذِرٌ ﴾ منوناً . وقد روى عن ابن مُحَيْصِن مثل ذٰلك . فأمَّا قوله [٢] : ﴿ إنّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وِلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ ﴾ المُنذر : النَّبى عليه السلام ، والهادى : علىٌّ رضى الله عنه [٣] ، وقيلَ : لكلّ قوم هادٍ أى : داعٍ .

* * *

(١) هى مثل الرواية عن أبى عمرو معانى القرآن للفراء : ٣/٢٣٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣/٦٢٤ ، وتفسير القرطبى : ١٩/٢١٠ ،

(٢) سورة الرعد : آية : ٧ .

(٣) ينظر : زاد المسير : ٤/٣٠٧ ، قال : « وقد روى المفسرون من طريق ليس فيها مايثبت ... » وتكلم عليه المحقق وأخرجه عن ابن جرير : ١٣/١٠٨ ، وقال : « وفى سنده الحسن بن الحسين العوفى الكوفى ، قال أبو حاتم : لم يكن بصدوق عندهم ... » .

(ومن سورة عبس)

قال أبو عبدِ الله : نزلت هذه السُّورة فى عبدِ الله بن أبى السَّرح الأعمى وأمُّه أمُّ مَكْتُوْمٍ (١) ، وذٰلك أنَّه كان ذاتَ يومٍ جالساً فى المَسجد الحَرام وحده إذ نزل ملكان ليُصليا فى بيتِ الله ، فقالا من هذا الأعمى الذى لايُبصر فى الدُّنيا ، ولا فى الآخرة ، وذلك قبل أن يُسلم . فقال أحدهما : لا ولكن أعجب من أبى طالبٍ يدعو الناس إلى الإسلام وهو لايَنصره فسمع ذلك ابن [أمِّ] مكتومٍ ، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وإذا معه أُمية بن خَلَفٍ والعبَّاس بن عبد المطلب وهما قائِمان بين يديه . فقال ابن أمِّ مَكْتُوْمٍ قد جِئْتُكَ يامحمد تائباً فهل من تَوْبَةٍ ، فأعرض عنه النَّبى – عليه السَّلام – بوجهه وعَبَسَ أى : كَلَحَ ، فاستحيا الأعمى فظنَّ أنه لاتوبة له ورجع إلى منزله ، فأنزَلَ الله تعالى تَأْدِيْباً لرسول الله ﷺ ولأمَّته ، وإنما كان النَّبى عليه السَّلام أعرض عنه لاشتغاله
٥٨١ بأشراف قريش ، وكره أن يقطع كلامه ، ونزل قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ * وَمَا / يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾ [١ ، ٢ ، ٣] . أى : مايُدريك بما أراد أن يتعلمه من علمك فعَطَفَ النَّبى عليه السَّلام بعده [عليه] وأكرمه حتى استَخلفه على الصَّلاة .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾ [٤] .

---

(١) أخباره فى الاستيعاب : ٩٠٢ ، ٩٧٩ ، والإصابة : ٨٧/٤ ، ١٩٢ ، وطبقات ابن سعد : ٢٠٥/٤ ، ونكت الهميان : ٢٢١ . واسمه عبد الله بن عمرو ، أو عبد الله بن زائدة .

يراجع : أسباب النزول للواحدي : ٤٧٩ ، وتفسير الطبرى : ٣٢/٣٠ ، وزاد المسير : ٢٦/٩ ، وتفسير القرطبي : ٢٠٩/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٧٠/٤ . والدر المنثور ٣٤١/٦ .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ فَتَنْفَعَهُ ﴾ نصباً جعله جوابَ « لعلَّ » لأنَّ من العربِ من يَنصب جوابها بالفاءِ كالأمرِ والنَّهي إذا كانت « لعل » غير واقعةٍ ، ويُنشد (١) :

عَلَّ صروفَ الدَّهْرِ أو دُوَلَاتِهَا
يُدْلِلْنَنا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا
وتَنْقعَ الغُلَّةَ مِنْ غُلَّاتِهَا

ومن العرب من يَكسر اللَّامَ من « عَلِّ » و « لَعَلِّ » ، ويخفض بها أنشدنا ابنُ دُرَيْدٍ (٢) :

فَقُلْتُ ادْعُ [أُخرى] وأرفع الصَّوت ثانياً
لَعَلِّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

(١) الأبيات فى معانى القرآن : ٩/٣ ، ٢٣٥ الخصائص : ٣١٦/١ ، والبحر المحيط : ٤٦٥/٧ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣٩٦/٤ ، وشرح شواهد الشافية : ١٢٩ وشرح أبيات المغنى : ٣٨٥/٣ ، ٣٨٦ .

(٢) البيت من قصيدة لكعب بن سعدٍ الغَنَوِيُّ وهو أحد بنى سالم بن غنم بن غنى بن أعصر . شاعر إسلامى ينمى كعب الأمثال لكثرة مافى شعره من الأمثال . أخباره فى الأغانى : ١٤٧/٢ ، والخزانة : ٦٢١/٣ ، يرثى بها إخوته ويخصُّ أبا المغوار قال الأصمعيّ ليس فى الدُّنيا مثلها ، وقال أبو هلال العسكرى : قالوا : ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب ...

(الموشح : ٨١ ، وديوان المعانى : ١٧٨/٢)

وهى فى الأصمعيات : ٩٥ ، والأختيارين : ٧٥٠ ، وغيرهما أولها :

تقولُ سُليمى مالِجِسْمِكَ شاحباً كأنَّكَ يَحْميكَ الشَّرابَ طَبِيْبُ

وأخوه أبو المغوار فارس بنى يعصر ، اسمه شبيب ، وقيل : هرم أو مأرب ... التيجان : ٢٦٠ .

وكنت أود أن أكتب بعض أبياتها هنا كما كنت أفعل فى مستجاد القصائد ولكنى لما رأيت أن هذه القصيدة كلُّها جيدة مستحسنة تركتها خشية الإطالة . فلتراجع .

وأنا إنما أكتب بعض أبيات قصائد الشواهد لأمرين :

أحدهما : ليعلم موقع الشاهد فى القصيدة فيتضح للقارىء الكريم معناه .

والأمر الآخر : حَثُّ الطالب على مراجعة القصيدة التى منها الشاهد والتفكُّر فى معانيها وجودة مبانيها .

والشاهد فى نوادر أبى زيد : ٢١٨ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣٧/١ ، ولمع الأدلة : ٨٢ ، وشرح التصريح : ٢١٣/١ ، والخزانة : ٣٧٠/٤ .

و ﴿ إِنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ « إِنْ » بمعنى « إذ » ، وقد قُرِئ (١) ﴿ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ مثل ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ وتقديره : أَنْ جاءَ الأعمى عَبَسَ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَتَنفَعُهُ ﴾ رفعاً بالنَّسق على ﴿ تَزَكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ ﴾ .

٢ – وقولُه [تعالى] : ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴾ [٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ بتشديد الصَّادِ والدّالِ ، أراد : تتصدى فأدغما .

وقرأ الباقون ﴿ تَصَدَّى ﴾ بتخفيفِ الصَّادِ ، لأَنَّهم حَذَفُوا تاءً مثل قوله تذكرون ، وتتذكرون . ومعنى ﴿ فَأَنْتَ له تَصَدّى ﴾ أى : تعرض . ومعنى ﴿ فَأَنْتَ عنه تَلَهَّىٰ ﴾ أى : تغافل .

وقرأ ابنُ كثيرٍ بتشديد التاءِ ، أراد : تَتَلَهَّى فأدغم .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا ﴾ [٢٥] .

قرأ أهل الكوفة : ﴿ أَنَّا ﴾ بفتح الهمزة ، فيكون موضعه جرًّا ، ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَـٰنُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ إلى أنَّا صَبَبْنا الماءَ صبًّا .

وقال آخرون : موضعه نصبٌ ، لأن الأَصل : بأنا ولأنا ، فلما سقط الخافض نصب بتلخيص : فلينظر أنا صببنا .

وقرأ بعضهم : ﴿ أَنَّى صَبَبْنَا ﴾ بمعنى كيف صببنا ، كما قال تعالى (٢) ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَـٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ يعنى البُرُّ ، و ﴿ قَضْباً ﴾ يعنى القَتّ ، و ﴿ حَدَآئِقَ غُلْباً ﴾ الحَدائِقُ : البَساتِين ، غُلْبا : جمعُ غَلباء ، وهى / ذاتُ الشَّجرِ (٣) المُلْتَفّ ، و ﴿ فَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ سمعتُ ابن دُرَيْد يقولُ الأَبُّ ٥٨٢

(١) هى رواية حفص .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ .
(٣) فى الأصل : « الشجرة » .

المَرْعَى ، وأنشدَ (١) :

جَدُّنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دَارُنَا
وَلَنَا الأَبُّ به والمَكْرَعُ

وأنشدَ ابنُ عَرفة لشاعرٍ يمدحُ النَبِيَّ عليه السَّلام (٢) :

لَهُ دَعْوَةٌ مَيْمُوْنَةٌ رِيْحُهَاْ الصَّبَا
بِهَا يُنْبِتُ اللهُ الحَصِيَدَةَ والأَبَّا

قال ابنُ دُرَيْدٍ (٣) أَبَّ الرَّجُلُ : إذا نَزَعَ إلى وطنه . وأبَّ الرَّجُلُ : إذَا رَدَّ يَدَهُ إلى سَيْفِهِ لِيَبستَلَّه .

* * *

(١) جمهرة اللغة : ٥٣/١ .
وينظر : معجم مقاييس اللُّغة : ٦/١ واللسان : (أبب) .

(٢) أنشده المؤلف فى كتاب الريح : ٦١ وفى شرح مقصورة ابن دريد : ٣١٦ وأنشده السَّمين الحلبى فى عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ (النسخة غير مرقمة) . وهو فى تفسير القرطبى : ٢٢٢/١٩ .

(٣) جمهرة اللُّغة : ٥٣/١ قال : « والأَبُّ : النزاع إلى الوطن قال هشام بن عقبه أخو ذو الرُّمة .
وأبَّ ذو المحضَر البادى إبابَتُه وقوّضت نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيْمِ
... وأبّ الرَّجُلُ إلى سيفه : إذا ردّ يده إليه ليستَلَّه » .

(ومن سورة إذَا الشَّمْسُ كُوِّرت)

قال أَبو عبدِ الله : هذه السُّورة التى كان رسولُ الله ﷺ يقولُ [١] : « شَيَّبَتْنِى هُوْدٌ وَأَخَوَاتُهاَ » ، فأخواتها (الواقعة) ، و (إِذَاْ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) وهو جميعُ ما وعظَ الله فيه عباده ، وأُنذرهم يومَ الحَسْرةِ ، والنَّدامةِ ، وذلِكَ أنَّه جاءَ فى الخَبَرِ : « اِعْمَلُواْ لله فِى الأَيَّامِ الَّتِى هىَ خَالِصَةً ثلاثمائة وستُّون يوماً » . فذهبَ بعضُهم إلى أيَّامِ السَّنةِ . وقال بعضُ العُلماء بالقَرآن : إنَّما عنى بذلك اعملوا ليومِ القِيَامةِ الذى هو خالصٌ للهِ ، كما قالَ تعالى [٢] : ﴿ والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ ﴾ لأنَّ الدُّنيا يُملِّكها قومٌ ، وذلك اليومُ خالصٌ للهِ فقط ، وأمَّا ماذكرَ [٣] الله من ذكر القِيامة نحو : الطَّامة ، والصَّاخة ، ويومَ الحشر ، فوُجِدَ ثلاثمائة وستِّين يوماً .

فإن قيلَ لك : لِمَ ذكرتَ أنَّه قالَ النَّبِىُّ عليه السَّلام : « شَيَّبَتْنِى هُوْدٌ وأَخَوَاتُهَاْ » وقد حدَّثنا ابنُ عرفة عن محمَّد بن عبد الملك عن يَزيد بن هارون عن حُميد عن أنس [٤] أنه سُئل هل اختضب النَّبِىُّ عليه السَّلام فقال ما شانَهُ الشَّيْبُ ، فقيل : أَوَ شَيْنٌ هو ياأَبا حمزة ؟ قال : كلُّكم يكرهه .؟

فقُل : فى ذٰلكَ جوابان :

أحدُهما : أنَّ عليًّا كرَّم الله وَجهَهُ لمَّا غَسله بعدَ وفاته قال : فتَّشْتُ

---

(١) أخرجه الترمذي فى سننه : ٤٠٢/٥ كتاب التفسير (باب ومن سورة الواقعة) حديث رقم (٣٢٩٧) .

(٢) سورة الانفطار : آية : ١٩ .

(٣) كذا فى الأصل ولعلها : « وأمَّا ماكرر » .

(٤) مسند الإمام أحمد : ١٠٨/٣ .

فَوَجَدْتُ (١) شعراتٍ فى لِحيته ﷺ كقُضبان الفِضَّة ، فلمَّا كان ذٰلك ولا يَظهرُ منه إلا بعدَ التَّفتيش لم يَكُن شائِناً .

٥٨٣ والوجهُ الثَّانى : / أنه لم يَشِب البَتَّةَ ، ومعنى « شيبتنى » أى : لو كان شىءٌ يُشَيِّبُ المَرْءُ لكانت هذه السُّورة . كما قال (٢) : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءانًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَىٰ ﴾ معناه : لكانَ هذه القُرآن . ومعنى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ انْفَطَرَتْ ﴾ و ﴿ انْشَقَّتْ ﴾ لفظه ماضٍ ، ومعناه المُضارع ، لأَنَّ اللهَ تعالى إذا أخبر بشىءٍ كان واقعاً لا محالةَ ، لأَنَّ الخُلفَ إنَّما يقعُ فى أَقوالِ المَخلوقين إذْ كانت نواصيهم بِيَدِ غيرهم . فالفعلُ يكونُ بمعنى المُستقبل فى ثلاثةِ مواضع فى الشَّرط والجزاء ، وفى أَفعالِ الله تَعالى ، وفى الدُّعاء إذا قُلت : رحمك الله ، وأطالَ الله بقاءَك فلفظه (٣ ماضٍ ومَعناهُ الاستقبالُ ؛ لأَنَّه دُعاءٌ ٣) . ومعنى كُوِّرت : ذهب ضَوؤها ﴿ وإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ [٢] أنهارت ، وتَناثرت ﴿ وإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [٣] أى : سُيرت من أَماكنها ، فاستوت بالأرض ﴿ وإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ [٤] أى : أهملت ؛ وذلك أن العُشراء من النُّوق التى قد أُتى عليها من حملها عشرةَ أَشهرٍ النَّاقة أحبُّ إلى أُحدكم من مفروح من الدُّنيا . فلذلك قال اللهُ تَعالى : ﴿ وإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ .

ورَوى عن ابنِ كَثِيرٍ : ﴿ عُطِلَتْ ﴾ مخففاً .

قال : ابنُ مُجاهِدٍ وهو خطأٌ (٤) .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ اتَّفقت القراء على تَخفيف ﴿ حُشرت ﴾ [٥]

---

(١) فى الأصل : « وجد » .

(٢) سورة الرعد : آية : ٣١ .

(٣ - ٣) مكررة فى الأصل .

واختلفوا فيما عدا ذلك فشدَّدُواْ وخفَّفُواْ نحو ﴿ نُشِرَتْ ﴾ [١٠] و ﴿ نُشِّرَتْ ﴾ و ﴿ سُجِرَت ﴾ [٦] و ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ [١٢] ؟.

فالجواب فى ذلك : أن البحر يُسجَر مرةً بعد مرةٍ ، والوحوش حشرها فَناؤها ، ولايَتكَرَّرُ ذلك .

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِيّ عن الفَراء [1] عن أبى الأحوص [سلام ابن سليم] عن سَعيد بن مسروق عن عكرمة ﴿ وإِذَاْ الوُحُوْشُ حُشِرَتْ ﴾ قال : حشرُها : موتُها .

٥٨٤ وقال آخرون : بل تُحشر كما يُحشر سائرُ الخَلائق فيقتص الجَمَّاء من / القَرْناء ثم يقال : كُونى تراباً فعند ذلك يتمنى الكافر فيقول : ﴿ يَـٰلَيْتَنِى كُنْتُ تُرَاْباً ﴾ [2] :

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [٦] .

خفَّفها ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو .

وشدَّدها الباقون . فشاهدُ مَنْ خفَّفَ ﴿ البَحْرِ المَسْجُوْرِ ﴾ [3] ولم يَقل المُسَجَّر ، ومعنى المَسجور : المَمْلُوءُ ، ويُنْشَدُ [4] :

إِذَا شَاءَ طالَعَ مَسْجُوْرَةً
يَرَى حَوْلَها النَّبْعَ والسَّأْسَمَا

---

(١) معانى القرآن : ٣/٢٣٩ .

(٢) سورة النبأ : آية : ٤٠ .

(٣) سورة الطور : آية : ٦ .

(٤) البيت للنَّمر بن تولب فى شعره : ٣٨٠ (شعراء إسلاميون) جمع الدكتور نورى حمودى القيسى .

وينظر : الأضداد لابن الأنبارى : ٥٤ ، وشرح القصائد السبع له : ٥٥٣ ، وأضداد =

يعنى : شجر الآبنوس .

وقال الفَرَّاءُ (١) : ﴿ وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ أَفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحمزة والكسائى مشدَّداً ، لأَنَّ الصُّحُفَ جماعةٌ وهى تنشر مرةً بعدَ أخرى ، وشاهد التَّشديد قولُه تَعالى (٢) : ﴿ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرة ﴾ ولم يقل منشورة .

وقرأ الباقون مخففاً ؛ لأَنَّ العرب تقولُ : مررت بكباش مَذبوحة ومذبَّحة ، وقد قال الله تعالى (٣) : ﴿ فى رِقٍّ مَنْشُوْرٍ ﴾ .

خففها نافعٌ وحفصٌ وابنُ ذكوان .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ [١٢] .

خففها أهلُ الكوفة وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو .

وشدّدها الباقون .

والتَّشديد والتخفيف على ماقد بيَّنت لك حجتهما فيما قبله ، والسَّعيرُ : وقودُ النارِ ، فأمّا قولُه (٤) : ﴿ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيْراً ﴾ فقيل : جُنُوناً ، وقيل : وَقوداً ، يقال :

= أبى الطيب : ٣٦٢/١ ، ومفردات القرآن : ٢٢٤ ، وتفسير القرطبى : ٦١/١٧ وعمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ . واللسان والتاج (سسم) .

(١) معانى القرآن : ٢٣٩/٣ .

(٢) سورة المدثر : آية : ٥٢ .

(٣) سورة الطور : آية : ٣ .

(٤) سورة الإسراء : آية : ٩٧ .

ناقةٌ مسعورةٌ : إذا كان بها كالجُنُونِ من النَّشاط .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإذا النُّفوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [٧] أى : قرنت بنظيرها ، وقيل : بشياطينها .

﴿ وإذا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ : هى البِنت التى كان بعض العَربِ يَئِدُها أى : يَدْفِنُها وهى حيَّةٌ خشيةَ العار عليها .

﴿ بأىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ مُخفَّفاً جماعٌ إلا أبا جعفر المَدَنِىّ [١] فإنه ثَقَّله . ومعنى سُئِلَتْ أى : طُلب قتلها .

وقرأ عشرةٌ من الصَّحابة والتَّابعين أحدهم ابنُ عبَّاسٍ : ﴿ وإذا المَوْءُودَةُ
٥٨٥ سَأَلَتْ بأىِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ ﴾ وكان عبد الله بن مسعود / إذا قرأ هذه السُّورة فَبَلَغَ ﴿ عَلِمَتْ نَفسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾ قال : وانْقِطَاْعُ ظَهْرَاهُ ، وكان ابنُ مجاهدٍ إذا قرأها فى الصَّلاةِ قرأها بنَفَسٍ واحدٍ من أولها ووقف ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَاْ أَحْضَرَتْ ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَاْهُوَ عَلَىٰ الغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [٢٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكِسَائِىُّ : ﴿ بِظَنِينٍ ﴾ بالظاء أى : بمتَّهمٍ يقال : بئرٌ ظَنِيْنٌ : إذا كان لايُوثَقُ بِهَا .

قرأ الباقون : ﴿ بضَنِين ﴾ بالضَّاد أى : ببخيلٍ أى : ليس بخيلٍ بالوحى بما أنزل الله من القرآن فلا يكتمه أحداً ، تقول العربُ : ضننت بالشَّىء أضنّ به : إذا بخلت به ، ويُنشد [٢] :

مَهْلًا أَعَاْذِلُ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِى
إِنِّى أَجُوْدُ لأَقْوَامٍ وإِنْ ضَنَنُـوا

(١) البحر المحيط : ٨/٤٣٣ .

(٢) البيت لقعنب بن أمّ صاحب ، وهو قعنب بن ضمرة الغطفانى ، شاعر أموى ، أخباره فى « من نسب إلى أمّه من الشعراء : (نوادر المخطوطات) : ١/٩٢ . =

والغَيْبُ فى القرآن أشياءَ : فقوله (١) : ﴿ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بالغَيْبِ ﴾ بما غابَ عنهم مما أنبأهم الرَّسول ﷺ من أمرِ الآخِرَةِ .

وقيلَ : ﴿ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ ﴾ أى : بالله . وقيل : الغَيْبُ : القيامةُ . والعربُ تَسمّى الليلَ غيباً لظُلمته وسَتْره ، وأنشدَ يَصِفُ صائِدَ الضَبّ :

حَتَّى إِذَا الغَيْبُ وَارَاهُ وَقَدْ قَدَرَتْ
كفٌّ عَلَيهِ وَكَانَ اللَّيلُ قَدْ قَدَرَا

أى : كان اللَّيْلُ مقداراً لِنَجاته . والغيب : القلب ، فقيل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ أى : بقلوبهم لابألسنتهم كالمُنافقين وينشد (٢) :

وبِالغَيبِ آمَنَّا وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا
يُصَلُّونَ للأَوثَانِ قَبْلَ مُحَمّدا

* * *

= وهو من شواهد الكتاب : ١/١١ ، ٢/١٦١ ، وشرحه للسيرافى : ١/١٠٦ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١/٣١٨ ، ونوادر أبي زيد : ٢٣٠ ، والمقتضب : ١/٢٥٣ ، ٣/٣٥٤ ، والخصائص : ١/١٦٠ ، والمنصف : ١/٣٣٩ ، وضرائر الشعر : ٢٠ وشرح شواهد الشافية : ٤/٤٩٠ .

(١) سورة البقرة : آية : ٣ .

(٢) أنشده الفارقي فى الإفصاح : ١٦٢ ، ونسبه إلى العبّاس بن مرداس السُّلمى ولم أجده فى ديوانه .

وينظر : شرح القصائد السبع : ١٤٩ وأمالى ابن الشجرى : ١/١١٢ ، وسفر السعاده : ٧١٩ وتفسير القرطبى : ١/١٦٤ ، والأشباه والنظائر : ٣/٤٣٧ ((ط) المجمع) .

(ومن سورة انفطرت)

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو ونافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ فَعَدَّلَكَ ﴾ [٧] مشدّداً ، أى : قوّمك ، قال : ابنُ الجَهم قال أبو طَلحة الناقد للفراء ، حدَّثنا [....] (١) ذكر سنداً أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا رَأى الهلالَ قال : « الحَمْدُ لِلهِ الَّذِىْ خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ » فعرَّفه الفَرَّاء الحَدِيْثَ . وقالَ كنتُ أقرأ بالتَّخفيف إتّباعاً للأعمش ولا تَرانى / أقرؤها بعد يَومى هذا إلا بالتَّشديد إذا ٥٨٦
كانت قد ذكرت عن رسولِ الله ﷺ ، قال ابنُ الجَهْمِ : فسألتُ الفَرَّاء بعد ثلاثِ سنين فى طريقِ مكّة كيف يقرأ هذا الحرف ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ فقال : بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ مخففاً ، ومعناه : فصرفك إلى أى صُوْرَةٍ شاءَ ، إما حَسَنٌ وإما قَبِيْحٌ ، وإما طويلٌ وإما قصيرٌ ، وذلك أن النُّطفة إذا وقعت فى الرحم طابت فى البدن أربعين صباحاً ، ثم تَصير علقةً أربعين ، ثم مضغة أربعين ، ثم يَبعث اللهُ ملكاً ومعه تُراب هى تُربة العَبْدِ ، فيعجنه بتلك النُّطفة ويقول : يارب أَطويلٌ أم قصيرٌ ، أَغنىٌّ أم فَقيرٌ ، أَشقىٌّ أم سَعيدٌ ، فذلك قوله (٢) : ﴿ هُوَ الَّذِىْ يُصَوِّرُكُمْ فِىْ الأَرْحَامِ كَيفَ يَشَآءُ ﴾ وقال ابن أبى نُجيح (٣) : ﴿ فَعَدَلَكَ فى أىِّ صُوْرَةٍ ﴾ قال : فى صورةِ عَمٍّ ، فى صورة أَبٍ ، فى صورةِ بَعضِ القَرابات .

(١) لعلها : « فلانٌ » .

(٢) سورة آل عمران : آية : ٦ .

(٣) فى معانى القرآن للفراء : ٣/٤٤ : « وحدّثنى بعض المشيخة عن ليث عن ابن أبى نجيح أنه قال : ... » .

وقال بعضُ النحْويين : الاختيارُ التَّشديدُ ، والتَّقدير : فَعَدَّلَكَ ، أى : جَعَلَكَ مُعَدَّلَ الخَلْقِ مُعْتَدِلًا :

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَىٰكَ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ مفخَّماً .

وقرأ نافعٌ بين بين .

وقرأ الباقون بالإمالة .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَومَ لَاتَمْلِكُ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ يَومُ لَاتَمْلِكُ ﴾ بالرَّفْعِ على الاستِئناف .

وقرأ الباقون : ﴿ يَومَ ﴾ جَعَلُوْهُ ظَرْفاً ، ويجوزُ لمن رَفَعَ أن يجعلَه بدلًا مما قَبله ، ومَنْ نَصَبَهُ جازَ أن ينصبَه بإضمار فعل أى : يقولُ : ﴿ يَومَ لَاتَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً والأَمْرُ يَومَئِذٍ لِلهِ ﴾ وقد علمنا أنَّ الأمرَ فى الدُّنيا والآخرة لله عزَّ وجلَّ . غيرِ أن الدُّنيا قد ملَّكها الله قوماً فصاروا مالكين لها ، وذلك اليوم خالصٌ لله ، كما قال [1] : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَومَ ﴾ قال : ﴿ لِلهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ ﴾ وكما قال [2] / ٥٨٧
﴿ مَـٰلِكِ يَومِ الدِّين ﴾ أى : يومِ الحساب والجَزاء ، وهو ملك يوم الدين ، وغير يوم الدين ولكنه على ماأنبأتك .

* * *

(١) سورة غافر : آية : ١٦ .

(٢) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(ومن سورة المُطَفِّفِيْن)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وَيْلٌ ﴾ [١] قيل : ويل : وادٍ فى جَهَنَّم قعرُه سبعون سنةً ، وقيل : دُعاءٌ عليه . وإنما نزلت هذه السُّورة (١) حين خرج رسولُ الله ﷺ إلى المدينة . وكان بِسُوْقِ الجاهِلِيَّة لهم كيلان وميزانان معلومة لايُعاب عليهم ، فكان الرَّجلُ إذا اشترى اشترى بالكيل الزَّائد ، وإذا باعَ باعه بالنَّاقص وكانوا يَرْبَحُوْنَ بين الكيلين والوَزنين فلمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة ، قال : ويلٌ لكم ماتصنعون فأنزل الله تصديقاً لقوله : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِيْنَ ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإذَا كَالُوْهُمْ ﴾ [٣] .

اتفقت القُراء السَّبعةُ على ﴿ كالوهم ﴾ أن يجعلوا الهاء والميم مفعولًا ، وإنما ذكرته ، لأنَّ حمزةَ روى عنه عيسى بن عمر ﴿ كالُوا هُمْ أووزنُواهُمْ ﴾ جعلاه من كلمتين فتكون الهاء والميم على هذه القراءة فى موضع رفع تأكِيْداً للضَّمير كما تقول : قمت أنت ، وقاموا هم .

وحجة الآخرين أنَّ العربَ تقول : كلتُك ، ووزنتُك بمعنى : كلتُ لَكَ ، ووزنتُ لَكَ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [١٤] .

اتَّفقت القُراء على إدغام اللَّام فى الرَّاء هاهنا لقُرب اللام من الرَّاء ، ومثله

(١) فى أسباب النزول للواحدى ... وغيره :

لما قدم النبى ﷺ المدينه كانوا من أخبث الناس كيلًا فأنزل الله تعالى ...

وينظر : تفسير الطبرى : ٥٨/٣٠ ، وزاد المسير : ٥٢/٩ ، وتفسير القرطبى : ٣٤٨/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٨٣/٤ ، والدر المنثور : ٣٢٣/٦ .

الرّحمٰن ؛ لأنّها لامٌ ساكنةٌ صادفت راءً . إلا حفصاً فإنه روى عن عاصمٍ : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ يقف على « بَلْ » وقفةً خفيفةً ، ليُبين أن « بَلْ » من كلمةٍ « ورَان » من كلمةٍ . ومعنى الرَّينُ – فى اللُّغة –: الذَّنبُ على الذَّنبِ حتى يَسودَّ القَلبُ . فأما الإمالةُ فى ﴿ بل رِانَ ﴾ فإن أهلَ الكوفةِ يميلون ذلكَ .

٥٨٨ والباقون يُفَخِّمُونَ . وقد ذكرتُ علةَ ذلك فيما سلفَ / .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ خِتَـٰمُهُ مِسْكٌ ﴾ [٢٦] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ خَـٰتَمَهُ مسك ﴾ أى : آخر شرابهم مسك بفتح التاء فى ﴿ خَـٰتَمَهُ ﴾ . وقد رُوى عن إبراهيم النَّخعى عن الكِسائى ﴿ خَـٰتِمه مِسْكٌ ﴾ بكسرِ التاءِ ، والعربُ تقولُ : خاتِم وخاتَم ، وخِيتام ، وخَاتام ، وأَنْشَدَ (١) :

ياخدل ذات الجَوْرَب المُنْشَقِّ
أخذتَ خِيتَامِى بِغَيْرِ حَقِّ

وقرأ الباقون : ﴿ خِتَـٰمُهُ مِسْكٌ ﴾ ومعناه : آخر شرابهم مختوم بالمِسك : ﴿ وَفِى ذٰلكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُوْنَ ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّ كِتَـٰبَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ [١٨] .

قرأ أبو عَمرٍو وحَمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ الأَبْرَارِ ﴾ بالإمالة .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم . وقد أنبأتُ عن علّته فيما سلف ، والأبرار : واحدهم بَرٌّ ، ويجوزُ أن يكونَ جمعاً لبارٍّ ؛ لأنَّ أفعالًا يكون جمعا كصاحب وأصحاب ، ولِفَعَلٍ كعِنَبٍ وأَعناب ، ولفُعُلٍ كأُطُمٍ وآطام ، ولِفِعْلٍ كحِمْلٍ وأحمال ، ولفَعَلٍ

---

(١) ينظر : المقتضب : ٢٥٨/٢ ، وشرح ابن يعيش : ٥٣/٥ واللسان (ختم) وشرح شواهد الشافية : ١٤١ . وتقدّم ذكرهما فى هذا الجزء ص ٢٠٢ .

كجَمَلٍ وأَجْمَالٍ ، ولِفِعْلٍ كجِذْعٍ وأَجذاع ، ولأشياءَ كثيرة قد ذكرتها فى غير هذا الموضع ويقال : رجلٌ بارٌّ وبرٌّ ، وبارٌّ جمعه بَرَرَةٌ ، ويقالُ : خرجتُ إلى بَرٍّ ولايُقال : إلى برًّا ، والبِرُّ بالكسر برُّ الوالدين ، والبِرُّ : القلبُ ، والبِرُّ : الفارةُ (١) .

٦ - وقولُه تعالى : ﴿ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ [٣١] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فَكِهِينَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَـٰكِهِينَ ﴾ .

فحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال (٢) ﴿ فَكِهِينَ ﴾ و ﴿ فَـٰكِهِينَ ﴾ لُغتان كطَمِعِيْنَ وطامِعِيْنَ ، وبَخِلِيْن وبَاخِلِيْنَ ومعنى فاكهين : معجبين لاعبين . والفُكاهةُ المِزَاحُ . فأمَّا قولُهم (٣) : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ فإنّه / قُرِىءَ تفكنون ، ومعناه : تَنْدَمُوْنَ قرأ به أبو حِزَامٍ العُكْلِىّ (٤) . وقد روى ٥٨٩ ﴿ فكهين ﴾ فى كل القرآن بغير ألِف عن أبى جعفر ، وكذلك فى هذه السُّورة . وروى عنه ﴿ تُعْرَفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [٢٤] على مالم يُسم فاعله ، والنَّضرة : الحُسن والجَمال .

قال ابنُ مجاهدٍ قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِهُمُ ﴾ برفع الهاءِ والميمِ خلافَ ماأُصِّل فى سائر القرآن .

وروى على بن نصرٍ عن أبى عمرٍو : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ بإدغام اللَّامِ فى الثَّاءِ كحمزة والكِسائى لقُرب اللام من الثاء .

وقرأ الباقون بالإظهار لأنَّهما من كلمتين .

---

(١) فى اللِّسان : « البر : الفؤاد . ... والبِرُّ : الفأرة فى بعض اللُّغات ، أو دُوَيْبَّةٌ تُشبِهُها » .

(٢) معانى القرآن : ٢٤٩/٣ قال : ... وقرىء ﴿ فَكِهِيْنَ ﴾ وكلٌّ صوابٌ مثل طمع وطامع » .

(٣) سورة الواقعة : آية : ٦٥ ، والقراءة فى البحر المحيط : ٢١٢/٨ .

(٤) هو غالب بن الحارث من بنى عُكْلٍ بضمّ العين وسكون الكاف .

فإن قيل : هل [« هل »] هنا مبتدأ بها أو صلة لِمَا قبل ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن الوقفَ – هاهنا – على قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الأَرَآئِكِ ﴾ ثم تَبْتَدِىءُ ﴿ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ والوقفُ على الأرائك التى قبل هذه غيرُ تامٍّ حتى تَقول : ﴿ عَلَى الأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ فـ ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ فى أولِ الآيةِ صلةٌ للأرائك وفى الثَّانى من صلةِ « هل » والأرائك : واحدها أَرِيْكَةٌ ، وهى السَّريرُ فى الحِجال فإن لم يكن فى الحِجَال لم يُسمَّ أرِيْكَةً .

* * *

(ومن سورة الانشقاق)

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنى أحمد بن على القطعى ، عن عُبَيْدٍ عن أبى عَمرٍو أنه قرأ : ﴿ إِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ﴾ [١] . شمها شيئا من الجَرِّ ، وكذلك ﴿ حُقَّتْ ﴾ و ﴿ مُدَّتْ ﴾ لأنَّ الحَرفَ المُشَدَّدَ كالسَّاكِنِ ، والتَّاءُ ساكنةٌ فكسرها لذلك ، وإنَّما الحرفُ الأَوَّل فى المشدد هو السَّاكن على الحَقيقة ، ومعنى ﴿ إذا السَّمآءُ انشَقَّتْ ﴾ أى : انشقت لِنُزُوْلِ الملائكة تنشق
٥٩٠ حتى يرى / طَرَفَاهَا ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ أى : وحقَّ لها أن تَسمعَ ، ﴿ وأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ [٢ ، ٥] أى : سَمِعَتْ وطَاْعَتْ رَبَّهاْ . وقال رَسولُ الله ﷺ : [١] « ما أَذِنَ الله لشيءٍ كإِذْنِهِ لنَبِىٍّ حَسَنِ الصَّوتِ بالقرآن » . وقالَ عدىُّ بنُ زَيْدٍ [٢] :

أَيُّها القَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ
إنَّ هَمِّى فى سَمَاعٍ وَأُذُنْ

﴿ وإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ [٣] كما يُمدُّ الأَدِيْمْ .

فإن قيلَ فأينَ جَوَابُ « إذَا » ؟

ففى ذلك أقوال ، قال : قومٌ الواو مُقْحَمَةٌ فى قوله : ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ والتَّقديرُ : إذا السَّماءُ أنشقت أُذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّت والجوابُ محذوفٌ بعلمِ المخاطب .

---

(١) تقدم ذكره فى الجزء الأول : ٤٥ .
(٢) البيت فى ديوانه : ١٧٢ .
وينظر : أمالى ابن الشجرى : ٣٦/٢ .

وقال آخرون : – وهو الاختيار – فاءٌ مُضْمَرَةٌ ، والتَّقدير : إذا السَّماء انشقت إلى قوله : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ فـ ﴿ يأَيُّها الإنْسَـٰنُ إنَّك كَادِحٌ إلَى رَبِّكَ كَدْحاً ﴾ [٦] أى : ساعٍ إلى ربِّكَ سَعْيًا ، يقال فلانٌ يكدَحُ لِمَعَايِشِهِ أى : يَسعى .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيْراً ﴾ [١٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَيُصلَّى سَعِيْراً ﴾ بالتَّشديد صلَّى يُصلِّى تَصْلِيَةً ، وشاهدهم ﴿ تَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ ﴾ لأنَّ (تَفْعِلَةً) لايكون مصدراً إلا لفَعَّلَ بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ بفَتحِ الياءِ والتَّخفيفِ من صَلَىَ يَصْلَى صَلْياً فهو صالٍ ، وشاهدهم ﴿ إلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيْمِ ﴾ (١) .

وفيه قراءةٌ ثالثةٌ (٢) روى خارجة عن نافعٍ وهارون عن أبى عمرٍو ﴿ ويُصْلَىٰ ﴾ بضمةِ اليَاءِ مُخفَّفاً . فهذه القراءةُ يجوز أن تكونَ من أفعلَ ومن فَعَّل ؛ لأنَّ المضارعَ من الثُّلاثى يَستوى فيه مالم يُسم فاعله مع الرُّباعي إلَّا أنّ الأختيارَ أن يقولَ صلّى زيدٌ : إذا لَم تعده ، وأصلى غيرِه ، وإنما جاء صَلَّاهُ غيرِه شاذاً . قرأ الأعمش (٣) ﴿ فسوف نَصْلِيه ﴾ بفتح النُّون فعلًا / للثلاثى . ٥٩١

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ لتركَبن ﴾ بفتح الباء على خطاب رسول الله ﷺ أى : لتركبنَّ يامحمد أنت حالًا بعد حالٍ ، وسماءً بعد سماءٍ ، والطَّبق : أطباق السماءِ ، والطَّبق – فى غير هذا –: طبق الرّطب ، وغيرِه ، والطبق : ساعةٌ من اللَّيل . تقولُ العربُ : مضى طبقٌ من اللَّيْلِ ، وطَبِقٌ ، وطَبيْقٌ .

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

(٢) سورة النساء : آية : ٣٠ ، والمحتسب : ١/١٨٦ .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ١/٢٦٣ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بضمّ الباءِ على خطاب الجَميع ، والأَصلُ : لتركبون فَسَقَطَتِ الواوُ لسكونها وسكونِ نونِ التأكيد ؛ لأنَّ كلَّ حرفٍ مشدَّدٍ حرفان ، الأوّل ساكنٌ ، واللَّامُ لامُ التأكيدِ وجوابُ القَسَمِ ، والنُّون للتأكيد .

وقرأ عمرُ بن الخَطَّاب : ﴿ لَيَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ بالياء ، أى : لَيركبن يامحمَّد سماءَ بعدَ سماءٍ .

وصليتُ خلفَ ابنِ مجاهدٍ فوقف على ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وابتدأ ﴿ إِلَّا الَّذِيْنَ آمَنُواْ ﴾ فقلتُ له : – لما انفتل – وقفتَ على الاستثناء . قال : لأَنَّه استثناءٌ منقطعٌ بمعنى لَكِنِ الَّذِيْنَ آمَنُواْ .

وصلَّيْتَ خلفَ محمد بن القاسم الأَنْبَارِيِّ فوقف عليه أيضاً (١) فسأَلته فأَجابَ (٢) بمثلِ جوابِ ابنِ مجاهدٍ .

* * *

(١) إيضاح الوقف والابتداء : ٢/٩٧٢ .
(٢) فى الأصل : « فأجابه » .

(ومن سورة البروج)

أقسم الله تَعالى بالسَّماء ذات البروج ، وهى النُّجوم ، كما قال (١) : ﴿ [تَبارَكَ] (٢) الَّذِى جَعَلَ فى السَّمآءِ بُرُوْجاً ﴾ ﴿ واليَوم المَوعُود ﴾ [٢] : يومُ القيامة الذى وعد الله أولياءه الجنة وأوعد أعداءه النار ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [٣] . قيل النَّحر والفِطر والجُمعة . وقيل : الشَّاهد يومُ عرفةَ ، وهو أجلُّ الأعياد الذى أنزل الله تَعالى فيه (٣) : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ / وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَـٰمَ دِيناً ﴾ والمشهود : يوم القِيامة . هذا قول الحَسن بن على رضى الله عنهما ، وشاهده : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ (٤) . ٥٩٢

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ ذُوْ العَرْشِ المَجِيْدِ ﴾ [١٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالخفض جعلاه نعتاً للعرش أى ذو العرش الرَّفيع .

وقرأ الباقون بالرَّفع نعتاً لـ « ذو » وهو الله تَعالى وهو أحقُّ بأن يُوصف بالمجادة والمَجد حيثُ وَصَفَ نفسه فى قولِهِ (٥) : ﴿ إنَّه حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ ، والمَجيد – أيضا –: المُصحف قالت عائشة لبريرة ائتينى بالمَجيد أى : بالمُصحف .

---

(١) سورة الفرقان : آية : ٦١ .
(٢) فى الأصل : « وهو الذى ... » .
(٣) سورة المائدة : آية : ٣ .
(٤) سورة هود : آية : ١٠٣ .
(٥) سورة هود : آية : ٧٣ .

وماخَلَقَ الله تعالى أعظم من العَرش ؛ لأنَّ السَّمٰوات والأَرضين تحتَ العَرش كالحَلَقَةِ فى أرضٍ فلاةٍ وقال المُفسرون : ذو العرش المَجِيْدُ أى : الجَواد الكريم ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [١٦] لأن المخلوق يفرق العبد من سيده ، والسيد من أميره ، والأمير من مالكه ، والمالك من الله فليس فوقه أحد فهو فعال لما يشاء . والعرش : سرير الملك أيضا خاصة . والعرش أيضا : عرش القدم وهو ظاهره .

فأمَّا قولُه فى هذه السُّورة : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيْدٌ ﴾ جماعٌ إلا ماحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن أحمد بن إسحق عن أبيه عن محبوب عن إسماعيل أنَّ اليمانى محمد ابن السميفَع قرأ [(١)] : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانُ مَجِيدٍ ﴾ مضافاً . وتقديره عندى : بل هو قرآن ربِّ مجيدٍ ، فنابت الصفة عن الموصوف كما قال [(٢)] غَفُورُ :

* وَلَكِنَّ الغِنَىٰ رَبٌّ غَفُوْرٍ *

على تقدير : ولكنَّ الغنى غِنَى ربٍّ غفورٍ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِىْ لَوْحٍ مَحْفُوْظٍ ﴾ [٢٢] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ مَحفوظٌ ﴾ بالرَّفعِ جعله نعتاً للقرآن ، بل هو قرآن محفوظٌ فى لوحٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ محفوظٍ ﴾ بالجر جعلوه نعتاً للَّوح قالوا : لأنَّ الآثارَ كلَّها تواترت / بأن يقال : فى اللوح المحفوظ . ٥٩٣

وقرأ يَحيى بن يَعمر [(٣)] : ﴿ فِىْ لُوْحٍ مَحْفُوْظٍ ﴾ بضم اللام أى فى هواءٍ .

---

(١) القراءة فى تفسير القرطبى : ٢٩٩/١٩ . والبحر المحيط : ٤٥٢/٨ .

(٢) صدره :

* قَلِيلٌ غَيْبُهُ والغَيبُ جَمٌّ *

(٣) والبيت لعروة بن الورد العبسى فى ديوانه : ٩٢ .

تقول العرب : فلان فى السُّكاكة ، والسُّكاك ، واللُّوح والهوا بمعنًى واحدٍ . واللُّوح أيضاً فى غير هذا العَطَشُ ، يقال للعطش : الظُّماُ ، والغَيمُ ، واللَّوحُ ، واللُّوحُ بالضَمِّ ، والإلتِيَاحُ ، والغَلةُ ، والغَليلُ ، والصَّدَىُ .

وجاءَ فى الحديث (١) : « كان رسول الله عليه السلام يتعوَّذُ بالله من خمسٍ : من العَيْمَةِ ، والغَيْمَةِ ، والأَيْمَةِ ، والكَدْمِ ، والقَرمِ » . فالعَيمةُ : شهوةُ اللَّبن ، والغَيْمَةُ : شدَّةُ العَطَشِ ، والأَيْمَةُ : موتُ الأَزواجِ ، والكَدْمُ : كثرةُ الأَكْلِ ، والقَرَمُ : شَهْوَةُ اللَّحْمِ .

وحدَّثنى أبو عُمر عن ثعلب عن ابن الأعرابى أنَّ أعرابياً دعا على آخر فقال : ماله أم وعام ، وأُلّ قال ، وغَامَ وغُلَّ ، وسقى بلزِزضاحٍ . اللَّززُ : المكانُ الضَيِّقُ ، والضَّاحى : الظاهر للشمس وأُل : أى ضرب بالألة ، وهى الحَرْبَةُ ، والأَلِيْلُ : أنينُ المَرِيْضِ ، وكذلك الأَلَلُ . وغُلَّ من العَطَشُ ، ويجوز أن يكون من الغُلِّ : القَيْدُ .

* * *

(١) النهاية : ٣/٣٣١ .

(ومن سورة الطارق)

قال أبو عبدِ الله : الطارقُ ، النَّجْمُ ، سُمِّى طارقاً لطُلُوْعِهِ ليلًا ، قالَتْ هِنْدُ تَفْتَخِرُ (١) :

نَحْــنُ بَنَــاْتِ طَارِق
نَمْشِيْ عَلَــى النَّمَــارِقِ

أى : إنَّ أبانا كالنَّجْمِ فى شَرَفِهِ . هذا قولُ النَّاس كلِّهم إلا ماذكر أَبو حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِىُّ أنَّ بَنَاتِ طارقٍ هُنَّ بناتُ ملكٍ من المُلوكِ فى الزَّمان الأول يُوصفن بالجَمال . أى : إنَّا فى شرفنا مثل بناتِ طارقٍ . والطَّارقُ أيضاً : أحدُ
٥٩٤ الكواكبِ الأحدَ عشرَ التى رآها يوسف عليه السلام ، ومنها الوَثَّابُ / والعمودان . وقد ذكرتُها فى سورةِ (يوسف) (٢) .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ كلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حافِظ ﴾ [٤] .

---

(١) أنشدهما المؤلِّف فى إعراب ثلاثين سورة : ٣٨ ونسبهما أيضاً إلى هندٍ ، وهى هند بنت عُتبة ، أو هند بنت بياضة . وإليك التفصيل عن الأئمَّة : أنشد البيت ابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ٩٠ :
قال ابن السِّيد فى شرحه فى (الأقتضاب) : ٧٦/٣ « هذا الشعر لهند بنت عتبه قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبى ﷺ ؛ وبعده :

الـمِسْكُ فى المَفَـارِقْ
والـدُّرُّ فى المَخَانِــقْ
إن تُقبلــوُا نُعَانِــقْ
أو تُدْبِــرُوا نُفــارِقْ
ونَفْــرِش النَّمــــارِقْ

(٢) لم يذكرها فى هذا الكتاب .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ وابنُ عامرٍ : ﴿ لَمَّا ﴾ مشدداً ؛ لأنَّ « إنْ » بمعنى « ما » الجاحِدة . و « لمَّا » بمعنى « إلا » والتقدير إن كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظ من الله .

وقرأ الباقون : ﴿ لَمَا ﴾ مخففاً فـ « ما » صلة فى هذه القراءة ، والتقدير : إن كلُّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حافِظٌ .

قال أبو عبدِ الله : وقد تأمَّلت « إن » فى القرآن وفى كلام العرب [فوجدتها] تنقسمُ أربعةً وعشرين قسماً :

– منها تكون « إنْ » شرطاً كقولك : إنْ تَزرنى أَزُرْكَ ، ﴿ وإن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ ﴾ [(١)] .

– وتكون « إن » بمعنى « ما » قولك : إن أنت إلَّا قائم ، أى : ماأنت إلا قائم و [(٢)] : ﴿ إنْ أَنْتَ إلَّا نَذِيرٌ ﴾ .

= فراقَ غيــــرِ وامِــــقْ

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنّما تمثلت به ، وإنما الشعر لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادى قالته حين لقيت إيادُ جيشَ الفرس بالجزيره .....

وقال : وذكر أبو رياشٍ وغيره أنّ بكر بن وائل لما لقيت تغلب يوم (قضَّةَ) ويسمى يوم (التحليق) ويوم (التحاليق) أقبل الفند الزمّانى وكان معه بنتان بذيتان جزيئتان فتكشفت إحداهما تحرض الناس وتقول : ...

وجعلت الأخرى تقول :

* نحن بنان طارق *

.... الأبيات .

وينظر عن الشاهد : المعانى الكبير : ٥٣٠ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى : ١٨١ ، والفاخر : ٢٣ ، والأغانى : ٣٤٢/١٢ ، والسيرة النبوية : ٥٦٢ ، وشرح أبيات المغنى : ١٨٨/٦ ... وغيرها .

(١) سُورة التّغابن : آية : ١٤ .

(٢) سورة فاطر : آية : ٢٣ .

– وتكون صلة : « ما » [كقولك : ما] إنْ رَأَيْتُ مِثْلَكَ ، أى : مارأيت ، ويُنشد (١) :

مَاإِنْ رَأَيتُ وَلَاسَمِعْتُ بِهِ
كَالْيَومِ طَالِيَ أَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ
يَضَعَ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ

– وتكونُ « إن » مخفَّفةً من مشدَّدة ، كقولك : إنْ زيداً قائم ، تريد إنَّ زيداً قائمٌ . قال الله تعالى (٢) : ﴿ وإنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ كذلك قرأها نافعٌ وعاصمٌ ، وينشد (٣) :

وصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَيهِ حُقَّانِ

---

(١) البيت لدُريد بن الصمّة الجُشمى ، ديوانه : ٣٤ من أبيات يتغزل بالخنساء (الشاعرة المَعروفة) أولها :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وأَرْبَعُوا صَحْبِى وقِفُوا فإنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِى
أخناسُ قد هام الفؤاد بكم وأصابه تبلٌ من الحُبِّ
ماإن رأيت ولا سمعت به .... البيت

وينظر الأغانى : ٢٢/١٠ .

والشاهد فى إصلاح المنطق : ١٢٧ ، وجمهرة اللغة : ٣٧٤/١ ، وشرح المفصّل : ٨٢/٥ ، ١٢٨/٨ ، ١٨٩ ، والمغنى : ٦٧٩ ، وشرح شواهده : ٣٢٣ ، وشرح أبياته : ٥٣/٨ .

(٢) سورة هود : آية : ١١١ .

(٣) الشاهد فى الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ ، والمقتضب : ٩/١ ، وأمالى ابن الشّجرىّ : ١٣٧/١ ، ٢٤٣/٢ ، والإنصاف : ١١٣ ، والتّبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٨٢/٨ ، والخزانة : ٣٥٨/٤ .

يريد : كأنَّ فخفف ، أنشدنى ابنُ مُجاهِدٍ [١] :

فَلَو أَنْكِ فى يَوْمِ الرَّخاءِ سَأَلْتِنِى
فِراقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

– وتكون بمعنى « قد » و « لم » كقوله تَعالى [٢] : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ ﴾ قيل : فيمَ لم نمكنكم ، وقيل : فيما قد مكناكم .

والوجهُ السَّابعُ [٣] : « أن » بمعنى « إذْ » كقوله تعالى [٤] : ﴿ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُوْا مَابَقِىَ مِنَ الرِّبَاْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴾ أى : إذ كُنتم .

٥٩٥ والوجهُ الثَّامِنُ [٥] : « إِنْ » أمرٌ من آنَ يَئِيْنُ : إذا حانَ وقت / الشَّىءِ فإذا أمرت قلت : « إِنْ » كما تقول : « مِنْ » من مانَ يمين مَيْناً : إذا كذب « مِنْ » ومن حان يَحين « حِنْ » ومن رانَ يرين « رِنْ » .

قال الله تَعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإنسَـٰنَ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [٥] ثم فسر أن الإنسان ﴿ خُلِقَ مِنْ مَآءٍ دَافِقٍ ﴾ [٦] مهين ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرآئبِ ﴾ [٧] أى : صلبُ الرَّجُلِ وتَرِيْبَةِ المَرْأةِ ، وهى معلق الحلى على الصَّدرِ . وفى الصُّلب ثلاثُ لُغاتٍ : الصُّلْبُ وهى قراءَةِ النَّاس والصُّلُبُ بضمتين ، وقرأ بذلك

(١) الشاهد فى المُنْصف : ١٢٨/٣ ، والمفصل : ١٣٨ ، والإنصاف : ١١٣ ، والتَّبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧١/٨ ، والجنى الدَّانى : ٢١٧ ، والمغنى : ٢٩ ، وشرح شواهده : ١٠٥ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣١١/٢ .

(٢) سورة الأحقاف : آية : ٢٦ .

(٣) لم يذكر الوجوه السابقة بأرقامها ، وهذا يكون السادس إلا أن يكون فى الكلام سقط أو أنَّه جعل معنى « قد » موضعاً ، ومعنى « لم » موضعاً والله أعلم .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٧٨ .

(٥) فى الأصل : « الثانى » .

عَيسى بن عُمر ، والصَّلَب بفتح اللام والصَّاد قال العَجَّاجُ (١) :

فِى صَلَبٍ مِثْلِ العَنَاقِ المُؤْدِمِ

ولغةٌ رابعةٌ : صالب ، قال العبَّاسُ بن عبدِ المُطَّلب يَمْدَحُ النَّبِيَّ عليه السَّلام (٢) :

مِنْ قَبْلِهَا طبتَ فى الظِّلال وفى
مُستودع حيثُ تخصف الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطتَ البِلادَ لابَشَرٌ
أَنْتَ ولا مُضْغَةٌ وَلَاعَلَقُ
بَلْ نُطفةٌ تَركَبُ السَّفين وَقَدْ
أَلجَمَ نَسْراً وقومَهُ الغَـرَقُ
تُنقَلُ من صَالبٍ إلى رَحِمٍ
إذاَ مَضَى عامٌ بَدَا طَبَقُ
قَد احتَوى بَيْتُكَ المُهذَّبُ من
خِنْدِفَ عَلياءَ تَحتها النُّطُق
فأنت ماظهرت أشرقت الأر
ضُ وضَاءَت بنُورِكَ الأُفُقُ
فنَحْن فى ذلِـكَ الضِّياء وفى النُّو
رِ وسُبلِ الرَّشادِ نَخْتَـرِقُ

(١) ديوان العجَّاج : ١/٤٥٠ ، من أرجوزته التى أولها :

يادار سَلمى ياآسلمى ثم آسلمى
بسمسمٍ وعن يمين سِمْسِمِ

(٢) ذكر المؤلف – رحمه الله – منها بيتين فى إعراب ثلاثين سورة : ٤٧ .

وهى متفرقة فى مصادر كثيرة منها اللسان : (نسر) ، و (نطق) ، و (همن) ، و (خصف) و (ظلل) ....

فقال النَّبى عليه السَّلام « لافَضَّ الله فَاكَ » ، فيقالُ : للصُّلْبِ الصُلْبُ والصُلُبُ ، والصَّلَبُ ، والصَّالب ، والمَتْنُ ، والمَتْنَةُ ، والظَّهْرُ ، والمَطَاْ ، والقَرَاْ ، وكتب بالألِف كقولهم : ناقةٌ قرواء إذا كانت طَويلةَ القَراء ، أى : الظَّهر ، ولا يقال : جَمَلٌ أقرى كما [لا] يُقال : رجل أحسن ، وديمة هطلاء ، ولا يقال سحابة أهطل / ، وذكر ابن السِّكِّيتِ : أن القَرا بالياء والألف ٥٩٦
ويثنى القَرَيَانِ ، والقَرَوَانِ (١) .

وقولُه : ﴿ إِنَّه عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ الرَّجعُ : الماءُ أنشدَ أبو عُبَيْدَةَ فى صِفة سَيْف : للمُتَنَخِّلِ (٢) :

أَبْيَضُ كالرَّجعِ رَسُوبٌ إذا
مَاثَاخَ فى مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِى

* * *

(١) الإبدال لأبى الطيِّب اللُّغوىّ : ٥١٢/٢ .

(٢) أنشده أبو عبيدة فى المجاز : ٢٩٤/٢ ، وهو المُتَنَخِّل الهُذليّ ، واسمه مالك بن عُويمر بن عثمان . من قصيدة جيدة له فى شرح أشعار الهذليين : ١٢٦٠/٣ أولها :

هل تَعْرِفُ المَنْزِلَ الأُهَيِّلَ كالوَشْمِ فى المِعْصَمِ لَمْ يُخْمَلِ
وَحشًا تُعفِّيهِ سَوَافى الصَّبا والصَّيِّفُ إلا دِمَنَ المَنْزِلِ

والشاهد ص : ١٢٦٠ ، وينظر : تفسير الطبرى : ٨١/٣٠ .

(ومن سورة الأعلى)

قال أبو عبدِ الله : سألتُ ابنَ مجاهدٍ كيفَ يلفظُ أبو عمرٍو بأواخر آى هذه السُّورة ، لأنَّ فيها ماآخره ياءٌ وراءٌ مثل : ﴿ اليُسرىٰ ﴾ [٨] ، ومنها مايكون آخره ألف مقصورة ؟

فقال : آسمعها منِّى فقرأ علىَّ هذه السُّورة بأَسرها فكان لفظُه بينَ الإمالة ، والتَّفخيم ، لم يفصل بعضاً على بعضٍ .

وقراءة نافعٍ شبيهةٌ بذٰلك ، وهو إلى الفتحِ أَميلُ .

فأمَّا حمزةُ والكسائىُّ فكانا يميلان كلَّ ذٰلك .

وأمَّا عاصمٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ فيفخِّمون على الأَصل والإمالة داخلةٌ عليه .

وكان ابنُ مُجاهدٍ إذا قرأ فى الصَّلاة هذه السُّورة يقطعُ ألفَ الوصلِ فى نحو ﴿ إسْمِ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ ﴾ [١] ثُم يقولُ : ﴿ الَّذِى خَلَقَ ﴾ [٢] لأنه يومى إلى الوقف عند رأسِ كلِّ آيةٍ على مذهب رسولِ الله ﷺ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ والَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [٣] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحده : ﴿ والَّذِىْ قَدَرَ فَهَدَىٰ ﴾ مخفَّفاً وحجته ﴿ فَنِعْمَ القَـٰدِرُوْنَ ﴾ (١) .

وقرأ الباقون بالتَّشديد وحجتهم : ﴿ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرًا ﴾ (٢) وكلُّ ذٰلكَ صَوَابٌ بحمد الله .

---

(١) سورة المرسلات آية : ٢٣ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٢ .

ومعنى ﴿ والَّذى قَدَّر فَهَدَىٰ ﴾ أى : هَدَىٰ الذَّكَرَ كيف يَأْتى الأُنْثَىٰ من البَهائم وغيرها .

وقال آخرون (١) : معناه : والَّذى قدَّر فَهَدَى وأضلَّ . فأسقط وأَضل ليُوافق رُؤُوس الآى . كما قال تَعالى (٢) : ﴿ عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ فاجتزأ بـ ﴿ قَعِيدٌ ﴾ عن قعيدان ، وكما قال : فى هذه السُّورة : ﴿ غُثَاءً / أَحْوَىٰ ﴾ ٥٩٧
وإنما يكون أحوى ، ثم يَصير غُثَاءً ، والأحوى : الشَّديد الخُضرة يضرب إلى السَّواد من ريِّه . وكذلك الحُوَّةُ فى الشِّفاهِ ، قال ذو الرُّمة (٣) :

قَرْحَاءُ حَوَّاءُ أَشراطِيَّةٌ وَكَفَتْ
فيها الذِّهابُ وحفَّتها البَرَاعِيْمُ

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَوٰة الدُّنْيا ﴾ [١٦] .

قرأ أبو عُمر وحده بالياء رداً على قوله : ﴿ وسَيُجَنبها الأَشْقَىٰ الذى ﴾ قال : والأشقى بمعنى الأشقين .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، وهو الاختيار ، لأنَّ فى حرف أبى بكرٍ ﴿ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ الحَيَٰوةَ ﴾ فهذا يُؤكد الخِطاب ، ولم يَقل : بل هُم يؤثرون .

---

(١) فى إعراب ثلاثين : ٥٥ « منهم الفَرَّاء .. » وينظر : المعانى له : ٣/٢٥٦ .

(٢) سورة ق : آية : ١٧ .

(٣) ديوان ذى الرُّمه : ١/٣٩٩ ، من قصيدة أولها :

أأن ترسَّمتَ من خرقاء منزلةً ماءُ الصَّبابة من عينيك مسجوم

قال شارح الدِّيوان : « روى أبو عَمْرو حوّاءَ قرحاءَ أشراطيَّةً بالنَّصب » .

وفى الديوان قدَّم حوَّاء على قَرْحاء ، والقَرحاءُ : التى فيها نَوْرٌ وزَهرٌ أبيض كقرحة الفرس ... والقرحة : بياضُ وجهِ الفرس (عن شرح الديوان) .

وأنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٧ ، وهو فى مجاز القرآن : ٢٩٥ ، والكامل : ٩٢٦ ، وتفسير الطبرى : ٣٠/٨٤ وغيرها .

وكان حمزةُ والكِسَائِىّ يدغمان اللّام فى التّاء ﴿ بلْ تُّؤْثِرُون ﴾ لقرب اللّام من التاء . والباقون يُظهرون ؛ لأنّهما من كَلِمَتَين .

وعظهم الله حيث أقبلوا على مشهد مايستوخمون مغبته ، ورغبهم فى الحَياة الباقية . فقالَ : ﴿ والآخِرَةُ خَيرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [١٧] ثم أكّد ذٰلكَ فقال : ﴿ إنَّ هَذَا ﴾ [١٨] الّذى قصصت عليكم أحسن القصص ﴿ لَفِى الصُّحُفِ الأُوْلَىٰ ﴾ [١٨] ، ثم بيَّن فقال : ﴿ صُحُفِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [١٩] فصحف موسى : التَّوراة ، وصحف إبراهيم عليه السلام رُفعت ، والنَّصارى عليهم لعائن الله لايقرون بنبوة إبراهيم . وقالوا : كان رجلًا صالحاً ، قالوا : لأنَّ النَّبيَّ عندنا مَنْ له كتابٌ . والقُراء جميعاً يقرأون ﴿ لَفِى الصُّحُفِ ﴾ بضمتين إلا ابن عباس . فإنه قرأ : ﴿ صُحْفِ إبْرَاْهِيْمَ ﴾ خفيفاً ، وكذلك روى وهيب عن هارون عن أبى عَمرٍو ﴿ صُحْف إبْرَاْهِيْمَ ﴾ وهذه كلُّها من الشّواذ ، والاختيار فى قراءتهم جميعاً ﴿ الصُّحُف ﴾ وإبراهيم فيه لغة أُخرى إبرهم بغيرِ ألِف ، وأنشد [١] :

نَحْنُ آلُ اللهِ فى بَلْدَتِهِ
لَمْ يَزَلْ ذَاكَ / عَلَى عَهْدِ ابْرَهَمْ . ٥٩٨

* * *

(١) اللسان (برهم) .

(ومن سُورة الغاشية)

قال أبو عبدِ الله : إنما سُميت الغاشية ؛ لأنَّ الله خبَّرهم بصفة النار وأهلها ليرتدعوا عن المعاصى ، وأن لايعبدوا غيره وأَفردَ الرَّسول عليه السلام بالخطاب ، فقال : ﴿ هَلْ أَتَـٰكَ ﴾ [١] يامحمد ﴿ حديث الغـٰشِيَةِ ﴾ [١] أى : النار ، الغاشيه من قوله (١) : ﴿ تَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ غشيت تغشى غشياناً فهى غاشيةٌ ، والوجوه مغشيةٌ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ﴾ [٤] .

قرأ أبو عمرٍو وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ تُصْلَىٰ ﴾ بالضَمِّ لِقَوْله : ﴿ تُسْقَىٰ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ تَصْلَىٰ ﴾ بفتح التاء لقوله (٢) : ﴿ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الجَحْيمِ ﴾ وقد أثبتُّ علة ذلك فى ﴿ إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ ﴾ (٣) .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لاَتَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴾ [١١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ لايُسْمَعُ ﴾ بالياء ﴿ لَـٰغِيَةٌ ﴾ بالرَّفع ، وإنَّما ذكَّر اللاَّغية واللاَّغية مؤنثةٌ أى : الحالفة ، لاتَسمع فيها نفسٌ حالفةٌ ، لأنَّ اللاغية بمعنى اللَّغْوِ .

وقال آخرون : لما فَصَلَ بين الاسمِ والفعلِ بحائل ذكَّره .

---

(١) سورة إبراهيم : آية : ٥٠ .

(٢) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

(٣) سورة الانشقاق : آية : ١ .

وفيه قول ثالثٌ – وهو الاختيار –: أن تأنيث اللَّاغية غير حقيقى .

وقرأ نافع : ﴿ لاتُسْمَعُ ﴾ بالتاء ﴿ لَـٰغِيَةٌ ﴾ بالرفع فأنث للفظ لاللمعنى .

وقرأ الباقون : ﴿ لاتَسمع ﴾ بفتح التاءِ ﴿ لَـٰغِيَةً ﴾ بالنصب على تقدير لاتَسمع أنت يامحمد فى الجَنَّة لاغيةً .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ · قرأ ابنُ أبى إسحٰق (١) ﴿ لايُسمع ﴾ بالياء مضمومةً ﴿ لَـٰغِيَةً ﴾ بالنصب على تقدير : لايسمع الوجوهُ لاغيةً .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيهِمْ بِمُسَيطِرٍ ﴾ [٢٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ بالسِّين برواية هشام .

وكان حمزةُ يميل الصَّاد إلى الزَّاى .

وقرأ الباقون بصادٍ خالصة .

٥٩٩ وروى عن قَتادة (٢) / ﴿ بمصيطَر ﴾ بفتح الطاء أى : بمسلَّط .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ ﴾ [١٧] .

اتَّفق القراءُ السَّبعةُ على كسرِ الهمزةِ والباءِ ، وإنماّ ذكرته ؛ لأنَّ الأُصمعىَّ ذكر عن أبى عمرٍو أنه قال : ﴿ أفلا تنظرون إلى الإ بْلِ ﴾ خفيفاً . وقال : يعنى به البَعيرَ ؛ لأنَّ فى ذلك أعجوبةً إذ كان يَبرك ليُحمل عليه ، ثم ينهض ، وليس شىءٌ من الحيوان يفعل ذلك (٣) .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٦٨ وقال : « وهذا حرفٌ غريب » والقراءة فى البحر المحيط : ٤٦٣/٨ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٧١ ،
وينظر : تفسير القُرطبى : ٣٧/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٤/٨ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٧٠ .

قال أبو عَمرٍو : مَنْ قرأها ﴿ إلى الإبلّ ﴾ بتشديد اللام فإن الإبلّ السَّحابُ التى تَحمل الماءَ للمطرِ .

واتفقوا أيضاً على إسكان التَّاءِ فى ﴿ كَيفَ خُلِقَتْ ﴾ [١٧] ، وإنَّما ذكرته لأنَّ علياً رضى الله عنه رُوى عنه (١) : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خَلَقْتُ * وإلى السَّمَاءِ كَيفَ رَفَعْتُ * وإلى الجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُ ﴾ [١٧ ، ١٨ ، ١٩] ، الله تَعالى يُخبر عن نَفسه .

واتَّفقوا أيضاً على تَخفيف الطاءِ فى ﴿ سُطِحَتْ ﴾ إلا هارون الرَّشيد ، فإنه قرأ (٢) ﴿ سُطِّحَتْ ﴾ بتشديد الطاء .

وقال أبو عبدِ الله : أخذ هارون ذلك عن الحسن فيما حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ أن ابن رومى حدَّث عن بكار عن الحسن ﴿ سُطِّحَتْ ﴾ مشددةً .

وقرأ الناس كلهم : ﴿ إِنَّا إِلَيْنَـا إِيَابَهُمْ ﴾ [٢٥] مصدر آب يوب إياباً ، والإيابُ : الرجوعُ ، إلّا ماحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر المَدَنىَّ قرأ : ﴿ إنّ إلَيْنـآ إيَّابَهُمْ ﴾ بالتَّشديدِ . وأهلُ العربية يضعِّفون ذٰلك ، ولا وجهَ للتَّشديد عندهم (٣) وله عندى وَجْهٌ ، تجعله مصدر أَوَّبَ إِيَّاباً ، كما

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٧٠ .
وينظر : المحتسب : ٣٥٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٦/٢٠ والبحر المحيط : ٤٦٤/٨ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٧٠ ، ومختصر الشواذ له : ١٧٢ . والقراءة لهارون ؟ فى تفسير القرطبى : ٣٦/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٤/٨ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن وإعرابه : ٣١٩/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٦٩١/٣ ، والمحتسب : ٣٥٧/٢ ، وزاد المسير : ١٠١/٩ ، وتفسير القرطبى : ٣٨/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٥/٨ ، والنشر : ٤٠٠/٢ .

قالوا : أَرَّق إِرَّاقاً وأنشد (١) :

يَاعِيدُ مَالَكَ مِنْ شَوقٍ وإِرَّاقِ
وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَى الأَهْوَالِ طَرَّاقِ / ٦٠٠

فقلبت الواوُ ياءً فى المصدر .

* * *

= وفى إعراب ثلاثين سورة : ٧٢ ، ٧٣ : « وحدّثنى أحمد عن علىّ عن أبى عُبيد أن أبا جعفر يزيد ابن القعقاع قرأ ﴿ إنّ إلَيْنَا إيَّابَهُمْ ﴾ .

فقال أبو عُبَيْدَة : لا وجه له . قلت : .... »

ولم يرد فى المجاز فلعله أبو عُبَيْد ؛ لا سيما أنه الراوى .

(١) البيت لتأبط شراً فى ديوانه : ١٢٥ ، وتخريجه هناك وأنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٧٣ .

(ومن سورة الفجر)

قال أبو عبدِ اللهِ : أبان اللهُ تَعالى فى إقسامه بهذه السُّورة عن غداة يومِ النَّحرِ (١) ، وهو ﴿ الفَجْرِ ﴾ [١] وعن عشرِ ذى الحجَّة (٢) وهى : ﴿ لَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [٢] ، ﴿ والشَّفْعِ ﴾ [٣] الخلق جميعا ، ﴿ والوَتْرِ ﴾ [٣] اللهُ تعالى (٣) . لما أقسم بهذه الأَوقات ، وبخلقه ، ونفسه قال : ﴿ هَلْ فِىْ ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِىْ حِجْرٍ ﴾ [٥] أى : لذى لُبٍّ لذى عَقْلٍ . قال الشَّاعِرُ (٤) :

دُنْيَا دَنَتْ مِنْ جَاْهِلٍ وَتَبَاْعَدَتْ
عَنْ كُلِّ ذِىْ أَدَبٍ لَهُ حِجْرُ

وقال آخرون : بل اسمُ اللهِ تَعالى مُضمرٌ قبل السُّورة ، فالتقدير ورُبِّ الفَجرِ .

وحدَّثنا ابنُ مجاهِدٍ ، قال : حدَّثنا أَبو قُلابَةَ ، قال : حدَّثنا بِشر بن عُمر ،

---

(١) ذكر ابن الجوزى - رحمه الله - فى زاد المسير : ١٠٢/٩ ، ١٠٣ ستة أقوال فى (الفجر) ونسب ماذكره المؤلف إلى مجاهد وفي تفسيره : ٧٥٥/٢ « هو الفجر الذى ترونه من المشرق » .

(٢) ذكر ابن الجوزى فيها أربعة أقوالٍ وعزا ماذكر المؤلف إلى ابن عبَّاسٍ ومجاهد ، وقتاده والضحاك والسُّدى ومقاتل .

وينظر تفسير الطبرى : ١١٠/٣٠ عن مجاهد .

(٣) ذكر ابن الجوزى فى تفسير ﴿ الشفع والوتر ﴾ عشرين قولًا وعزا - ماذكر المؤلف - إلى ابن عباس ومجاهد وأبى صالح .

وينظر تفسيرى الطبرى والقرطبى ....

(٤) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٧٥ ولم يعزه .

قال : حدَّثنا همَّام بن يَحيي ، قال : سُئِلَ قتادةَ عن الشَّفع ، فقال : حدَّثنا عِمران بن عصام عن عِمران بن حُصين أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه سُئل عن الشَّفع والوَتر فقال : « هى الصَّلاة منها شِفع ووِتْر » [(١)] .

قال أبو عبدُ الله : الشَّفع الزَّكا ، وهو الزَّوج . والوَتر الخَسا ، وهو الفَردُ : قال الفَرَّاءُ : يكتبان بألف خسا ، وزكا ؛ لأن زكا من زَكوت ، وخسا من خَسوت أصله الهَمز ، فلا ينصرفان ؛ لأنهما معرفتان ، قال الشَّاعِرُ [(٢)] :

وشرُّ أصنافِ الشُّيُوخِ ذُورِيَا
أُطْلَسُ يَحْنُو ظَهْرَهُ إذا مَشَىٰ
الزَّوراء أو مال اليتيم عنده
لعبُ الصَّبِيِّ بالحَصَا خَسَا زَكَا

فإن قيلَ : فى ﴿ هَلْ أَتَىٰ على الإنْسٰنِ ﴾ [(٣)] ﴿ وهَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ ﴾ ما مجازَ « هل » فى العربية ؟.

فقل : « هل » تَنقسم فى كلام العرب ثمانيةَ أقسامٍ :

– تكون استفهاماً كقولك : هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؟

– وتقريراً وتوبيخاً : كقوله [(٤)] : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُوْنَ ﴾ / ﴿ وَهَلْ فِي ذَٰلكَ قَسَمٌ ﴾ . ٦٠١

---

(١) مُسند الإمام أحمد : ٤٤٢/٤ .
وينظر : تفسير الطبرى : ١٧٢/٣٠ ، والدر المنثور : ٣٤٦/٦ .
(٢) أنشدهما المؤلف فى شرح المقصورة : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ونسبهما إلى عتاب ، لعله ابن ورقاء الرِّياحى قائد مشهور . من أجواد العرب وكرمائها . له أخبار فى المعارف : ٤١٥ وغيره .
وينظر : اللّسان (خسا) .
(٣) سورة الإنسان : آية : ١ .
(٤) سورة الصافات : آية : ٥٤ .

– وبمعنى « قَدْ » كقولِهِ (١) : ﴿ هَلْ أَتٰـكَ حَدِيْثُ الغَـٰشِيَةِ ﴾ .

– وبمعنى الأمرِ ، حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ فى قولِه تَعالى (٢) : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ﴾ قال : معناه : انْتَهُوا .

– وتكون « هَلْ » بمعنى « ما » جَحْدٌ ، كقولِكَ : هل أنت إلا ذاهبٌ ، أى : ماأنتَ إلا ذاهبٌ ، قال الرَّاجزُ :

أبرد فى الظَّلماء من مَسّ الصَّبا
هَلْ أَنْتَ إلَّا ذاهبٌ لتغلبا

– و « هل » بمعنى : أَقبل وتَعال ، كقولِكَ : « إذا ذُكر الصَّالِحُوْنَ فَحَيَّهَلَا بعُمر » (٣) ويروى : فـ « حيّ » كلمة و « هلًا » كلمة ، فأمَّا ماذكر الخَليل : أن حيَّهل نبتٌ فهى كلمةٌ .

والوجهُ الثَّانى : « هَلَا » بمعنى السُّكوتِ كقولِ الشَّاعِرِ (٤) :

أَعَيَّرْتَنِى دَاْءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ
وَأَىُّ جَوَاْدٍ لَاْيُقَاْلُ لَهَاْ هَلَا

أى : اسكت للجماع .

فأمَّا قولُهم فى زَجر الفَرس : « هب » ، و « هل » فمعناه أيضاً : أقبل ،

(١) سورة الغاشية : آية : ١ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٩١ .

(٣) غريب الحديث لأبى عبيد : ٨٧/٤ .

(٤) البيت لليلى الأخيلية فى ديوانها : ١٠٣ .

ترد فى هذا البيت على النَّابغة الجَعْدِىِّ حيث قال : [ديوانه : ١٢٣] .

أَلَا حَيِّيَا لَيْلَى وَقُوْلَا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبَتْ أَيْراً أَغَرَّ مُحجَّلا

وينظر : الاقتضاب : ٢٦٣ ، وشرح المفصل : ٧٩/٤ ، واللّسان (هلل) .

وإن شئتَ جعلتَه قِسماً تاسعاً . قال الرَّاجزُ :

ثم تَنادوا بعدَ تلك الضوضا
منهم بهابِ وهل وبابا يابا

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ والشَّفْعِ وَالوَتْرِ ﴾ [٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ والوَتْرِ ﴾ بفتح الواوِ .

وقرأ الباقون : ﴿ الوِتْرِ ﴾ بالكسرِ . فقال أهل العربية : هما لُغَتَانِ وِتْرِ ووَتْر .

وقال آخرون : الوَتْرُ : الفَرْدُ ، والوِتْرُ : فى الذَّحل والعَداوة ، من قولهم : قد وُتِرَ فلانٌ إذا قُتِلَ أَهْلُهُ وأُصيب بِبَلِيَّةٍ قال رسولُ الله ﷺ [١] : « مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ العَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » . فهذا الحَديث يُصحح أنَّ الصلاةَ الوُسطى [صَلَاةَ] العصر ؛ لأنَّ تخصيص رسولِ اللهِ ﷺ على هذه / الصّلاة ٦٠٢
دون غيرِها ، والأمرُ بالمحافظة عليها تَبْيِينٌ لقولِه تَعالى [٢] : ﴿ حافِظُوا على الصَّلَوٰتِ والصَّلَوٰةِ الوُسْطَىٰ ﴾ ويؤيد ذلك الحديث الآخر [٣] : « شغلونا عن صلاةِ الوُسطى حتَّى غابت الشَّمس ملأَ الله قُبورهم وبُيوتهم ناراً » .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثير : ﴿ يَسْرِى ﴾ بالياءِ ؛ لأنَّ الياءَ لامُ الفعلِ من سَرَى يَسرى مثل قَضَى يَقْضِى ، فأثبتها وصلًا ، ووقفاً على الأصلِ .

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٥٤/٢ ، ١٣٤ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٣٨ .
(٣) مسند الإمام أحمد : ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ ، ٤٥٦ .

وكان أبو عمرٍو ونافعٌ يثبتان الياءَ وصلًا ويحذفانها وقفاً ليكونا قد تبعا المصحف فى الوقف ، والأصل فى الوصل .

وقرأ الباقون بغير ياءٍ على لتُوافق رؤوس الآى نحو : ﴿ والفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ... والوَترِ ﴾ .

٣ – وقرأ ابن كثيرٍ : ﴿ الصَّخْرَ بالوادِىْ ﴾ [٩] بالياء وصل أو وقف .

والباقون قرأوا مثل : ﴿ يَسْرِ ﴾ مَن حذف ذاك وصلًا ووقفاً حذف هذه ، ومَنْ أثبت ذاك وصلًا وحذفه وقفاً فعل بهذه مثل ذلك .

٤ – وقولُه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [٦] .

كان أبو عمرو وحده يقرأ : ﴿ كَيْف فَّعَلَ رَبُّكَ ﴾ بالإدغام .

والباقون بالإظهار ، لأن الياءَ قبل الفاء ساكنةٌ ، والإظهارُ أخفُّ .

واتفق القراءُ على إجراء « عاد » إلا الحسن فإنه قرأ [(١)] : ﴿ بعادَ ﴾ غيرَ مصروفٍ جعله اسمَ قبيلةٍ . واتفقوا على ترك الصرف من إرَمَ ؛ لأنهم جعلوه اسم بلدةٍ لقوله : ﴿ ذَاتِ العِمَادِ ﴾ [٧] .

وروى عن الضَّحَّاك أنه قرأ [(٢)] : ﴿ بِعَادِ أَرَمَّ ذَاتِ العِمَادِ ﴾ أى : رمهم بالعذاب رَمًّا وأرمَّهم . واتَّفقُوا على رفع اللام فى قوله : ﴿ مِثْلُها فى البِلَادِ ﴾ إلا ابن الزُّبير . فإنه قرأ [(٣)] : ﴿ لم يَخْلُقْ مثلَها ﴾ [٨] على تقدير : لم يَخلقِ / اللهُ ٦٠٣
مثلها .

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٦٩٥/٣ ، وتفسير القرطبى : ٤٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

(٢) القراءة فى إعراب ثلاثين سورة : ٧٦ المحتسب : ٣٥٩/٢ ، وتفسير القرطبى : ٤٤/٢٠ والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٧٧ ، وينظر : إعراب القرآن لابن النحاس : ٦٩٦/٣ ، والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَكْرَمَنْ ... وأَهَانَنْ ﴾ [١٥ ، ١٦] .

قرأ نافع ، والبزى عن ابن كثير بإثبات الياء فيهما فى الوصل ، واختلف عن أبى عمرو فروى عنه أنه كان يقف على النون ساكنةً خفيفةً ﴿ أكرمن ... وأهانن ﴾ .

وروى عنه أنه يثبت الياء مع نافع .

قال أبو عبد الله : سمعت ابن مجاهد يقول : قال اليَزِيْدِىُّ : عن أبى عمرو : وما أبالى كيف قرأتهما بالياء فى الوصل أم بغير ياء ، فأما الوقف فبغير ياء .

ومعنى هذه الآية : أنَّ رجلًا [١] على عهد رسول الله ﷺ كثير المال مشركاً قال : إنما رزقنى الله ماترون لإكرامى على الله ، وأصحاب رسول الله ﷺ فيهم الفقراء قد حبس الله الرزقَ عنهم لهوانهم عليه ، فأخبر الله تعالى عن كذبه فقال : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَـٰنُ إِذَا مَاٱبتَلَـٰهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُوْلُ رَبِّى أَكْرَمَنْ وأَمَّا إِذَا مَا ابتلـٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ قَدَرَ وقَتَرَ بمعنى ، وهو الضِّيقُ والاختيار التّخفيف من قوله [٢] : ﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ويَقْدِرُ ﴾ .

وقرأ أبو جعفر المَدنى مشدّداً فيما حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ [٣] ﴿ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ .

---

(١) قال ابن الجوزى ، – رحمه الله – فى زاد المسير : ١١٨/٩ « فيمن عنى به أربعة أقوال :
أحدها : عتبةُ بن ربيعة ، وأبو حُذيفة بن المغيرة رواه عطاء عن ابن عباس .
والثانى : أُبَىُّ بن خلف قاله ابن السائب .
والثالث : أمية بُن خلف قاله مقاتل .
والرابع : أنه الكافر الذى لايؤمن بالبعث .
(٢) سورة الرعد : آية : ٢٦ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٦١/٣ ، والبحر المحيط : ٤٧٠/٨ ، والنّشر : ٤٠٠/٢ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا بَلَّا تُكْرِمُوْنَ اليَتِيْمَ ﴾ [١٧] .

﴿ وتحبون ﴾ [٢٠] ﴿ وتأكلون ﴾ [١٩] قرأ أبو عمرو كلُّ ذٰلِكَ بالياءِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، فالتاءُ للخطاب أى : قُل لهم يامحمد ذلك . ومن قرأ بالياء أخبر عن من تقدّم ذكره أنهم بهذه الصفة لايكرمون اليَتيم ، ﴿ ويُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ أى : شديداً ﴿ وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾ / أى : الميراث . ٦٠٤

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاتَحـٰضُّونَ ﴾ [١٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ تَحَـٰضُّونَ ﴾ .

وقرأ أبو عمرٍو وحده بالياء : ﴿ يُحَـٰضُونَ ﴾ .

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : ﴿ تَحُضُّون ﴾ فمن قرأ بالياء عطفه على ماقبله . ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب أى : لايحض بعضهم بعضاً على إطعام المساكين ، كما قالَ تَعالى [١] : ﴿ ولايَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِيْنِ ﴾ حضضته وحثثته واحدٌ .

ومَنْ قرأ : ﴿ تَحَـٰضُّوْنَ ﴾ فمعناه كمعنى تحضُّون فاعلته وفعلته . إلا أن المفاعلة من اثنين أكثر .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ وأن بعضهم قرأ [٢] ﴿ ولا تُحَـٰضُونَ ﴾ أى : ولا تحافظون .

---

(١) سورة الماعون : آية : ٣ .

(٢) معانى القرآن : ٣/٢٦١ ، وينظر : تفسير القرطبى : ٢٠/٥٢ ، والبحر المحيط : ٨/٤٧١ .

٨ – وقولُه تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لايُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ [٢٥] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ لايعذَّب ﴾ بفتح الذال ﴿ ولايُوثَق ﴾ بالفتح ذهب إلى أن رسول الله ﷺ قرأها كذلك [١] . ومعناه لايعذب عذاب النار أحد .

وقرأ الباقون : ﴿ لايعذِّب ﴾ ﴿ ولايوثِقُ ﴾ بكسر الذال ، والثاء ، قالوا : المعنى لايُعذب فى الدُّنيا عذابَ الله فى الآخرة .

وقيل لأبى عمرو بن العلاء : لمَ تركتَ هذه القراءة يعنى الفتح وقد أثر عن رسولِ الله ﷺ فقال : لأنّى أتّهم الواحد الشّاذّ إذا أتى بخلافِ ماعليه الكافةَ يعنى أنه قد روى عن رسول الله ﷺ الفتح من وجه واحدٍ ، والكسر عنه من وجوه .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا محمد بن سنان عن عثمان عن شُعبة عن خالد الحَذَّاء عن عبد الرحمن بن أبى بكرةَ عن أُمّه عن رسول الله ﷺ ، قال : ﴿ لايُعَذِّبُ عَذَابَهُ ... ولا يُوثِقُ وَثَاقَهُ ﴾ [٢٥ ، ٢٦ ،] / بالكسر . فأمَّا فتح الواو فى وَثَاقٍ فإنه إجماع .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقولُ : رَوى أبو زَيْدٍ عن العرب وَثاق ووِثاق ، فأمَّا القِرَاءةُ فلا [٢] .

وأجمعَ القُراءُ على قَوله : ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴾ [٢٩] . أنَّها بالألِفِ إلَّا ابنَ عبَّاسٍ فإنه قرأ [٣] : ﴿ فَٱدخُلى فى عَبْدِى ﴾ أى : فى جسم عبدى وهى قراءةٌ حسنةٌ .

* * *

(١) جزء الدُّورى قراءات النبىّ ﷺ : ١٧٣ .

(٢) قرأ بها نافع فى خلافٍ عنه وأبو جعفر وشيبة . (البحر المحيط : ٤٧٢/٨) .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٨٦ ، وتفسير القرطبى : ٥٨/٢٠ .

(ومن سورة البلد)

قال أبو عبدِ الله : سُمِّيت هذه السُّورة أعنى : ﴿ لاأُقْسِمُ بهذا البَلَدِ ﴾ [١] . والبَلَدُ هنا : مكَّة ﴿ وأَنتَ حِلٌّ ﴾ خاطب محمداً عليه السَّلام بهذا البلد وذلك أنّ مكة ماأحلت لأحدٍ قبل رسول الله عليه السَّلام . ولم يَفتحها أحدٌ قبله فحلّلها له ساعةً من النَّهار يومَ فتح مكة ﴿ ووالِدٍ وما وَلَدَ ﴾ [٣] الوالد : آدم عليه السَّلام ، وماولد ذُريته .

حدَّثنى أبو طالبٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ قال : سرتُ إلى مجلس أبى جعفر الطَّبرى [١] وكان يوماً مَطِيْراً فرآنى قد اغتممت فقال : والله لأعوضنَّك ﴿ لا أُقسم بهذا البلد ﴾ يعنى مكَّة ﴿ وأنتَ حلٌ بهذا البَلَدِ ﴾ [٢] يعنى محمداً ﴿ ووالِدٍ ﴾ [٣] يعنى عليًّا وفاطمة ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ [٣] يعنى : الحَسَنَ والحُسَيْن . قال : فقمت فقبَّلتُ رجله وانصَرَفتُ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكسائىُّ : ﴿ فَكَّ ﴾ بالفتح جعلوه فعلا ماضيا ﴿ رقبةً ﴾ مفعول .

وتقول العرب : فككت الأسيرَ والرهنَ أفكُّ فكاً ، فالمصدر على لفظِ الماضى ، ونَسَقَ ﴿ إطْعَامٌ ﴾ [١٤] على ﴿ فَكُّ ﴾ ﴿ ويومٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ [١٤] المسغبةُ : المجاعةُ ، قال الشَّاعِرُ [١] :

---

(١) هو غير الإمام المشهور ، والمذكور هنا من الشِّيعة .

(٢) البيتان لذى الإصبع العَدْوانى فى ديوانه : ٨٨ من قصيدة طويلة جيدة يخاطب ابن عمه عمرو أولها : =

لاهِ ابنُ عمِّك لا أفْضَلْتَ في حَسَبٍ / ٦٠٦
عَنّي ولا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي
ولا تَقُوتُ عِيَالِي يَومَ مَسْغَبَةٍ
وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الضَّرَّا تُوَاسِينِي

وحدّثني أبو عُمر عن ثَعلب عن أبي نصرٍ عن الأصمعي قال : الفَكُّ أن تفك الرّقبة والخِلخال واليَد فكًّا ، ويقالُ : أصابه فَكَكٌ . قال رؤبةُ (١) :

هَاجَكَ مِنْ أُرْوَىٰ كَمِنْهَاضِ الفَكَكْ

وتُسمى النُّجومُ المستديرةُ الفَكَّةَ . ويقال : في فلانٍ فَكَّةٌ : إذا كان في رأيه استرخاءٌ . ويُقالُ : فلانٌ يَسعى في فكاكِ رقبته ، وهلمّ فكاك رَهنك . ويقالُ : انكسر أحدُ فكَّيه أي : لَحْيَيْهِ . وينشد (٢) :

كأنَّ بينَ فَكِّها والفَكِّ
فَارَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فِي سَكِّ

= يامَنْ لقلبٍ شديد الهمّ مَحزونِ ... أمسى تَذَكَّرَ رَيًّا أمَّ هارونِ

ويقول فيها :

ولي ابن عَمٍّ على ماكانَ مِنْ خُلُقٍ ... مختَلِفان فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي
أزرى بنا أنَّنا شالتْ نعامتنا ... فخالني دُونه بل خَلتَه دُونِي
فإن تُصبْكَ من الأيام جائحةٌ ... لم أَبْكِ منك على دنيا وَلا دين
لاه ابن عمّك .... البيت
ولا تقوت عيالي .... البيت

والأول منهما في مجالس العلماء : ٧١ ، والخصائص : ٢/٢٨٨ ، وأمالي ابن الشجري : ٢/١٣ ، ٢٦٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨/٥٣ ، ٩/١٠٤ ، والخزانة : ٣/٢٢٢ ، ٤/٢٤٣ .

(١) ديوان رؤية : ١١٧ . وينظر : المنصف : ٢/٣٠٧ ، ٣/٩١ .

(٢) تقدم ذكرهما .

وأجمع القُراء على ﴿ ذى ﴾ بالياء نعتٌ لـ ﴿ يوم ﴾ إلَّا الحسن البصرى فإنه قرأ [١] ، ﴿ فى يومٍ ذَا مسغبةٍ ﴾ جعل « ذا » نعتاً لمحذوف ، والتَّقدير : أو إطعام فى يومٍ فَقِيراً ذا مسغبةٍ . والاختيار ماعليه النَّاس . و ﴿ يَتِيماً ﴾ مفعول إطعام .

وقرأ الباقون : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ جعلوه مصدراً . وأضافوه إلى رقبة ، والمصدر إذا كان بتقدير الفعل عمل عمله . فهذا وإن كان فى اللَّفظ مضافاً فهو فى المعنى مفعول . وتلخيصه : فلا يقتحم العقبة ، ولايجوز الصّراط إلا من كان بهذه الصّفة أن يفك رقبة ﴿ أو إطعـٰمٌ فى يومٍ ذى مَسغبة ﴾ أى : أو أن يطعم يتيماً . فقال أهل البصرة : ينتصب « يتيماً » « بإطعام » .

وقال أهل الكوفة : المصدر إذا نون أو دخلته الألف واللام لم يعمل فقيل لهم : فبِمَ تنصبون يتيماً ؟ فقالوا : بفعل مشتق من هذا المصدر والتقدير عندهم : / ﴿ أو إطعـٰمٌ ﴾ أن يطعم يتيماً . ٦٠٧

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ مسكيناً ذا متربة ﴾ [١٥] .

نسق على ﴿ يتيماً ذا مقربة ﴾ أى : قد لصق بالتراب من الفقر وشدّته ، يقال ترب الرجلُ : إذا افتقر والتصق بالتراب ، وأترب : إذا آستَغنى أى : صار ماله كالتُّراب كثرةً ، فأمَّا قول رسول الله ﷺ للرجل الذى قال له : « تربت يَداك » فقد فسرتُهُ فى غير هذا المَوضع .

وأمَّا الفرقُ بين المسكين والفقير ، فإن أكثرَ النَّاسِ قالوا المسكين أسوأ حالًا من الفقير الذى له البلغة من العيش ، والمسكين الذى لاشيء له . واحتجوا

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٧٠٩/٣ ، والمحتسب : ٣٦٢/٢ ، وتفسير القرطبى : ٦٩/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٧٦/٨ .

بقول الشاعر (١) :

أمّا الفقيرُ الذى كانَت حُلُوبَتُهُ
وفقَ العيالِ فلَم يُترك له سَبَدُ

وقال آخرون : الفَقيرُ أسوأ حالاً من المسكين ؛ لأن الله تعالى قال : (٢) ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فكانت لِمَسَـٰكِيْنَ ﴾ فقال مَنْ يحتج للقول الأول : هذا لايلزم من جهتين :

إحداهما : أنّ أبا محمَّدٍ قطرباً قرأ (٣) : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فكانت لِمَسَّـٰكِيْنَ ﴾ أى : لملاَّحين .

والجهة الأخرى : أن الله تعالى قال : ﴿ لِمَسَـٰكِيْنَ ﴾ أهل بيت فيهم كثرة عدد فهم فقراء وإن كانت لهم سفينةٌ .

٣ – فأمَّا قوله : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَداً ﴾ [٦] .

---

(١) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٩٢ .
والبيت للرَّاعى النُّميرى فى ديوانه : ٦٤ من قصيدةٍ طويلةٍ جيّدةٍ يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو جور السُّعاة أولها :

بانَ الأَحبَّةِ بالعَهْدِ الَّذى عَهِدُوا ... فَلا تَمَالك عن أرضٍ لها عَمَدُ

وقبل البيت :

أَزْرَىٰ بِأَمْوَالِنَا قَوْمٌ أمرتَهُمُ ... بالعَدْلِ فِيْنَا فما أَبْقوا ومَاقَصَدُوا
نُعطى الزَّكاة فما يَرضى خَطِيْبُهُمُ ... حتى تَضاعَفَ أضْعَافاً لها عُدَدُ
أَمَّـــا الفـــقير ...

وقد خرجه محقق الدِّيوان تخريجاً حسناً بارك الله فى عمله .

(٢) سورة الكهف : آية : ٧٩ .

(٣) قال المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٩٢ : « سمعتُ ابن مجاهدٍ يقول ذلك ويزعم أن قطرباً قرأ بذلك » .
وهى قراءة على رضى الله عنه تفسير القُرطبى : ٣٤/١١ ، والبحر المحيط : ١٥٣/٦ .

فأجمع القراء السبعة على ضمِّ اللام وتخفيف الباء جمع لُبْدَةٍ مثل غُرفةٍ وغُرفٍ ، وقُبلةٍ وقُبلٍ .

وقال آخرون : يجوز أن يكون لُبد مثل زُفر ، وعُمر ، وإنما ذكرته لأن أبا جعفر المدنى قرأ [١] : ﴿ مالا لُبَّداً ﴾ بتشديد الباء جعله جمع لابِدٍ ولُبَّدٍ مثل راكع / وركَّع . ٦٠٨

وقرأ ابن مجاهد : ﴿ مالًا لُبُداً ﴾ بضم الباء واللام مخفَّفاً جعله كالرُّغُب والسُّحُت .

٤ - وأما قولُه تَعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ [٧] .

فقد ذكرت الاختلاف فى الهاء المكنى إذا اتصل بفعل مجزوم نحو : ﴿ يؤدِهْ إلَيْكَ ﴾ [٢] ﴿ ونُوَلِّهْ ماتولى ﴾ [٣] فيما سلف وإنما أعدتُ ذكرَه لأنَّ الأعمشَ قرأ : ﴿ أنْ لَمْ يَرَهْ أَحَدٌ ﴾ بإسكان الهاء ، وهى لُغةٌ ، وينشد [٤] :

فضلتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُخِيْلَهُ
وَمَطْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ

(١) فى إعراب ثلاثين سورة للمؤلف : ٨٩ قال : « وحدّثنا أحمد عن عليّ عن أبى عُبَيْد عن إسماعيل أنّ أبا جعفر قرأ : ﴿ مالًا لُبَّدا ﴾ جمع لابِدٍ مثل راكعٍ ورُكَّعٍ ، وفاعلٌ يجمع على خمسةٍ وثلاثين وجهاً قد أمللناه فى كتاب (الجُمل) » .

(٢) سورة آل عمران : آية : ٧٥ .

(٣) سورة النساء : آية : ١١٥ .

(٤) البيت ليَعْلى بن الأحول الأَزْدِيّ ، وهو يَعلى بن مُسلم بن أبى قيس أحد بنى يشكر (؟) شاعرٌ إسلاميٌ لصٌ من شعراء الدَّولة الأمويَّة أخباره فى الأغانى : ١١١/١٩ ، والخزانة : ٤٠٥/٢ .

قال القصيدة التى منها البيت وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكنانى والى مكّة فى خلافة عبد الملك بن مروان [غاية المرام : ٤٣/١] ومنها : =

وأحد – هاهنا –: اللهُ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ نارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [٢٠] .

قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم : ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ بالهمز مفعلة من أصدت الباب أى : أطبقته مثل آمنت ، فاء الفعل همزة .

وقرأ الباقون بترك الهمز جعلوه من أوصدت ، فاء الفعل واو مثل النار الموقدة ، من أوقدت .

فأمَّا فتحةُ الدّال فى ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ والميم فى : ﴿ المَشْئَمَة ﴾ فإجماع ؛ وإنما ذكرتُه لأنَّ ابن مجاهد حدثنى عن الخزاز عن القطعى عن أبى الربيع عن حفص ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ بإمالة الدال ، ﴿ والمَشْئَمَة ﴾ بكسر الميم . وهذه لغة أعنى إمالة الحرف الذى يلى هاء التأنيث كقولهم : القيامة والآخرة ورحمة ، واللُّغة الأولى الاختيار ؛ لأنَّ هاء التأنيث يفتح ماقبلها فى جميع كلامِ العربِ إلا فى موضع واحدٍ ، وهو قولهم : هذه ؛ لأن هذه بدلٌ من ياء والأصل هذى ، تقول : هذه المرأة ، وهذى المرأة ، وينشد [1] :

= أويحكما ياواشِيَيْ أمّ مَعْمَرٍ ... بمَن وإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيَانِ
بمَن لو أراه عانياً لَفَدَيْتُهُ ... ومَنْ لَوْرآنى عانِياً لَفَدَانِى
أرقتُ لبرقٍ دونَه شَدَوَانِ ... يمانٍ وأهوى البرقَ كلَّ يمانٍ
فبتُّ لَدَى البَيت العتيق أُخِيْلُهُ ... ومطواى من شوقٍ له أرقان
ألا لَيتَ حاجاتِ اللَّواتى حَبَسْتَنِى ... لَدَى نافع قُضِّيْنَ مُنْذُ زَمَانِ
ومابِيَ بغضٌ للبلاد ولا قِلًى ... ولكنَّ شوقاً فى سِوَاهُ دَعَانِى
فليتَ القلاصَ الأدمَ قد وَخَدَتْ بِنَا ... بِوَادٍ يمانٍ فى رباً ومحانِ

والشاهد فى المقتضب : ١/٣٩ ، ٢٦٧ ، وشرح السيرافى : ١/١١٥ (مخطوط) ، والخصائص : ١/١٢٨ ، ٣٧٠ ، والمحتسب : ١/٢٤٤ ، وضرائر القزاز : ١٥٢ ، وضرائر ابن عصفور : ١٢٤ ، والخزانة : ٢/٤٠١ ، ويروى (من شوق له) كما أنشدته فى الأبيات السالفه فلا شاهد فيه .

(١) البيت دون نسبة فى أمالى ابن الشجرى : ١/٢٦٧ ، وروايته : (حداذٌ ...) .

فَهَذِى سُيُوفٌ ياصُدِيُّ بن مالِكٍ
كَثِيرٌ ولَٰكِنْ أينَ بالسَّيفِ ضارِبُ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى عن حفص أيضاً : ﴿ أصحٰبُ المَشَّمَة ﴾ [١٩]
/ بتشديد الشين ؛ وذلك أنَّ من العرب مَنْ إذا أسقط الهمزة شدَّد الحرف الذى ٦٠٩
قبل الهمزةِ عوضاً مما حذف ، كقول أبى جعفر (١) : ﴿ ثُمَّ اجعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزًّا ﴾ حذف وعوض . فأعرف ذلك فإنَّه حسنٌ .

قال أبو عبدِ الله : سألتُ ابن مجاهد لِمَ شدد ﴿ جَزًّا ﴾ فقال عوضاً من الهمزة وكذلك ﴿ المشمَّة ﴾ مثله .

فإن قيل : كيف تقف على قراءة حمزة على ﴿ أصحٰب المَشَمَهْ ﴾ ومن شَرطه أن يدع الهَمْزَ إذا وقف ؟

فقل : أنقل فتحة الهمزة إلى الشين وأسقطها . فأقول ﴿ أصحٰب المَشَمَهْ ﴾ . وتفسير ﴿ أصحاب المَشْئَمَةِ ﴾ : هم الذين كفروا بالقرآن ، وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم . والشمال – بلغة بنى غُطَيف (٢) – يقال له : المشأمة .

* * *

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ . ولعله يقصد : « كقراءة أبى جعفر » .
والقراءة فى إعراب القُرآن للنَّحاس : ٦٥/١ ، والمحتسب : ١٣٧/١ ، والبحر المحيط : ٣٠٠/٢ .

(٢) قال ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٦٩ : « وسمت العَربُ غطيفاً ، وهو أبو قبيلة منهم » وفى نسب معدّ واليمن الكبير : ٢٥٢ قال : « شهد صفين مع معاوية بنو غطيف بن حارثة بن سعد بن الحشرج ، وهم إخوة عدىّ لأمّه » وفى أنساب السمعانى : ٩ / ١٦٣ ينسب إلى غطيف بن عبد الله بن ناجيه بن مراد بطن من مراد ينسب إليهم خلق كثيرٌ منهم فَروة بن مُسَيْكٍ الغُطَيْفِىُّ المرادى .
واللُّباب : ٣٨٦/٢ ، وتبصير المنتبه : ١١٧٣ . وهذه التى ذكرها أبو سَعِدٍ غير الأولى .
وفروةُ صحابيٌّ تقدم ذكره .

(ومن سورة الشمس)

١ – قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَضُحَـٰهَا ﴾ [١] بالفتح ، وكذلك أواخر هذه السُّورة .

وقرأ نافعٌ بين الفَتح والكسرِ ، وكذلك أبو عَمْرٍو .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالإمالة . غيرَ أنَّ حمزةَ كان يفتح ذوات الواو منها خاصةً ﴿ تَلَٰهَا ﴾ [٢] لأنها من تلوت و ﴿ سَجَا ﴾ (١) لأنه من سجوت ، و ﴿ طَحَا ﴾ [٦] لأنه من طحوت فأُلزِمَ أن يقرأ : ﴿ ضحا ﴾ بالفتح ، لأنَّه من ذوات الواو لقولك : ضَحو . ولكنَّ الكسائيَّ وأهلَ العرَّبية ذكروا أن رؤوس الآى إذا جاورت ذوات الياء ذوات الواو أميلت كلُّها ، ولحمزةَ حجَّةٌ فى فرقة بين « تلا » ، و « ضحا » ، وإن كانا من ذَوات الواوِ ؛ لأن أهل الكوفة ذَكروا أن ذوات الواو نحو « ضُحى » ، و « عِدى » فى جمع عدوٍّ ، ونحوهما يكتب بالياء ، ويثنى بالياء لانكسار فاءِ الفعلِ فى عِدى ، وانضمها فى ضُحى .

٦١٠ وقال أهل البصرة / لايعتل آخر الاسم لأوله ، ولايجيزون كتْبَ ضحا إلا بالألف . وهو النهار كله .

وقال آخرون : الضُّحى ، وهو الشمس لقوله : ضحيت للشمس إذا ظهرت لها ، وقوله (٢) : ﴿ وأَنَّكَ لاتَظْمَأُ فِيها وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ فأما الضحاءُ

(١) سورة الضحى : آية : ٢ .
(٢) سورة طه : آية : ١١٩ .

– بالمَدِّ – فوقت الغداء ، وينشد [1] :

أَعْجَلَهَا أَقْدُحِيّ الضُّحاءِ ضُحىً
وهيَ تُناصِى ذَوَائِبَ السَّلَمِ

السَّلَمُ : شجرٌ . وتُنَاصِى : تَناوَلُ بِفِيْها . والأَضحى : يومُ العِيْدِ يذكَّر ويؤَنث [2] ، والأضحية : ماينسك يوم الأضحى ويعيد ، والجمع أضاحى ، وليلة أُضْحِيَان : إذا كانت قمراء . فأقسم الله تعالى بـ ﴿ الشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا * والقَمَرِ إذَا تَلَـٰها ﴾ [١ ، ٢] أى : تبعها ﴿ والنَّهار إذَا جَلَّـٰها ﴾ [٣] الهاء فى ﴿ جَلَّـٰها ﴾ كنايةٌ عن الظُّلمة ولم يتقدم له ذكر ، وذلك جائز ؛ لأَنَّ العرب قد تكنى عن الشيءِ وإن لم يتقدم ذكره إذا كان ذلك مفهوماً غير مُلتبس . ﴿ واللَّيل إذا يَغْشَـٰها * والسَّماءِ وَمَا بَنَـٰهَا ﴾ [٤ ، ٥] فى « ما » – هاهنا – غيرُ قولٍ ، قال أبو عُبَيْدَةَ [3] : معناه : ومَنْ بناها يعنى الله فزعم أن « ما » بمعنى « مَنْ » .

وقال آخرون : معناه : والذى بناها . وكان المبرد [4] يختار أن يجعل « ما » مع الفعل مصدراً . والتقدير : والسماء وبنائها،وجواب القَسمِ لامٌ مقدرةٌ فى ﴿ قَدْ

---

(١) النابغة الجعدى فى ديوانه : ١٥٧ من قصيدة أولها :

هَلْ بالدِّيارِ الغَدَاةَ مِنْ صَمَمِ أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الأَنِيْسِ من قِدَمِ

ويراجع المقصور والممدود لابن ولاد : ٦٦ ، والمعانى الكبير : ١١٥٣ والميسر والقداح له : ١٢٥ وجمهرة اللغة : ١٠٥٠ ، وشرح القصائد السّبع : ٣٥٦ ، والمخصص : ١٢٤/١٥ ، ونظام الغريب : ١٨٧ ، واللسان (ضحا) .

(٢) المذكر والمؤنث للفراء : ٨٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٢١٨ ، وفى هامشه عن أبى حاتم السّجستانى فى المذكر والمؤنث له : ١٥٥ أن التأنيث لغة تميم ، والتذكير لغة قيس . وقال : « اجتمع عندى أعرابيان مسنان قيسى وتميمى فقال القيسى : دنت الأضحى وقال القيْسى : دنا الأضحى » .

(٣) مجاز القرآن : ٣٠٠/٢ .

(٤) تكرر ذلك فى المقتضب كما يقول شيخنا الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله ينظر مثلًا : جـ ٤٢/١ ، ٥٢/٢ ، ٢٩٦ ، ٢٨١/٤ .

أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهَا ﴾ [٩] والتقدير : لقد أفلح من زكى نفسه بالصدقة ﴿ وقد خاب من دَسَّٰيها ﴾ [١٠] أي : دسَّسها وأخفاها عن الصدقة .

٢ - وقوله : ﴿ كذبت ثمود بطغوٰئها ﴾ [١١] .

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالإدغام .

والباقون يظهرون التاء عند الثاء . وقد أنبأت عن / علته ، وإنما ذكرته لأن ٦١١
الحسن قرأ [(١)] : ﴿ كذبت ثمود بطُغوٰئها ﴾ بضم الطاء ، والاختيار ماعليه الناس ﴿ بطغوٰئها ﴾ لأن العرب إذا أتت بهذا البناء على (فَعلى) ظهرت الواو ، وإن كانت من ذوات الياء . فإذا ضموا له أوله صحت الياء فيقولون : الفتوى والفتيا ، والعلوى ، والعيا ، والبقوى ، والبقيا ، والطغوى ، والطغيا . على أنه قد جاء الواو مع الضم في حرف من كتاب الله تعالى ، وهو قوله : [(٢)] ﴿ بالعُدْوَةِ القُصْوَىٰ ﴾ . ومعنى الطغوى ، والطغيا والطغيان واحدٌ ، فمعناه : كذبت ثمود بطغيانها ، ولكنّه أتى بهذا المصدر على (فُعلى) ليوافق رؤوس الآى . كما قال الله تعالى [(٣)] : ﴿ إنَّ إلى ربِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ يريد : الرُّجوع . وأمّا طَغْيًا - بفتح الطّاءِ والياءِ -: فالبقرة ، وهى تُمدُّ وتُقصرُ [(٤)] :

* وطَغْيَا مع اللَّهَقِ النَّاشِطِ [(٥)] *

---

(١) ذكرها المؤلف في مختصر الشواذ : ١٧٤ ، وينظر : المحتسب : ٣٦٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٧٨/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٤٨/٨ .

(٢) سورة الأنفال : آية : ٤٢ .

(٣) سورة العلق : آية : ٨ .

(٤) المقصور والممدود لابن ولاد : ٦٩ .

(٥) البيت لأسامة بن الحارث الهُذليّ في شرح أشعار الهذليين : ١٢٩٠/٣ ، وصدره :

* وإلا النعام وحَفَّانُهُ * =

فجمعُ (طَغْيًا) من البقرة طغايا مثل مرضى ومراضى ، وطغوى الذى فى القرآن لايُثنى ولايُجمع : لأنَّه مصدرٌ . ومعنى الطغيان فى اللُّغة مجاوزة الشىء حده .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ [١٥] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالفاء ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ وكذلك فى مصاحفهم .

وسمعت محمّد بن حمدان المُقرىء يقولُ : قرأتُ فى محراب مسجد المدينة ، مدينة الرسول ﷺ مكتوباً بالذهب من (وَالسَّمَاءِ والطَّارِقِ) إلى آخر القرآن . قال : ورأيت ﴿ فلا يخاف عقباها ﴾ بالفاء مكتوباً .

وقرأ الباقون : ﴿ ولايَخافُ ﴾ بالواو ، وكذلك فى مصاحفهم .

وروى عن رسول الله ﷺ / أنه قرأ [١] : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ عُقْبَٰهَا ﴾ وقد روى ذلك عن ابن الزُّبير أيضا . وروى عنه [٢] : ﴿ فَدَهْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ ﴾ بالهاء فزلزل ودمدم ودهدم والهاء فى ﴿ فَسوّيْها ﴾ كناية عن الدمدمة ، لأن الفعل يدل على المصدر . ٦١٢

= من القصيدة التى أوّلها :

وَمَا أنا والسَّيْرُ فى مَتْلَفٍ ... يُعَبِّرُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ

وقبل البيت :

فَهُنَّ على كُلِّ مُسْتَوْفِزٍ ... وقُوعَ الدَّجاج عَلَى الحَائِطِ

وإلا النَّعامَ ....

والشاهد فى المخصص : ١٥/١٨٣ ، واللسان : (طغى) و (نشط) وشرح الشواهد للعينى : ٣/٩٤ ونُسب لأمية بن أبى عائذ .

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٤ ، وإعراب ثلاثين سورة : ١٠٦ ، وجزء الدورى فى قراءات النبى ﷺ : ١٧٥ .

(٢) القراءة فى مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٤ (فدهرم) .

وينظر : تفسير القرطبى : ٢٠/٧٩ ، والبحر المحيط : ٨/٤٨٢ .

وقال آخرون : ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ أى : فسوى بيوتهم على قبورهم .

والهاء فى ﴿ عُقْبَٰهَا ﴾ فيه قولان :

يكون الفعل لله تعالى ، والمعنى : ولايخاف الله تعالى من يرجع يغفر بعد إهلاكه إيَّاها .

* * *

(ومن سورة واللَّيْلِ)

قال أبو عبد الله : أقسم الله تَعالى باللَّيل إذا غشى ظلمته ضوء النهار وبـ ﴿ النَّهارِ إذا تَجلَّىٰ ﴾ [٢] عن ظلمة اللَّيل ، ﴿ ومَاخَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثىٰ ﴾ [٣] فى حرف عبدِ الله (١) : ﴿ الَّذى خَلَقَ الذَّكر والأُنثى ﴾ لأَنَّ « ما » بمعنى « الَّذى » ، وقيل : « ما » بمعنى « مَنْ » ، وقيل : « ما » مع الفعل مصدر . والتقدير : وخلقه الذَّكر والأُنثى . وجوابُ القَسَم ﴿ إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ [٤] .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ﴾ [١٤] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ فى روايةِ البَزِّى : ﴿ نَاراً تَّلَظَّىٰ ﴾ بتشديد التاء ، يريد : تتلظى ، فأدغم .

وقد روى عن عبد الله بن عمير : ﴿ نَاراً تَتَلَظَّىٰ ﴾ بتاءين .

حدّثنا ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا إسحق بن رحمة ، قال : حدَّثنا أبو عُبَيْدِ الله عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، قال : رأيت عبد الملك بن عمير يقرأ فى المغرب ﴿ فأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَّلَظَّىٰ ﴾ بالتَّشديد . قال : وحرك رأسه ولحيته ، وروى الفَرَّاءُ عن ابن عُيينة عن عمرٍو عن عبد الملك : ﴿ تَتَلَظَّى ﴾ بتاءين (٢) ، وكلٌّ صوابٌ بحمدِ الله .

وقرأ الباقون : ﴿ تَلَظَّىٰ ﴾ بتاءٍ واحدةٍ مخففة ، أسقطوا تاء / تخفيفاً ، وجميع ٦١٣
مافى كتاب الله تعالى من التاءات اللواتى شدَّدها ابن كثير – فى رواية البزى –

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣/٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

أحدٌ وثلاثون حرفاً قد ذكرتُها كلها فقوله : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ۝ لايَصْلَـٰهَا إِلَّا الأَشْقَىٰ ۝ الَّذِى ﴾ [١٤ ، ١٥ ، ١٦] . وقد علمنا أن النار قد يصلاها من كان بغير هذه الصفة فمعنى ذلك أن النار دركات وطبقات ، فيجازون على قدر ذنوبهم ، كقولُه تَعالى (١) : ﴿ إِنَّ الْمُنَـٰفِقِيْنَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ فكذلك لايصلى هذه النار التى تتلظى إلا الأشقى الذى كذب وتولى .

وقال آخرون : بل جميع من دخل النار بذنوبه فهو يصلى هذه النار . نعوذ بالله من جهنَّم ، ومن عمل يقرب من النار ، ونسأله عملا يدنى من الجنة ويزلف لديه إنه سميع الدعاء .

* * *

(١) سورة النّساء : آية : ١٤٥ .

(ومن سورة والضُّحىٰ)

قال أبو عبدِ الله : هى مكيّة ، والضُّحى جزءٌ من الشَّمس ، وهى أول ساعةٍ من النَّهارِ من حين تطلع الشّمس . فأقسم الله تعالى بالضُّحى وبـ ﴿ اللَّيْلِ إذَا سَجَىٰ ﴾ [٢] يعنى : إذا غَطّى ظلمته ضوءَ النهار .

فقرأ الناس كلهم : ﴿ سَجَا ﴾ مُخفَّفاً إلا الحسن ، فإنه قرأ ﴿ سجَّى ﴾ مشدَّداً ، والسَّاجى : السَّاكِنُ ، ويقال : بحر ساجٍ ، وليل ساجٍ لام الفعل ياءٌ مبدلةٌ من واو ، والأصل : ساجو فصارت الواو ياء لانكسار ماقبلها . فأما الساج الطيلسان فلام الفعل جيم ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ / [٣] جوابُ القسم . ٦١٤

وأجمع القراء على تشديد الدَّال من ودَّع يودع من التَّوديع والمفارقة والترك ، وذلك أن الوحى احتبس عن رسول الله ﷺ خمس عشرة سنة فقال كفار قريش : إن الله قد ودع محمداً (١) وقلاه أى : أبغضه كذبا منهم ، وعدواناً فأنزل الله تعالى مقسما برب : ﴿ الضُّحَىٰ واللَّيْلِ إذَا سَجَىٰ مَاوَدَّعْكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ وروى عن رسول الله ﷺ هشام بن عروة (٢) : ﴿ ماوَدَعَكَ ربُّك ﴾ مُخففاً ، أى : ماتركك من قولهم : زيدٌ يدع عمراً أو ينبذه أى : يتركه ، وهذا لايصححه أهل النقل ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ أفصحُ الناسِ فلا يقرأ إلا باللُّغة الفصحى ، وكلامُ العربِ يدع ، ويذر ، ولا يقال منه ودعته ، ولا وذرته . وإنما جاء ذلك فى بيتِ شعرٍ

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ ، ويراجع : أسباب النزول للواحدى : ٤٨٩ ، وتفسير الطبرى : ١٤٨/٣٠ ، وزاد المسير : ١٥٧/٩ ، وتفسير القرطبى : ٩٢/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٢٢/٤ ، والدر المنثور : ٣٦٠/٦ .

(٢) القراءة فى المحتسب : ٣٦٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ٩٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٨٥/٨

أنشدنيه أبو بشر بالرَّى عن المازنى (١) :

لَيتَ شِعْرِى عَن خَلِيلِى مَاالَّذِى
غَالَهُ فِى الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ

وقال سيبويه (٢) : استغنت العرب بتركه عن ودعته كما استغنوا بأنت مثلى وأنا مثلك عن أن يقولوا أنت لى وأنا لك .

١ – وقوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ عآئِلاًفَأَغْنَىٰ ﴾ [٨] .

قرأ أبو عمرو : ﴿ وَوَجَدَكَ عِآئِلًا ﴾ بكسرِ العين فيما حدّثنى ابن مجاهد قال : حدَّثنا الجمال عن روح عن أحمد عن أبى عمرو أنَّه قرأ ﴿ عآئِلا ﴾ بالإمالة
والمدِّ والهمز / والمشهور عن أبى عمرو ﴿ عآئِلا ﴾ بفتح العين ، وكذلك قرأه ٦١٥
الباقون .

وقال سيبويه (٣) : تجوز الإمالة فى كلّ شىء على فاعل نحو : عالم وعامل ومالك لأنه تبع فاء الفعل عين الفعل إلا أن يكون فى الاسم حرف من حروف الاستعلاء السبعة التى قدمت ذكرها فيما سلف من الكتاب ، والعائل : الفقير . تقول العرب : عال الرجل يعيل إذا افتقر ، وعال يعول : إذا جارَ ، وأعال يعيل : إذا كثر عياله ، وينشد (٤) :

---

(١) لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه : ٣٦ ، وأنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ . وينظر : الخصائص : ٩٩/١ ، ٣٩٦ ، والمحتسب : ٣٦٤/٢ والإنصاف : ٢٥٨ ، والخزانة : ١٢٠/٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٥٠ .

(٢) الكتاب : ٢٤٤/٢ .

(٣) الكتاب : ٢٥٩/٢ .

(٤) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٢١ ، وفى شرح المقصورة : ٣٠٠ . والبيت لأحيحة بن الجلاح فى ديوانه : ٧٤ . وينظر : مجاز القرآن : ٢٥٥/١ ، وتفسير الطبرى : ٦١/١ ، وجمهرة اللغة : ٥٩ ، ٥٧١ ، ٩٥٢ ، والصحاح واللسان (عيل) .

فَمَا يَدْرِى الفَقِيْرُ مَتَى غِنَاهُ
وَمَايَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيْلُ

وقال الأصمعى : يقالُ عالَ يعولُ عولًا : إذا أنفق على عياله وعالَ الأمْرُ يعولُ عولًا : إذا اشتَدَّ ، وتفاقَمَ . ومن ذلك عالت الفَريضةُ ، وأنشد :

لَقَدْ سَرَّهُمْ مَاعَالَنِى وتَقَطَّعَتْ
بَرَوْعَاتِهِ مِنّى القُوى والوَسَائِلُ

ويقال : أعول يعول إعوالا : إذا بلى ، والمَعولُ عليه يعذب ، ويقال ماعلى فلان معول ، أى : محمل ، ويقال : ترك أولاده عيلى أى : فقراء ، والعيل ، يجمع عيايل ، والعيال : الذى يجىء ويذهب ، ويقال : عول زيدٌ : إذا بنى عالةً خوفاً من المطر ، وهى شجرة يستظل بها وأنشد [١] :

فَالطَّعْنُ شغشغةٌ والضَّربُ هَيْقَعَةٌ
ضَرْبَ المعوِّلِ تَحتَ الدِّيْمَةِ العَضَدَا

وعال الفَرسُ يَعيلُ : إذا تَكَفَّأ فى مِشيته ، وعالَ الرَّجلُ يعيل : إذا تبختر .

قال أبو عبد الله : وكان رسول الله ﷺ / إذا بلغ سورة (والضُّحى) كبر عند آخر كل سورة [٢] . ويخبر أن جبريل عليه السلام أمره بذلك عن الله تعالى .

وروى عن علىٍّ صلوات الله عليه أنه يكبر من المُفَصَّل ، فأما قوله : ﴿ فأما

---

(١) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلى ، ديوان الهذليين : ٤٠/٢ .
وينظر : مجاز القرآن : ٣٣١/٢ ، والمعانى الكبير : ٩٧٦ والحيوان : ٤٠٦/٤ ، وجمهرة اللغة : ٢٠٦ ، ٩٤٥ ، ١١٧٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقى : ٣٧ ، ٣٨٤ ، وشرحها للتبريزى : ١٣٧/١ ، والمخصص : ١٣٥/٥ ، ٩٠/٦ ، والخزانة : ١٧٢/٣ .
(٢) يراجع زاد المسير : ١٦١/٩ ، والتعليق عليه عن ابن كثير رحمهما الله .

الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [٩] فأجمع القراء على هذه القراءة ، وإنما ذكرته ؛ لأن أحمد بن عبدان حدثنى عن على عن أبى عبيد أن فى حرف عبد الله (١) ﴿ فلا تكهر ﴾ بالكاف فيكون الكاف ، والقاف بمعنى . كما قرئ (٢) : ﴿ وإذا السَّماءُ كُشطت ﴾ و ﴿ قُشِطَتْ ﴾ ويكون لا تكهر : لا تنهر ، ولا تزجر ؛ لأنه جاء فى الحديث فى الرجل الذى تكلم فى الصلاة ، وخلف رسول الله ﷺ قال (٣) : « فجعل الناس يُصَمِّتُونَ فقلت : واثُكْلَ أَبَيَاهُ ، فلما قضى صلاته عليه السلام – فبأبى هو وأمى مارأيت معلما كان أحسنَ تعليما منه – ماكهرنى ، ولا زبرنى . ولكنَّه قال : إنَّ صلاتنا هذه لايصلح فيها شيءٌ من كلامِ الآدميين » .

وحدثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّماك عن الفَرَّاءَ ، قال : قرأ علىَّ أعرابى ﴿ وأما بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فخَبِّر ﴾ [١١] ، قال : قلت : ياأعرابى إنما هو ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ قال : خَبِّر وحدِّث سيّان (٤) .

وقال بعضُ أصحاب الحسن بن على عليه رضوان الله : قال : دخلت الحمَّام فوجدت سيدى الحسن فى الحمام فسلمت فقال : إن هذا الموضع ليس موضع تسليمة ولا سلام ، فتقدمت أقبل رأسه فصافحنى وقال : إنَّ قبلة

---

(١) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣/٢٧٤ ، والبحر المحيط : ٨/٤٨٦ .

(٢) سورة التكوير : آية : ١١ .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣/٢٤١ ، وتفسير القرطبى : ١٩/٢٣٥ ، والبحر المحيط : ٨/٤٣٤ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد : ١/١١٤ ، بزيادة لفظ ، وفيه « ماضربنى ولا شتمنى ولا كهرنى » وليس فيه (زبرنى) .

وجاء اللّسان (زبر) « وزبره يزبره – بالضمّ – عن الأمر زبراً : نهاه وانتهره ، وفى الحديث : « إذا رددت على السائل ثلاثاً فلا عليك أن تزبره ، أى : تنهره وتغلظ له فى القول والرد ، والزبر – بالفتح – الزجر والمنع ؛ لأن من زبرته عن الغير فقد أحكمته كزبر البئر بالطىّ » .

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ١٢٣ .

المُؤمن المصافحةُ فقلت : ياسيدى مامعنى قوله : ﴿ وأمَّا بِنِعْمَةِ ربِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ / ٦١٧
قال : هو الرَّجُلُ يعمل على البِّر فيستره عن الآدميين ثم يحدِّث به أهل ثقته سروراً بما صَنَع وبنعمة الله ؛ لأن بنعمة الله وفقه لذلك العمل الصالح . وقال بعض أهل العلم فى قوله [١] : ﴿ ويحذِّركم الله نَفْسَهُ والله رَؤُوفٌ بالعِبَادِ ﴾ قال : فمن رأفته بهم أن حذَّرهم نفسه .

* * *

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٨ .

(ومن سورة ألم نشرح)

قال أبو عبد الله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ [١] هذه الألف ألف تقرير بلفظ الاستفهام ، و ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ تأويله : ألم نوسع صدرك يامحمد بالنور الذى جعلته فيه ، نور الإيمان والرحمة والهداية كقولُه تَعالى (١) : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَٰمِ ﴾ فقالَ عبدُ الله بن مسعود : « يارسول الله أَوَ يُشرح الصَّدر ؟ قال : نعم بنورٍ يُدخله الله فيه . فقال : وما أمارة ذلك ؟ قال : التّجافى عن دار الغُرور ، والإنابة إلى دار القرار ، والاستعداد للمَوت قبلَ الموت » . وكان أربعمائة رجل من أصحاب النّبى عليه السلام من أصحاب الصُّفة مسلمين إذا تصدقوا عليهم أكلوا وتصدَّقوا بفضله على المشركين . وكانُوا يأوون بمدينة رسول الله ﷺ فى مسجده ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ولا عشيرة فخرجوا فى غزوة من الغزوات فقتل منهم سبعون رجلًا ، فشق ذلك على النّبى عليه السلام وعلى أصحابه ، فكانوا يدعون عليهم فى دبر كلّ صلاة ، فأنزل الله
٦١٨ قوله (٢) : ﴿ لَيسَ لَكَ / مِنَ الأَمْرِ شَىءٌ أَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ وأنزلَ الله تَعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدرَكَ ﴾ بالتَّوحيد . وقول : لا إله إلا الله ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ [٢] يعنى حططنا عنك ذنبك ﴿ الذّى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [٣] أى : أثقل ، يعنى تعالى قوله (٣) : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ

(١) سورة الأنعام : آية : ١٢٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية : ١٢٨ .
(٣) سورة الفتح : آية : ٢ .

اللهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَاتَأَخَّرَ ﴾ ﴿ وَرَفَعْنَا ذِكْرَك ﴾ [٤] إذا قال المؤذن أشهدَ أن لا إله إلّا الله قال : أَشهَدُ أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله .

حدّثني أبو الأزرق قال : حدّثني حميد بن الرّبيع قال : حدَّثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قولِه تَعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ قال : لا أُذكر إلا ذكرتَ معى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّداً رسولُ الله .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ أنَّ مع العُسْرِ يُسْراً ﴾ [٥] .

اتَّفقت القُرَّاءُ السَّبعةُ على تسكين السِّين ، وإنَّما ذكرته لأنَّ أبا جعفر المَدَنيّ ويَحيى بن وثاب قرءا [٢] : ﴿ مع العُسُرِ يُسُراً ﴾ بضمتين ضمتين في كلا الحرفين . وقال ابن عباس : لا يَغْلِبُ يسرين عسرٌ واحدٌ ، فأنبا أن هاهنا يُسرين اثنين ، وعسراً واحداً ، وإن كانت في اللَّفظ أربعةً ، ومعنى ذلك في العربية وتقديره : أن العرب إذا ذكرت اسمَ المنكورِ ثم أعادته بالألف واللام كقولك : كسبت درهما وأنفقت الدّرهم الذى كسبته . فلو كان اليسر الثانى هو الأول لأدخلتَ عليه الألف واللام فكنت قائلا : وإن مع العُسر يُسراً إن مع العُسر يسرا . إن مع العسر اليسر ، فلما كرر بغير ألف ولام دل على أن الثانى غير الأول . وهذا دقيقٌ من علم القرآن . وإنما فتقها ترجمان القرآن ببركة دعاءِ رسولِ الله ﷺ / له وبأن يعلمه كتاب الله . ٦١٩

وقال ابنُ مجاهِدٍ : ماقرأ أحدٌ إلا ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنْصَبْ ﴾ [٧] بفتح الزّاى . فأمَّا العربُ فمنهم من يقول فَرَغَ يَفْرُغُ مثل سَجَدَ يَسْجُدُ ، وفَرَغَ يَفْرَغُ مثل دَبَغَ يَدْبَغُ ، وفَرِغَ يَفْرَغُ مثل قَبِلَ يَقْبَلُ ، وفَرَغَ يَفرِغُ مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ ،

---

(١) تفسير الطبرى : ٣٣٥/٣٠ ، وزاد المسير : ١٦٣/٩ والدر المنثور : ٣٦٤/٦ .

(٢) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٧٢٩/٣ ، والبحر المحيط : ٤٨٨/٨ ، والنشر : ٢١٦/٢ .

وفَرِغَ يَفْرَغُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ كلُّ ذلك صوابٌ بحمدِ الله . والمعنى : فإذا فرغت من الصلاة فانْصب للدُّعاء وارغب إلى ربّك . وكان شريح يذهب إلى أن العبدَ يجب عليه أن يرغب إلى ربه وينصب فى كل حال إذا كان فارغاً من صلاة وغيرها .

حدَّثنى ابنُ مجاهد عن السِّمَّرِىِّ عن الفَراء ، قال [1] : حدّثنى قيس [بن الربيع] عن أبى حصين ، قال : مَرَّ شريحٌ برجلين يصطرعان فقال : ليس بهذا أمر الفارغ ، إنّما قال تعالى : ﴿ فإذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾ . حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْد [2] : « أنّ النّبي عليه السلام مرَّ بقومٍ يَرْبَعُوْنَ حجراً ، فقال : ماهذا ؟ قالوا : حجر الأَشِدَّاء قال : أولا أدلكم على أشدكم ، من مَلَكَ نفسه عند الغضب » . قال : أبو عبد الله وصدق رسول الله ﷺ . ومثله إنّ العرب تقول [3] : (الغَضَبُ غُوْلُ الحَلِيْمِ) أى : هَلَاكُهُ ، ومعنى يربعون حجراً : الربع : الإشالة ليعلم بذلك قوة الإنسان من ضَعفه ، ويقال للعصا الذى تحمل بها الجَوَالِقُ : المربعة ، وينشده [4] :

أَيْنَ الشِّاظان وأَيْنَ المِرْبَعَهْ
وأينَ وَسْقُ النَّاقةِ المُطَبَّعَهْ

---

(١) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠٩/٢٠ ، وشريح المذكور هنا : لعله شريح ابن الحارث بن قيس بن الجهم الكندىُّ قاضى الكوفة (ت ٨٠ هـ) .
أخباره فى طبقات ابن سعد : ١٣١/٦ ، وأخبار القضاة لوكيع : ١٨٩/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٣٢٨/٤ .

(٢) غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ١٣٤/١ (مجمع اللغة) .

(٣) مجمع الأمثال : ٦١/٢ ، والمستقصى : ٣٣٧/١ .

(٤) أنشدهما ابن دريد – رحمه الله – فى الاشتقاق : ٦٧ ، ٣١٢ ، والجمهرة : ٣١٧ ، ١١٨٤ ، =

ويروى : (الجَلَنْفَعَهْ) [1] وتفسير هذا البيت فى كتاب [......] [2] .

* * *

= وينظر . العين : ١٣٤/٢ وغريب الحديث : ١٧/١ ، ومعجم المقاييس : ٤٨١/٢ ، ١٦٧/٣ ، ٤٣٩ ، والمخصص : ٥٩/٧ ، والصحاح واللسان والتاج : (شظظ ، ربع ، طبع) والأول فى المجمل : ٤٩٧ ويروى : (هات) بدل (أين) فيهما .

(١) هى رواية ابن دُرَيْد وهى فى اللسان (جلفع) .

(٢) كلمتان لم أحسن قراءتهما .

(ومن سورة التين)

قال أبو عبد الله : اختلف الناس فى تفسير هذه السورة وأقسام الله تعالى
٦٢٠ أقسم فقال / قائلون هو تينكم هذا ، وزيتونكم هذا .

وقال آخرون (١) : التِّينُ : جَبَلٌ ينبت التِّين ، والزَّيتون : جَبَلٌ ينبت الزَّيتون .

وقال آخرون : هما جبلان بالشَّامِ (٢) .

وقال آخرون : مدينتان بالشَّامِ دمشق وفلسطين (٣) .

وقيل فى قوله تعالى (٤) : ﴿ وءاوينٰهمآ إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ قال : دمشق .

وحدَّثنى أحمد بن العبَّاس عن محمد بن هارون بن يحيى بن زياد فى قولِه تعالى : ﴿ والتِّينِ وَالزَّيْتُونَ ﴾ [١] قال : هى جبالُ مابين حُلوان وهَمَذَان (٥) .

(١) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، فى زاد المسير : ١٦٩/٩ « قاله عكرمة فى رواية ، وروي عن قتاده .

(٢) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، فى زاد المسير : ١٦٩/٩ « والخامس : أنهما جبلان قاله عكرمة فى رواية ، وروى عن قتادة قال : التين : الجبل الذى عليه دمشق ، والزيتون : الجبل الذى عليه بيت المقدس » .

(٣) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، فى زاد المسير : ١٦٩/٩ ، « التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس قاله كعب وقتاده وابن زيد » .

(٤) سورة المؤمنون : آية : ٥٠ ، وقد تقدم ذلك

(٥) فى إعراب ثلاثين سورة : ١٢٨ : « حدثنى ابن مجاهِد قال : حدّثنا محمد بن هارون عن الفَرّاءِ قال : والتين والزّيتون جبلان مابين همذان إلى حُلوان » وفى معانى القرآن للفرّاء : ٢٧٦/٣ : « التين : جبال مابين حلوان إلى همذان . والزيتون : جبال الشام ... » =

فأقسم الله بهما ، والاختيار أن يكون الإقسام يقع على اسمه تعالى ، والتقدير : ورب التّين والزّيتون . وطور سينين : وهو الجبل الذى كلّم الله عليه موسى عليه السلام وسينين : وهو الحسن ، وكلُّ حسن عندهم : سينين .

وقال آخرون : كلُّ جبلٍ مُثْمِرٍ يقال له : سينين .

واجتمع القُراء السَّبعة على كسر السِّين من ﴿ سِينين ﴾ . وكان أبو عمرو يحتج بأن سينين وسيناء واحدٌ ، وإنما زادوا النون لرؤوس الآى .

وقرأ : ﴿ وَطُورِ سَيْنِيْن ﴾ [٢] عبد الله بن أبى إسحق ، وعيسى الثّقفى (١) .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ (٢) : ﴿ وطُوْرِ سيناَ ۞ وهذا البَلَدِ الأَمِيْنِ ﴾ [٢ ، ٣] يؤثر ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسٰنِ ﴾ [٤] جوابُ القَسم ، والإنسان - هاهُنا - محمّدٌ عليه السَّلام ، وقيل : آدم عليه السلام وقيل : كلُّ إنسانٍ لأنَّ الله تَعالى خلق الجماد والحيوان من طائر وبهيمة فأحسن ماخلق الإنسان فى أحسن صورة ﴿ ثُمَّ رَدَدْنٰهُ أَسْفَلَ سٰفِلِيْنَ ﴾ [٥] قيل : الكفار ، وقيل : أبو جهل بن هشام وقيل : كلُّ إنسانٍ إذا هرم وشاخ فقد رد إلى أرذل العُمر ، وهو تفسير أسفل سافلين ، ويقال : كلُّ مسلمٍ وإن رد إلى

= وينظر : زاد المسير : ١٦٩/٩ .

قال الفرّاء - رحمه الله - فى أول شرح هذه الآية : « قال ابن عباس هوتينكم هذا وزيتونكم... » وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٣/٥ ، وتفسير القرطبى : ١١٣/٢٠ .

(١) البحر المحيط : ٤٧٩/٨ ، ٤٨٠ .

(٢) القراءة فى معانى القرآن وإعرابه : ٣٤٣/٥ ، وزاد المسير : ١٧٠/٩ ، وتفسير القرطبى : ١١٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٩٠/٨ .

٦٢١ أرذل العمر / فنقص عمله من أعمال البر كُتب له ذلك مثل ماكان يعمل فى شبيبته ؛ لأنه أسير الله فى أرضه ، فلذلك استثنى ، فقال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [٦] ، أى : لايمن عليهم ، والكافر إذا شاخ وختم له بالشرك ولج النار ؛ لأنه يموت والله عليه غضبان ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [٨] بأن يحكم بينك يامحمد وبين كفّار أهل مكة حين آذَوْكَ حتى أخرجوك من وطنك . فكان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ قال : سبحانك اللَّهُمَّ بَلَى [(١)] .

* * *

(١) الدُّر المنثور : ١٦٧/٦ .

(ومن سورة العلق)

قال أبو عبد الله : خمسُ آياتٍ من أول هذه السُّورة أول ماأُنزل من القرآن ، وآخر مانَزَلَ من القُرآن [١] : ﴿ واتَّقُواْ يَوماً تُرْجَعُونَ فِيْهِ إِلَى اللهِ ﴾ ﴿ أقْرَأْ باسمِ ربِّك ﴾ [١] جزمٌ بالأمر ، [والسُّكونُ] علامة الجزم وسكون الهمزةَ ﴿ بآسم ربك ﴾ يامحمد الواحد ﴿ الذى خلق ﴾ يعنى الإنسان ، خلقه من عَلَقٍ ، وهى النُّطفة تكون عشرين ليلة ، ثم تكون علقة هذا قول .

وقال آخرون : النُّطفة تَصير فى البدن أربعين ليلةً ، ثم تصير علقة ، وجمعها عَلَق ، وهو الدّم ، ثم أربعين مُضْغَةً . وقد ذكرتُ فى أول ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ .

فإن قيل لك : لِمَ قيل فى هذه السُّورة ﴿ من عَلَقٍ ﴾ وقيل هناك ﴿ العَلَقَةَ ﴾ ؟

فقل : خُزلت الهاء من آخر هذه لتوافق رؤوس الآى ﴿ بآسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ رَءاهُ اسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [٧] .

فيه أربعُ قراءات :

قرأ حمزةُ والكسائى وأبو بكرٍ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ برواية ابن ذكوان بالخلف ﴿ أنْ رِءاهُ استَغْنَى ﴾ / بكسر الراء . ٦٢٢

وقرأ أبو عمرو برواية الدُّورى بفتح الراء وكسر الهمزة .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٨١ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ رَءَاهُ ﴾ بالفتح ، والأصل : رأيه على وزن رعيه ، فصارت الياء التى هى لام الفعل ألفاً ؛ لانفتاح ماقبلها ، فصارت ﴿ أن رءَاهُ آستَغْنى ﴾ على وزن رعاه .

والقراءةُ الرابعةُ : قراءةُ ابنِ كثيرٍ فى روايةِ قُنبل : ﴿ أَنْ رَّأه ﴾ على وزن رَعَهُ .

قال ابنُ مجاهدٍ : هو غلطٌ ؛ لأنه حذف لام الفعل التى كانت ألفًا مبدلةً من الياء ، ويجوز أن الذى سمع ابن كثير يقرأ هذا الحرف لم يضبط عنه ، ولاترجم عنه باستواء ، وكانت قراءته : ﴿ أَنْ رَاءَهُ استَغْنَى ﴾ بتقديم الألِف على الهَمْزَةِ ثم يخفف الهمزة ويحذفها لالتقاء الساكنين . وهذه لغةٌ مشهورةٌ ، تقول العرب : راءنى وشاءنى ، وأنشد (١) :

[وَكُلُّ خَلِيْلٍ] راءَنى [فهو قائِلٌ] مِنَ آجلِكِ هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ

وقال آخر (٢) :

وسهو الفؤاد حتَّى كأنِّى
شاربٌ عُلَّ مِنْ رَحِيْقٍ مُدَامِ
أو وَلِيْدٌ مُعَلَّلٌ راء رُؤْيَا
فهو يَهْذِى بِمَا يَرَىٰ فى المَنَامِ .

فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغَلَّط ؛ لأنَّ القِراءة والأئمة يُختار لهم أو يُحتَجُّ لهم لا عليهم .

---

(١) البيت لكُثَيِّر فى ديوانه : ٤٣٥ .

وهو من شواهد كتاب سيبويه : ١٣٠/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٩٣٨ . وأمالى ابن الشجرى : ١٩/٢ ، ومفردات القرآن : ٢٠٨ ، وعمدة الحفاظ .

(٢) الحجّة المنسوبة إلى ابن خالويه : ٣٤٦ الثانى منهما ، وتراجع قراءة الأول منها هكذا قرأتُهُ والله أعلم .

وأجمع القُراء فى هذه السُّورة على تخفيف النون فى ﴿ لَنَسْفَعَنْ ﴾ [١٥] والوقف ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ وإنَّما ذكرته لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ حدَّثنى عن الجمَّال عن الحسن ، قال : حدَّثنا أحمد عن شبل عن محبوب عن أبى عمرو ، وقال : حدَّثنا سُليمان عن أبى حاتم عن محبوب ﴿ لَنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [١] بتشديد النُّون ، وهما لغتان تقول : اضربنْ زيداً ، أو اضربنَّ زيداً ، فمن شدَّد النون أثبتها فى الوقف ، وفى التَّثنية والجَمع ، فتقولُ : اضربان / واضربن . ومن خفَّف النُّون وقف بألف ٦٢٣ فقال : اضرباً وحذفها فى التثنية . فأمَّا النُّون المشدَّدة فى فعل جميع النِّساء فإنك تحجز بين النونات بألف فتقول : اضربنانّ يانِسْوَةُ ، ومعنى ﴿ لَنَسْفَعاً بالنَّاصِيَةِ ﴾ أو ليسوِّدن وجهه . وقيل : لنأخذن بناصيته . وإنَّما كنَّى عن جميع الوَجْهِ بالنَّاصية ؛ لأنَّها فى مقدم الوَجه كما قالَ تعالى [٢] : ﴿ فَيُؤْخَذُ بالنَّواصِى والأَقْدَامِ ﴾ أى : يُجعل وجهه بينَ رِجْلَيه ثم يُقذَفُ فى النَّارِ ، نعوذُ بالله منها .

* * *

---

(١) القراءة فى البحر المحيط : ٨/٤٩٥ .

(٢) سورة الرحمن : آية : ٤١ .

(ومن سورة القدر)

١ - قوله تعالى : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ﴾

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ حتَّى مَطْلِعِ الفَجْرِ ﴾ [٥] بكسرِ اللَّامِ ، أراد به الموضع والاسم .

وقرأ الباقون : ﴿ مَطْلَعِ ﴾ بالفَتح أرادوا المصدرَ حتَّى طُلُوعِ الفَجْرِ ، تَقُوْلُ العَرَبُ : طلعتِ الشَّمس مَطلعاً وطُلوعاً .

فإن قيل : بِمَ خَفضت حتَّى مطلع الفَجر وقد رأيت « حتَّى » تنصب فى نحو قولِهِ [(١)] : ﴿ حَتَّى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك أن « حتَّى » إذا كانت غايةً خَفَضَتْ الاسمَ بإضمارِ « إلى » ونصب الفعلَ بإضمارِ « إلى » كقولك : دخلت البلاد حتَّى الكوفةَ أى : حتَّى انتهيتُ إلى الكوفةِ ، وإلى مطلع الفجر .

وأمَّا الفعلُ فقولك : أسيرُ حتَّى أدخلَها أى : إلى أَنْ أدخلها وإلى أن يقولَ الرَّسُوْلُ . ولها وجوهٌ قد بيَّنتُها فى سورةِ (البقرة) فالوقف على قوله : ﴿ من كلِّ أمرٍ ﴾ [٤] ثم تبتدئ [(٢)] : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ أى : هى سَلَامٌ حتَّى مَطلع .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ [(٣)] : ﴿ مِنْ كُلِّ امرئٍ سَلَٰمٌ ﴾ بالياء ، ويروى عن عكرمة مولاه أيضاً كذلك .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢١٤ .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء : ٩٨١ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣/٢٨٠ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣/٧٤٥ ، والمحتسب : ٢/٣٦٨ ، وتفسير القرطبى : ٢٠/١٣٥ .

وقال أهلُ التَّفسيرِ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَـٰهُ ﴾ [١] الهاءُ كنايةٌ عن القرآن وإن لم
يتقدم ذكره ؛ لأنَّ المعنى مفهوم أنزله الله من اللَّوْحِ المحفوظِ إلى السَّماءِ إلى / ٦٢٤
السَّفَرَةِ [وهم] الكَتَبَةُ من الملائكة . وكان ينزل جبريل عليه السلام إلى النَّبى عليه السلام فى السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كلُّه فى شهرِ رمضان ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَـٰهُ فى ليلةِ القَدْرِ ﴾ ثم عظَّم تعالى شأن هذه اللَّيلة فقال : ﴿ وما أدرٰئك ﴾ يامحمد ﴿ مَالَيْلَةُ القَدْرِ ﴾ [٢] ثم قال : ﴿ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [٣] ليس فيها ليلة القدر .

وقال الضَّحَّاكُ عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ تَنَزَّلُ المَلَـٰئِكَةُ والرُّوْحُ ﴾ [٤] قال : الرُّوح على صورةِ الإنسانِ . وهو قولُه (١) : ﴿ يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ وَالْمَلَـٰئِكَةُ صَفًّا ﴾ .

وقال آخرون : ﴿ تَنَزَّلُ المَلَـٰئِكَةُ والرُّوْحُ ﴾ الرُّوحُ : جبريل عليه السلام ، كما قال تعالى (٢) : ﴿ نَزَلَ به الرُّوْحُ الأَمِيْنُ ﴾ لأنَّه وإن كان مِنَ المَلائِكَةِ فإنَّه أُفرد بالذِّكر تَعْظِيْماً له .

وقال آخرون : ﴿ تَنَزَّلُ المَلَـٰئِكَةُ وَالرُّوْحُ ﴾ يقال : إنّ جبريلَ عليه السلام تَنَزَّلَ ومعه المَلائِكَةُ فى ليلةِ القدرِ فلا يلقَوْن مؤمناً ولا مؤمنةً إلَّا سلَّمُواْ عليه ، فعلى هذا التَّفسير نُصحح قراءةَ ابنِ عبَّاسٍ .

حدَّثنا ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمرى عن الفَرَّاءِ (٣) عن حيَّان عن أبى صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ أنه كان يَقرأ : ﴿ مِنْ كُلِّ آمرئٍ ﴾ بالياء .

* * *

(١) سورة النبأ آية : ٣٨ .

(٢) سورة الشعراء آية : ١٩٣ .

(٣) معانى القرآن : ٣/٢٨٠ .

(ومن سورة المنفكين)

قال أبو عبيد الله : قولُه تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَـٰبِ ﴾ [١] ، يعنى اليهود والنَّصارى ﴿ والمشركين ﴾ يعنى مشركى العَربِ ﴿ مُنْفَكِّينَ ﴾ أى : منتهين عن الكفر ، والشِّرك . وذلك أنه قال : أهل الكتاب متى يبعث الذى نجده فى كتابنا ، وتقول العرب [(١)] : ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ ﴾ .

١ – وقولُه تعالى : ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ [١] محمَّدٌ صلى الله عليه
﴿ ومَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتوا الكِتَـٰبَ ﴾ [٤] فى / أمر محمد ﷺ ﴿ إلاَّ مِنْ بَعْدِ ٦٢٥
مَاجَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ [٤] لأنَّه عليه السلام كان معهم فى كتبهم . فلما بعثه الله من غير ولد إسحق حَسَدُوه ، واختلفوا [(٢)] ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ماعَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾ .

٢ – و [قولُه تعالى] ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٥] .

إجماعُ القُرَّاءِ على كسرِ اللاَّم أى : أخلص الله الدِّينَ فهم مخلصون ، وإنما فتح اللاَّمَ فى ﴿ مُخْلِصِينَ ﴾ الحسنُ البَصرى فى روايةِ الأشهر عنه ، فيكون معناه : أخلصهم الله فهم مخلَصون بالدِّين ، وجعلهم الله مخلصين بالدين . والقراءة هى الأولى .

ومن الشَّواذِّ أيضاً فى هذه السُّورة [(٣)] ﴿ أُولئِكَ هُم خِيَـرُ البَرِيَّةِ ﴾ [٧] كذلك قرأها أبو الأسود الدُّؤلِىُّ بالجَمع .

---

(١) سورة الصافات : الآيتان : ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٨٩ .

(٣) القراءة فى المحتسب : ٣٦٩/٢ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٨ وقرأ بها عامر بن عبد الواحد وحميد .

٣ – ومنها قولُه [تَعالى] : ﴿ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾ [٧] ﴿ شرُّ البَرِيَّةِ ﴾ [٦] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ البَرِيئةِ ﴾ بالهَمْزِ من بَرَأَ الله الخلق يبرؤهم ، والله البارئُ المُتعالى ، والخلق مبرؤون .

وقرأ الباقون : ﴿ البَرِيَّةِ ﴾ بتشديد الياءِ ، فيجوز أن يكونوا أرادوا الهَمز فتركوا . ويجوز أن يأخذه من البرى وهو التُّراب ، كما قال [1] :

* بِفِيكَ مِنْ سَارٍ إلى القَوْمِ البَرَىٰ *

تقولُ العَرَبُ : « بفيه الحَجَرُ » [2] و « بفيه التُّراب » [3] و « بفيه التَّورب » ، و « التَّيرب » ، و « البرى » ، و « الكَثْكَثُ » [4] و « الكَلْحَمُ » [5] ،

---

(١) جاء فى المُستقصى : ١٢/٢ « ... أى : التُّرابُ ... قال مُدرك بن حصن الأسدىّ :

ماذا ابتغت حُبَّى على حلّ العُرَىٰ
أُحسبتنى جئتُ من وادى القرىٰ
بفِيكَ من سارٍ إلى القوم البرىٰ

وينظر : مجمع الأمثال : ٩٦/١ ، وآخر سمط اللآلى (الاستدراكات) : ٢٩ وتمثال الأمثال : ٣٨٢ ، وفى مجمع الأقوال لابن العكبرى : ورقة ٦٦ « بفيه البرى وعليه الدّبرى وحمى خيبرى وشرُّ ما يرى فإنه خَيسرى » .

وينظر : اللسان (برى) .

(٢) المستقصى : ١٢/٢ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢/١ .

(٣) أنشد ابن العكبرىّ فى مجمع الأقوال :

كلانا يامعاذُ يُحِبُّ لَيْلَىٰ   بِفِيَّ وفِيْكَ من لَيْلَىٰ التُّرابُ

والتَّوْرَبُ والتَّيْرَبُ : لغاتٌ فى التُّراب ، ويقال أيضاً : التَّوْرابُ والتَّيْرابُ .

(٤) المستقصى : ١٢/٢ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢ ، ومجمع الأقوال لابن العكبرى : ٦٦ ، وأنشد :

منّوك أن تطلقى أو تربثى
بفيك من ذاك تراب الكِثْكِثِ

وينظر اللِّسان : (كثث) .

(٥) تهذيب اللُّغة : ٣٠٧/٥ « وقال اللّحيانى : الكِلْحِمُ والكِلْمِحُ هو التُّراب » . =

و « الأثلب » (١) ، أى : التُّراب .

والاختيار لمن قرأ هذه السُّورة أن يقف عند رأسِ كلِّ آيةٍ نحو ﴿ البَيِّنَة ﴾ ، و ﴿ مُطَهَّرة ﴾ و ﴿ القَيِّمة ﴾ و ﴿ البَرِيَّة ﴾ ونحوها إلَّا حرفاً . فإنى رأيت الحُذَّاقَ من القُراء يقفون عليه بسكتة خفيفة ، ثم يصلونه ، ﴿ وَيُقِيْمُواْ الصَّلَوٰةَ ﴾ [٥] . وإنَّما فعلوا ذلك لأنَّ الوقف عليه حَسَنٌ لاتامٌّ .

* * *

= وزاد صاحبُ اللسان : « وحكى اللَّحيانى : بفيه الكِلْحِمْ والكلمح فاستعمل فى الدُّعاء كقولك وأنت تدعو عليه : التُّربُ له » .

(١) المستقصى : ١٢/٢ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢/١ ، وفى مجمع الأقوال لابن العكبرى : ٦٦ « فُتات الحجارة » .

(ومن سُورة الزَّلْزَلَةِ)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلزَالَهاْ ﴾ [١] .

زِلْزَالَهَا : يوم القِيَامة من شدَّة / صوت إسرافيل عليه السَّلام فيضطربون ٦٢٦
حتى ينكسر كلُّ شيء من شدَّة الزَّلزلة . فقرأ ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ لأنَّه مصدر (فعلل)
وكلُّ فعلٍ رُباعى نحو هملج ، وقرطس ، وسرهف ووسوس ، ودحرج مصدره على
وجهين فَعْلَلَةٌ ، وفِعْلاَلٌ لاينكسر . وتقول ﴿ إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضِ زَلْزَالَهَاْ ﴾ .

وقرأ بذلك عاصمٌ الجَحْدَرِى [١] بفتح الزَّاى جعله اسماً لامصدراً ، وليس فى كلام العرب (فِعلال) إلّا مُضَاعف نحو الزّلزالُ ، وهى البلاءُ والبِلبالُ والكِلْكَالُ ، وهو الصدر إلّا قولهم : ناقة بها خِزْعَالٌ أى : ضَلْعٌ وغَمْزٌ فى رجلها .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ خَيراً يَرَهُ ﴾ [٧] ، ﴿ وشرًّا يَرَهُ ﴾ [٨] .

بفتح الياء إجماع ، والأصل : يراه . فذهب الألف للجزم و ﴿ خَيْراً ﴾ تنصب على التَّفسير . ومعناه : فمن يَعمل مثقال ذرَّة من شرٍّ من الكفار يَرَهُ يوم القيامة . فأمَّا الموحِّدُ فإن الشر إذا عمله مثقال ذرة فالصغار من الذنوب يكفر عنه لاجتنابه الكبائر كما قال تعالى [٢] : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ ماتُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ أى : الصغائر من الذُّنوب .

واختلف الناس فى الكبائر [٣] : فقيل : الشِّركُ بالله ، وقتل النَّفس التى

---

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٧٥٢/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٤٧/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٠/٨ .

(٢) سورة النساء : آية : ٣١ .

(٣) تقدم مثل هذا .

حرم الله ، وشرب الخَمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزَّحف . وقيل : مانَهى الله عنه فى كتابه فهو كبيرة ، وماسكت عنه فهو صغيرة .

وقال آخرون : ماأشبه من الذُّنوب الكبائر فهو كبيرة ، وماأشبه الصغائر فهو صغيرة ، فأكبر الكبائر الشِّرْكُ بالله ، وأصغرُ الصَّغائر النَّظرةُ ، واللَّمْحَةُ . ويجب على هذا القياس أن يكون بإزاء الكبائر ، والصَّغائر أعلى / البر فأعلى ذلك ٦٢٧
شهادةُ أن لا إله إلا الله – وأصغرُهُ – إماطةُ الأذى عن الطَّريق .

وسَمِعْتُ القاضى أبا عِمْران يقولُ : أكبرُ من الشرك بالله ادِّعاء فرعون الرُّبوبية حيث قال [١] : ﴿ أنا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ .

٣ – وأما قوله : ﴿ لِيُرَواْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [٦] .

فقرأه النَّاس جميعاً بضمِّ الياء على مالم يُسَمَّ فاعله ، واسم مالم يسم فاعله الواو ، وأعمالهم خَبَرُ مالم يسمَّ فاعِلُهُ ، كما تَقُولُ : ليُعطوا درهماً ، وليُكسوا ثوباً ، وإنما ذكرته لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ قال : قرأ قتادة ، وحمّاد بن سلمة ﴿ لِيَرَواْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ بفتح الياء فجعل الفعل لهم ، ووزنه من الفعل ليفعلوا والأصل : ليرأيوا فحذفوا الهمزة تخفيفاً بعد أن نقلوا فتحتها إلى الراء ، واستثقلوا الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الواو ، والياء فذهبت الياء لالتقاء الساكنين ، والأصل فى ﴿ لِيُرَواْ ﴾ يرأيوا فعمل به ماعمل بالأول .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ شرًّا يَرَهُ ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكسائىُّ ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ يَرَهُو ﴾ مشبعاً . وكذلك حفص عن عاصم .

وروى هشامٌ ابنُ عامرٍ ، وعاصمٌ فى رواية الكسائىِّ عن أبى بكر ﴿ شرًّا يَره ﴾ ساكنًا ، و ﴿ خَيراً يَره ﴾ مثله جزما وقد ذكرت علة ذلك فى (آل عمران) .

* * *

(١) سورة النازعات : آية : ٢٤ .

(١ وحدَّثنى محمَّد بن عبد الواحد عن ابن الطُّوسى عن أبيه عن اللَّحيانى عن الكسائى قال : سَمعتُ أعرابياً يقرأ ﴿ إنَّ الإنْسَـٰنَ لِرَبِّهْ لَكَنُودٌ ﴾ بجزم الهاء .

وسمعتُ آخر يَقرأ : ﴿ لِرَبِّهِ لَكَنودٌ ﴾ باختلاس الحركة .

قال الكِسَائِيُّ : والإشباعُ والاختلاسُ والسُّكونُ فى الهاءِ لغاتٌ ثلاثٌ كلُّهن صَوَابٌ والا / ختيارُ : الإشباعُ ١) . ٦٢٨

* * *

(١-١) هذا الكلام حقه أن يكون فى موضعه من سورة العاديات ولا أدرى لماذا أورده المؤلف أو الناسخ هنا ؟!

(ومن سورة العاديات)

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ والعٰدِيٰتِ ضَبْحًا فالمُغِيْرٰتِ صبْحاً ﴾ [١ ، ٣] بإدغام التَّاءِ عند الضَّادِ ، والصَّادِ .

والباقُون يُظهرون ذٰلك . فمن أدغم مال إلى التَّخفيف ؛ لقُرب التَّاءِ من هذه الحُرُوفِ ، وسكون التّاء ، ومن أظهر فعلى الأَصلِ والعاديات : الخيلُ .

وسُئِلَ ابنُ عبَّاسٍ عن العاديات ، فقال : الخَيْلُ ، فقالَ له عليٌّ رضى الله عنه : إنّها الإبل ، فأىُّ خَيلٍ كان مَعَنَا يومَ بدرٍ ؟ إنّما كان فرسٌ كان عليها المِقدادُ (١) .

قال ابنُ عبَّاسٍ : فنزعتُ عن قولى ، ورجعت إلى قول عليّ و ﴿ ضَبْحاً ﴾ تنصب على المصدَرِ أىْ : تضبَحُ ضَبْحاً ، ومن جَعَلَ العاديات الإبل قال : والعاديات ضَبْعاً أى : قد ضَبَعَها فى السَّيْرِ فأُبدلت من العين حاءً .

---

(١) الخبر أكثر تفصيلًا فى تفسير الطبرى : ٢٧٧/٣٠ ، وتفسير القرطبى ١٥٥/٢٠ .
وينظر سبب نزول هذه السورة فإن ظاهره يعارض رُوِى عن عليٍّ رضي الله عنه والله تعالى أعلم وماذهب إليه ابن عباسٍ رضى الله عنه من أنها الخيل قال عنه البغوى فى تفسيره : هذا قول أكثر المفسرين ، وقال الطبرى : قال عامة المفسرين وأهل اللغة . واحتج بكثير من الشواهد الشعرية على أن : العاديات الخيل لا الإبل وأن الضّبح : صوتُ أجواف الخيل ..

والتى تُثيرُ النقع هى الخيل ، قال حسان :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ لَمْ تَرَوْهَا　　　تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

وما ذكره المؤلِّف فى آخر السُّورة أنها سريةٌ إلى خيبر يُعارض هذا ... ؟! والله تعالى اعلم .

كما قرأ ابنُ مسعودٍ (١) : ﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إذا بُحْثِرَ مافِى القُبُوْرِ ﴾ [٩] وفى قراءاتنا ﴿ بُعْثِرَ ﴾ قال الطَّائِيُّ (٢) :

عَدَتْنِىَ عَنْكُمْ غُرْبَةُ النَّأى والنَّوى
لَهَا طَرْبَةٌ فى أَنْ تُمِرَّ وَلَا تُحْلِى
إذَا لَحَظَتْ حَبْلًا مِنَ الحىّ مُحْصداً
رَمَتْهُ فلم يَسْلَم بقَتْلٍ عَلَى قَتْلِ
أَتَتْ بَعْدَ هَجْرٍ من حَبِيْبٍ تَبَعْثَرَتْ
صَبَابَة ما أبقى الصُّدُودَ مِنَ الوَصْلِ

(١) القراءة فى معانى القرآن : ٢٨٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٦٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٥/٨ .

(٢) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، والأبيات فى ديوانه بشرح التّبريزى : ٥٢٢/٤ ، من قصيدة يصف تعذر الرزق عليه بمصر أولها :

أُصِبْ بحُمَيًّا كأسِهَا مَقْتَلَ العَذْلِ ... تَكُنْ عِوَضاً إنْ عنفوك من التّبْلِ
وكأسٍ كمَعْسُوْلِ الأمانى شَرِبْتُهَا ... ولكنّها أُجْلَتْ وقد شربت عَقلِىَ
إذَا عُوتِبَتْ بالماءِ كانَ اعتِذَارُها ... لهيباً كوقعِ النَّارِ فى الحطب الجزلِ
إذَا هِيَ دَبَّتْ بالفَتَىْ خالَ جِسْمَهُ ... لما دَبَّ فيه قَرِيَةٌ من قُرَى النّملِ
إذا ذَاقها وهى الحَياة رأيتَهُ ... يُعَبِّسُ تَعبِيْسَ المقدّم للقتلِ

ثم قال :

فجادَ دِمَشْقاً كلُّها جودَ أهلِها ... بأنْفسِهِمْ عندَ الكريهةِ والبَذْلِ
سَقَاهُمْ كما أسْقَاهُمُ فِى لَظَى الوَغَىْ ... بِبِيْضٍ صَفيحِ الهِنْدِ والسُّمْرُ الذُّبلِ
فلَمْ يَبْقَ مِنْ أرْضِ البِقَاعَيْنِ بُقْعَةٌ ... وَجَادَ قُرى الجَولان بالمُسْبِلِ الوَبْلِ
بِنَفْسِى أرْضَ الشَّامِ لا أيْمَنُ الحِمَىْ ... وَلَا أيْسَرُ الدَّهْنَا وَلَا وَسَطَ الرَّمْلِ
فَلَمْ أرَ مِثْلِى مُسْتَهَامًا بمثلكم ... له مِثْلُ قَلْبِى فيه مافيه لايَغلى
عدتنى عنكم مُكرهًا .... الأبيات

وكما قرأ (١) : ﴿ فَتَرَبَّصُواْ بِهِ عَتَّى حِيْن ﴾ بالعين وقراءتنا « حَتَّى » ،
و ﴿ المُوْرِيَـٰتِ قَدْحاً ﴾ [٢] وهي التي تُورى بسنابِكها نارَ الحُباحب ،
فقيل : إنّ الحباحب (٢) كان رجلًا بخيلًا لايُوقد ناره لبُخله إلا بالحطب الشَّخت
الدَّقيق لئلا يأتيه الضِّيفان (٣) ﴿ فالمُغِيرٰتِ صُبْحاً ﴾ وهي الخَيْلُ التي تُغير وقتَ
السَّحر لأنها تَسير ليلتها جمعاء ، ثم يُصبح الحي فإذا غنمت ، وأتوا أهلهم نحروا
٦٢٩ وأطعموا النَّاس / عشاءً .

قالت الخنساء (٤) :

يُذَكِّرُني طُلُوْعُ الشَّمْسِ صَخْراً
وأَذْكُرُهُ [لِكُلِّ] مَغِيْبِ شَمْسِ

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ﴾ [٤] أي : أثرن بالوادِي غُباراً .

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً ﴾ [٥] قرأه النَّاسُ بتخفيف السِّين إلا على بن أبي طالب – كرّم الله وَجْهَهُ – فإنه قرأ (٥) : ﴿ فَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعاً ﴾ مشدّداً .

﴿ إنَّ الإنْسَـٰنَ لِرَبِّه لَكَنُوْدٌ ﴾ [٦] أي : لكفور ينسى النّعم ، ويذكر المُصيبة ، قال النّمر (٦) :

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ٢٥ .

(٢) في شرح ديوان النابغة الذبياني : ٤٦ : « الحباحب : دُوَيْبَة تضيءُ باللّيل كالنار » .
وهي كذلك في اللسان ... وغيره من معاجم اللُّغة .
وحباحب ، وأبو حباحب : ماتطاير من الشَّرر في الهواء من تصادم الأحجار .
وذكر أبا حُباحِبٍ اسمُ رجل ، وقال : من محارب بن خصفة وكان بَخيلا ... » اللّسان (حبحب) .
وينظر : ثمار القلوب : ٥/١١ ، والوسيط في الأمثال : ١٧٢ ، والمثل السائر : ٣٣٢/٢ .

(٣) زاد الثعالبي في ثمار القلوب : « فإذا أبصر مستضيئًا بها أطفأها » .

(٤) ديوانها بشرح أبي العباس ثعلب : ٣٢٦ ، وقد تقدم ذكره .

(٥) القراءة في معاني القرآن للفراء : ٢٨٥/٣ ، والمحتسب : ٣٧٠/٢ وتفسير القرطبي : ١٦٠/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٤/٨ .

(٦) شعره : ٣٩١ (شعراء إسلاميُّون) من قصيدة أولها :

كَنُوْدٌ لاتَمُنُّ ولا تُفَادَىٰ
إذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُها بِرَهْنِ

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وحُصِّلَ مَافِى الصُّدُورِ ﴾ [١٠] .

قرأها النَّاسُ بالتَّشديد .

وقرأ يَحيى بن يَعمر [١] : ﴿ وَحَصَلَ مَافِى الصُّدُوْرِ ﴾ مُخفَّفاً ﴿ إنَّ رَبَّهُمْ ﴾ [١١] بكسرِ الهَمزةِ ؛ لأنَّ فى خبرها اللّام أعنى فى قولِه : ﴿ لَخَبِيْرٌ ﴾ ولولا اللّام لقلت : ﴿ أنَّ رَبَّهُمْ ﴾ وكان الحَجَّاجُ قرأ على المِنْبَرِ ﴿ أنَّ رَبَّهُمْ ﴾ فلما علم أنه لَحَنَ أسقط اللّامَ فقرأ : ﴿ أنَّ ربَّهم بِهِمْ يَومَئِذٍ خَبِيْرٌ ﴾ [٢] .

وكان سببُ نزول هذه السُّورة [٣] : أن النَّبى صلى الله عليه بعثَ سريةً إلى خَيبر من كنانة ، واستَعمل عليهم أحد النُّقباء المنذر بن عَمْرٍو الأنصارى فغابت عن النَّبى عليه السَّلام ، ولم يعلم بها بخبرٍ فأخبره الله عنها ، فقال : ﴿ وَالعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحاً ﴾ .

* * *

= أَلَمَّ بصُحبتى وهُمُ هُجُوْدٌ خيالٌ طارقٌ من أمّ حصْنِ

وقبل البيت :

فقلتُ وَكَيْفَ صَادَتْنِى سُلَيْمى ولمّا أرْمِها حَتّى رَمَتْنِى

كنود .... البيت

وأنشده المؤلِّف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥٧ .

(١) القراءة فى تفسير القُرطبى : ١٦٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٥/٨ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٦٣/٢٠ .

(٣) أسباب النزول للواحدى : ٥٩٨ ، وتفسير القرطبى : ١٥٥/٢٠ وتفسير ابن كثير : ٥٤٢/٤ ، والدر المنثور : ٣٨٣/٦ . (يراجع ما قاله المؤلف فى أول السُّورة) .

(ومن سورة القارعة)

١ – روى أبو حاتم عن أبى عمرو أنه أمال ﴿ القَارِعَةُ ﴾ [١] ، وهذا ليس بالجيِّد عند النحويين ؛ لأنَّ القاف من الحروف الموانع .

قال المُبَرِّدُ (١) : ويجوز الإمالة من أجل الرَّاءِ ، والإمالة فى قاسم خطأ ، وفى قادر ، والقارِعة صوابٌ من أجل الراءِ ، وأَنْشَدَ (٢) :

* عَسَىٰ اللهُ يُغْنِى عن بِلَادِ ابنِ قَادِرٍ *

والقارعة : القيامة ؛ لأنَّها تقرع القلوب ، ثم فسرها الله تعالى وتعجَّبَ من عظم ذلك اليوم ، فقال / : ﴿ وما أدرٰىكَ مَاالقَارِعَةُ * يومَ يكونُ النَّاسُ كالفَرَاشِ ٦٣٠
المَبْثُوْثِ ﴾ [٣ ، ٤] ، أى : المتفرقة ، وهى جمع الفراشة التى تسقط فى

---

(١) المقتضب : ٤٨/٣ ، ٦٩ .

(٢) تمامُه :

* بِمُنْهَمِرٍ جوْنِ الرَّبابِ سَكُوْبِ *

والبيتُ لهُدْبَة بن الخشرم العُذْرِىِّ فى شعره : ٧٦ .

وربما نُسِبَ إلى سُمَاعة بن أشول النُّعامِىِّ – بضم النُّون – كذا رأيته مضبوطاً بخط البَلبيسى فى اختصاره أنسابَىْ الرُّشاطى وابن الأثير : ٣ ورقة ٣٠٨ وقال : « ذو نُعامة بضمّ النون ... » .

وذكر النَّعامى بفتح النُّون فى أسد بن خزيمة ، والذى يظهر لى أنه من الأول . والله أعلم .

وأورده له ابن السيرافى مع بيتين آخرين ، وفى ديوانه ومعه بيت آخر غيرهما .

وهو من شواهد الكتاب : ٢٦٩/٢ ، ٤٧٨/١ وشرحه للسيرافى : ٣٦٢/٥ وشرح أبياته لابن السيرافى : ١٤١/٢ ، والنُّكت عَليه للأعلم : ٧٩١ ، ١٠٨٧ ، والكامل : ٢٥٤ ، والمقتضب : ٤٨/٢ ، ٦٩ ، والأصول : ١٦٨/٣ ، وشرح الحماسة : ٦٧٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٧/٧ ، ٦٢/٩ .

السِّراج . ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ (١) : « مايحملكم أن تتتابعوا [على الكذب] كما يتتابع الفَراشُ فى النَّار » ، والتتابع لا يكون إلا فى الشرِّ .

﴿ وتَكُونُ الجِبَال كالعِهْنِ المَنْفُوشِ ﴾ [٥] ، أى : كالصُّوف . وفى قراءة عبدِ الله (٢) ﴿ كالصُّوفِ المَنْفُوْشِ ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَاأَدْرٰكَ ماهِيَهْ ﴾ [١٠] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ ماهِىَ ﴾ بحذف الهاء إذا أدرج وبإثباتها إذا وقَفَ ؛ لأنَّ هذه الهاء هاء سكتٍ ، ولايلحقها إعرابٌ ، وقد أنبأت عن علة ذلك فيما سلف ، وإنما أعدتُ ذكره ؛ لأن ابن مُجاهِدٍ أخبرنى ، قال : قال نصر بن عاصم : سمعت أبا عمرو يقول : ﴿ ماهيه ﴾ يقف عندها ، وكل هاء للتأنيث تصير فى الدَّرج تاءً إلا هذه . فأمَّا قولُ الشَّاعِرِ (٣) :

حاملةً دَلْـوُكِ لامَحْمُوْلَـهْ
مَلْأى مِنَ المَاءِ كَعَيْنِ المُوْلَهْ

فإنَّ الشَّاعِرَ بناه عن الوَقْفِ ، وهى هاءُ التأنيث ، ولو بناه على الإدراج لقال : (محمولةً) ، والمولةِ : العنكبوت .

* * *

(١) مسند أحمد : ٤٥٤/٦ .
(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٨٦/٣ ، وإعراب القُرآن للنحاس : ٧٥٨/٣ .
(٣) اللسان : (وله) . وفيه : « دلوى » .

(ومن سورة التكاثر)

١ - قرأ ابن عباس وحده : ﴿ آلْهَـٰكُمُ ﴾ [١] بالمدّ فالألف الأولى توبيخٌ ، والثانية ألفُ قطعٍ .

وكان حيَّان من العَرَبِ تفاخروا وتكاثروا بالإحياء فقالوا منا فلان ومنا فلان ، حتى تفاخروا بالأموات ، وزاروا المقابر يعدُّون موتاهم . فأنزلَ الله تَعالى موبخاً لهم ، فقال : ﴿ أَلْهَـٰكم التَّكاثر ﴾ (١) .

وروى عن الكسائى : ﴿ ءَأَلْهَـٰكُمْ ﴾ بهمزتين مثل : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ والصَّحيح عن السبعة كلهم ﴿ أَلْهَـٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ على / الخبرِ بألِفٍ واحدةٍ ، ثم ٦٣١
أوعدهم الله فقال : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٣] .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيْمَ ﴾ [٦] .

قرأ القراء : ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ بفتح التاء إلا الكسائى وابن عامر فإنهما ضما التاء ، وأجمعوا على ضم الواو من غير همزٍ لالتقاء الساكنين ، إلا ماروى العباس عن أبى عمرو ﴿ لَتَرَؤُنَّ ﴾ بالهمز ، وهو جائز عند الكسائى ، خطأ عند المازنى

---

(١) أسباب النزول للواحِدِىّ : ٤٩٩ قال : « قال مقاتل والكلبىّ : نزلت فى حيين من قُريش ، بنى عبد منافٍ وبنى سهم وكان بينهما لحاء ...

وقال قتادة : نزلت فى اليهود ... » .

وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٥٧/٥ ، تفسير الطبرى : ١٨٣/٣٠ وزاد المسير : ٢١٧/٩ وتفسير القرطبى : ١٦٨/٢٠ ، وتفسير الخازن : ٢٣٧/٧ ، وتفسير ابن كثير : ٥٤٥/٤ ، والدر المنثور : ٣٨٧/٦ .

والبصريين ؛ لأن كلَّ حركة كانت غير لازمة لم يجز همزها ، وإنما يجوز قلب الواو همزة إذا كانت الضمة والكسرة عليها لازمتين نحو ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ (١) ﴿ ووُقِّتَتْ ﴾ وإعا ووعا ، والأصل فى ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ﴾ لترئيون على وزن لتفعلون ، فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء ، وحذفوا الهمزة تخفيفاً ، ثم استثقلوا الضمة على الياء فحذفوها ، فالتقى ساكنان الواو والياء ، فأسقطوا الياء لالتقاء السَّاكنين ، ثم التقى ساكنان الواو والنون الشديدة فحركوا الواو بالضمة لالتقاء الساكنين ، ومثله : ﴿ اشتَرُواْ الضَّلَٰلَةَ ﴾ (٢) ونحوه كثير .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ ﴾ [٨] لتفعلن أيضا غير أن الواو قبلها ضمة فلم تحتمل الحركة ، فأسقطوها لسكونها وسكون النون الشديدة ، والواو فى لترون قبلها فتحة فاحتملت الحركة .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَنِ النَّعِيمَ ﴾ [٨] .

فيه عشرةُ أَقوالٍ أَحسنُها عن ولايةِ عليٍّ بن أَبى طالبٍ رضىَ الله عنه (٣) .

* * *

(١) سورة المرسلات : آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٦ .

(٣) ذكر ابن الجوزى – رحمه الله – عشرة أقوال للعلماء فى معنى النّعيم ، ولم يذكر من بينها ولاية علىّ رضى الله عنه ثم قال بعد تعدادها : « والصّحيح أنه عامٌّ فى كلِّ نعيمٍ ، وعامٌّ فى جميع الخَلق ... » .

وذكر القرطبى فى تفسيره : ١٨٦/٢٠ – ١٨٨ عشرة أقوال ليس من بينها ولاية على رضى الله عنه .

وماذهب إليه المؤلف – عفا الله عنه – نزعة تشيّعٍ ظاهرة جامل بها شيوخه من الشيعة وينظر تفسير الطبرسيّ الرافضى : ٢٢٤/٣٠ ، وأنا لاأرتضى النقل عن كتب أهل الأهواء والنزعات المخالفة لكمال التوحيد إلا عند مسيس الحاجة والضرورة والله يعفو ويُسامح .

ولا أعتقد فى ابن خالويه التّشيُّع ، بل هو من أهل السُّنة المجاملين للشّيعة كما أوضحت فى المقدمة .

(ومن سورة العَصر)

قرأ النَّاسُ كلُّهم : ﴿ والعَصْرِ ﴾ [١] بإسكان الصَّاد إلا سلّاماً أبا المُنذر فإنه قرأ [١] ﴿ والعَصِرْ ﴾ بكسر الصاد ، وكأنه أراد الوَقف كما قرأ أبو عمرٍو :
٦٣٢ ﴿ وتَوَاصَوا بِالصَّبِرِ ﴾ [٣] بكسر الباء ، وإسكان الراء / فيما حدثنى ابن مجاهد عن سُليمان أبى عبد الله عن أبى حاتم قال : قرأ أبو عمرو : ﴿ وتَواصَوا بالصَّبِرْ ﴾ بكسر الباء ، وإسكان الراء ، أراد : بالصبر فنقل كسرة الراء إلى الباءِ ؛ لأن العرب لاتقف إلا على ساكن فيقولون مررت ببكِر ، وكنت عند عمِرو ، و (أضرب بالسيف ... ،) وجانى بكرِ ، قال الشَّاعرُ [٢] :

أَنَا جَرِيْرٌ كُنيَتِى أبو عَمِرو
أَضْرِبُ بالسَّيِفِ وسَعْدٌ فى القَصِرْ

وقال آخر [٣] :

عَلَّمَنا أَخْوالُنا بَنُو عِجِلْ
شُرْبَ النَّبِيْذِ واعتِقَالًا بالرِّجِلْ

---

(١) القراءة فى تفسير الطبرى : ٢٠/١٨٠ ، والبحر المحيط : ٨/٥٠٩ ، وسلّام هو : سلام بن سليمان الطويل ، أبو المنذر المزنى مولاهم البصرى ثم الكوفى ، ثقةٌ ، جليلٌ ، مقرئٌ كبيرٌ ، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبى النجود ، وأبى عمرو بن العلاء ... قال ابن الجزرى : ذكره ابن حبّان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : صدوقٌ ، ولين العقيلى حديثه مات سنة إحدى وسبعين ومائة .
(غاية النهاية : ١/٣٠٩)

(٢) أنشدهما المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٤ ، وأنشدهما ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٧٣٣ ، وبعدهما :

• أَجُبْناً وَغَيْرَةً خلْفَ السِّتِرْ •

(٣) أنشدهما المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٤ ، وهما لأبى سوار الغنوىّ فى نوادر =

وقال آخر (١) :

أَرَتْنِىَ حِجْلًا عَلَىٰ سَاقِهَا
فَهَشَّ الفُؤَادُ لِذَاكَ الحِجِلْ

الحِجْلُ : الخِلْخَالُ (٢) .

وقال آخر (٣) :

يا عجبًا والدَّهر باقٍ عَجَبُهْ
من عَنَزِىٍّ سَبَّنِى لَمْ أُضْرِبُهْ

وأراد : لم أضرْبهُ بإسكانِ الباءِ وضمِّ الهاءِ ، فنقل ضمة الهاء إلى الباء ليكون واقفاً على ساكن . فالصَّبْرُ : ضدُّ الجزع ساكنُ الباءِ ، وأمَّا هذا الدَّواء

= أبي زيد : ٢٠٥ ، والخصائص : ٤٣٥/٢ ، والإنصاف : ٧٣٤ ، وشرح الشواهد للعيني : ٥٦٧/٤ ، وشرح الأشموني : ٢٤٠/٤ ، والثاني في المخصص : ٢٠٠/١١ ، وفي النوادر : (أصحابنا ... الشَّغْذَبِىّ) وهي المصارعة . .

(١) أنشده المؤلف في إعراب ثلاثين سورة : ١٧٤ ، وفي كتاب ليس : ٩٧ ، وأنشد بعده ثعلب في مجالسه : ٩٨ :

فَقُلْتُ وَلَمْ أُخْفِ مِنْ صَاحِبِى ... أَلا بأبِى أَصْلُ تِلْكَ الرِّجِلْ

وينظر : المنصف : ١٦١/١ ، والإنصاف : ٧٣٣ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٧١/٩ ، والهمع : ٢٠٨/٢ .

(٢) هكذا يُنطق عند العامة في نجد ، وهكذا يُسمُّونه أيضاً ، ومن أمثالهم : « حِجل برجل » يضرب مثلًا لكثرة التَّلازم وعدم التَّفرق بين الصَّديقين .

(٣) هما لزياد الأعجم في شعره : ٤٥ جمعه الدكتور يوسف حسين بكَّار وطبع في بيروت (دار المسيرة) سنة ١٤٠٣ هـ .

وينظر : الكتاب : ٢٨٧/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١١٠٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٠/٩ ، ٧١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦١ .

الذى يُشرب فالصَّبِرُ بكسر الباء ، واحدتها صَبِرَةٌ ، وبها سمى الرَّجُلُ [١] ، قال الشَّاعِرُ [٢] :

صَهْصَلِقُ الصَّوتِ بعينيها الصَّبِرْ
يهرُّ مَنْ قاتلها ولا تَهِرْ

ويروى :

يفر من قاتلها ولا تفر

يَصِفُ امرأةً سَلْفَعًا [٣] جريئةً رفيعةَ الصَّوتِ .

ومن ذلك حديثُ رسول الله ﷺ : « ماذا فى الأمرين من الشِّفاء » . الشُّفاءُ : الصَّبِرُ . الشَّفاء : الحرفُ .

وأجمعَ الناسُ على إسكانِ السِّين ﴿ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [٢] إلا عِيسى بن عمر ، فإنه قرأ : ﴿ لَفِى خُسُرٍ ﴾ بضمَّتين .

* * *

(١) منهم والد الصَّحابي لقيط بن صَبِرَةَ بن عبد الله بن المنتفق (الإصابه : ٥/٦٨٥) .

(٢) جاء فى نوادر أبى زيد : ٤٦٠ ، ٤٦١ وقال الراجز :

أم جَوَارٍ ضنؤها غير دأمر
صهصلق الصّوت بعينيها الصبر
تبادر الذئب بعدو مشعتر
شائلة اصداعها ما تختمر
تعدو عليهم بعمود منكسر
حتى يفرأهلها كل مفر
لو نحرت فى بيتها عشر جزر
لأصبحت من لحمهنّ تعتذر

والشّاهد فى الصحاح اللّسان (صهصلق) وتهذيب الألفاظ : ٢ ، ٣ ، وجمهرة اللّغة ١٢١٨ ، والمحتسب : ١٧/٢ والمزهر : ٣٢٩/٢ .

(٣) جاء فى اللّسان (سلفع) : « وامرأة سلفع الذكر والأنثى فيه سواء ، سليطة جريئةٌ » .

(ومن سورة الهمزة)

قال أبو عبد الله تقول العربُ : رَجُلٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ : إذا كان يَعيب النَّاس ويَغتابهم ، ويُنشد (١) :

إذا لَقِيْتُكَ تُبْدِى لِى مُكاشَرَةً
وإن أُغِيْبَ فأنتَ الهامِزُ اللُّمَزَة / ٦٣٣

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ الَّذِى جَمَعَ مَالاً ﴾ [٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ جمَّع ﴾ مُشدَّدًا .

وقرأ الباقونَ ﴿ جَمَعَ ﴾ مخَفَّفاً ، واتفقوا على تشديد الدَّالِ فى ﴿ وَعَدَّدَهُ ﴾ إلا

---

(١) هو زيادٌ الأعجم ، فى شعره : ٧٨ ، وبعده :

ماكنتُ أُخشى وإنْ طالَ الزّمانُ بِهِ ... حَيْفٌ على النَّاسِ أنْ يَغتابنى غُمَزَهْ

عن بهجة المجالس : ١/٤٤ .

والشاهد أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٨٠ ، وأنشده أيضاً فى شرح الفصيح : ورقة : ٦٠ ، وهو فى مجاز القرآن : ١/٢٦٣ ، ٢/٣١١ ، وإصلاح المنطق : ٤٢٨ وتهذيبه : ٨٧٧ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٦٨٢ ، ٨١١ ، وتفسير الطبرى : ٣٠/١٦١ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٥/٣٦١ ، وجمهرة اللغة : ٨٢٧ ، ومعجم المقاييس : ٦/٦٦ ، وزاد المسير : ٣/٤٥٥ ، ٩/٢٢٨ وتفسير القرطبى : ٣٠/١٨٢ ، والبحر المحيط : ٨/٥١٠ ، وهو فى معاجم اللُّغة ... (همز) و (لمز) وفى روايته بعض الاختلاف حتى فى رواية المؤلف له تختلف من كتاب إلى آخر . وسبق فى الجزء الأول : ٢٥٠ .

قال المؤلِّف فى شرح الفَصيح : « وقد قيل فى قولهم : « همزةٌ » إذا اغتاب الناسَ ، و « لُمزة » إذا عابَ النَّاسَ ، كأنَّ الهاء للمبالغة فاستوى المذكر والمؤنث فى ذلك لما دخلته من هذا المعنى ، ولا يثنى ولايجمع ، فيقال : رَجُلان هُمَزَةٌ ، ورجالٌ هُمَزَةٌ . وقد قال قوم : إن الهُمَزَةَ جمع هامزٍ قال الشاعر :

تُدلى بودّى إذَا لاقَيْتَنِى كَذِباً ... وأنْ أُغَيَّبْ ....

الحسن البصرى ، فإنه قرأ : ﴿ مالاً وَعَدَدَهُ ﴾ مخففا أى : جمع مالًا وأحصى عَدَده .

وقرأ الحسن أيضًا : ﴿ لَيُنْبَذَنِ ﴾ [٤] على التَّثنية أى : هو وماله ، والوقف على « كلا » فى هذه السُّورة هو الاختيار لأنَّه ردٌّ ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا ﴾ [٣ ، ٤] أى لَيس كما حسب .

وكذلك رأيت ابنَ مجاهِدٍ يقف عليها فى الصَّلاة على طوال الدَّهرِ .

٢ - وقولُه تَعالى [(١)] : ﴿ إِنَّها عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [٨] .

وقد ذكرتُ اختلافهم فى (لا أُقْسِمُ) .

٣ - وقولُه تَعالى [(٢)] : ﴿ فى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [٩] .

فيها أربع قراءات :

قرأ أهلُ الكوفةِ إلا حفصاً : ﴿ عُمُدٍ ﴾ بضمتين مثل صَبُور وصُبُرٍ ، وعَمُوْدٍ وعُمُدٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ فِيْ عَمَدٍ ﴾ بفتحتين ، وهو جمعُ عَمود أيضاً مثل أديم وأَدَمٍ .

وروى عن عِيسى بن عُمر [(٣)] : ﴿ فى عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [(٤)] ﴿ وفى عُمْدٍ ﴾ بفتح العين وضمِّها ، وإسكان الميم .

* * *

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٠/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٦٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٨٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥١٠/٨ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٩ .

(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٩ .

(٤) البحر المحيط : ٥١٠/٨ .

(ومن سورة الفيل)

قال أبو عبد الله : نزلت هذه السُّورة بمكة . وذلك أن أبرهة الحَبِشيَّ (١) ، ويُقال أصحمة الأشرم بعث أبا يكسوم ، ويكسوم ابنه ، ويقال : يكسوب ، وهو يَفعول من الكَسْبِ بعث ابنه فى جيشٍ كثيفٍ ومعه الفيل ، وُولد رسول الله ﷺ عام الفيل (٢) .

قال ابنُ مخلد – الشَّيخُ الصَّالِحُ – : حدَّثنى عبدُ الله بن شبيب عن ابن أبى أُويس ، عن سُليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة ، قالت : رأيتُ / قائد الفِيل وسايسه ، يعنى : فقيرين ، وهما يسألان ٦٣٤
بمكَّة ، ليخرب البيت الحَرام ويجعل الفيل مكان البيت ، كى يعظَّمَ ويعبْدَ كتعظيم الكعبة ، وأمره أن يقتل من حال بينه وبينه ، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل بوادٍ دون الحرم (٣) . فلمَّا أن أراد أن يَسوق الفيل إلى مكة ، ويدخِلَه الحرم . وقف فأمر فسقوه الخَمْرَ ففعلوا ، فلما أرادوا إدخاله الحرم ثانية بَرَكَ ، فإذا خلَّوا سبيله وَلى

(١) قصة الفيل مشهورة كثيرة الورود فى كتب التفاسير وشروح الحديث وكتب السير والأخبار والتاريخ .

يراجع أسباب النزول للواحدى : ٥٠٠ ، وتفسير الطبرى : ١٩٣/٣٠ ، وزاد المسير : ٢٣٢/٩ ، وتفسير القرطبى : ١٨٧/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٤٩/٤ ، والدُّر المنثور : ٣٩٤/٦ .

(٢) ينظر : سُبُل الهُدَى والرَّشاد : ٢٤٨/١ .

(٣) هذا المكان هو المُغَمَّسُ ، هكذا قال الشامى فى سُبُل الهدى والرشاد : ٢٥٢/١ . وينظر : معجم البلدان : ١٦١/٥ ولا يزال هذا الموضع على تسميته ، وهو بين عرفات وطريق الشرائع المستمر إلى الطائف .. ثم الرياض وهو مشهور بهذه التَّسمية حتَّى الآن والحديث فى السيره النبويه : ٥٧/١ ويراجع الدر المنثور : ٦٣٣/٨ .

راجعاً ، ففزعوا من ذلك ، وأرسل اللهُ طيراً أبابيل ، قيل واحد الأبابيل أبول . فقيل : كانت طيراً خضراً ، فى منقارها حجرٌ لايخطى يافوخ الرّجل ويسقط من دُبُره ، فيموت . ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ [٤] ، قال : السِّجِّيْلُ ، الشَّدِيْدُ . وقيل : من سجِّيل (سَنْك كِل) أى طين وحَجَرٍ بالفارسية [١] .

وقرأ عِيسى بن عُمر : ﴿ يَرْمِيهِمْ ﴾ لأنَّ الطَّيرَ يذكَّر ويُؤنَّث ﴿ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ [٥] أى كورق الزَّرع مأكولٌ ، أى : بالٍ .

وقال مقاتل [٢] : كان الفِيلُ قبل مولِدِ رسولِ الله ﷺ بأربعينَ سنةً . ولم يختَلِف السَّبعة فى هذه السُّورة إلا أنَّ أبا عمرو يدغم ﴿ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ [١] الفاءَ فى الفاءِ ، واللَّامَ فى الرَّاءِ إذا قرأ بالإدغام ، وقد ذكرتُ علة ذلك فيما سَلَفَ .

* * *

(١) ينظر : المُعرَّب للجَواليقى : ١٨١ ، ونقل عن ابن قتيسبة زنصّ أبى محمّد بن قتيسبة فى أدب الكاتب : ٤٩٦ .

(٢) ينظر : زاد المسير : ٢٣٦/٩ .

وفى الرَّوض الأُنُف : ١٥٨/٢ « وذكروا أنَّ الفيلَ جاء مكَّة فى المحرّم ، وأنه ﷺ ولد بعد مجىء الفيل بخمسين يوماً » .

وفى هامش سبل الهدى والرشاد : ٢٤٨/١ تعليق من كلام الحافظ الدّمياطى : « كان بين الفيل وبين مولد النبى ﷺ خمسٌ وخمسون ليلةً » .

(ومن سورة قُريش)

قرأ القراء السَّبعةُ إلا ابن عامر : ﴿ لِإِيلَـٰفِ ﴾ [١] بلامٍ مكسورةٍ وبعدها ياءٌ ﴿ إِيلَـٰفِهِمْ ﴾ مثل الأول ، مثل إيمانهم ؛ لأنَّه مصدر ألف يؤلف إيلافاً فهو مؤلَّف ، وأصل الياء السَّاكنة همزةٌ غير / أنها صارت [ياء] لانكسار ماقبلها ، ٦٣٥
وإنما ذكرته لأنَّ ابنَ مُجاهدٍ حدَّثنى ، قال : حدّثنى أحمد بن محمد عن عاصم قال : حدّثنا إبراهيم بن حسن عن يُونس بن حبيب عن أبى عمرٍو أنه قرأ : ﴿ إِلْفِهِمْ ﴾ [٢] بإسكان اللام ، وكسر الهمزةِ والفاء جعله مصدرَ أَلِفَ يَأْلَفُ إِلْفاً ، فهو آلفٌ .

وقد روى عن النَّبىِّ عليه السَّلام قرأ : [(١)] ﴿ ويل أُمّكم قريش إِلْفِهِمْ ﴾ .

وقرأ أبو جَعْفَرٍ [(٢)] : ﴿ إِلَـٰفِهِمْ ﴾ بفتح اللَّامِ ، وهو مصدر ألف أيضا .

وقرأ عاصمٌ فى الشَّواذِ [(٣)] عنه ﴿ لإِئلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ بهمزتين أتياء بعد اللَّامِ ﴿ إِءْلَٰفِهِمْ ﴾ بهمزتين ، والمشهور عنه مثل قراءةِ أبى عَمرو .

وقرأ ابن عامر : ﴿ لِإِلْفِ قُرَيْشٍ ﴾ بقصرها بكسر الهمزة ولايمدها ﴿ إِلْفِهِمْ ﴾ مثل أبى عمرو . وكأنَّ ابنَ عامرٍ أراد ﴿ لِإِيْلَف ﴾ فترك المدَّ تخفيفاً .

واختلفَ أهلُ العَرَبيَّةِ فِى هذه اللَّام فقال قومٌ : هى لامُ التَّعجُّبِ ، ومعناه :

---

(١) مختصر الشَّواذ للمؤلف : ١٨٠ .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٧٣/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٠٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥١٤/٨ ، والنشر : ٤٠٣/٢ .

(٣) ينظر : السبعة : ٦٩٨ ، والبحر المحيط : ٥١٤/٨ .

قال ابنُ مجاهدٍ : « بهمزتين الثانية ساكنة على وزن لإعلان إعلانهم ، ثم رجع عنه فقرأ مثل حمزة بهمزة واحدة » .

أعجب يامحمد لإلْف اللهِ قُريشاً ، وذلك أن قريشًا كانوا ببلاد غير ذى زرع ، كانوا يرتحلون رحلتين ، رحلة فى الشتاء ورحلة فى الصَّيف إلى اليمن والشام فيمتارون ما يحتاجون إليه ، فشقّ ذلك عليهم فكفاهم الله أمر الرِّحلتين . بل كانت تأتيهم العير والقوافل بما يحتاجون إليه ، فذكَّرهم الله نعمتَه عليهم ؛ صرف الفيل عنهم ، وكفاهم أمر الرِّحلين ، ومع ذلك لايؤمنون ، فقيل : اللام لام التعجب ، وقيل : اللام لام الإضافة (١) ، وهى متصلة بـ « أَلَمْ تَرَ » . فعلى هذا القول ﴿ ألم تر ﴾ و ﴿ لإيلاف ﴾ سورةٌ واحدةٌ ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ .

وقال الخَلِيْلُ وأصحابُهُ / اللَّامُ [مُتَّصِلَةٌ] بـ ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ ﴾ وتلخيصه ٦٣٦
فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلاف قُريشٍ على التَّقديمِ والتَّأخيرِ (٢) .

* * *

(١) فى إعراب ثلاثين سورة : ١٩٦ « منهم الفراء وابن عُيينة .. » ويراجع معانى القرآن : ٢٩٣/٣ « قال بعضهم : ... » .

(٢) قال الزَّجاجُ فى معانى القرآن وإعرابه : ٣٦٥/٥ : « قال النَّحويون الذين ترتضى عربيتهم : هذه اللام معناها متصل بما بعد : ﴿ فليعبدوا ﴾ .... » .

(ومن سورة أرأيت)

١ – قرأ نافعٌ : ﴿ أَرَايتَ ﴾ [١] بتليين الهمزةِ .

وقرأ الكِسَائِىُّ بتركِ الهَمزةِ : ﴿ أَرَيتَ ﴾ وقد ذكرتُ علته فى سورة (الأنعام) .

وقرأ ابنُ مَسْعُودٍ (١) : ﴿ أَرَأَيتَكَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ وقد ذكرتُه أيضاً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ بالهمزِ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ ﴾ [٢] .

اتفقَ القُراءُ على تشديد العَين ؛ لأنَّه من دَعَّ يَدُعُّ أى : دَفَعَ ، كما قال تَعالى (٢) : ﴿ يَومَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ وإنَّما ذكرته لأنَّ أبا رجاء قرأ (٣) : ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدَعُ اليَتِيمَ ﴾ بفتح الدَّالِ وتخفيفِ العَين ، أى : يترك .

واتَّفقوا أيضاً على ﴿ يُرَآءُونَ ﴾ [٦] بعدَ الرَّاءِ أَلِفٌ ، وبعدَ الألِف همزةٌ مثل : يراعون ، وإنما ذكرته لأن ابنَ أبى إسحق الحضرمىَّ قرأ (٤) : ﴿ الَّذِينَ هُمْ

---

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨١ معانى القرآن للفراء : ٢٩٤/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧٧٤/٣ ، والبحر المحيط : ٥١٧/٨ .

(٢) سورة الطور : آية : ١٣ .

(٣) إعراب القُرآن للنحاس : ٧٧٥/٣ ، والمُحتسب : ٣٧٤/٢ ، والبحر المُحيط : ٥١٧/٨ .

(٤) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨١ البحر المحيط : ٥١٨/٨

يُرؤُّنَ ﴾ بتشديد الهمزة مثل يرعُّون ، وهى لغةٌ ، يقال : رأيت ورأَّيتُ ، يُرَائِى ، يُرَئِّـى بمعنى واحدٍ ، ومعنى ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَوٰتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [٥] فقال : والله ماتركوها ولكن أزالوها عن مَواقيتها ، ﴿ وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ ﴾ [٧] قيل : الزَّكاة . وقيل : النارُ والفأسُ والمِلحُ ، ونحوه [١] .

* * *

(١) تقدم ذكر ذلك فى الجزء الأول : ٢١ مفصَّلاً .

(ومن سورة الكوثر)

قرأ القراء : ﴿ إنا أعْطَيْنكَ ﴾ [١] بالعين ، وإنما ذكرته لأنَّ رسولَ الله ﷺ قرأ (١) : ﴿ إنَّا أنطَيْنكَ الكَوْثَرَ ﴾ والكوثرُ : نهرٌ فى الجنَّةِ ، وقيل : الكوثرُ : الخيرُ الكثيرُ ، وهو فَوْعَلٌ من الكثرة ، والواو زائدةٌ ، ويقال : / للرجل الكثير ٦٣٧
العَطاء كوثر ، وأُنشد (٢) :

فَهُمْ أَهَلاَتٌ حَوْلَ قَيْسِ بن عَاصِمٍ
إذَا أُدْلَجُوا باللَّيْلِ يَدْعُوْنَ كَوْثَرَا

ولُغَةٌ للعَرَبِ يقولون : أُنْطِ يارجل ، أى : اسكت .

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [٢] قيل فى تفَسيره : أى : خذ شمالك بيمينك فى الصَّلاة (٣) ، وقيل : العيدين [يوم الفطر ويوم الأضحى] ، فصلِّ لربِّك وانحر البُدْنَ (٤) ، وقيل : استقبل القبلة بنحرك (٥) .

﴿ إن شَانِئَكَ ﴾ [٣] الهمزة بعد النُّون ، لأنَّه فاعل من شَنَأَ يَشْنَأُ فهو

---

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨١ .
والقراءة فى تفسير القرطبى : ٢١٦/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٨ .
(٢) تقدم ذكره .
(٣) معانى القرآن للفرّاء : ٢٩٦/٣ ، وزاد المسير : ٢٤٩/٩ .
(٤) هذا هو القول الراجح الذى عليه جمهور المفسرين .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٩٦/٣ . وزاد المسير : ٢٥٠/٩ عنه .

شانِئٌ ، وأنشد (١) :

ومِنْ شَانِىءٍ ظَاهِرٍ غَمْزُهُ
إذَا مَا انْتَسَبْتُ له أنْكَرَنْ

والشَّانِىءُ : المبغضُ . والأبترُ : أى : لاعقب له . يقال : حية أبتر مقطوعة الذَّنب ، و « هو » فاصلةٌ عند البصريين ، وعمادٌ عند الكوفيين ؛ لأنه لو قيل إن شانيك الأبتر بغير هو جازَ أن يكون نعتًا ، وخبراً فإذا فصلت بينهما بـ « هو » صحَّ أنه خبرٌ ، ألم تَسمع قولَه تَعالى (٢) : ﴿ وأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ أتى بفاصلة جاز أن يكون بدلاً وصفةً ، فلما قال (٣) : ﴿ وأنَّه أَهْلَكَ عَاداً الأُوْلَىٰ ﴾ ولم يقل وأنه هو أهلك ؛ لأن الفعل لايكون بدلا من الاسم فصح أنه خبر ، فأنت فيه قائلٌ فى الكلام : إنَّ زيداً قائمٌ ، ولا يقال : إن زيدًا هو قائم ، فإذا قلتَ : أن زيدًا القائم جازَ أن تقول : إن زيداً هو القائم ، ولا تكون الفاصلة إلا بين معرفتين الثانى محتاج إلى الأول كمفعولى ظَننت ، واسم « كان » وخبرها ، واسم « إنَّ » وخبرها / . ٦٣٨

* * *

(١) تقدم ذكره .
(٢) سورة النجم : آية : ٤٩ .
(٣) سورة النجم : آية : ٥٠ .

(ومن سورة الكٰفِرون)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَلَا أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [٥] .

قرأ القرَّاءُ بفتح العين ؛ لأنَّه فاعل من عَبَدَ يَعْبُدُ ، وإنَّما ذكرته لأنَّ عبد الوارث روى عن ابنِ عامرٍ : ﴿ عِـٰبِدُونَ ﴾ بالإمالةِ لكَسرةِ الباءِ ، وكلُّ فاعلٍ يجوزُ فيه الإمالة لكسرة عين الفعل إلا أن يأتى حرف مانع . وقد ذكرته فى مواضع .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [٦] .

قرأ أبو عَمرٍو وحمزةُ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَلِىْ دِين ﴾ بإسكان الياء .

وروى عن ابن عامر برواية هشام ﴿ وَلِىْ ﴾ بسكون الياء وتحركها واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم فروى عنهم ﴿ وَلِىْ دِين ﴾ ساكناً ، ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ محركاً ، وقد ذكرت علته ، غير أن من اختار فتح الياء هاهنا ، وأسكن فى نظيره ، قال : لأن الياءَ اسم ، وهو على كلمةٍ واحدةٍ فقَوَّيتُها بالحركة .

* * *

(ومن سُورة إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ)

قال أبو عبدِ الله : هذه السُّورة من أواخر ما أُنزل الله تعالى على محمَّدٍ ﷺ ، وذلك أن النَّبى ﷺ لما قرأ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [٣] قال نعيتُ إلىّ نفسى (١) . وكان يُسْلِمُ الرَّجلُ والرَّجلان فلمَّا كان فى آخرِ عُمرِهِ كان يُسلم القَبيلةُ / بأَسرها والحىُّ بأَجمعه . فقال تَعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾ [١ ، ٢] الأفواج : جمع فَوْج ، وهو الجماعة . ٦٣٩

* * *

(١) يراجع أسباب النزول : ٥٠٦ ، وتفسير الطبرى ٢١٥/٣٠ ، وتفسير القرطبى : ٢٣١/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٦٣/٤ ، والدر المنثور : ٤٠٧/٦ .

(ومن سُورة تَبَّت)

قال أبو عبد الله : لما (١) أنزل الله تَعالى على محمَّد صلى الله عليه (٢) : ﴿ وأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ قام على المَروة (٣) وقال : ياآل غَالِبٍ ، فاجتمعت إليه ، فقال : ياآل لُؤَيٍّ ، فانصرفت أولاد غَالب سوى لُؤَىّ ، ثم قال بعد ذلك حتى انتهى إلى قُصَيٍّ ، فقال أبو لَهَبٍ : هذه قُصَيٌّ قد أتتك فما لهم عندك ، فقال : إنَّ الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين ، فقد أبلغتُكُم ، فقُولوا لا إله إلا الله تُفلحوا ، فقال : ما دَعوتنا إلا لهذا تبًّا لك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ [١] أى : خَسِرَت ، فيقال : إنما كنى لأن اسمه عبد العزى ، فتبت الأولى دُعاءٌ ، والثَّانيةُ : خَبَرٌ كما تقول : أهلك الله فلاناً ، وقد هَلَكَ (٤) ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتبَّ ﴾ وفى حرف ابن مسعود (٥) ﴿ وقد تَبَّ ﴾ يُصحِّحُ ما قلت ؛
لأن « قد » مع الفعل الماضى / يَصيرُ حالًا ، فقد تَبَّ بمعنى تابٌّ هذا قول الناس ٦٤٠
كلهّم ، ولا يكون الماضى حالًا إلا مع « قد » إلا ما حدَّثنى أبو عُمر عن ثعلب عن

---

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدى : ٥٠٧ ، وتفسير الطبرى : ٢١٨/٣٠ ، وزاد المسير : ٢٥٨/٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٤/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٦٣/٤ . وفى الخبر روايات مختلفة . وأغربها ماأورده الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه : ٣٧٥/٥ .

وما ذكره المؤلف عن معانى القرآن للفراء : ٢٩٨/٣ ، مختصر ماورد فى الصَّحيحين ، صحيح البخارى : ٥٦٧/٨ ، ومسلم : ١٩٤/١ . وينظر : الدُّر المنثور : ٤٠٨/٦ ،

(٢) سورة الشعراء : آية : ٢١٤ .

(٣) فى مصادر الخبر (الصّفا) .

(٤) معانى القُرآن للفرّاء : ٢٩٨/٣ .

(٥) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٨/٣ ، وتفسير القُرطبى : ٢٣٤/٢٠ .

سَلَمَةَ عن الفَرَّاء عن الكِسَائى ، قال قد يكون الماضى حالاً بغير « قد » (١) .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ [١] .

قرأ ابن كثير وحده : ﴿ لَهْبٍ ﴾ بإسكان الهاء .

والباقون يفتحونها فكأنَّه جعلها لغةً مثل وَهَبٍ ووَهْبٍ ، ونَهَرٍ ونَهْرٍ ، فالاختيار الفتح ليوافق رؤوس الآى ﴿ الحَطَبِ ﴾ و ﴿ مَسَدٍ ﴾ و ﴿ يَدَا أبى لَهَبٍ ﴾ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ [٤] .

قرأ عاصم وحده : ﴿ حَمَّالَةَ ﴾ بالنَّصب على الشَّتمِ والذَّمِّ أى : أشتم حمالةَ الحَطَبِ وأذمُّ وأعنى ، أنشدنى ابن دريد (٢) :

سَقَوْنِى الخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُوْنِى
عُدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وزُوْرِ

وقرأ الباقون بالرَّفع جعلوه ابتداء وخبراً ، ﴿ وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الحَطَبِ ﴾ أى : هى حمالةُ .

وفى حرفِ ابن مسعود (٣) : ﴿ وَمُرَيَّتُهُ حمَّالةٌ للحَطَبِ ﴾ فقيل : كانت

(١) هذه المسألة عدّها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٢٥٢ ، والعكبرى فى التبيين : ٣٨٦ من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين قال ابنُ السَّراج فى الأُصول : ٢٦٢/١ (ط) بغداد : « فمتى رأيت فعلًا ماضيا قد وقع موقع الحال فهذا تأويله ، ولابدّ أن يكون معه ، « قد » إما ظاهرة أو مضمرة لتؤذن بأبتداء الفعل الذى كان متوقعاً » .

(٢) تقدم ذكره .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٩/٣ ، والمحتسب : ٣٧٥/٢ والبحر المُحيط : ٥٢٥/٨ .

تحمل الشَّوك فتلقيه على طريق رسول الله ﷺ وقيل : كانت تَمشى بالنَّميمة ، يقال للنَّميمة : الحَطَبُ ؛ لأنَّها تُلهب كما تُلهب النَّارُ ، وأنشد [١] :

٦٤١ مِنَ البِيْضِ لَمْ تُصْطَدْ / عَلَى ظَهْرِ لَأْمةٍ
وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ القَوْمِ بالحَطَبِ الرَّطْبِ

* * *

(١) أنشده المؤلف فى إعرابُ ثلاثين سورة : ٢٢٦ ، وينظر : تهذيب اللغة : ٣٩٤/٤ ، ٤٥٥ ، وعنه فى اللسان (حطب) ، وأساس البلاغة : ١٣٨ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٩/٢٠ ، قال القرطبى : وأخذه بعض الشعراء فقال :

إنّ النميمة نارٌ ويك محرقةٌ ففرَّ عَنها وجَانب مَنْ تَعَاطاها

(ومن سورة الإخلاص)

قال أبو عبد الله : ﴿ الصَّمَدُ ﴾ [٢] فى اللُّغة : الذى قد انتهى سؤدده ، والصَّمَدُ : الذى لا جوفَ له ، والصَّمَدُ : الذى لا يُطعم ، والصَّمَدُ : الباقى بعد فناء خَلقه .

فإن سأَلَ سائلٌ لم ثنيت ﴿ قُل ﴾ فى أوائل هذه السُّور وفى أوامر الله تعالى ، وأنت إذا قلت لآخر : قُل لا إله إلّا الله أجابك فقال : لا إله إلا الله ، ولم يقل : قل لا إله إلا الله ؟

فالجوابُ : أن الله تَعالى أُنزلَ القرآن على لسان محمد بلسان الرُّوح الأمين صلى الله عليهما ، فمعناه : قال لى جبريل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ فحكى النَّبى صلَّى الله عليه ماأُلقى إليه .

وأَخبرنى ابنُ دُريدٍ عن أبى حاتِمٍ عن أبى عُبَيْدَةَ ، قال : يقال لـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ وأَحَدٌ ﴾ ، و﴿ قل يأيُّها الكفرون ﴾ : المقشقشتان ومعناهما المُبريتان من الكُفر ، والنِّفاق ، كما يقشقش الهناء الجرب .

وقد حدَّثنى أبو عُمر عن ثَعلب عن ابن الأَعرابى ، قال : قُلتُ لأعرابى : أَتقرأ من القُرآن شيئاً ، قال : نَعم أقرأ القلائل : ﴿ قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

٦٤٢ وحدَّثنى أبو عبد الله الكاتب ، قال : حدَّثنى أحمد بن عُبَيْدٍ / عن الأصمعى ، قال : حدثنا جعفر بن مروان ، عن سعيد بن سمرة بن جندب قال : لقيتُ أعرابيَّة فأعجبتنى فصاحتها ، وظُرفها ، وعَقلها ، فقلت : إنى لأنفس بمثلك

أن تكون له هذه الفصاحة ، والظرف ، والعقل ولا تُحسن من كتاب الله شيئاً قالت : وما عِلْمُكَ بذلك ، بلى ها الله لأنّى لأقرأه ثم ألوكه لوك العلج . قلت : فاقرئى . فقرأت : ﴿ والشَّمسِ وضُحَٰها ﴾ قراءةً حسنة حتى بلغت ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (١) قالت : حِلفة بَلَغَتَ مدَاها لا يدَخل الجنَّة ولا يَراها إلا من نَهى النَّفسَ عن هَواها .

وحدَّثنى أحمدُ قال : حدَّثنى الأصمعى عن سعيدِ بن عثمان قال : قلت لأعرابى من بنى عُقَيْل : هل تُحسن من كتاب الله شيئاً قال : كيف لا أُحسن ، وعلينا أُنزل الله ، قال : قلتُ : فأقرأ ، فأفتتح وقرأ ﴿ والضُّحَىٰ ﴾ قراءةً حسنةً حتى بلغ ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ ﴾ (٢) التفتَ إلى صاحبه فقال : إن هؤلاء العُلُوج يقولون : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (٣) ولا والله لا أقولها .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ [١] .

كان ابنُ مُجاهِدٍ إذا قرأ لأبى عمرو فى الصَّلاة وقفَ / على أَحَدٍ وقفةً خفيفةً ، ويَقطع ألف الوَصل فيقول : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ * أَللهُ الصَّمَدُ ﴾ [١ ، ٢] ويُحكى ذلك عن أبى عمر أنّه كان يختاره ، ويقول : إن العربَ لاتكاد تَصِلُ مثل هذا . ٦٤٣

وقد روى عن أبى عمرو وغيره ﴿ أَحَدُ اللهُ ﴾ بترك التنوين ؛ لأن التَّنوين والنُّون السَّاكنة الخفيفة تُضارعان اللام لتقارب مخرجيهما فيزلان عند اللام الساكنة ، والأَكثر أن تُكسرَ لالتقاءِ السَّاكنين فتقول : رأيتُ جعفرِ الظريف ،

---

(١) الآية : ٨ .

(٢) الآيتان : ٥ ، ٦ .

(٣) الآية : ٧ .

﴿ وَلَٰكِنِ الشَّيَٰطِينَ ﴾ (١) ، و ﴿ لَّٰكِنِ الرَّٰسِخُونَ ﴾ (٢) وأمَّا من حذف فنحو قولِ الشَّاعر (٣) ، – أُنشد سيبويه –:

فَلَسْتُ بِآتِيـــهِ وَلَا أَسْتَطِيعُـــــهُ
وَلَٰكِ اسْقِنِى إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

أراد : ولكن ، فَحَذَفَ النُّون .

وقال آخر فى حذفِ التَّنوين (٤) :

أُمهَّتى خِنْدَفُ وإِلْيَاسَ أَبِى
حَيْدَةُ خَالِى ولَقيطٌ وعَلِى
وَحَاتِمُ الطَّائِىُّ وهَّابُ المِئِى

وقال آخر (٥) :

لَتَجِدَنِّى بالسُّيُـــوفِ بَرًّا
وبالقَنَـــاةِ مدعسا مكَـــرًّا
إِذَا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرَّا

أراد : غُطَيْفٌ السُّلَمِىُّ ، فَحَذَفَ التنوين .

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٢ .
(٢) سورة النّساء : آية : ١٦٢ .
(٣) الكتاب : ٢٧/١ .
والبيت للنجاشى الحارثى واسمه قيس بن عمرو بن مالك من قصيدة نظمها الشاعر على لسان ذئب استضافه النجاشى – فيما يزعم – فقبل الشراب ولم يقبل الطعام .
والشاهد فى المعانى الكبير : ٢٠٧ ، والمنصف : ٢٢٩/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣١٥/١ ، والإنصاف : ٦٨٤ ، والتبيين : ٣٥٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٤٢/٩ ، وخزانة الأدب : ٦٤/٤ .
(٤) تقدم ذكره .
(٥) الرجز من خمسة أبيات أوردها أبو زيد الأنصارى فى نوادره : ٣٢١ قال : (باب =

وقرأ الباقون : ﴿ أَحَدٌ اللهُ ﴾ بالتَّنوين ، وكسروا لالتقاء الساكنين .

٢ – وقولُه تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [٤] .

قرأ حمزة : ﴿ كفْواً ﴾ / بسكون الفاء . ٦٤٤

وقرأ الباقون : ﴿ كُفُوًا ﴾ بضم الفاء والهمزة إلا حفصاً عن عاصم فإنه كان لايهمز ، والعربُ تقول : ليس لفلان كُفوٌ ولا مِثلٌ ولا مَثيلٌ ولا بلمه ولا نظيرٌ . والله تَعالى لاكفءَ له ، ولا كفٌ له ولا كفى له ، ولا كفاء له ، كلُّ هذه لغاتٌ بمعنى لامثل له تَعالى ، وليس كمثله شيءٌ و ﴿ أحدٌ ﴾ يرتفع ، لأنه اسم « كان » و ﴿ كفواً ﴾ ينتصب لأنه نعت نكرة متقدمة كما تقول : عندى ظريفاً غلامٌ تريد : عندى غلامٌ ظريفٌ فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال فى قول البَصريين ، وعلى الخِلاف فى قول الكُوفيين والتقدير فى الآية على هذا : ولم يكن له أحدٌ كفواً ، أنشدنى أبو على الرَّوْذَرِىُّ (١) :

وبِالْـجسمِ مِنّـى بَيِّنـاً لَوْ نَظَرْتِـهِ
شُحُوْبٌ وإن تَسْتَخْبِرِى العَيْنَ تُخْبِرِ

= رجز) قال الراجز :

جَاؤُوا يَجُرُّونَ البُنُوْدَ جَرًّا صهب السِّبال يتبغُون الشرّا
لا تَجِدَنِّـى بالأميـرِ بَرًّا وبالفتـاة مدعَساً مكـرّا
إذا عُطَيْفُ السُّلمىُّ فرَّا

وينظر : معانى القرآن للفراء : ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣ ، وشرح السيرافى ١١٤/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٨٢/١ ، ونظم الفرائد : ١٩٤ ، والإنصاف : ٦٦٥ ، وضرائر الشعر : ١٠٦ .

(١) هذا البيت أنشده سيبويه فى كتابه : ٢٧٦/١ .
والنكت عليه للأعلم : ٥٠٥ ، وشرح الشواهد للعينى : ١٤٧/٣ ، وشرح الأشمونى : ٥٧/٢ .

قال أبو عبد الله : الرِّوايةُ الصَّحِيْحَةُ (١) :

* وإنْ تَسْتَنْجِدِى الدَّمْعَ يَنْجِدِ *

والأحد بمعنى الواحد ، يقال : أحد ووحد ، وواحد ، وامرأة أناه ، والأصل وناه ، وليس فى كلام العرب واوٌ مفتوحةٌ قلبت همزةً إلا هذان عند سيبويه ، وزاد غيره أين أخيهم ، يريد : أين سفرهم والأصل : وَخْيُهم ، وواحد الآلاء أَلْى ، والأصل / ولى كل مال زكى ذهبت أبلته أى : وبلته . فأمَّا الواوُ المفتوحةُ إذا ٦٤٥
قُلبت همزة كراهةً لاجتماع واوين . فكثيرٌ ، تقول فى جمع واعيةٍ : أواعٍ ، والأصل وواعٍ ، فاعرف ذلك .

* * *

(١) رواية البيت فى الكتاب هكذا :

* شحوبٌ وإن تستشهد العين تشهَدِ *

(ومن سورة الفلق)

قال أبو عبدِ الله : الفَلَقُ : الصُّبحُ ، والفَرَقُ مثله ، وقيل الفَلَقُ : جُبٌّ فى جَهَنَّم و ﴿ قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ [١] قيل : وادٍ فى جَهَنَّم نعوذ باللهِ منه ﴿ ومِنْ شرِّ غَاسِقٍ ﴾ اللَّيل إذا دَخَلَ بظُلْمته ، وقيل : القَمَرُ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ ومِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِى العُقَدِ ﴾ [٤] .

اتَّفق القُرَّاءُ على تَشديد الفاء على (فعّالات) وإنّما ذكرته ؛ لأنَّ عبدَ اللهِ ابن القاسم مولى أَبى بكر قَرَأَ (١) : ﴿ ومِنْ شَرِّ النَفِثٰتِ ﴾ فنافثة ونافثات مثل ساحرة ، وساحرات ، وهو يدل على المرة الواحدة ، فإذا شددته دل على التكرير ، والتَّكثير مثل ساحرٍ وسحَّارٍ ، والنفاثات السَّواحر : بنات لبيد بن الأعصم (٢) كن سحرن رسول الله ﷺ فجُعل سحره فى جُف طلع أى : فى قشر طلع فى رَاعُوْفَةِ بئرٍ ، وهى صَخْرَةٌ يقومُ عليها المَاتِحُ إذا دَخَل البئر ، وكان

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨٢ تفسير القرطبى : ٢٥٩/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٣١/٨ والنشر : ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

وفى مختصر الشواذ : « عبيد الله » .

(٢) أسباب النُزول للواحِدِىّ : ٥١٣ .

ويُنظر : إعراب ثلاثين سورة للمؤلف : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ومعانى القرآن للفراء : ٣٠١/٣ ، وزاد المسير : ٩٧٠/٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٥٤/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٧٤/٤ ، والدر المنثور : ٤١٧/٦ .

وراجع أيضاً مسند الإمام أحمد : ٣٦٧/٤ ، والبخارى (الفتح) : ١٧٩/١٠ ، ١٨١ ، ومسلم (النووى) : ٧٧/١٤ ، والمستدرك : ٣٦٠/٤ ، وسنن النسائى : ١١٣/٧ ، وطبقات ابن سعد : ١٩٨/٢ ، والروض الأنف : ٢٤/٢ .

٦٤٦ السّحر وتراً فيه إحدى (١) عَشْرَةَ عُقدَة ، واشْتَكىٰ رسولُ الله / ﷺ شكوى
شَديدةً فبينا هو كذلك (٢) إذ أتاه مَلَكان فَجَلَسَ أحدهما عند رأسه ، والآخر
عند رجليه فقال أحدهما لصاحبه : ماعلّته ، قال : به طِبٌّ ، أى : سحرٌ ،
قال : مَنْ طَبَّه ، قال : بناتُ لَبيد ، قال : وأينَ ذٰلك ، قال : فى جُفِّ طلعةٍ
تحتَ رَاعُوفة بئرِ بنى فلان ، فانتبَه رسولُ الله ﷺ ، وبَعَثَ عليًّا كرم الله وجهه
وعمَّاراً (٣) فاستخرجا السِّحر . وأنزلَ الله تَعالى المعوذتين وهما إحدى عشرةَ آية
على عَدَدِ العُقد ، وكلما تلوا آية انحلَّت عقدة ووجد رسول الله خفَّةً حتى حلُّوا
العقد فقام رسولُ الله ﷺ كأنَّما أُنشط من عِقَالٍ ، وأمر بالتَّعوذ ، والتَّبرك بهما
وكان كثيرَ مما يعوِّذ بهما سِبطيه الحَسَنَ والحُسَيْن سيدىّ شباب أهلِ الجَنَّة .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [٥] .

اتَّفقَ القُرَّاءُ على فتح الحاء من ﴿ حَاسِدٍ ﴾ وإنما ذكرتُه لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ
حدثنى عن الحمَّال عن أحمد بن يزَيْدٍ عن روح عن أحمد بن موسى عن
أبى عَمْرٍو ﴿ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ ﴾ بالإمالة من أجل كسرة السين قد ذكرت العلة فى
٦٤٧ / إمالة كلِّ فاعِلٍ ، وجوازه وامتناع الإمالة إذا كان فيه حرفٌ مُسْتَعْلٍ .

* * *

(١) فى الأصل : « أحد ... » والتّصحيح عن إعراب ثلاثين سورة للمؤلف : ٢٣٦ .

(٢) فى الهامش : « فبينما رسول الله ﷺ بين النائم واليقضان » وهى كذلك فى إعراب ثلاثين سورة .

(٣) فى أغلب المصادر : « على والزُّبير وعمار » .

(ومن سورة الناس)

١ – قرأ الكسائى وحده فى رواية أبى عُمر : ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [١] بالإمالة .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم ، فمَن أمال فمن أجلِ كسرةِ السّين مثل النار ، ومَنْ فَتَحَ فعلى الأَصلِ ؛ لأنَّ الأَصلَ فى الناس النيس أو النّوس فصارت الواو والياء ألفاً لانفتاح ماقبلهما .

وقال آخرون : الأَصلُ النسى فجعل لام الفعل ياء من نسيت قال : ثم قدموا وأخروا كما قال عاث وعثا .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ ﴾ [٤] .

بفتح الواو ؛ إجماع لأنَّ الوسواسَ اسمُ الشَّيطان ، وهو الغَرورُ والخَنَّاسُ ، والجَانُّ ، والعفريتُ ، والجلانُ ، والبلانُ ، والعطبُ ، والدلسُ ، والدلامنُ ، والخيتعورُ ، والشَّيصبانُ ، والمهذبُ ، والشيطانُ ، واللَّعينُ ، والموسوسُ ، والأزنيبُ ، والسَّفيهُ ، قيل فى قولُه تَعالى : ﴿ إنّه كَانَ يَقُوْلَ سَفِيْهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً ﴾ قال : السَّفِيْهُ : إبليس ، والوَسْوَاسُ : صوتُ حلى النِّساء أيضاً وأنشدَ (١) :

تَسْمَعُ الحَلْيِ وَسْوَاساً إذا انْصَرَفَتْ
كَمَا اسْتَغَاثَ بريْحٍ عِشْرِقٍ زَجِلُ

---

(١) هو الأعشى ، ديوانه : ٤٢ (الصبح المنير) .
من قصيدته المشهورة التى أولها :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ   وهل تُطيق وداعاً أيُّها الرَّجُلُ

٦٤٨ فأمّا الوِسْوَاسُ بكسرِ / الواو فمصدر وَسْوَسَ يُوَسْوِسُ وَسْوَسَةً ووِسْواساً
﴿ فِى صُدُوْرِ النَّاسِ ﴾ [٣] والنَّاسُ جنّهم وأنسهم والناس يقع على الجِنّ
والإنس رأيت ناساً من الجنّ ، وناساً من بنى آدم ، ويقال لمن لاخير فيه :
نَسْنَاسٌ . وحدَّثنا عن ابنُ حميدٍ ، قال حدّثنا سلمة قال : حدَّثنا المُبارك بن
الأزهر ، عن شريك ابن عبد الله بن أبى نمر ، عن صالح مولى التّومة عن ابن
عباس ، قال : « إن من الملائكة الملائكةُ قبيلًا يقال لهم : الجن . فكان إبليس
يوسوس مابين السّماء والأرض فمسخه الله شيطاناً » .

وحدَّثنا عن ابن حُميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدثنا أبو إسحق ،
قال : النِّسْنَاسُ : خلقٌ باليَمن لأحدهم يدٌ ورجلٌ ، وعينٌ واحدُ ينقر ، أى :
يقفز ، قفزاً أهل اليمن يصطادونهم فخرج قومٌ فى صيدٍ فرأوا ثلاثةً منهم فأدركوا
واحداً فعقروه ، وذَبَحُوْهُ ، وتوارى اثنان فى الشَّجر ، فقال : اذبحه فإنه سمين ،
قال : ويقول أحد الاثنين : أكل ضرو ، والضرو : شجرٌ ، فدخلوا شجر الزيتون
فأخذوا الثانى فذبحوه فقال للذى ذبحه ما أنفع الصَّمت ، فقال الثالث : أنا
الصُّمَيْمِيْتُ ، فأخذوه فَذَبَحُوه أيضاً .

٦٤٩ وحدَّثنا عن ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلمة / عن الشرقى بن القُطامى ،
قال : النَّسْنَاسُ : خلقٌ باليَمَنِ لأحدهم يدٌ ورجلٌ ، وعينٌ يَنقُزُ بها ، وهو صيدٌ
لأهلِ اليمنِ ، قال : فخرجَ رجلان فى طلبِ واحدٍ منهم هرم فأدركاه فعرفاه ،
فالتفت إليهما ، وهو يقول :

يَارُبَّ يَوْمٍ لَوْ أَرَدْتُمَانِىْ
لَمِتُّمَـا أَوْ لَتَرَكْتُمَانِـىْ

والنَّاسُ فى القرآن على أقسامٍ : فقوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلَى
مَا آتيهم الله مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فإنه يعنى محمداً ﷺ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَفِيْضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ يعنى إبراهيم خليلُ الرَّحمن
عليه السلام .

تم الكتاب بحمد الله ومنّه

والصلاة على خير خلقه محمد وآله وصحبه

وفرغ من كتبته العبد المذنب المحتاج إلى رحمة الله تعالى صديق بن عمر ابن محمد بن الحسين فى يوم السبت وقت صلاة الضُّحى فى آخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ستّمائة حامداً لله ومصلياً على نَبيِّه محمدٍ وآله .

رحم الله من نظر فيه ودَعا لكاتبه بالمغفرة

[اللهم أغفر لى وله ولجميع المسلمين]

انتهى منه محققه الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العثيمين فى يوم ١٤١٠/٩/٢٣ هـ وهو يرجو الله تعالى الرحمةَ والمغفرةَ والعتقَ من النَّارِ له ولوالديه ولجميع المسلمين .

* * *

الفهارس العامة

١ – الآيات القرآنية .
٢ – الأحاديث والآثار .
٣ – الشعر .
٤ – أنصاف الأبيات .
٥ – الرّجز .
٦ – الأمثال .
٧ – مأثور كلام العرب وأمثلة النّحويين .
٨ – المواضع والبلدان .
٩ – القبائل والجماعات .
١٠ – الأعلام .
١١ – الشعراء .
١٢ – اللغة .
١٣ – الكتب المذكورة فى المتن .
١٤ – المصادر والمراجع .

١ – فهرس الآيات القرآنية

الفاتحـــة

البقــرة

آل عِمران

النساء

المائدة

الكهف

مريم (عليها السلام)

طه

• • •

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

* * *

٣ - فهرس الشعر

د

(ذ)

(ر)

(ن)

* * *

٤ - فهرس أنصاف الأبيات

° ° °

٥ - فهرس الرّجز

يا قاسم الخيرات أنت الأخيـــرُ	رؤبة بن العجَّاج	٣٣١/٢
وأنت من سَعِدٍ مكـان مقفــرُ	رؤبة بن العجَّاج	٣٣١/٢
تاللّـــه لولا صِبْيَـــةٌ صغـــارُ	مجهول	١٢٥/٢
كأنَّمـــا وجوهُهُـــم أقمـــارُ	مجهول (سبعة أبيات)	١٢٥/٢
قلتُ لبـوَّابٍ لديـــه دارهـــا	منظور بن مرثد الأسدى	٤١٤/١
تيـذن إنى حَموهـــا وجارهـــا	منظور بن مرثد الأسدى	٤١٤/١
بفيكَ من سارٍ إلى القَوم البَرَى	مدرك بن حصن الأسدى	٥١٣/٢
مِنْ لَدُ لَحْيَيْـــه إلى منخـــوره	غيلان بن حريث	٤٠٨/١
لم ترو حتـــى بلت الدبّـــيسا	مجهول	٢١٢/١
ولقـــى اللّـــذاذّة امـــرا بيسا	مجهول	٢١٢/١
يا منـــزل الرَّحـــم على إدريس	رؤبة	٤١١/١
إليكَ أشكـــو شدّة المَعـــيش	رؤبة	١٧٩/١ ، ٤٠٣/١
ومـــرُّ أيـــامٍ نَتَفـــنَ ريشِي	رؤبة	١٧٩/١ ، ٤٠٣/١
نتف الحُبارى عن قرى دهيش	رؤبة	١٧٩/١ ، ٤٠٣/١
كم ساق من دار امرئ جَحِيش	رؤبة	٢٢٢/٢
إلـــيك نأش القـــدر النـــؤوش	رؤبة	٢٢٢/٢
إذا أكـــلتُ سمكـــا وفـــرْضا	العمانى	٩٨/٢
ذهـــبت طولًا وذهـــبت عرضًا	العمانى	٩٨/٢
كفـى بنـــا الجد على أو فاض	رؤبة	٣٩٤/٢
أمست همومى تنشط المناشطـــا	هيمان بن قحفان التميمى	٣٦٢/٢
إن لهم من وقعنـــا إقياظـــا	رؤبة	٣٣٨/٢
ونـــار حرب تسعـــر الشواظـــا	رؤبة	٣٣٨/٢
لا نعتـــن نعامـــة ميفاظـــا	رؤبة	٣٩٤/٢
خرجـاء ظلت تطلب الإيضاظا	رؤبة	٣٩٤/٢
لو كان يأجوج ومأجوج معا	رؤبة	٤١٨/١
وعـاد عادوا واستجـــاشوا تبعـــا	رؤبة	٤١٨/١
أين الشظاظان وأيـــن المربعـــة	مجهول	٥٠٢/٢

يأيُّها المائـح دلــوى دونكمــا	ناجية بنت جندب الدارميَّة	٢/٨١
أنى رأيتُ النــاس يَحْمَدُونَكَــا	ناجية بنت جندب الدارميَّة	٢/٨١
يُثنــون خَيْــرًا وَيُمَجِّدُونَكَــا	ناجية بنت جندب الدارميَّة	٢/٨١
كأن بين فكهــا والــفَكِّ		٢/٤٠٣
فارة مسكٍ ذبحت فى سِكِّ		٢/٤٠٣
هاجك من أروى كمهاض الفَكَكْ	رؤبة	٢/٤٨٢
واستعجلت عجلٌ وأم الرّحــال	مجهول	١/٦٨
وقــول لا أهــل لها ولا مال	مجهول	١/٦٨
علمنــا إخواننــا بنــو عجــل	أبو سوار الغنوى	٢/٥٢٦
شربَ النَّبيذ واعتقــالًا بالرجــل	أبو سوار الغنوى	٢/٥٢٦
فهى تنوشُ الحوضَ نوشًا من علا	غلان بن حريث الربعى	٢/٢٢١
نوشًا به تقطع أجــواز الفــلا	غلان بن حريث الربعى	٢/٢٢١
يا ربّ لا تجعــل له سبيــلا		٢/٤٨
على الــذى جعلتــه مأهــولا		٢/٤٨
قد كان بانِيــه لكــم خليــلا		٢/٤٨
ما كان حَبْسى عنك إلا شُغُلا		٢/٢٣٤
حاملــة دلــوك لا محمولــه		٢/٥٢٣
مَلْءَ من الماء كعين المولــــه		٢/٥٢٣
من مشيــة فى شعــر ترجُلُــهْ		١/٤٨ ، ٢/٣٢١
تَمَشّىَ الملك عليــه حُلَلُــــه		١/٤٨ ، ٢/٣٢١
قد يلحــق الصَّغير بالجليــــل		٢/٢٨٨
وسُحُــق النَّخــل من الفَسيــل		٢/٢٨٨
وإنما القـــرم من الإفليــــل		٢/٢٨٨
فى حبة حرف وحَمضٍ هيكل	أبو النجم	٢/٣٣٤
عزل الأمير للأمير المبـــــدل	أبو النجم	١/٤١٠
رسم دارٍ وقــفت فى طَلَلِــهْ	جميل	١/١٤٥
كدتُ أقضِى الحَياة من جَلَلِهْ	جميل	١/١٤٥

° ° °

٦ – فهرس الأمثال

° ° °

٧ – فهرس مأثور كلام العرب وأمثلة النحويين

* * *

٨ – فهرس المواضع والبلدان

* * *

٩ - فهرس القبائل والجماعات

* * *

١٠ - فهرس الأعلام (٥)

(٥) لم أورد فى الأعلام القراء السَّبعة ؛ لأنهم وردوا فى أغلب صفحات الكتاب . وأسماء الشعراء فى فهرس خاصٌ

بهم .

(ب)

(ح)

(خ)

(ش)

(ص)

(ض)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

(ى)

◦ ◦ ◦

١١ – فهرس الشُّعراء

* * *

١٢ - فهرس اللغة

* * *

١٣ - فهرس الكتب المذكورة فى المتن

* * *

فهرس المصادر والمراجع

ائتلاف النُّصرة فى إختلاف نحاة الكوفة والبصرة ؛ عبد اللطيف الشرجى الزبيدى (ت ٨٠٢ هـ) ، تحقيق د / طارق الجنابي ، (ط) عالم الكتب ببيروت ١٤٠٧ هـ

الائتناف في القطع والاستئناف ؛ أحمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر – كلية الآداب جامعة البصرة سنة ١٣٨٩ هـ ، (ط) مطبعة العاني – بغداد وزارة الأوقاف العراقية

الإبدال ؛ أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللُّغوىّ (٣٥١ هـ) ، تحقيق عز الدِّين التنوخي ، (ط) دمشق سنة ١٩٦٠ م

إتحاف فُضلاء البشر ؛ أحمد بن محمد الدّمياطي (١١١٧ هـ) ، المشهد الحُسيني بمصر

أخبار القضاة ؛ محمد بن خلف بن حيان (وكيع) (ت ٣٠٦ هـ) ، نسخة مصورة في عالم الكتب بيروت

الأخبار الموفقيات ؛ الزُّبير بن بكَّار (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق د / سامي مكي العاني ، (ط) وزارة الأوقاف بغداد سنة ١٩٧٢ .

أخبار النحويين البصريين ؛ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق كرنكو ، (ط) المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩٣٦ م

ارتشاف الضرب ؛ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ؛ تحقيق د . مصطفى النماس مكتبة الخانجى (ط) / القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ

الإرشاد : المحافظ أبو يعلى عبد الله بن أحمد الخليلي (٤٤٦ هـ) ، تحقيق د / محمد سعيد بن عمر ، (ط) مكتبة الرشد – الرياض سنة ١٤٠٩ هـ

الأزهيه في معاني الحروف ؛ علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥ هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، (ط) دمشق مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١ م

أسباب النزول ؛ أبو الحسن على بن أحمد الواحدى (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر ، (ط) الحلبي بمصر لا تحمل تاريخاً

الاستيعاب ؛ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط) مطبعة دار نهضة مصر

أسد الغابة في معرفة الصحابة ؛ عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، (ط) دار الشعب . / القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ

أسرار العربية ؛ عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٥ هـ) ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، (ط) دمشق ١٩٥٧ م

أسماء خيل العرب وفرسانها ؛ الأسود الغندجاني (ت ٤٣٠ هـ) ، (ط) مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٢ هـ

الأشباه والنظائر في النحو ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) حيدرآباد ١٣٥٩ هـ ؛ ورجعت إلى ثلاثة أجزاء من (ط) مجمع اللغة العربيَّة بدمشق

الإصابة في تمييز الصحابة ؛ الحافظ أحمد بن على حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط) مطبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٧١ م

إصلاح المنطق ؛ يعقوب بن السكيت ، أبو يوسف (ت ٢٤٤ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ م

الأصول في النحو ١ – ٣ ؛ محمد السَّرى السَّراج البغداديُّ (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق د / عبد الحسين الفتلي ، (ط) مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٥ هـ

الأضداد في اللغة ؛ عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، (ثلاثة كتب في الأضداد)

الأضداد في اللغة ؛ يعقوب بن اسحق بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ؛ (ثلاثة كتب فى الأضداد)

الأضداد ؛ محمد بن القاسم ، أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) وزارة الأعلام الكويتية سنة (١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م)

الأضداد في اللغة ؛ سهل بن محمد ، أبو حاتم السجستاني اللغوي (ت ٢٤٨ هـ) ، (ثلاثة كتب في الأضداد)

الأضداد في اللغة ؛ محمد بن عبد الواحد أبو الطيب اللُّغوي الحَلَبي (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق عزة حسن ، (ط) مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٣ م

إعراب القرآن ؛ أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق زهير غازي زاهد ، (ط) وزارة الأوقاف بغداد سنة ١٩٧٧ م

الأغاني ؛ علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، (ط) دار الكتب المصرية من سنة ١٣٥٤ هـ – ١٣٩٤ هـ

الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الأعراب ؛ الحسن بن أسد الفارقي (ت ٤٨٧ هـ) ؛ تحقيق سعيد الأفغاني ؛ (ط) جامعة بنغازي سنة ١٩٧٤ م

الأفعال ؛ علي بن جعفر ابن القطاع ، أبو جعفر (ت ٥١٥ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد ، الهند سنة ١٣٦٠ هـ

الأفعال ؛ سعيد بن عثمان السَّرقسطي ، أبو عثمان (ت ٤٠٠ هـ) ، تحقيق د / حسني محمد محمد شرف الدين ، (ط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٩٥ هـ

الأقتضاب ؛ عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ، (ط) المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩٠١ م ، و(ط) مصطفي السقا – القاهرة الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٨١ م

إكمال الأعلام ؛ محمد بن عبد الله بن جمال الدين ابن مالك الجياني (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق سعد حمدان الغامدي ، (ط) مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٤ هـ

الإكمال ؛ على بن هبة الله بن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ) ، (ط) حيدرآباد – الهند ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي

الأمالي ؛ أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) ، (ط) دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ م

الأمالي [في النحو] ؛ هبة الله بن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ، (ط) مطبعة المعارف العثمانية حيدرآباد – الذكن الهند سنة ١٣٤٩ هـ

الأمثال ؛ القاسم بن سلام ، أبو عبيد الهروي (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، (ط) مركز البحث العلمي سنة ١٤٠٠ هـ

إنباه الرواه على أنباه النحاه ؛ علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) دار الكتب المصرية ١٩٥٥ – ١٩٧٣ م

الأنساب ؛ أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد – الذكن – الطبعة الأولى .

الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، (ط) المكتبة التجارية – القاهرة ١٣٨٠ هـ

إيضاح شواهد الإيضاح ؛ حسن بن عبد الله ، أبو علي القيسي (ت القرن الخامس الهجري) ، تحقيق د / محمد الدعجاني ، (ط) دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٨ هـ

إيضاح الوقف والابتداء ؛ محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق محي الدين رمضان ، (ط) دمشق – مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١ م

البئـر ؛ محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق د / رمضان عبد التواب ، (ط) القاهرة سنة ١٩٧٠ م

البحر المحيط (تفسير أبي حيان) ؛ محمد بن يوسف ، أثير الدين (ت ٧٤٥ هـ) ، (ط) مصر سنة ١٣٢٨ هـ

البرهان في علوم القرآن ؛ محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) عيسى الحلبى بمصر ١٩٥٧ م

تأويل مشكل القرآن ؛ عبد الله بن مسلم أبو محمد ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق سيد أحمد صقر ، (ط) دار التراث – القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ

تاج العروس في شرح جواهر القاموس ؛ محمد مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، (ط) الخيريه بمصر سنة ١٣٠٦ هـ ، و(ط) الكويت (١ – ٢٢)

تاج اللُّغة وصحاح العربية (الصحاح) ؛ إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، (ط) دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٦ م

تاريخ بغداد ؛ أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣١ م

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ؛ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٧٩ م (الطبعة الرابعة)

التاريخ الكبير ؛ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد – الدكن – الهند سنة ١٩٦٠ م

التبيان في آداب حملة القرآن ؛ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، تخريج وتحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، (ط) مكتبة دار البيان سنة ١٤٠٣ هـ

التبيان ؛ عبد الله بن الحسين ، أبو البقاء العكبرى (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق الاستاذ على محمد البجاوي ، (ط) الحلبي بمصر – ١٩٧٦ م

التَّبيين عن مذاهب النحويين ؛ عبد الله بن الحسين ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (ط) دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٤٠٦ هـ

تحفة الأديب للسيوطي ؛ مخطوط عن نسخة الأوقاف بالكويت الجزء الأول ، ونسخة شهيد على

التذييل والتكميل في شرح التسهيل ؛ مخطوط الاسكوريال ، ودار الكتب المصريَّة

تفسير القرآن العظيم ؛ إسماعيل بن كثير أبو الفداء القرشي (ت ٧٧٤ هـ)

تفسير غريب القرآن ؛ محمد بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق سيد أحمد صقر ، (ط) عيسى الحلبي بمصر ١٩٥٨ م

تفسير مجاهد ؛ مجاهد بن جبير (ت ١٠٤ هـ تقريباً) ، تحقيق عبد الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث الإسلامية - باكستان .

التكملة ؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق د / كاظم بحر المرجان ، (ط) بغداد سنة ١٤٠١ هـ

التكملة والذيل والصلة ؛ الحسن بن محمد الصَّغانى (ت ٦٥٠ هـ) ، دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٩٧١ م

تخليص الشواهد ؛ أبو محمد ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق عباس مصطفى ، (ط) دار الكاتب العربي بيروت سنة ١٤٠٦ هـ

التمام في تفسير أشعار هذيل ؛ أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق ناجي القيسي وزميليه ، (ط) مطبعة العاني - بغداد سنة ١٣٨١ هـ

تمثال الأمثال ؛ محمد بن على الشيبي (ت ٨٣٧ هـ) ، تحقيق د / أسعد ذبيان ، (ط) دار المسيرة - بيروت سنة ١٤٠٢ هـ

تهذيب إصلاح المنطق ؛ يحيى بن على الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، (ط) دار الآفاق الجديدة بيروت سنة ١٤٠٣ هـ

تهذيب الألفاظ (**كنز الحفاظ** ...) ؛ الأصل لابن السكيت يعقوب بن اسحق (٢٤٤ هـ) ، التهذيب للخطيب يحيى بن على التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق لويس شيخو ، (ط) المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ م

تهذيب التهذيب ؛ اختصار الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد - الدكن - الهند سنة ١٣٢٥ هـ

تهذيب الكمال (**١ - ١٥**) ؛ يوسف بن عبد الرحمن ، جمال الدين المزي الحافظ (ت ٧٤٢ هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد ، (ط) مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٠ - ١٤٠٨ هـ

تهذيب اللغة ؛ أحمد بن محمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، (ط) الدار المصرية للتأليف القاهرة من سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م

التيسير في القراءات السبع ؛ أبو عمرو الدّاني (ت ٤٤٤ هـ) ، اعتنى بتصحيحه أوتو ير تزل ، (ط) استنابول سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٠ م جمعية المستشرقين الألمان

ثلاثة كتب في الأضداد ؛ للأصمعي - لأبي حاتم - لابن السكيت نشرها هفنر ، (ط) الكاثوليكية بيروت سنة ١٩١٢ م

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ؛ عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) دار نهضة مصر القاهرة سنة ١٩٦٥ م

جامع البيان .. (**تفسير الطبري**) (**١ - ١٦**) ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق أستاذنا محمود محمد شاكر ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٣ هـ فما بعدها ، ورجعت إلى (ط) الحلبي بمصر سنة ١٣٨٨ هـ

الجامع لأحكام القرآن (**تفسير القرطبي**) ؛ محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله القرطبي (ت ٦٨١ هـ) ، دار الكتب المصرية (١٩٣٣ - ١٩٦٧ م) ،

الجامع الصحيح (**صيح البخارى**) = **فتح البارى**

الجامع الصحيح (**صحيح مسلم**) ؛ مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط) البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٥ م

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) مطبعة الحلبي بمصر ١٩٥٤ م

الجرح والتعديل ؛ عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية - حيدرآبار - الهند

الجمع بين رجال الصحيحين ؛ محمد بن طاهر المقدسي (ابن القيسراني) (ت ٥٠٧ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الهند سنة ١٣٢٣ هـ

الجمل ؛ عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، (ط) باريس سنة ١٩٥٧ م ،

جمهرة الأمثال ؛ الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – عبد المجيد قطامش ، (ط) المؤسسة العربية الحديثة مصر ١٩٦٤ م

جمهرة أنساب العرب ؛ على بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٢ هـ

جمهرة اللغة ؛ محمد بن الحسن بن دريد (ت ٤٣٢١ هـ) ، تحقيق الدكتور / رمزي البعلبكي ، (ط) دار العلم ، بيروت سنة ١٩٨٧ م

جمهرة نسب قريش ؛ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق أستاذنا محمود محمد شاكر ، (ط) القاهرة ١٩٨١ م

جمهرة النسب ؛ هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤ هـ) ، تحقيق د / ناجي حسن ، (ط) عالم الكتب سنة ١٤٠٧ هـ

الجنى الداني في حروف المعاني ؛ حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق د / فخر الدين قباوة وحمد نديم فاضل ، (ط) المكتبة العربية بحلب سنة ١٣٩٣ هـ

الحجة في القراءات السبع ؛ أبو على الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، (ط) دار المأمون – دمشق سنة ١٤٠٤ هـ ١ – ٣ ، و(ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب (١ – ٢) سنة ١٤٠٣ هـ

حجة القراءات ؛ أبو زُرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت القرن الرابع) ، تحقيق سعيد الأفغاني ، (ط) مؤسسة الرسالة سنة ١٩٧٩ م

حلية الأولياء ؛ أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣٨ م

الحلل في شرح أبيات الجمل ؛ عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١ هـ) ، تحقيق د / مصطفى إمام ، (ط) الدار المصرية للطباعه سنة ١٩٧٩ م

الحماسة لابي تمام ؛ حبيب بن أوس الطائى (ت ٢٣١ هـ) ، رواية أبي منصور الجواليقي ، تحقيق د / عبد المنعم أحمد صالح ، (ط) وزارة الثقافة – بغداد سنة ١٩٨٠ م (دار الرشيد)

الحماسة الصغرى (الوحشيات) ؛ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه الأستاذ محمود محمد شاكر ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م

الحيوان ؛ عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، (ط) مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧ هـ

خزانة الأدب ؛ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، (ط) بولاق ١٢٩٩ هـ

الخصائص ؛ عثمان بن جنى النحوي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد بن على النجار ، (ط) دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٢ م

خلق الإنسان ؛ ثابت بن أبي ثابت (ت القرن الثالث) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت سنة ١٣٦٥ هـ

الدرر المثبثة ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٨ هـ) ، تحقيق الدكتور على ابن حسين البواب ، (ط) دار المعارف الرياض سنة ١٤٠١ هـ

الدر المنثور في التفسير بالمأثور ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) ، (ط) الميمنية ١٣١٤ هـ

الدرة الفاخرة ؛ حمزه الأصفهاني (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ م

دلائل الإعجاز ؛ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، (ط) مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٨٤ م

ديوان أحيحة بن الجلاح ؛ تحقيق د / حسن باجوده ، (ط) نادي الطائف الأدبي سنة ١٣٩٩ هـ

ديوان أبي الأسود الدؤلي (صنعة السكري) ؛ تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (ط) دار الكتاب الجديد بيروت سنة ١٩٧٤ م

ديوان الأعشى (الصبح المنير ...) ؛ جمع وتحقيق رودلف جاير ، (ط) لندن سنة ١٩٢٨ م

ديوان امرىء القيس ؛ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م ، – (وشرح الأعلم) ، (ط) ابن أبي شنب الجزائر سنة ١٩٧٤ م

ديوان أمية بن أبي الصلت ؛ صنعه عبد الحفيظ الصطلي ، (ط) التعاونية دمشق سنة ١٩٧٧ م

ديوان أوس بن حجر ؛ تحقيق محمد يوسف نجم ، (ط) دار صادر ١٩٧٩ م

ديوان بشر بن أبي حازم ؛ تحقيق د / عزة حسن ، (ط) وزارة الثقافة دمشق سنة ١٩٧٢ م

ديوان جرير ؛ تحقيق نعمان أمين طه ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٧١ م

ديوان جميل بن معمر ؛ تحقيق د / حسين نصار ، (ط) مكتبة مصر ، القاهرة .

ديوان الحادرة ؛ تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، (ط) بيروت ، دار صادر ، سنة ١٤٠٠ هـ

ديوان الحارث بن حلزة اليشكرى ؛ جمع وتحقيق هاشم الطعان ، (ط) بغداد ، سنة ١٩٦٩ م

ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ؛ تحقيق الدكتور وليد عرفات ، (ط) دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ م

ديوان الحطيئة ؛ تحقيق نعمان أمين طه ، (ط) مكتبة الحلبى بمصر ، سنة ١٩٥٨ م

ديوان حميد بن ثور ؛ تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، (ط) دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٥١ م

ديوان الخنساء (شرح ثعلب) ؛ تحقيق د / أنور أبو سويلم ، (ط) دار عمار – الأردن ١٤٠٩ هـ

ديوان أبي داؤد الإيادي ؛ (ضمن دراسات فى الأدب العربي) ، غوستاف عرنباوم ، ترجمة د / إحسان عباس ، (ط) دار الحياة ، بيروت ، ١٩٧٥ م

ديوان ذو الرُّمة ؛ تحقيق د / عبد القدوس أبو صالح ، (ط) مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م

ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) ؛ نشره وليم بن آلورد ، لايبزك ١٩٠٣ م

ديوان الرَّاعى النُّميرى ؛ تحقيق الدكتور راينهرت وايبرت ، (ط) بيروت سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م

ديوان سُويد بن أبي كاهل اليَشكرى ؛ تحقيق شاكر العاشور ، (ط) البصرة ١٩٧٢ م

ديوان الشَّمَّاخ ؛ تحقيق د / صلاح الدين الهادي ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٨ هـ

ديوان طَرَفَة بن العَبد البَكْرِيّ ؛ شرح أبي الحجاج الأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق لطفى الصقال ودرية الخطيب ، (ط) دمشق ، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

ديوان عامر بن الطفيل ؛ شرح محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) ، (ط) دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

ديوان عبد الرحمن بن حسان (شعر عبد الرحمن) ؛ جمع وتحقيق سامى مكى العانى ، (ط) بغداد ، سنة ١٩٧١ م

ديوان عبد الله بن رواحة ؛ تحقيق د / وليد قصّاب ، (ط) دار العلوم - الرياض - ١٤٠٢ هـ

ديوان عبيد بن الأبرص ؛ تحقيق د / حسين نصار ، (ط) القاهرة ١٩٥٧ م

ديوان العجاج ؛ تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السلطى ، (ط) مكتبة أطلس ، سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

ديوان عدى بن زيد ؛ تحقيق محمد جبار المعيبد ، (ط) بغداد سنة ١٩٦٥ م

ديوان عروة بن الورد (شرح ابن السكيت) ؛ تحقيق عبد المعين الملوحى ، (ط) دمشق ، وزارة الثقافة ، سنة ١٩٦٦ م

ديوان عمرو بن أحمر الباهلى (شعر عمرو ...) ؛ جمع وتحقيق د / حسين عطوان ، (ط) دمشق ، مجمع اللغة العربية

ديوان الفرزدق ؛ (ط) محمد اسماعيل الصاوى التجارية ، سنة ١٩٣٦ م ، و(ط) دار صادر ، بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .

ديوان القطامي ؛ تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، (ط) دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦٠ م

ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت ؛ جمع وتحقيق الدكتور حسن باجوده ، (ط) القاهرة دار التراث سنة ١٩٧٣ م

ديوان كثير عزة ؛ تحقيق د / احسان عباس ، (ط) دار الثقافة بيروت سنة ١٩٧١ م

ديوان كعب بن زهير (صنعة السكري) ؛ (ط) دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م

ديوان كعب بن مالك ؛ تحقيق سامي مكي العاني ، (ط) بغداد سنة ١٩٦٦ م

ديوان لبيد (شرح ...) ؛ تحقيق الدكتور إحسان عباس ، (ط) وزارة الأعلام الكويتية سنة (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)

ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ؛ تحقيق مصطفى السقا وآخرون.. ، (ط) مصطفى الحلبي بمصر سنة ١٩٧١ م

ديوان المُثَقَّب العَبْدِيّ ؛ تحقيق حسن كامل الصيرفي ، (ط) مجلة معهد المخطوطات القاهرة سنة ١٣٩٠ هـ

ديوان النابغة الذُّبياني ؛ - صنعة ابن السكيت ، تحقيق / شكري فيصل بيروت سنة ١٩٦٨ م ، - وتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧ م

رجال صحيح مسلم ؛ أحمد بن على بن منجويه الأصبهاني (ت ٤٢٨ هـ) ، تحقيق عبد الله الليثي ، (ط) دار المعرفة - بيروت سنة ١٤٠٧ هـ

رسالة الغُفران ؛ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى (ت ٤٤٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٨ هـ

رسالة الملائكة ؛ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، تحقيق سليم الجندي ، بيروت

رصف المباني في حروف المعاني ؛ أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق محمد بن أحمد الخراط ، (ط) دمشق سنة ١٩٧٥ م

الرعاية في تحقيق لفظ التلاوة ؛ مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت ٤٣٨ هـ) ، تحقيق د / أحمد حسن فرحات ، (ط) دار الكتب العربية سنة ١٣٩٣ هـ

زاد المسير في علم التفسير ؛ عبد الرحمن بن على بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، (ط) المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٤ هـ

الزاهر في معاني كلمات الناس ؛ محمد بن القاسم ، أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، (ط) بغداد سنة ١٣٩٩ (دار الرشيد)

السبعة ؛ أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق د / شوقي ضيف ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م

سر صناعة الإعراب ؛ عثمان بن جنى ، أبو الفتح (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق د / خليل هنداوي ، (ط) دار القلم - دمشق سنة ١٤٠٥ هـ

سمط اللآلي = اللآلي

السنه لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ) ؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، (ط) المكتب الإسلامي - بيروت

سنن الترمذي ؛ محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) ، (ط) القاهرة سنة ١٩٣٧ م

سنن الدّارمي ؛ ابن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ، (ط) الاعتدال - دمشق ١٣٤٩ هـ

سنن ابن ماجه ؛ محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط) عيسى الحلبي بمصر سنة ١٩٥٢ م

سير أعلام النبلاء ؛ محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي الحافظ (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق (مجموعة) ، (ط) مؤسسة الرسالة بيروت (١٤٠١ - ١٤٠٥ هـ)

السيرة النبوية ؛ تهذيب ابن هشام ، (ط) مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ م

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ؛ ابن العماد عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، (ط) مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ

شرح أبيات إصلاح المنطق ؛ أبو محمد ابن السِّيرافى (ت ٣٨٥ هـ) ، مخطوط ، نسخة كوبولي

شرح أبيات سيبويه ؛ أبو محمد ابن السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق د / محمد علي سلطاني ، (ط) مجمع اللغة العربية / دمشق سنة ١٩٦٩ م

شرح أبيات سيبويه ؛ للأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦ هـ) ، (تحصيل عين الذهب ...) ، بهامش الكتاب (ط) بولاق سنة ١٣١٦ هـ

شرح أبيات المغنى ؛ عبد القادرْ بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، (ط) دار المأمون دمشق سنة ١٩٧٣ م

شرح أدب الكاتب ؛ موهوب بن أحمد ، أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، (ط) مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠ هـ

شرح أشعار الهذليين ؛ صنعة أبي سعيد السكري (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق أحمد فراج ومراجعة محمود شاكر ، (ط) دار العروبة – القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ

شرح التصريح على التوضيح ؛ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، (ط) ١٣٢٠ هـ

شرح الحماسة ؛ لأبي على المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٣٧١ هـ

شرح شواهد شروح الشافية ؛ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، (ط) القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ

شرح شواهد المغنى ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) مطبعة مصطفى – الغورية – القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ

شرح القصائد السبع ؛ محمد بن القاسم ، أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م

شرح الكافية ؛ رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٤ هـ) ، تحقيق يوسف عمر ، (ط) جامعة قاريونس سنة ١٣٩٨ هـ

شرح الكتاب للسيرافي ؛ مخطوطة دار الكتب المصرية

شرح ما يقال بالياء والواو (قصيدة للشواء الحلبي) ؛ بهاء الدين ابراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي ت ٦٩٨ هـ . ، أكملها وشرحها ابن النحاس الحلبي . ، نسخة بخطي عن نُسخة كوبرلي .

شرح المفصل ؛ يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، (ط) المنبرية سنة ١٩٢٨ م

شرح هاشميات الكميت ؛ أبو رياش اليمامي أحمد بن ابراهيم القيسي (ت ٣٣٩ هـ) ، تحقيق د / داود سلوم ، نوري حمودي القيسي ، (ط) عالم الكتب ١٤٠٤ هـ

شروح سقط الزند ؛ تحقيق مصطفي السقا وجماعة ، (ط) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٣٦٤ هـ

شعراء أمويون (شعر) (١ - ٤) ؛ جمعها الدكتور ونوري حمودي القيسي ، ١ - ٣ (ط) المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٢ هـ ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، (ط) بغداد سنة ١٣٩٩ (دار الرشيد)

شعر الأخطل (صنعة السكرى) ؛ تحقيق د / فخر الدين قباوة . ، (ط) دار الأُصمعى حلب ١٩٧١ م .

شعر الأغلب العجلى ؛ نشره الدكتور نورى حمودى القيسى فى مجلة المجمع العلمى العراق ، ٣١/٣ .

شعر بنى تميم ؛ جمع الدكتور عبد الحميد محمود ، (ط) النادى الأدبى بالقصيم سنة ١٤٠٢ هـ .

شعر الحارث بن خالد المخزومي ؛ تحقيق د / يحيى الجبورى / بغداد ، ١٣٩٢ هـ

شعر زياد الأعجم ؛ جمع الدكتور يوسف حسين بكار ، (ط) دار المسيرة ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

شعر أبي زبيد الطائي = (**شعراء أمويون**) ؛ جمع وتحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى ، (ط) بغداد ١٩٦٧ م

شعر عبد الله بن الزبعرى ؛ جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبورى ، (ط) مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ .

شعر قيس بن زهير العبسى ؛ جمع وتحقيق عادل البيانى ، (ط) النجف ، سنة ١٩٧٢ م .

شعر محمد بن نمير الثقفى = شعراء أمويون

الشعر والشعراء ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

الصاحبى ؛ أحمد بن فارس الرازى (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر ، (ط) الحلبى بمصر ١٩٧٧ م .

صحيح البخارى (الجامع الصحيح) ؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ٢٥٦ هـ . ، = يراجع فتح البارى

ضرائر الشعر ؛ على بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق د / النسيد ابراهيم محمد ، (ط) دار الأندلس سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م

طبقات الشافعية الكبرى ؛ تاج الدين السبكى (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق محمود الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو ، (ط) عيسى الحلبى بمصر سنة ١٩٦٤ - ١٩٧٦ م .

طبقات الشعراء ؛ عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، تحقيق عبد الستار فراج ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ م

طبقات فحول الشعراء ؛ محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، (ط) مطبعة المدنى - القاهرة ، سنة ١٣٩٤ هـ .

الطبقات الكبرى ؛ محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ، بيروت ، ١٩٥٧ م .

طبقات النحاة ؛ محمد بن الحسن الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٤ م

العباب ؛ الحسن بن محمد الصغانى (ت ٦٥٠ هـ) ، (أجزاء منه) تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (ط) دار الرشيد – بغداد سنة ١٩٨١ م

العقد الفريد ؛ لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق أحمد أمين ... وغيره ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ .

عيون الأخبار ؛ محمد بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م

غاية النهاية فى طبقات القراء ؛ شمس الدين محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجى بمصر ، سنة ١٣٥٢ هـ

غريب الحديث ؛ لأبي إسحق إبراهيم الحربى (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق د / سليمان بن إبراهيم العائد ، (ط) مركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٥ هـ

غريب الحديث ؛ القاسم بن سلام ، أبو عبيد الهروى (ت ٢٢٤ هـ) ، – (ط) دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد – الهند ، سنة ١٣٩٦ هـ (مصورة) ، – و(ط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١ – ٢) .

غريب الحديث ؛ حَمْدُ بن محمد الخطَّابى (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق عبد الكريم العزباوى ، (ط) مركز البحث العلمى – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٢ هـ .

فتح البارى بشرح صحيح البخارى ؛ الحافظ أحمد بن على بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباق ، (ط) السلفية بمصر ، سنة ١٣٩٠ هـ (مصورة) .

فرحة الأديب ؛ الأسود الغندجانى (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق د / محمد على سُلطانى ، (ط) دمشق سنة ١٤٠١ هـ .

فصل المقال ؛ أبو عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ) تحقيق إحسان عباس ، (ط) مؤسسة الرسالة ، ودار الأمانة ، سنة ١٩٧١ م

فضائل القرآن ؛ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، رسالة ماجستير (جامعة أم القرى) بمكة المكرمة .

فضائل القرآن ؛ إسماعيل ابن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) ، (ط) دار الأندلس ، ١٩٦٦ م .

فضائل القرآن للنسائي ؛ أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق د / فاروق حمادة ، (ط) دار الثقافة – الدار البيضاء

فضل الخيل ؛ الحافظ عبد المؤمن الدّمياطى (ت ٧٠٥ هـ) ، (ط) حلب ، سنة ١٣٤٩ هـ بعناية محمد راغب الطبّاخ .

قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ؛ تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م .

قصائد جاهلية نادرة ؛ تحقيق د / يحيى الجبورى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٢ م .

القوافى ؛ سعيد بن مسعدة الأخفش أبو الحسن (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق أستاذنا أحمد راتب النفاخ ، (ط) دار الارشاد ، ودار الأمانة ، دمشق ، سنة ١٩٧٤ م

الكاشف ؛ محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ) ، (ط) دار التأليف بمصر

الكامل فى ضعفاء الرجال ؛ أحمد بن عبد الله بن عدى الجرجانى (ت ٣٦٥ هـ) ، (ط) دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .

الكامل فى اللغة والأدب ؛ محمد بن يزيد المبرد أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد الدالى ، (ط) مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٦ هـ .

كتاب سيبويه ؛ (ط) بولاق بمصر سنة ١٣١٦ هـ

الكشاف ؛ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) ، (ط) الحلبى بمصر ١٩٥٤ م

كشف الظنون ؛ حاجى خليفة (كاتب جلبى) ، استانبول ١٣٦٠ هـ .

الكشف عن وجوه القراءات السبع ؛ مكى بن أبي طالب القيروانى (ت ٤٣٨ هـ) ، تحقيق محيى الدين رمضان ، (ط) مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٤ هـ .

كنز العمال ؛ على المتقى الهندى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩ م

اللآلى فى شرح الأمالى ؛ لأبى عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى الرَّاجكوتى ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ

لباب الآداب ؛ أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، (ط) مصر ، سنة ١٩٣٥ م

اللباب فى تهذيب الأنساب ؛ تأليف : عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، (ط) مصر ، سنة ١٣٥٦ هـ

لسان العرب ؛ محمد بن منظور الأفريقى (ت ٧١١ هـ) ، (ط) دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

المؤتلف والمختلف ؛ الحسن بن بشر الآمدى (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق عبد الستار فراج ، (ط) الحلبي بمصر سنة ١٣٨١ هـ .

مااتفق لفظه واختلف معناه ؛ ابراهيم بن أبي محمد اليزيدى (ت ٢٢٥ هـ) ، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (ط) بيروت سنة ١٤٠٧ هـ .

(مابنته العرب على فعال) ؛ الحسن بن محمد الصغانى (ت ٦٥٠ هـ) ، تحقيق د / عزة حسن ، (ط) دمشق ١٩٦٤ م

مايجوز للشاعر ؛ القزاز القيروانى ، تحقيق محمد زغلول سلام ، (ط) منشأة المعارف – الاسكندرية سنة ١٩٧٣ م

المثلث؛ عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (ت ٥٢١ هـ) ، تحقيق صلاح مهدى على الفرطوسى ، (ط) وزارة الأعلام العراقية ، دار الرشيد للنشر ، سنة ١٩٨١ م

مجاز القرآن ؛ معمر بن المثنى التيمى ، أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، (ط) السعادة – القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤ م

المجالس ؛ أحمد بن يحيى ، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩٢ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) دار المعارف ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م

مجالس العلماء ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحٰق الزجاجى (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، (ط) وزارة الأعلام الكويتية ، سنة ١٩٦٢ م

المجروحين ؛ الحافظ محمد بن حبان البُستى (ت ٣٥٤ هـ) ، (ط) دار الوعى ١٣٩٦ هـ

مجمع الأقوال فى معانى الأمثال ؛ محمد بن عبد الرحمن العكبرى (ت ٦٥٦ هـ) ، مكتبة جستربيتى

مجمع الأمثال ؛ أحمد بن محمد الميدانى (ت ٥١٨ هـ) ، (ط) السعادة بمصر سنة ١٣٧٩ هـ

مجمع الزوائد ؛ أحمد بن محمد الهيثمى ، (ط) مكتبة القدس بمصر

المجمل فى اللغة ؛ أحمد بن فارس الرازى (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، (ط) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ

المحتسب ؛ عثمان بن جنى ، أبو الفتح (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق على النجدى ... وغيره ، (ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٩ م

المحرر الوجيز ١ – ٨ ؛ عبد الحق بن عطية الأشبيلى (ت ٥٤١ هـ) ، (ط) قطر من سنة ١٣٩٨ – ١٤٠٥ هـ

المحكم والمحيط الأعظم ؛ على بن اسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، (ط) معهد المخطوطات بالقاهرة (١ – ٧) من سنة ١٩٥٨ – ١٩٧٣ م .

المخصص ؛ اسماعيل بن اسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، (ط) المكتب التجارى – بيروت

المذكر والمؤنث ؛ محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق د / طارق عبد عون الجنابى ، (ط) وزارة الأوقاف ، بغداد ، سنة ١٩٧٩ م .

المذكر والمؤنث ؛ يحيى بن زياد ، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، ود / صلاح الدين عبد الهادى ، (ط) مكتبة دار التراث ، سنة ١٩٧٥ م .

مراتب النحويين ؛ عبد الواحد اللغوي أبو الطيب (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) نهضة مصر سنة ١٣٩٤ هـ

المرتجل في شرح الجمل ؛ عبد الله بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٩ هـ) ، تحقيق علي حيدر ، (ط) دمشق سنة ١٣٩٢ هـ

المستقصى في أمثال العرب ؛ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، (ط) حيدرآباد – الهند سنة ١٩٦ م

مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ؛ (ط) القاهرة سنة ١٣١٣ هـ

مسند الشهاب ؛ محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط) مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٥ هـ

مشاهير علماء الأمصار ؛ محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، القاهرة سنة ١٩٥٩ م

مشكل إعراب القرآن ؛ مكي بن أبي طالب القيرواني القيسي (ت ٤٣٨ هـ) ، – تحقيق ياسين محمد السواس ، (ط) مجمع اللغة العربية ، دمشق سنة ١٣٩٤ هـ ، – تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، (ط) بغداد

المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم ؛ ترتيب عبد الله بن الحسن أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق الأستاذ ياسين محمد السواس ، (ط) مركز البحث العلمي مكة سنة ١٤٠٣ هـ

المصون في الأدب ؛ أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، (ط) الكويت ١٩٦٠ م

المعارف ؛ محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق د / ثروت عكاشه ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م

معاني الحروف ؛ علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق د / عبد الفتاح شلبي ، (ط) نهضة مصر – القاهرة سنة ١٩٧٣ م

معاني القرآن وإعرابه ؛ ابراهيم بن السرى الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي

معاني القرآن ؛ أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد على الصابوني ، (ط) جامعة أم القرى سنة ١٤١٠ هـ

معاني القرآن ؛ سعيد بن مسعده أبو الحسن الأخفش (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق الدكتور فايز فارس ، (ط) الكويت سنة ١٩٧٩ م

معاني القرآن ؛ تحقيق محمد على النجار ... وغيره ، القاهرة سنة (١٩٥٥ – ١٩٧٢ م)

المعاني الكبير ؛ محمد بن مسلم بن قتيبيه الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، (ط) مطبعة المعارف العثمانية ، حيدرآباد – الدكن – الهند سنة ١٩٤٩

معجم الأدباء ؛ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، (ط) دار المأمون – القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ

معجم البلدان ؛ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، (ط) ذار صادر بيروت سنة ١٩٥٧ م

معجم الشعراء ؛ لابي عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق عبد الستار فراج ، (ط) الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ

معجم ماastعجم ؛ لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ

معجم مفردات ألفاظ القرآن ؛ الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق : نديم مرعشلي بيروت ١٩٧٢ م

معجم مقاييس اللغة ؛ أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) الحلبي - القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ

معجم اليمامة ؛ الشيخ عبد الله بن خميس ، (ط) الرياض ١٣٩٨ هـ

المعرب ؛ موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، (ط) دار الكتب المصرية ١٩٦٩ (الثانية)

معرفة القراء الكبار ؛ محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (الحافظ) (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، (ط) مؤسسه (الرسالة) بيروت سنة ١٤٠٤ هـ

المعرفة والتاريخ ؛ تأليف يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧ هـ) ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، (ط) مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠١ هـ

المغني في النحو (**مغني اللبيب** ....) ؛ عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق مازن المبارك وعلى حمد الله ، لبنان ، بيروت ، دار الفكر سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤ م

المفضليات ؛ للمفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٨ تقريبا) ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، والأستاذ عبد السلام هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤ م

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ؛ (**شرح الشواهد الكبرى**) ؛ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) ، (ط) بولاق ١٢٩٩ هـ بهامش خزانة الأدب .

المقتصب ؛ محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، (ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٥ هـ

المقصور والممدود ؛ أحمد بن محمد بن الوليد (ابن ولاد) (ت ٣٣٢ هـ) ، (ط) السعادة ١٣٢٦ هـ

المكتفي في الوقف والابتداء ؛ أبو عمر الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (ط) مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٤ هـ

الممتع في التصريف ؛ علي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، (ط) حلب سنة ١٣٩٠ هـ

المنصف ؛ عثمان بن جنى ، أبو الفتح (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، (ط) القاهرة سنة ١٩٥٤ م

المنقوص والممدود ؛ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٧ م

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ؛ أبو عبد الله المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة سنة ١٩٦٣ م

ميزان الأعتدال في نقد الرجال ؛ محمد بن شمس الدين الذهب أبو عبد الله الحافظ (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق علي محمد البحاوي ، (ط) دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٦٣ م

النبات لأبي حنيفه ؛ أحمد بن محمد الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) ، تحقيق برنهار دلقين ، (ط) النشرات الإسلامية سنة ١٣٩٤ هـ

نزهة الألباب في الألقاب ؛ تأليف الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق عبد العزيز بن محمد السديري ، (ط) مكتبة الرشد الرياض سنة ١٤٠٩ هـ

نسب معد واليمن الكبير ؛ هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) ، تحقيق د / ناجي حسن ، (ط) عالم الكتب بيروت سنة ١٤٠٨ هـ

النشر في القراءات العشر ؛ شمس الدين محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تصحيح محمد على الصباغ ، (ط) التجارية بمصر

نقائض جرير والفرزدق ؛ ينسب إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ تقريباً) ، تحقيق بيغان ، (ط) ليدن سنة ١٩٠٧ م

النكت على كتاب سيبويه ؛ يوسف بن سليمان الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، (ط) معهد المخطوطات العربية بالكويت سنة ١٤٠٧ هـ

النهاية في غريب الحديث والأثر ؛ تأليف المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق محمود الطناحي – عبد الفتاح الحلو ، (ط) عيسى الحلبي – القاهرة سنة ١٩٦٣ م

نوادر أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٤ هـ تقريباً) ؛ تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، (ط) دار الشروق بيروت سنة ١٤٠١ هـ

النوادر ؛ أبو مسحل الأعرابي ، (عبد الوهاب بن حُريش) تحقيق د / عزة حسن ، (ط) دمشق مجمع اللغة العربية سنة ١٣٨٠ هـ

همع الهوامع ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجى ومطبعه السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ

الوافي بالوفيات ؛ لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، (ط) النشريات الإسلاميه تصدرها جمعية المستشرقين الألمان ١ – ٢٢ ... ومازال ، الكتاب ناقصاً يصدر منه أجزاء آخرها سنة ١٤٠٨ هـ

يتيمة الدهر ؛ عبد الملك الثعالبي ، أبو منصور (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، (ط) القاهرة ١٩٤٨ م

* * *